

تَعْرِيفُ السَّالَةِ النَّبَوِيَّةِ

شعرا وبنثرا

تأليف

فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني والعريش

الجزء الرابع

مكتبة
دار الشراة

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناسـر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إنه ليسعدنى، بل يزيدنى شرفاً أن أقدم كتابى هذا « تغريدة السيرة النبوية » هدية إلى أسمى مقام، إلى خير خلق الله قاطبة، إلى محمد ﷺ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته العطرة شعرا، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

- ١ لك يا رسول الله منى هذه تغريدتى
 - ٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
 - ٣ أشدو بها فى حبكم ذاك الذى هو شيرعتى
 - ٤ أهديتها لك كى أعبر عن صفاء محبتى
 - ٥ قد كان حبك غايتى وبه نظمت قصيدتى
 - ٦ وزنا ونظما صيغتها كى أستميل عشيرتى
 - ٧ إن يقرعوا لسطورها فازوا وتلك إرادتى
 - ٨ كى يستملوا الهدى منك كما أصبت هدايتى
 - ٩ إني أقدمها رجاء أن أفوز بحاجتى
 - ١٠ يوم اللقاء شفاعة بل نجدة من محنتى
 - ١١ إني أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
 - ١٢ فلعل هذى عند وزن أن تُرجع كفتى
 - ١٣ وعلى الصراط تكون نورا حيث تهدى خطواتى
 - ١٤ ثم الورود لحوض كوثر كى أروى غلثى
 - ١٥ هو جوضك المورد لا يأتبه إلا إخوانى
 - ١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كل أحتى
 - ١٧ وهناك سوف نرى إله العرش تلکم غايتى
 - ١٨ ذاك النعيم هو الخلود هناك ألقى راحتى
 - ١٩ يا خير خلق الله طراً هل قبلت هديتى؟
- محمد عايش عيد

ضراعة

- ١ يا رب أهاننى لفضلك واقبلنّ ضراعتى
- ٢ الذنب أثقل كاهلى هل أنت قابل توبتى؟!
- ٣ إن كنت تقبلها فثلك بغير شك طلبتى
- ٤ إلى ضعيف فاعطنى مدداً يؤازر قوّتى
- ٥ إلى فقير فاغننى أنت الولىّ لنعمتى
- ٦ وامنن على قلبى بنور كى أرى بصيرتى
- ٧ وافتح على عقلى بعلم فيه محو جهالتى
- ٨ وشرح لصدري كى يضىء وتستقيم مسيرتى
- ٩ واحلل لسانى عند سؤل كى يُبين بحُجّتى
- ١٠ ثم ارض عنى ياإلهى واغفرنّ خطيئتى
- ١١ واجعل نصيبى جنة الفردوس يوم قيامتى
- ١٢ حتى أرى لجلال وجهك ولتتمّ سعادتى

المضارع : محمد عايش عبيد

الفتح الأعظم

أسباب غزوة الفتح

مقطع رقم ٥٠٤ ج ٤

قريش تنقض العهد

- ١ ها قد مضت من هجرة الهادى ثمان من سنين
- ٢ وتها الهادى ليغزو مكة البلد الأمين
- ٣ أسبابه كانت خزاعة للنبي مُحالفين
- ٤ أما بنو بكر فكانوا حالفوا^(١) للمشركين
- ٥ قد كان فى صلح خطير ذاك الشرط المتين^(٢)
- ٦ فعدا بنو بكر أصابوا^(٣) من خزاعة معتدين
- ٧ وقريش أعطتهم سلاحا والرجال^(٤) مقاتلين
- ٨ نقضوا نصوص العهد بنس القوم كانوا ناكثين
- ٩ العهد يقضى بالتناصر شيمة المتحالفين
- ١٠ عمرو بن سالم من خزاعة جاء يشكو للأمين
- ١١ يشكو له غدرا صريحا من قريش الظالمين
- ١٢ قد قال شعرا يمدح الهادى وكل المسلمين
- ١٣ ويهيب بالهادى لكيما يردع المتطاولين
- ١٤ قال النبى له : نصرت وحق رب العالمين
- ١٥ كان المسير لمكة فى شهر صوم المؤمنين
- ١٦ من بعد غزوة مؤتة^(٥) هذا هو الخير اليقين

(١) حالفوا للمشركين — بنو بكر حالفت قريشا و خزاعة حالفت محمداً .

(٢) ذاك الشرط المتين — هذا الحلف تم فى صلح الحديبية .

(٣) أصابوا من خزاعة — اعتدوا عليهم فنقضوا العهد .

(٤) والرجال مقاتلين — قريش ساندت العدوان بالسلاح وبالرجال .

(٥) من بعد غزوة مؤتة — أى المسير لمكة كان بعد غزوة مؤتة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٤ ج ٤

لقد انتهت غزوة مؤتة بأحداثها، وسليباتها وإيجابياتها، ذلك لأن الأقوال فيها تضاربت، فهناك أقوال، أنها هزيمة فانسحاب ففرار، وأقوال أخرى، أنها انتصار ثم انحياز إلى فئة، والفئة هو رسول الله ﷺ، كما قال هو نفسه : أنا فقتهم . وقد أقام رسول الله ﷺ في المدينة، بعد غزوة مؤتة، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة النبوية، ثم قرر عليه الصلاة والسلام أن يغزو مكة للأسباب الآتية :

كانت خزاعة قد دخلت في حلف مع رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في حلف مع قريش، وذلك عند توقيع صلح الحديبية الذي ينص على إيقاف الحرب عشر سنين .

وكما هو معروف، فإن الحليفين يتناصران، كل منهما ينصر الآخر على عدوه . ثم إن بنى بكر بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير، وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وخزاعة، أن رجلا من بنى الحضرمي واسمه مالك بن عباد، خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه .

لما دخلت خزاعة في حلف مع رسول الله ﷺ، اغتتم بنو بكر الهدنة، فأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرا، فخرج نوفل بن معاوية قائدا في قومه من بنى الدئل — قوم من بنى بكر — حتى رصد خزاعة على ماء لهم يسمى الوثير، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، وأمدت قريش بنى بكر بالسلاح والرجال أيضا، فقاتلوا معهم ليلا مستخفين، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم .

فلما أصابوا من خزاعة ما أصابوا، ونقضوا بهذا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ في المدينة، فوقف على رسول الله وهو جالس في المسجد بين أصحابه، فقال :
يا رب إني ناشد محمداً — حلف أيينا وأبيه الأتلدا

... الخ ما قال .

فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » ثم رأى رسول الله ﷺ سحابة في السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب » .

مقطع رقم ٥٠٥ ج ٤

أبو سفيان عند أم حبيبة

- ١ قال النبي لصحبه كانوا جميعا سامعين
- ٢ فلسوف يأتيكم أبو سفيان كيما يستبين^(١)
- ٣ يأتي لشد^(٢) العقد أو ليزيده بعض السنين
- ٤ ولقد تحقق قول خير الخلق بل والمرسلين
- ٥ هذا أبو سفيان جاء لمنزل الهادي الأمين
- ٦ في بيت^(٣) أم حبيبة من أمهات المؤمنين
- ٧ شاء الجلوس على الفراش، طوته^(٤) في عمد مُمهين
- ٨ فورا تساءل، ما أراك أبا بُنية تفعلين؟!
- ٩ هل أنت راغبة^(٥) جلوسى؟ أم جلوسى تكرهين؟!
- ١٠ قالت: فراش المصطفى لا ينبغي للمشركين
- ١١ فأجابها، شر أصابك، مذ لحقت المسلمين
- ١٢ وأتى إلى الهادي لشد العقد عقد الغادرين
- ١٣ أما النبي فلم يجبه، فعاد عود الخائبين
- ١٤ فأتى إلى الصديق والفراروق والبطل الفطين^(٦)
- ١٥ فأبوا جميعا أن يجيوا للرجاء كرافضين
- ١٦ قد عاد وافد قومه ياخيبة للعائدين

(١) كيما يستبين — يستطلع الأخبار .

(٢) لشد العقد — ليزيد ويؤكد صلح الحديبية .

(٣) في بيت أم حبيبة — هي بنت أبي سفيان وزوجة رسول الله .

(٤) طوته — طوت الفراش لكي لا يجلس عليه أبوها .

(٥) راغبة جلوسى — تحين جلوسى .

(٦) والبطل الفطين — هو علي بن أبي طالب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٥ ج ٤

خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وأخبروه بمناصرة قريش بنى بكر ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد كان عمرو بن سالم الخزاعي — كما قدمنا — أخبر رسول الله ﷺ بذلك . بعد أن رجع بديل بن ورقاء ورفاقه راجعين إلى مكة ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « كأنكم بأى سفیان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة » .

وقدم أبو سفیان بن حرب على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ، فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يا بنية ، ما أدرى أرغبت لى عن هذا الفراش ، أم رغبت به عنى ؟! فقالت : بل هو فراش رسول الله ، وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ، فقال : والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر . ثم خرج ، فأق رسول الله ﷺ ، فكلمه ، فلم يرد عليه شيئا ، فقال : يا محمد ، اشدد العقد وزدنا في المدة ، فقال رسول الله ﷺ : « ولذلك قدمت ؟! هل كان من حدث قبلكم ؟! » فقال : معاذ الله ! نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبذل .. فخرج من عند رسول الله وأق أبى بكر فقال : جدد العقد وزدنا في المدة ، فقال أبو بكر : جوارى في جوار رسول الله ، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعتها عليكم . ثم خرج فأق عمر بن الخطاب فكلمه ، فقال عمر : ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله ، وما كان منه ميثقا فقطعه الله ، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله ! فقال له أبو سفیان : جزيت من ذى رحم شرا . « ثم دخل على عثمان فكلمه ، فقال عثمان : جوارى في جوار رسول الله ، وكلم أشراف قريش يكلمهم فأبوا كلهم ، فلما يش مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله فكلمها فقالت : إنما أنا امرأة ، وإنما ذلك إلى رسول الله ، فقال لها : فأمرى أحد ابنك ، فقالت : إنهما صبيان ليس مثلهما بحجر ، فقال : فكلمى عليا ، فقالت : أنت تكلمه .. فكلم عليا فقال له : يا أبا سفیان ، ليس أحد من أصحاب رسول الله يفتات على رسول الله بجوار ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها ، فأجر بين عشيرتك ، قال : صدقت ، وأنا كذلك ، فخرج فصاخ : ألا إني قد أجرت بين الناس ، ولا والله ما أظن أن يخفرنى أحد ، ثم دخل على رسول الله فقال : يا محمد ، إني قد أجرت بين الناس ، فقال عليه السلام : « أنت تقول يا أبا حنظلة » فخرج أبو سفیان عائدا إلى مكة على ذلك «^(١)

(١) ابن كثير ج ٣ عن موسى بن عقبة .

مقطع رقم ٥٠٦ ج ٤

رسول الله يأمر المسلمين بالتجهز للخروج

- ١ نادى الرسول على الجميع، تجهزوا^(١) يا مسلمين
- ٢ فى بيته أمر^(٢) الرسول بأن يكونوا جاهزين
- ٣ الأمر فى أسمع كل المسلمين الحاضرين
- ٤ فوراً أبوبكر لإبنته أتي كي يستبين^(٣)
- ٥ هى زوجة الهادى وإحدى أمهات المؤمنين
- ٦ مُتسائلاً ، هل جاءكم أمر الرسول كآخرين؟
- ٧ قالت : أمرنا بالتجهز ، ولكن متيئين
- ٨ فأعاد يسألها، فأين يريد خيرُ المرسلين؟
- ٩ قالت : فلا أدري، ولم أخبر بهذا عن يقين
- ١٠ قال الرسول لصحبه : كإجابة للسائلين^(٤)
- ١١ إنا لمكة ذاهبون لننصر^(٥) المتحالفين
- ١٢ يا قوم هيا أسرعوا، هيا فكونوا حازمين
- ١٣ المصطفى متضرعاً لله رب العالمين
- ١٤ يارب خذ عنا العيون لكى نجيء المشركين
- ١٥ المسلمون تجهزوا للأمر كانوا طائعين

(١) تجهزوا يا مسلمين — استعدوا للخروج لأمرها .

(٢) فى بيته أمر الرسول — أمر رسول الله عائشة بالتجهز أيضاً .

(٣) كي يستبين — يعرف حقيقة وجهة رسول الله .

(٤) كإجابة للسائلين — كان الذى سأل هو أبو بكر .

(٥) لننصر المتحالفين — لننصر حلفاءنا بنى خزاعة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٦ ج ٤

بعد ما خرج أبو سفيان من المدينة عائدا إلى مكة، مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث، ثم أخذ في الجهاز، وأمر عائشة أن تجهزه وتخفى ذلك، ومن المعلوم أن هذا التجهز كان لأجل نصرة خزاعة، لأن قريشا نقضت عهدها مع رسول الله ﷺ، فأمدت بنى بكر بالسلاح والرجال، فأصابوا من خزاعة، وقتلوا منهم .

وجاء عمرو بن سالم من خزاعة، يستنجد برسول الله ﷺ، للحلف الذي بينه وبين خزاعة، وقص عمرو خبر الاعتداء من بنى بكر بمساعدة قريش، فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » .

بعد أن أمر رسول الله ﷺ عائشة بالتجهز، خرج إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال لها : يا بنية، لم تصنعين هذا الطعام؟! فسكتت . فقال : أريد رسول الله ﷺ أن يغزو؟! فصمتت، فقال : يريد بنى الأصفر - الروم - ! فصمتت، قال : فلعله يريد أهل نجد؟! فصمتت، قال : فلعله يريد قريشا؟! فصمتت .

وبينا أبو بكر مع ابنته عائشة، إذا رسول الله ﷺ قد دخل البيت، فقال له أبو بكر : يا رسول الله، أتريد أن تخرج مخرجا؟! قال : نعم، قال : فلعلك تريد بنى الأصفر؟! قال : لا، قال : أتريد أهل نجد؟! قال : لا، قال : فلعلك تريد قريشا؟! قال : نعم . فقال أبو بكر : يا رسول الله، أليس بينك وبينهم مدة؟! فقال رسول الله ﷺ : « ألم يبلغك ما صنعوا بيني كعب؟! » .

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمر بالجد والتهيؤ وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » فتجهز الناس . استجابة لأمر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٠٧ ج ٤ رسالة حاطب لقريش

- ١ المصطفى قدّ جهّز الجيش الكبير . كمسلمين
- ٢ كان المسير لنحو مكة كي يردوا المعتدين^(١)
- ٣ ولينصروا من حالفوهم من خُزاعة مُرغحين
- ٤ تعدادهم عشرٌ من الآلاف كانوا طائعين
- ٥ لكن رسالة^(٢) حاطب قد أرسلت للمشركين
- ٦ فيها بلاغ واضح عن كل ما ينوي الأمين
- ٧ الوحي جاء إلى رسول الله . خير العالمين
- ٨ الوحي أخبره وحذّره فعّال الخائنين
- ٩ عن فعل حاطب إنه لا شك فعل المخطئين
- ١٠ هذا على والزبير أمام خير المرسلين
- ١١ قد لييا لندائه ، جاءا بحزم المؤمنين
- ١٢ قال الرسول: لتلحقا بظعينة كالطائرين
- ١٣ إحدى النساء تريد مكة أدركاها لاحقين
- ١٤ معها كتاب مُرسل من حاطب للمجرمين
- ١٥ ذاك الكتاب فإنه قد أوضح السر الدفين^(٣)
- ١٦ فلتحضراه^(٤) ولا تعودا دونه كالخائنين

(١) كي يردوا المعتدين — هم قريش .

(٢) رسالة حاطب — حاطب بن أبي بلتعة أرسل رسالة لقريش .

(٣) السر الدفين — السر الخفي .

(٤) فلتحضراه — أي الكتاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٧ ج ٤

نقد أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز، فبادروا جميعا بتنفيذ أمره ﷺ، وأعلن عليه الصلاة والسلام بين المسلمين أنه متوجه إلى مكة، وذلك لنصرة خزاعة للحلف الذى بينها وبين رسول الله ﷺ، ولا غرو فقد استنجدت خزاعة برسول الله.. فقد حضر عمرو بن سالم إلى المدينة نائبا عن خزاعة ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد بين الناس فقال :

اللهم إني ناشد محمداً حلف أينا وأيه الأتلبا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فقال له رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » .

وقد كان عدد المسلمين الذين تجهزوا من المسلمين، وتشكل منهم جيش رسول الله ﷺ، عشرة آلاف مقاتل، خرجوا جميعا طائعين دون إكراه ولا إجبار، ذلك لأن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم.

حين عرف المسلمون أنهم متجهون إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا إلى قريش، يخبرهم بما أجمع عليه رسول الله من الأمر فى السمر إليهم، ثم أعطاه امرأة قيل : إنها من مزينة، وقيل : هى سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته فى رأسها، ثم قتلت عليه قرونها، ثم خرجت به.

وأقى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب بن أبى بلتعة، فاستدعى رسول الله فوراً على بن أبى طالب والزبير بن العوام، فقال لهما : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم فيه ما قد أجمعنا عليه من أمرهم » .

روى البخارى أن علياً قال : بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » لا تعودوا بغيره لأن به أسراراً هامة .

مقطع رقم ٥٠٨ ج ٤ على والزبير يلحقان بالمرأة

- ١ أما على والزبير فمن خيار المسلمين
- ٢ طارا على ظهر الخيول ليدركا الخطب المهين^(١)
- ٣ هذى الظعينة أدركاها،^(٢) أوقفها أمريسن
- ٤ قالا لها : أين الرسالة؟! فلنجيبى عن يقين
- ٥ قالت : فليس معى رسائل إنكم فى المخطئين^(٣)
- ٦ لكن على قال : كلا بل فنحن المهتدين
- ٧ فرسولنا قد قال هذا، وهو خير القائلين
- ٨ هاتى الرسالة، أو ثيابك إن أبيت ستخلعين^(٤)
- ٩ خافت، فأخرجت الرسالة للشباب المؤمنين
- ١٠ عادا بها للمصطفى، نادى لحاطب يستبين^(٥)
- ١١ قال الرسول له : لماذا تفعل الفعل المشين؟!
- ١٢ فأجاب حاطب مسرعا لسؤال خير المرسلين
- ١٣ إلى بحق مؤمن ما كنت بين الخائنين
- ١٤ لكننى صانعت مكة كون أهل نازلين
- ١٥ عمرهم بهم بقتله مُستأذن الهادى الأمين
- ١٦ قال النبى : فإنه من أهل بدر الأولين
- ١٧ ولعلمهم غُفرت لهم أعمالهم فى السابقين
- ١٨ فى هذه قد جاء وحى الله بالذكر^(٦) المبين

(١) ليدركا الخطب المهين — هذه الرسالة إن وصلت إلى قريش فإنها تكون مصيبة .

(٢) أدركاها — لحقا بالمرأة .

(٣) إنكم فى المخطئين — أخطأتم ما أردتم .

(٤) إن أبيت ستخلعين — إن لم تخرجى الرسالة فسوف نجردك من ثيابك .

(٥) نادى لحاطب يستبين — رسول الله نادى حاطبا ليسأله .

(٦) وحى الله بالذكر المبين — أول آية فى سورة الممتحنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٨ ج ٤

من المعلوم لكل مسلم أن علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام من خيار صحابة رسول الله ﷺ، وهما أيضا من العشرة المبشرين بالجنة، وقد أمرهما رسول الله ﷺ، ومعهما المقداد بن الأسود — كما في رواية البخاري — أن يلحقوا بالمرأة التي أعطاها حاطب بن أبي بلتعة الكتاب المرسل منه إلى قريش، يخبرهم فيه أن رسول الله ﷺ، قد توجه إليهم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده، لنصره الله عليكم، فإنه منجز له وعده.

فيقول علي : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة — روضة خاخ — فإذا نحن بالظعينة، فقلنا لها : أخرجي الكتاب، فقالت : ما معي من كتاب . وفي رواية فالتمسوا الكتاب في رحلها، فلم يجدوه فيه، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله، ما كذب رسول الله ﷺ، ولا كذبتنا نحن، ولتخرجن لنا هذا الكتاب، أو لنكشفنك، فلما رأت الجذبة منه قالت : أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه . فأتى به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله : « يا حاطب، ما حملك على هذا؟! » فقال : يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت، ولكنني كنت امرأة ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة، وكان لي بين ظهرائهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم . وفي رواية حين سأله رسول الله قال : لا تعجل علي، إني كنت امرأة ملصقا في قريش بأمي حليفا — ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا عليهم يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام .. فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه قد صدقكم » فقال عمر : يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال : « إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأنزل الله قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ — إِلَى قَوْلِهِ — فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أول سورة الممتحنة .

مقطع رقم ٥٠٩ ج ٤ رسول الله بحيشه على مشارف مكة

- ١ خرج الرسول بحيشه في شهر صوم^(١) المسلمين
- ٢ في عشر آلاف وقد كانوا جميعا صائمين
- ٣ وصلوا الكديد بقرب مكة حيث صاروا نازلين
- ٤ قد أفطر الهادي فأفطر صحبه^(٢) كمتابعين
- ٥ قد كان هذا منه أمرا فاستجابوا طائعين
- ٦ كي لا يكونوا في القتال ذوى عزائم خائرين
- ٧ أخبرهم قد عُميت عن أهل مكة أجمعين
- ٨ تلکم إجابة دعوة الهادي رسول العالمين
- ٩ لكن أبو سفيان يخرج مع حكيم^(٣) يستبين
- ١٠ عباس^(٤) كان مبكرا بخروجه لاقى الأمين
- ١١ قد كان معه عياله كانوا ليثرب ذاهبين
- ١٢ اثنان جاءا للنبي^(٥) ليدخلا كالداخلين
- ١٣ كانا أساءا قبل ذلك مثل فعل الجرمين
- ١٤ لم يأذن الهادي وقال: ليرجعا في الخائبين
- ١٥ هند رجته^(٦) وقد أجاب رجاءها هذا يقين
- ١٦ دخلا عليه فأسلما قد أصبحا في المهتدين

(١) شهر صوم المسلمين — شهر رمضان .

(٢) وأفطر صحبه كمتابعين — أفطروا في منتصف النهار

(٣) مع حكيم — هو حكيم بن حزام .

(٤) عباس — هو ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

(٥) اثنان جاءا للنبي — هما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية .

(٦) هند رجته — هند هي أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٩ ج ٤

لقد خرج رسول الله ﷺ بجيشه، يريد مكة وذلك في شهر رمضان. لقد بلغ عدد المسلمين في هذه الغزوة — فتح مكة — عشرة آلاف .

روى البخارى عن ابن عباس قال : سافر رسول الله ﷺ في رمضان، فصام حتى بلغ عُسفان، ثم دعا بإناء فشرب بها ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة . وقال ابن إسحاق : قال ابن عباس : مضى رسول الله ﷺ لسفرة الفتح، واستعمل على المدينة أبا رهم، كلثوم بن الحصين الغفارى، وخرج لعشر مضي من رمضان، فصام وصام الناس معه، حتى أتى الكديد بين عسفان وأمع فأفطر، ودخل مكة مفطرا، فكان الناس يرون أن آخر الأمر من رسول الله ﷺ الفطر — أى في السفر — وأنه نسخ ما كان قبله .

والإفطار في هذه الغزوة له سببان : الأول : هى الرخصة التى أعطيت للمسافر في شهر رمضان أن يفطر إن شاء . السبب الثانى : هو ملاقات العدو في ميدان القتال، فالصوم في هذه الحالة يضعف الجسم، إذن فمن الحكمة الإفطار في هذه الغزوة — فتح مكة — ولولا ذلك ما أفطر رسول الله ﷺ ولا أمر المسلمين أن يفطروا .

وقد عُميت أخبار المسلمين عن أهل مكة، فلم يعلموا بهم حتى وصلوا عسفان، وقد كان أبو سفيان خارجا من مكة، هو وحكيم بن حزام فرأوا رسول الله ﷺ والمسلمين نازلين في عرض الصحراء فهالهم ما رأوا .

وكان العباس بن عبد المطلب خارجا من مكة مهاجرا ومعه عياله، فلقى رسول الله ﷺ بالجحفة، وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راض، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن لئى أمية قد لقيا رسول الله ﷺ أيضا بنى العقيق — اسم مكان بين مكة والمدينة — واتحسا الدخول عليه، فلم يأذن لهما، فكلمته زوجته أم سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال : « لا حاجة لى بهما، أما ابن عمى فهتك عرضى، وأما ابن عمتى فهو الذى قال لى بمكة ما قال » . قد قال : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر، ثم تأتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك ^(١)

مقطع رقم ٥١٠ ج ٤ نيران المسلمين تملأ بطاح مكة

- ١ عباس عم المصطفى يروى لنا الخبر اليقين
- ٢ عن فتح مكة حيث جاء المصطفى بالمسلمين
- ٣ وصلوا مشارف مكة^(١) صاروا هنالك نازلين
- ٤ في عشر آلاف أتوا لدخول مكة عازمين
- ٥ قد أوقدوا نيرانهم ملأوا الصحارى^(٢) عامدين
- ٦ كيما يثيروا^(٣) الرعب حقا في قلوب المشركين
- ٧ فخشيْتُ حقا أن يكونوا قد أتوا كمقاتلين
- ٨ هذا إذن هو ذل مكة بل قريش أجمعين
- ٩ إلى أريد كبار مكة كي يجيئوا مسرعين
- ١٠ يستأمنون^(٤) محمدا حتى يصيروا آمنين
- ١١ فذهبت عنهم باحشا، فسمعتهم متحدثين
- ١٢ وإذا أبو سفيان معه بُدَيْلٌ^(٥) كالمستطلعين
- ١٣ يتساءلان لكثرة السنيران كالتعجبين!!
- ١٤ هذا بُدَيْل قال: هل هذى خزاعة؟! يستبين
- ١٥ فأجابه الشيخ الكبير^(٦) وقال قول العارفين
- ١٦ ليست خزاعة مثل هذا، إن بدت للناظرين

(١) وصلوا مشارف مكة — العوالى من الأرض المطلة على مكة .

(٢) ملأوا الصحارى — تفرقوا كما أمرهم رسول الله ﷺ .

(٣) كيما يثيروا الرعب — حين يرى رجال قريش كثرة النيران
ملأت الصحراء يستسلمون .

(٤) يستأمنون محمدا — يطلبون منه الأمان .

(٥) بديل — هو بديل بن ورقاء .

(٦) الشيخ الكبير — هو أبو سفيان .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٠ ج ٤

العباس بن عبد المطلب، عم النبي محمد ﷺ، يروى لنا بعض الأحداث التي وقعت صبيحة فتح مكة فيقول :

خرجت من مكة مهاجرا بعيالي إلى الله ورسوله، نريد المدينة، فلقيت رسول الله ﷺ والمسلمين معه، عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار في الجحفة، فهالني ما رأيت وأعجبنى في آن واحد.

لقد هالني رؤية هذا الجيش الجرار الذي لم تشهد الجزيرة العربية جيشا مثله من قبل، وقلت يومئذ : والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة بجيشه هذا، قبل أن يأتيه أهلها فيستأمنوه، إنه إذن لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

وأعجبنى بل وأسعدني من كون رسول الله ﷺ، صار له أتباع في مثل هذا العدد، إذن لقد وجد رسول الله ﷺ أنصارا في مهجره يؤمنون بدعوته، ويطيعون أمره ومن ثم فهاهم يشكلون جيشه الذي أراه يملأ السهل والوعر .

وبينا أنا مع خواطري التي ذهبت كل مذهب، تبادر إلى خاطري أمر، فأسرعت إلى تنفيذه، ألا وهو : البحث عن أحد أرسله لأهل مكة .. لعل أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي أهل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة. ثم قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها، فوالله إني لأسير عليها، وأتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالميلة نيرانا قط ولا عسكرا . فيقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فيقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها .

مقطع رقم ٥١١ ج ٤

عمر بن الخطاب هم بقتل أبي سفيان

- ١ لا زال عباسٌ هو الراوى إلى الخبر اليقين
- ٢ من قوله : ناديت للإثنين^(١) جاءا مقبلين
- ٣ وإذا أبو سفيان يسألنى سؤال المستبين^(٢)
- ٤ ماذا أرى؟! فأجبته ، هذا رسول العالمين
- ٥ هذا رسول الله جاء يقود جيش المؤمنين
- ٦ هيا أبا سفيان ويحك لا تكن في المعرضين
- ٧ أركبته خلفى وسرت به إلى الهادى الأمين
- ٨ عمرٌ رآنا هم يقتله بسيف^(٣) الناقمين
- ٩ فعدوثٌ كى ننجو فجئنا للنبي مُسارعين
- ١٠ عمرٌ يلاحقنا فقال : أيا إمام المرسلين
- ١١ هذا عدو الله عندك وهو رأس المشركين
- ١٢ دعنى لأضرب عنقه ، هو خصم كل المسلمين
- ١٣ قد جاءنا من غير عهد ، فليكن فى الهالكين
- ١٤ لكننى فوراً أجبت وقلت فى قول رصين
- ١٥ إني أجرت لشيخ مكة فهو فى أمن متين
- ١٦ قال الرسول : فخذ^(٤) عندك وأتبانى مُصبحين

(١) ناديت للإثنين — هما أبو سفيان وبديل بن ورقاء .

(٢) سؤال المستبين — المستفسر .

(٣) بسيف الناقمين — انتقاماً منه لموقفه المعادى لله ولرسوله .

(٤) فخذ عندك — خذ أبا سفيان وتعال فى الصباح به .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١١ ج ٤

هاتحين لا نزال مع العباس بن عبد المطلب ، يحدثنا عن فتح مكة وما سبقها من أحداث وقعت صحيحة فتحها فيقول :

لقد سمعت أبا سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان ، فعرفت صوت أبى سفيان فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبو الفضل ؟! قلت : نعم ، قال : مالك فذاك أئى وأمى ؟! قلت : ونحك يا أباسفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس ، واصباح قريش والله ، فقال أبو سفيان : ما الحيلة ؟! قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فتعال فاركب ورائى على هذه البغلة ، حتى آتى بك رسول الله ، فأستأمنه لك .

فركب خلفى ورجع صاحباه : حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟! فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ ، وأنا عليها قالوا : عم رسول الله على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من هذا ؟! وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبوسفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ! ثم خرج يشتد نحو رسول الله ، وركضت البغلة فسبقتة ، مما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء .

فافتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلاضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله إني قد أجرتة ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ ، فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف .. فقال عمر : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما نى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عباس إلى رحلتك فإذا أصبحت فأتنى به » فذهبت به إلى رحلى فبات عندى .

مقطع رقم ٥١٢ ج ٤ إسلام أبي سفيان

- ١ عباس قال : أخذت ضيفي واغتندي في الآمين
- ٢ عند الصباح أتيت للهادي للهادي بضيفي مصحين
- ٣ المصطفى نادى أبا سفيان كالمستأجرين
- ٤ ويحك أبا سفيان هل لا زلت في ^(١) المترددين ؟!
- ٥ هل لا تزال تشك أن الله فرد عن يقين ؟!
- ٦ فأجابه إني بهذا قد رضيت ^(٢) ومستكين
- ٧ ويكرر الهادي السؤال بصيغة الزجر المهين
- ٨ ويحك أبا سفيان هل لا زلت في المتشككين ؟!
- ٩ أأي رسول الله جئت إلى الخليفة أجمعين ؟!
- ١٠ فأجابه ، تالله إنك من خيار الأقربين
- ١١ في وصلك الأرحام معروف وخير الواصلين
- ١٢ من هذه في النفس ^(٣) شيء لا أزال لأستبين
- ١٣ لكنني ^(٤) بادرته — بنصح الصادقين
- ١٤ ويحك أبا سفيان أسلم لا تكن في الهالكين
- ١٥ نطق الشهادة حينذاك وقد غدا في المسلمين
- ١٦ ونجا من الموت الأكيد من السيوف القاطعين

(١) لا زلت في المترددين — لم تصدق .

(٢) قد رضيت — نعم آمنت بأن الله واحد .

(٣) من هذه في النفس شيء — لا زال في نفسي بعض الشك .

(٤) لكنني بادرته — القائل هو العباس .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٢ ج ٤

لا نزال نستمع إلى حديث العباس بن عبد المطلب يروى لنا بعض الأحداث التي وقعت قبيل فتح مكة بسوءعات، أي في ليلتها وصبيحتها فيقول : أمرني رسول الله ﷺ أن أذهب إلى رحلى ومعى أبو سفيان، ليبيت عندي وقال : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به » .

فبتنا ليلتنا نتناجى في أحاديث كثيرة ، فلما أصبح الصباح جثت المصطفى ﷺ ومعى أبو سفيان ، فلما رآه رسول الله ﷺ بادره بالسؤال فقال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ! إنه الإله الواحد الأحد الذي خلق السماوات والأرض والإنسان والحيوان والشمس والقمر .. إنه واحد لا شريك له !! .

فقال أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره ، لقد أغنى عنى شيئا بعد ، إذن فلا شك أن الله واحد لا شريك له .

ويكرر رسول الله ﷺ السؤال لأبي سفيان فيقول له : « ويحك يا أبا سفيان ، هل لا تزال تشك في أنى رسول الله ، أرسلنى ربي الى الخليقة أجمعين ، بشيرا ونذيرا ، فمن أطاعنى واتبعنى دخل الجنة ، وكان من الفائزين يوم القيامة » . ومن لم يطعننى ولم يتبعنى فقد خسر وخاب ، وكان من أهل النار يوم القيامة ؟ فقال أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا .. قال العباس : فقلت له : ويحك يا أبا سفيان ، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك ، هيا يا أبا سفيان ، فنطق بالشهادتين وأعلن إسلامه بين يدي رسول الله .. ونجا أبو سفيان من الموت المحقق الذي كان يتربص به ، لقد كانت سيوف المسلمين تتلمظ للفتك بأبي سفيان ، لأنه كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٥١٣ ج ٤ رسول الله يعلن شروط الأمان

- ١ لا زال راوينا هو العباس للفتح المبين^(١)
- ٢ صار ابن حرب^(٢) مسلما في التو قلت إلى الأمين
- ٣ ياخير خلق الله هذا شيخ مكة أجمعين
- ٤ رجل يحب الفخر أكثر من محبته^(٣) البنين
- ٥ فلتعطه شيئا^(٤) يكن في القوم في المتفاجرين
- ٦ قد كان هذا القول حين دخول مكة مصبحين
- ٧ بل قلت : إن الجيش سوف يصول صولة باطشين
- ٨ فإذا لقوا أحدا يسير^(٥) فسوف يُقتل عن يقين
- ٩ من ثم قال المصطفى في سمع كل الحاضرين
- ١٠ هذا أبو سفيان شيخ عندنا في المكرمين
- ١١ في بيته^(٦) كل الأمان لمن أتوا مستأمنين
- ١٢ ولكل بيت مُغلق أصحابه في الآمنين
- ١٣ والأمن كل الأمن داخل بيت رب العالمين^(٧)
- ١٤ هذي الثلاثة من أتاها قد غدا في السالمين
- ١٥ نادى المنادى مُبلغا هذا لكل المسلمين

(١) للفتح المبين — عن فتح مكة .

(٢) ابن حرب — هو أبو سفيان .

(٣) أكثر من محبته البنين — محبته لأولاده .

(٤) فلتعطه شيئا — اجعل له شيئا يكون به ذا شأن بين قومه .

(٥) يسير — أى في شوارع مكة .

(٦) في بيته كل الأمان — من يدخل بيت أبي سفيان فهو آمن .

(٧) داخل بيت رب العالمين — داخل الحرم المكي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٣ ج ٤

لا نزال أيضا مع العباس بن عبد المطلب في روايته للأحداث التي وقعت ليلة وصيعة فتح مكة فيقول :

أخيرا لقد نطق أبو سفيان ، وشهد شهادة الحق بين يدي رسول الله ﷺ ، وبهذه الشهادة أنقذ نفسه من الموت قتلا بسيف المسلمين الذين كانوا يتربصون به وعلى رأسهم عمر بن الخطاب .

فقلت : يا رسول الله ، إن الجيش داخل مكة بإذن الله صباحا ، بقوته وجبروته وسطوته ، وسوف يصول ويجول في أرجاء مكة ، وحينئذ سوف يروع أهلها ، وسوف يطشون بكل من صادفهم في طريقهم ، وسوف يقتلون كثيرا من أهل مكة يا رسول الله . فافعل شيئا يا رسول الله يكن فيه حقن دماء بني قورمك ، لكي يشعروا برحمتك إياهم ، وعطفك وحدبك عليهم ، ومن ثم يرفرف السلام على مكة وأهلها .

وأبو سفيان يا رسول الله رجل يحب الفخر والتفاخر بين بني قومه ، ولا غرو فهو زعيم قريش وقائد حربهم وصاحب كلمتهم ، فاجعل له شيئا من هذا كي يزداد حبا للإسلام من ناحية ، ويشعر أن دخوله الإسلام لم ينقصه من قدره شيئا لا في نفسه ولا عند قومه من ناحية أخرى .

فقال رسول الله ﷺ : غدا بإذن الله سوف ندخل مكة من كل أبوابها ، فلا يتعرض أحد لنا .. فمن تعرض لنا فسوف يقتل ، إذن فإني أعطى قريشا ثلاثا « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

فذهب المنادي في أرجاء مكة بهذه الثلاث .. وذلك بعد أن علم المسلمون جميعهم بها ، فمن ثم لا يتجاوزها أحد منهم .

مقطع رقم ٥١٤ ج ٤
العباس وأبو سفيان في مدخل مكة

- ١ هذا أبو سفيان والعباس كالمستطلعين
- ٢ وقفا على أبواب مكة كى يروا للداخلين^(١)
- ٣ جيش عظيم كان عشرا من ألوف كاملين
- ٤ راياتهم مرفوعة نحو السماء مكبرين
- ٥ مروا على الشيخين^(٢) فى شكل يهيب الناظرين
- ٦ كان ابن حرب^(٣) يسأل العباس سؤل المستئين
- ٧ عن كل من مروا عليه كتائب ومنظمين
- ٨ ويحييه العباس عن كل المسائل فى يقين
- ٩ هتف ابن حرب قال للعباس قول المعجبين
- ١٠ هذا محمد صار ذا مُلك من المتمكنين
- ١١ فأجابه العباس، كلا.. ليس ملك المالكين
- ١٢ بل إنها هذى النبوة، إنه فى المرسلين
- ١٣ هذا أبو سفيان نادى فى قريش أجمعين
- ١٤ الأمن فى صور ثلاث^(٤) فلتكونوا سامعين
- ١٥ إن تدخلوا بيتى غدوتم دون شك آمنين
- ١٦ أو فاغفلوا أبوابكم لا تخرجوا مُتطاولين
- ١٧ أو تدخلوا البيت الحرام فذاكم الأمن الأمين

(١) كى يروا للداخلين — هم جيش المسلمين .

(٢) الشيخين — العباس وأبو سفيان .

(٣) ابن حرب — هو أبو سفيان .

(٤) فى صور ثلاث — كما أخبر رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٤ ج ٤

بعد أن أعلن رسول الله ﷺ أمام المسلمين جميعهم ، أنه من دخل دار أئى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، شعر أبو سفيان بالاعتزاز والفخر؟! وهم أن ينصرف من عند رسول الله ﷺ بتلك الغنيمة التى غنمها ، ولم يكن يحلم بها من قبل ! من ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس ، احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل — اسم موضع من الطريق ضيق — حتى تمر به جنود الله فيراها » .

قال العباس : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى ، حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه .

ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان : يا عباس ، من هذه؟! فأقول : سليم ، فيقول : مالى وسليم؟! ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء؟! فأقول : مزينة ، فيقول : مالى ولمزينة؟! حتى نفذت القبائل ، ما تمر قبيلة إلا يسألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبه الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار رضى الله تعالى عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال : سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء : قلت : هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء قبلى ولا طاقة والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما . قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، يقال : فنعم إذن ، قلت : أسرع الى قومك فأبلغهم بما علمت وما رأيت ، وأخبرهم بالأمان الذى أعطاه لهم رسول الله ﷺ .

فلما دخل مكة نادى بأعلى صوته ، يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ولا طاقة ، فمن دخل دار أئى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .. فقامت إليه زوجته هند ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا هذا قبحه الله ، فقال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به .

مقطع رقم ٥١٥ ج ٤ إسلام أبي قحافة أمام رسول الله

- ١ المسلمون جميعهم دخلوا مكة فاتحين
- ٢ مروا على الشيخين كانوا باهتاف مكبرين
- ٣ كانوا جميعا في كئيب بالسلاح مدججين^(١)
- ٤ والمصطفى من فوق ناقته وراء الداخلين
- ٥ بعمامة حمراء يحنى هامة^(٢) المتواضعين
- ٦ والبعض قالوا : إنها سمراء^(٣) في قول متين
- ٧ متواضعا لله شكرا، إنه النصر المبين
- ٨ وأبو قحافة^(٤) كان أعمى لم يكن في المبصرين
- ٩ مع ابنة كانت له خرجا معا مستظلعين
- ١٠ صعدا لجبل أئى قبس ينظران الهاجرين
- ١١ المصطفى قد طاف بالبيت الحرام على اليقين
- ١٢ بعد الطواف إذا به في داخل الحرم المكين
- ١٣ وإذا أبو بكر أتى بأبيه للهادى الأمين
- ١٤ قد أعلن الإسلام فورا واغتدى في المسلمين
- ١٥ قد كان شعر الشيخ أبيض ذاك من فعل السنين^(٥)
- ١٦ قال الرسول : فغيروا من لونه^(٦) للناظرين

(١) بالسلاح مدججين — بأسلحة القتال كاملة .

(٢) يحنى هامة المتواضعين — يحنى رأسه تواضعا لله .

(٣) إنها سمراء — أى عمامة رسول الله عند فتح مكة كانت سمراء .

(٤) وأبو قحافة — هو والد أئى بكر الصديق .

(٥) من فعل السنين — لكبر سنه .

(٦) فغيروا من لونه — اصبغوه وإياكم واللون الأسود .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٥ ج ٤

لقد مرت جنود الله في كتابها ، كتيبة إثر كتيبة على الشيخين : العباس بن عبد المطلب وأبي سفيان ، وهما واقفان في مضيق الطريق ، وكانت آخر كتيبة مرت عليهم ، هي كتيبة رسول الله ﷺ ، فيها المهاجرون والأنصار .

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى ذي طوى ، سُمع وهو يقرأ سورة الفتح ، وقد رُوى عليه الصلاة والسلام ، وهو على ناقته يخنى ظهره متخشعا حتى إن ذقنه لتكاد أن تمس واسطة الرجل ، وذلك تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح .

قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها : لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى ، قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أى بنية ، اصعدى لى على أبى قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، فأشرفت به عليه فقال : أى بنية ، ماذا ترين ؟ قلت : أرى سوادا مجتمعاً ، قال : تلك الخيل ، قلت : وأرى رجلا بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى لى إلى يتى ، فانطلقت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته قالت أسماء : وفى عنق الجارية طوق من فضة فتلقاها رجل فقطعه من عنقها .

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه إلى رسول الله يقوده ، فلما رآه رسول الله قال : « هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ » قال أبو بكر : يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت . قالت أسماء : فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ، ثم قال له : « أسلم » فأسلم ، وكان رأس أبى قحافة أبيض كله ليس فيه شعرة سوداء فقال رسول الله ﷺ : « غمروا هذا من شعره » وفى رواية الحافظ البيهقي قال رسول الله : « غمروا ولا تقربوه سوادا » ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، فقال : أى أختة ، احتسبى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

العفو عن بعض من أهدرت دماءهم

مقطع رقم ٥١٦ ج ٤

تجريد سعد بن عباد من رايته

- ١ المصطفى في فتح مكة كان يعلوه الجلال
- ٢ قد نظم الجيش العظيم لدى الدخول بلا اختلال
- ٣ ابن الوليد^(١) على الميامن والزبير^(٢) على الشمال
- ٤ سعد زعيم^(٣) الخزرج المعروف ينوى للقتال
- ٥ ويقول : إن اليوم ليس به حرام أو حلال
- ٦ ولسوف نبطش في قريش إنهم رأس الضلال
- ٧ بلغ النبي مقالهُ ، نادى عليا في عجال
- ٨ اذهب لسعد خذ لرايته وسر بالإعتدال
- ٩ البعض قالوا : أعطيت قيس^(٤) بن سعد لا جدال
- ١٠ القول هذا فيه صدق ، وهو فيه الإحتمال
- ١١ وأبو عبيدة من أمام المصطفى قاد الرجال
- ١٢ وهناك صفوان وعكرمة^(٥) أعدا للشرال
- ١٣ وكذا سهيل^(٦) يستعد وآخرون إلى النضال
- ١٤ لقد التقوا مع خالد فروا سريعا بانخذال
- ١٥ قُتلوا ثلاثة عشر رجلا مشركين على الكمال

(١) ابن الوليد — هو خالد بن الوليد .

(٢) والزبير — هو الزبير بن العوام .

(٣) سعد زعيم الخزرج — هو سعد بن عباد .

(٤) أعطيت قيس بن سعد — ابن سعد بن عباد .

(٥) صفوان وعكرمة — هما صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي

جهل .

(٦) وكذا سهيل — هو سهيل بن عمرو .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٦ ج ٤

لما دخل رسول الله ﷺ مكة، كان يبدو خاشعا متواضعا لله عز وجل الذى أيدته بنصره، لقد كان من شدة خشوعه يخنى ظهره وهو على ناقته حتى إن ذقنه لتكاد تمس واسطة الرحل، ومن ثم كان يعلوه الهبة والجلال.

وكان عليه الصلاة والسلام حين فرق جيشه من ذى طوى استعدادا لدخول مكة نظمه تنظيما حربيا يتفق مع طبيعة المنطقة التى قرر اقتحامها سلما أو حربا، فأمر الزبير بن العوام أن يدخل على رأس كتيبة من كدى، وقد كان الزبير على المجنبه اليسرى، وأمر سعد بن عبادَةَ أن يدخل على رأس كتيبة أيضا من كداء.

وقيل: إن سعد بن عبادَةَ حين أمر أن يكون على رأس فريق من الناس قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحُرمة^(١) فسمعها زجل من المهاجرين قيل: هو عمر بن الخطاب، فذهب بها إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عبادَةَ، ما نأمن أن تكون له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعل بن أبى طالب: «أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذى تدخل بها» وفي رواية غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حين نقل إليه قول سعد بن عبادَةَ قال: «بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة» وأمر بالراية — راية الأنصار — أن تؤخذ من سعد بن عبادَةَ كالتأديب له، ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد.

وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فدخل على رأس كتيبة من الليث أسفل مكة، وكان خالد على المجنبه اليمنى، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قبة.

وكان صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبى جهل، وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخدمة^(٢) ليقاتلوا، وكان حماس بن قيس يعد سلاحا ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ فقال: لحمد وأصحابه، والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فانهزموا جميعا وفروا أمام خالد بن الوليد، وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، ودخل حماس بيته فقال لامرأته: أغلقتى على بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

.... الخ ما قال من الشعر يحكى هول المعركة.

مقطع رقم ٥١٧ ج ٤

عثمان بن عفان يشفع لأخيه في الرضاعة

- ١ في فتح مكة أصدر الهادي أوامر حازمين
- ٢ للمسلمين ليقتلوا بعض الرجال^(١) الفاجرين
- ٣ قد كان منهم واحد^(٢) إذ يكتب الوحي الأمين
- ٤ فارتد عن إسلامه، بل صار بين الكافرين
- ٥ ذاك ابن سرح كان مع عثمان في المتواضعين^(٣)
- ٦ عثمان جاء به رسول الله في المتشفعين
- ٧ يرجو الرسول العفو عنه ليغتنى في الآمنين
- ٨ لكن رسول الله أبطأ في الإجابة عن يقين
- ٩ ليقوم أحد المسلمين بقتله في المهديين
- ١٠ لكنهم لم يفعلوا نالوا الملامة^(٤) أجمعين
- ١١ رجل من الأنصار قال إلى النبي ليستبين
- ١٢ لو قد أشرت إليّ كنت أذقته القتل المهيّن
- ١٣ قال النبي فهذه ليست طباع المرسلين
- ١٤ الأنبياء فلن يكونوا بالإشارة خائنين
- ١٥ وعفا رسول الله عنه لأجل عثمان الفطين
- ١٦ صار ابن سرح آمناً ونجا من القتل المبين

(١) بعض الرجال — الذين أهدر النبي دماءهم .

(٢) منهم واحد — هو عبد الله بن أبي سرح كان يكتب الوحي
لرسول الله ﷺ .

(٣) في المتواضعين — كان أخا لعثمان في الرضاعة .

(٤) نالوا الملامة — لامهم رسول الله لكونهم لم يبادروا بقتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٧ ج ٤

في يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ أمراءه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ... وجاء الخبر أن خالدا يقتل في قريش ، فقال رسول الله ﷺ : « قم يا فلان فأبّ خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه عن القتل » .

فذهب الرجل لخالد فقال له : إن النبي ﷺ يقول لك : اقتل من قدرت عليه ! فقتل سبعين إنسانا ، فأبى الخبر رسول الله ، فأرسل إلى خالد فقال : « ألم أنهك عن القتل ؟ » فقال : جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه ، فأرسل رسول الله للرجل فقال له : « ألم آمرك ؟ » فقال الرجل : أردت أمرا وأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذي كان ، فسكت عنه رسول الله فما رد عليه شيئا ^(١) .

كان ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة ، عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، كان قد أسلم وكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ، ذهب عبد الله بن أبي سرح إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة . فذهب عثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ ، ومعه عبد الله بن أبي سرح ليطلب له الأمان ، فدخل المسجد ، وكان رسول الله ﷺ جالسا وحوله المسلمون ، فطلب من رسول الله أن يعفو عن ابن أبي سرح . فترث رسول الله ﷺ في الإجابة على طلب عثمان ، بل صمت طويلا ، ثم قال : « نعم » .

فلما انصرف ابن أبي سرح مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله من المسلمين : « لقد صمْتُ ليقوم إليكم بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن النبي لا يقتل بالإشارة » وفي رواية « إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين » .

وقد حسن إسلامه بعد ذلك ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

(١) عن ابن كثير في سيرته ج ٣ .

مقطع رقم ٥١٨ ج ٤
الذين أهدرت دماؤهم في فتح مكة

- ١ كان ابن خطل مسلما وارتد بين المشركين
- ٢ أمر الرسول بقتله مع قينتين^(١) وآخرين
- ٣ القيتان تغتسا بأذى لكل^(٢) المسلمين
- ٤ قُتل ابن خطل من سيوف المسلمين القاطعين
- ٥ قتلوا لإحدى القينتين وقد غدت في الهالكين
- ٦ قد فرت الأخرى ولم تقتل كباقي الفاسقين
- ٧ قد أُنْتُ فأتت ومعها سارة^(٣) في الأمنين
- ٨ وكذا الحويرث كان يؤذى خير كل العالمين
- ٩ مع مقيس بن صُبابة قد كان شر الكافرين
- ١٠ قُتلا فصارا عبرة قتلا بأذى المؤمنين
- ١١ قد فر عكرمة يخاف القتل مثل المهدرين
- ١٢ هو مُهدر الدم مثل باقي المشركين الفاجرين
- ١٣ زوج له قد أسلمت ، فاستأمنته^(٤) من الأمنين
- ١٤ لحقت به فاسترجعته فعاد عود التائبين
- ١٥ وأمام خير الخلق أعلن توبة في الصادقين

(١) مع قينتين — هما جاريتان مغنيتان .

(٢) بأذى لكل المسلمين — بالهجو للرجال والتشيب بالنساء .

(٣) فأتت ومعها سارة — أى أم سارة وفازتا بالأمان من رسول الله .

(٤) فاستأمنته من الأمنين — أخذت الأمان له من رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥١٨ ج ٤

كان عبد الله بن خطل، من بنى تيم بن غالب، واحدا ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم يوم فتح مكة .. لقد بعثه رسول الله ﷺ جاييا للصدقات، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما، فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له شاة فيصنع له طعاما، فنام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله من شدة غضبه، ثم ارتد مشركا، وكانت له قيتان، فرقى وصاحبتهما، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه.

أما ابن خطل فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة، اشترك في قتله أبو برزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي، وقتلت إحدى قيتيه واستؤمن للأخرى فأمنها رسول الله ﷺ.

وكذا الحويرث بن نقيذ بن وهب، وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ بمكة، وكان العباس بن عبد المطلب، حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث هذا الجمل الذي هما عليه فسقطتا إلى الأرض، فلما أهدر دمه قتله على بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وأما مقيس بن صبابه أو حبابه، فقد أهدر رسول الله ﷺ دمه، لأنه قتل الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطأ، بعد ما أخذ الدية، ثم ارتد مشركا، قتله رجل من قومه يقال له غيلة بن عبد الله.

وسارة مولاة لبنى عبد المطلب، ولعكرمة بن أبي جهل، وكانت تؤذى رسول الله ﷺ بمكة، فأهدر رسول الله ﷺ دمه، وقد قيل: إنها هي التي تحملت الكتاب من حاطب بن أبى بلتعة .. لكنها هربت حتى استؤمن لها من رسول الله، فأمنها فعاشت إلى زمن عمر بن الخطاب.

وأما عكرمة بن أبى جهل فهو ممن أهدر رسول الله ﷺ دماءهم أيضا، فهرب إلى اليمن يوم فتح مكة، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله، فأسلم.

مقطع رقم ٥١٩ ج ٤ رسول الله يقر إجارة أم هانيء

- ١ اثنان كانا من بنى مخزوم بين الهاريتين
- ٢ من رؤية للمسلمين ذوى السيوف القاطعين
- ٣ دخلا على بيت أم هانيء^(١) حيث كانا خائفين
- ٤ كانا أقارب زوجها جاءا بحىء اللاجئين
- ٥ قد جاءها بطل الفداء^(٢) فقال : هانىء المجرمين
- ٦ بطل الفداء شقيقها ويريد قتل الفاسقين
- ٧ قد أغلقت للباب دونهما وجاءت للأمين
- ٨ قد كان يغتسل الرسول إلى صلاة الشاكرين^(٣)
- ٩ كانت ثمانية من الركعات للمتطوعين^(٤)
- ١٠ من بعد أن صلى الرسول أتى إليها يستين^(٥)
- ١١ يا أم هانيء قد أتيت لأى أمر تطلين؟
- ١٢ قالت : فأتى من سلالة هاشم فى الأولين
- ١٣ ولقد أجرت اثنين فى بيتى من المتخوفين
- ١٤ قد شاء قتلهما على رسول العالمين
- ١٥ قال الرسول : فلا تخافى من على عن يقين
- ١٦ فلقد أجرنا من أجرت فأنت بنت الأكرمين

(١) بيت أم هانيء — هى بنت أبى طالب عم رسول الله .
(٢) بطل الفداء — هو أخوها على بن أبى طالب .
(٣) صلاة الشاكرين — صلاة الشكر على ما منحه الله من النصر .
(٤) للمتطوعين — البعض قالوا إنها صلاة الضحى .
(٥) أتى إليها يستين — يتعرف ماذا تريد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥١٩ ج ٤

فى يوم فتح مكة ألقى الله الرعب فى قلوب المشركين ، فمنهم من حمل سيفه ليقاتل جند الله فلقى جزاءه بسيفوف المؤمنين ، ومنهم من ألقى السلاح واستسلم ، قد ضاقت الدنيا فى وجهه ، لما رأى جيش الإيمان يقتحم مكة من أعلاها ومن أسفلها مكبرين مهللين . ومنهم من فرّ رعباً من سيوف المسلمين . لقد فر اثنان من هؤلاء المشركين ، هما من بنى مخزوم ، وكانت أم هانىء زوجاً لهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فتقول أم هانىء :

لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة يوم الفتح ، فر إلى رجلان من أحماني من بنى مخزوم ، فدخل على على بن أبى طالب أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتى ، ثم جئت رسول الله ﷺ ، وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة رأيت فيها أثر العجين ، وكانت فاطمة ابنته تستره بثوبه .

فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلى فقال : « مرحباً وأهلاً بأم هانىء ، ما جاء بك ؟! » فأخبرته خير الرجلين وخير على معى ومعهما ، فقال ﷺ : « قد أجرنا من أجرت وأماناً من أمنت ، فلا يقتلنهما » .

والرجلان هما : الحارث بن هشام ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة .
« وفى رواية أن أم هانىء دخلت على رسول الله ﷺ ، وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال : « من هذه ؟! » قالت : أم هانىء ، قال : « مرحباً بأم هانىء » قالت : يارسول الله ، زعم ابن أمى على بن أبى طالب ، أنه قاتل رجلين قد أجرتهما ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء » قالت : ثم صلى ثمانى ركعات ، وذلك ضحى ، فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى .. وقال آخرون : بل كانت هذه صلاة الفتح ، وجاء التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسلم من كل ركعتين » .^(١)

(١) ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٩ .

مقطع رقم ٥٢٠ ج ٤

رسول الله يطوف بالكعبة ويدخلها

- ١ وقف الرسولُ أمامَ بيتِ الله وقفةً خاشعين
- ٢ قد طاف سبعا حوله كإمام^(١) كلُّ الطائفين
- ٣ من فوق ناقته يطوف يُشير للركن^(٢) المتين
- ٤ نادى لعثمان بن طلحة حاجب^(٣) البيت الأمين
- ٥ عثمان كان له الحجابة دون كل العالمين
- ٦ ورث الحجابة عن أبيه عن الجدود الأولين
- ٧ مفتاح بيت الله معه دون مكة أجمعين
- ٨ المصطفى في داخل البيت العتيق ليستين^(٤)
- ٩ في داخل البيت العتيق رأى مناظر سيئين
- ١٠ فلقد رأى صور الملائكة الكرام معلقين
- ١١ ورأى خليل الله بالأزلام كالمستقسمين
- ١٢ قال الرسول: فلعنة من ربا للمشركين
- ١٣ ما شأن إبراهيم بالأزلام شيخ المرسلين؟
- ١٤ قد كان إبراهيم شيخاً للحنيفة^(٥) عن يقين
- ١٥ أمر الرسول بطمس ما قد صوروه مبالغين
- ١٦ وتطهر البيت الحرام من الأذى للزائرين

(١) كإمام كل الطائفين — قدوة وإماما لكل من يطوف .

(٢) يشير للركن المتين — للحجر الأسود يشير بمحجته .

(٣) حاجب البيت — الذي معه مفتاح الكعبة .

(٤) ليستين — ليتعرف ما بداخل البيت الحرام .

(٥) شيخا للحنيفة — الحنيفية السمحة ملة الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٠ ج ٤

دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً بأصحابه الذين بلغ عددهم عشرة آلاف مسلم ، ودانت له مكة كلها ، فلم يبق فيها إلا مستسلم مغلوب على أمره ، أو متردد بين أن يبقى على شركه أو ينضم إلى قافلة الدين الجديد الذي يدعو إليه محمد ﷺ .

ولما اطمان الناس ، خرج رسول الله ﷺ حتى جاء بيت الله الحرام ، فوقف أمامه خاشعاً ، ثم طاف به سبعة أشواط على راحلته ، يستلم الركن بمحجن^(١) في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمالة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد اجتمع الناس حوله .. هذا قول ابن اسحاق .

أما رواية ابن هشام فقد قال : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم الخليل عليه السلام ، قد صوروه في يده الأزام يستقسم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ؟ » وذلك من قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢) ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان ، أنبأنا عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير ، عن جابر قال : كان في الكعبة صور ، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يحوها ، فبلى عمر ثوبا ومحاها به ، فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شيء .

وهكذا ، لقد بدأ رسول الله ﷺ بتطهير الكعبة من الصور التي صورها المشركون ، لقد صوروا خليل الله ، إبراهيم عليه السلام ممسكا بالأزلام يستقسم بها ، وذلك على عقيدتهم كأنه واحد منهم ، ألا بشئ ما فعلوه ، ثم بعد ذلك أخذ في تطهير البيت كله مما يحيط به من الأنصاب التي نصبت حوله ، تسيء له لكونها تعبد من دون الله .

مقطع رقم ٥٢١ ج ٤ خطبة رسول الله في فتح مكة

- ١ أما قريش فكلهم قد أسلموا مستسلمين
- ٢ في داخل البيت الحرام لقد غدوا متجمعين
- ٣ الكل قد كانوا وقوفا ناظرين ومنصتين
- ٤ خطب الرسول ، فوحد المولى إله العالمين
- ٥ من بعد ذلك قال قولا : فيه هدى المهتدين
- ٦ من قوله : كونوا لطبع الجاهلية^(١) رافضين
- ٧ الناس كلهمو لآدم ، وهو من ماء وطن
- ٨ دية القتل العمد مئة من أباعر^(٢) كاملين
- ٩ ويكون منها أربعون من العشار^(٣) الحاملين
- ١٠ نادى رسول الله قال : لتسمعوني أجمعين
- ١١ قد أرهفوا أسماعهم ، لا تسمعن^(٤) الهامسين
- ١٢ قد قال قولا مشرقا ، كالنور بين المظلمين
- ١٣ ماذا ترون بأننى فيكم سأفعل عن يقين ؟!
- ١٤ قالوا : فأنت أخ وابن أخ . وكنا مخطئين
- ١٥ من ثم قال : فأنتم الطلقاء بالعفو المبين
- ١٦ عثمان جاء^(٥) ملييا لنداء خير المرسلين
- ١٧ أعطى له مفتاح بيت الله في بر أمين

(١) كونوا لطبع الجاهلية رافضين — العصية وما شابهها .

(٢) مئة من أباعر — مائة جمل .

(٣) أربعون من العشار — أربعون ناقة في بطونها أولادها .

(٤) لا تسمعن الهامسين — لا يوجد صوت هامس .

(٥) عثمان جاء ملييا — هو عثمان بن طلحة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢١ ج ٤

كما قدمنا ، فإن مكة كلها دانت لرسول الله ﷺ ، واستسلم القرشيون جميعهم ، بل أعلنوا إسلامهم عن اقتناع وفهم ، ولا غرور فهم قد ناصبوا محمداً ﷺ العداء منذ بدء دعوته ، حين أكرمه الله برسالته إلى أن هاجر من مكة إلى المدينة ، وبعد هجرته اتسعت رقعة الخلاف ، وقد ازداد العداء بينهم وبينه ﷺ ، ووقعت حروب ودماء كثيرة ، في كل هذا لم تجد قريش نفسها على صواب في موقف ما اللهم إلا العناد والمكابرة !!! .

إذن فهم حين أعلنوا إسلامهم يوم فتح مكة ، كانوا مهينين من قبل لهذا ، فلما ووجهوا بالحقيقة التى تمثلت في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل ، كلهم دخلوا مكة مهللين ومكبرين ، يصلولون ويجولون في أرجاء مكة ، لا يُسمع صوت لغيرهم .

انهار القرشيون أمام ما شاهدوه من قوة جيش رسول الله ﷺ ، وانهبوا ، فمن ثم بادروا بالدخول في دين الله دون تردد ، ثم تجمعوا في البيت الحرام ، فوقف رسول الله ﷺ على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سداة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل في بطونها أولادها ، يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ آية ١٣ سورة الحجرات .

ثم قال ﷺ : « يامعشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟! قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ثم مكث عليه الصلاة والسلام في المسجد ، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك ، فقال ﷺ : « أين عثمان بن طلحة ؟! » فدعى له فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء »

مقطع رقم ٥٢٢ ج ٤ رسول الله صلى داخل الكعبة

- ١ صلى رسول الله داخل بيت رب العالمين
- ٢ وبلال كان مرافقا عند الدخول مع الأمين
- ٣ دخل ابن عمر^(١) بعد أن خرج الرسول ليستبين
- ٤ صلى مكان صلاة خير الخلق كالمباركين^(٢)
- ٥ يغى متابعة الرسول على طريق الطائعين
- ٦ هذا بلال بالأذان مرددا في السامعين
- ٧ من فوق بيت الله يسمعه جميع الحاضرين
- ٨ في سمع مكة كلها من راغبين وكارهين
- ٩ الحارث مع عتاب^(٣) كانا وابن حرب جالسين
- ١٠ سمعوا بلالا حين كبر موقظا للغافلين
- ١١ الحارث مع عتاب كانا لم يزالا مشركين
- ١٢ قالا كلاما فاسدا هو صادر عن جاهلين
- ١٣ لكن أبو سفيان قال : فإنتى في الخائفين
- ١٤ مهما أقل فلسوف يعرف ما أقول على اليقين
- ١٥ هذى الحجارة سوف تخبره بقول القائلين
- ١٦ قد جاء أخبرهم بما قالوا : نبي المؤمنين
- ١٧ فتأكدوا من صدقه فورا غدوا في المسلمين

(١) ابن عمر - هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٢) كالمباركين - يرجو البركة .

(٣) الحارث مع عتاب وابن حرب - هم : الحارث بن هشام

وعتاب بن أسيد وأبوسفيان بن حرب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٢ ج ٤

لقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ، وكان معه بلال ، ثم خرج عليه الصلاة والسلام وظل بلال داخل الكعبة .. فدخل عبد الله بن عمر على بلال وهو داخل الكعبة فقال له : أين صلى رسول الله ﷺ؟! ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع ، ثم يصلى ، يتوخى بذلك الموضع الذى قال له بلال .

وقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ فى المسجد ، فأمر رسول الله ﷺ أن يؤتى بمفتاح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيه نهارا طويلا .

ثم خرج رسول الله ﷺ فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ؟! فأشار له إلى المكان الذى صلى فيه ، قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . لقد أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن ، فعلا على الكعبة على ظهرها ، فأذن عليها بالصلاة .

وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد ، والحرث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحرث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصة .

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحرث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

وقال ابن سعد عن الواقدي : إن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالسا فقال فى نفسه : لو جمعت لمحمد جمعا؟! فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله ﷺ بين كتفيه وقال : « إذا يخزيك الله ! » فرفع رأسه فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة .

مقطع رقم ٥٢٣ ج ٤ خطبة أخرى لرسول الله عام الفتح

- ١ في خطبة أخرى غداة الفتح . للهادي الأمين
- ٢ قد كان ينبغي أن يعلم صحبه العلم المتين
- ٣ أسبابها قتلت خزاعة^(١) من هذيل عامدين
- ٤ قتلوا قتيلا في رحاب البيت صاروا معتدين
- ٥ خطب النبي وقال : يا قوم اسمعوني أجمعين
- ٦ الله حرم مكة من بدء خلق العالمين
- ٧ ظلت حراما لم تبَح للقتل أو للفاتحين
- ٨ لا تقطعوا أشجارها ، لا تقتلوا للآمنين
- ٩ لا لم تبَح قبلي لغاز^(٢) فلتكونوا عارفين
- ١٠ وبغير شك لن تباح إلى غزاة آخرين
- ١١ قد أُحِلَّت لي ساعة ، هي ساعة الفتح المبين
- ١٢ من بعدها عادت حراما مثل أمس الغابرين
- ١٣ قد كان ذلك غصبة من ربنا للساكنين^(٣)
- ١٤ الشاهدون السامعون يبلغون الغائبين
- ١٥ نادى خزاعة قال : كفوا لا تكونوا قاتلين
- ١٦ وقتيلكم أدينه^(٤) من بيت مال المسلمين
- ١٧ القتل بعد فبالقصاص ، فلا تكونوا جاهلين

(١) قتلت خزاعة من هذيل — أي قبيلة خزاعة من قبيلة هذيل .

(٢) لم تبَح قبلي لغاز — جعلها الله حراما لا يدخلها غاز أو فاتح .

(٣) للساكنين — غضب من الله على أهل مكة .

(٤) وقتيلكم أدينه — أَدفع دِينه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٣ ج ٤

في يوم فتح مكة خطب رسول الله ﷺ على باب الكعبة ، وبين في خطبته تلك بعض التعاليم الهامة ، وأهمها الدية ، وأن الناس كلهم أمام الله سواء .. وقال لقريش : اذهبوا فانتم الطلقاء .

وفي اليوم الثاني ، أي غداة الفتح ، عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه ، وهو مشرك ، فكان لهذا الأمر صدى بين المسلمين ، لا سيما رسول الله ﷺ الذي وقف في الناس خطيباً ، فبين للناس حرمة مكة منذ أن خلق الله السماوات والأرض ، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ، إلى يوم القيامة ، فقال ﷺ : « يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دماً ولا يعضد فيها شجراً .. لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم .. يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل ، إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه ، فمن قتل بعد مقامي هذا ، فأهله بخير النظرين .. إن شاعوا قدم قاتله ، وإن شاعوا فعقله — أي ديته » .

وروى البخاري : « إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة ، لا تحل لأحد قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، ولم تحلل لي إلا ساعة من الدهر ، لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شوكتها ، ولا يخلخل خلاؤها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » فقال العباس بن عبد المطلب : إلا الإذخر يارسول الله ، فإنه لا بد منه للدفن والبيوت ؟! فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إلا الإذخر فإنه حلال » .

قال ابن إسحاق : ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتله خزاعة .. قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله ﷺ يوم الفتح ، هو جنيد بن الأكوع ، قتله بنوكعب ، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة .

مقطع رقم ٥٢٤ ج ٤ تطهير الكعبة من الأصنام

- ١ وتجمّع الأنصار قالوا بينهم متهامسين
- ٢ قالوا : لقد عاد الرسول لأهله والأقربين
- ٣ إنا لنخشى أن يظل بمكة البلد الأمين
- ٤ المصطفى متسائلا ، ماذا همتم قائلين ؟!
- ٥ قد أنكروا لكن ألح فأخبروه مصرّحين
- ٦ قالوا : فإنّا يارسول الله صرنا خائفين
- ٧ نخشى بقاءك بين^(١) آلك حيث صاروا مسلمين
- ٨ ونعود نحن إلى المدينة ، وهو عود الخائبين
- ٩ قال النبي لهم : معاذ الله رب العالمين
- ١٠ إن الحياة لينكم ، وكذا الممات على اليقين
- ١١ فلتطمئنوا أيها الأنصار كونوا واثقين
- ١٢ قد طاف بالبيت العتيق إمام كل^(٢) المرسلين
- ١٣ فأشار للأصنام حول البيت صاروا ساقطين
- ١٤ قد كان يهتف قائلا من محكم الذكر المبين
- ١٥ الحق جاء وسوف يبقى رغم كيد الفاسقين
- ١٦ والباطل المشعوم^(٣) أزهق مثل ليل الغابرين

(١) نخشى بقاءك بين آلك — أى بين قريش في مكة .

(٢) إمام كل المسلمين — إماما لهم ليقتدوا به .

(٣) والباطل المشعوم أزهق — البيتان الأخيران من وحى الآية رقم

١٨ الأنبياء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٤ ج ٤

لقد تم فتح مكة بعون الله وتوفيقه ، وقد خطب رسول الله ﷺ خطبتين في المسلمين ، وذلك عند باب الكعبة ، بين في الأخيرة منهما حرمة مكة الأبدية ، وأنها حرام منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة . إنها حرام على كل غاز أن يغزوها ، لا تسفك فيها الدماء ، ولا تعضد أشجارها ، ولا ينفر صيدها ، أحلها الله عز وجل لرسوله ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها كما كانت .

قال ابن هشام : بلغني أن رسول الله ﷺ حين فتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو ، وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قلتم ؟ ! » قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال ﷺ : « معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم » .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أنه قال : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يأمعشر الأنصار ؟! فذكر فتح مكة قال : أقبل رسول الله ﷺ ، فدخل مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الجسر ، وأخذوا بطن الوادي ، ورسول الله ﷺ في كتيبه ، وقد وبشت قريش أوباشها . قالت قريش : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناهم — أي رسول الله — الذي سألنا ، فنظر رسول الله ﷺ فرآني فقال : « يا أبا هريرة » فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : « اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ! » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفاء » قال أبو هريرة : فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا .

وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت وفي يده قوس آخذ بسية القوس ، فأق في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه ، فجعل يطعن بهما في عينه ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » ^(١) .

قال ابن هشام : فما أشار رسول الله ﷺ إلى صنم من الأصنام التي حول الكعبة ، في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع .

مقطع رقم ٥٢٥ ج ٤
فضالة بن عمر مع رسول الله

- ١ ذهب النبي إلى الطواف بيوت رب العالمين
- ٢ وفُضالة بن عمر كان يطوف بين الطائفتين
- ٣ لكن فضالة كان ينوي الغدر بالهادي الأمين
- ٤ المصطفى نادى عليه أتاه كيما يستبين
- ٥ الوحي أخبر للرسول بنية الغدر المشين
- ٦ قال الرسول له : فماذا أنت تنوي^(١) عن يقين ؟!
- ٧ فأجابه ، لا شيء ، إني كنت في المستغفرين
- ٨ فتبسم الهادي وقال له مقال العارفين
- ٩ أقدم فضالة لا تكن بالحقْد مثل الحاقدين
- ١٠ فدنا فضالة من رسول الله كالترديدتين
- ١١ مسح الرسول ل صدره كي يذهب الحقْد الدفين
- ١٢ سكنت جوارحه^(٢) وأصبح قلبه في الخاشعين
- ١٣ قد صار حبُّ محمد في قلبه في الساكنين
- ١٤ والحقْد ولَّى واستقرَّ مكانه نورٌ مبین
- ١٥ وغدا فضالة مسلماً ، بل من خيار المسلمين
- ١٦ قد عاد يتغنّى بشعر أن غدا في^(٣) المؤمنين

(١) فماذا أنت تنوي — ماذا تحدث به نفسك يا فضالة ؟ .

(٢) سكنت جوارحه — ذهب ما كان في نفسه من الشر ونية

الغدر .

(٣) أن غدا في المؤمنين — فرح لكونه اهتدى لنور الإيمان .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٥ ج ٤

ذهب رسول الله ﷺ إلى بيت الله الحرام ليطوف حوله ، وكان فضالة بن عمير بن الملوح الليثى يطوف أيضا بالبيت الحرام .. فلما رأى رسول الله ﷺ يطوف وحيدا لا أحد معه ، لعب الشيطان برأسه للحظات .

فقال في نفسه : أقتل محمدا الآن ، ويبدو أن الإيمان لم يكن قد استقر في قلبه ، فهو واحد ممن أسلموا بالأمس يوم فتح مكة ، ومعظمهم أسلموا كارهين ليس عن اقتناع أو يقين ، أى أن قلوب البعض منهم لا تزال مملوءة عداوة للإسلام ونبي الإسلام ﷺ .

وبينما كان فضالة بن عمير يحدث نفسه بقتل محمد ﷺ غدرا ، كان الوحي قد جاء محمدا ﷺ ، فأخبره بما يحدث فضالة به نفسه . نادى رسول الله ﷺ فضالة ، فسأله عما يحدث به نفسه فقال : لا شيء ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال له : استغفر الله يا فضالة .. ولستمع إلى رواية ابن هشام يقول :

حدثني من أثنى به من أهل الرواية ، أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبي ﷺ ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفضالة ؟ ! » قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ ! » قال : لا شيء ، كنت أذكر الله عز وجل ، فضحك النبي ﷺ ثم قال : « استغفر الله » .

ثم وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع رسول الله ﷺ يده عن صدرى ، حتى ما كان من خلق الله شيء أحب إليّ منه .. قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا . يأبى عليك الله والإسلام لوما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام لرأيت دين الله أضحى بينا والشرك يغيث وجهه الإظلام

مقطع رقم ٥٢٦ ج ٤
صفوان يهرب من مكة ويعود بأمان

- ١ أما قريش فلم يكونوا عن محمد مرتضين
- ٢ الحقد يملؤهم فكانوا أهل شرك فاسقين
- ٣ في فتح مكة أهدر^(١) الهادي دماء المجرمين
- ٤ قد فر أكثرهم ، وفر البعض ليسوا مهدرين^(٢)
- ٥ صفوان^(٣) فر يخاف قتلاً من سيوف المسلمين
- ٦ هذا عمير^(٤) قال : ياخير الخليفة أجمعين !
- ٧ صفوان فر يخاف منك وقد غدا في الهاربين
- ٨ آمنه ياخير الوري ليعود عود الآمين
- ٩ فأجابه ، هو آمن ، هاك العمامة^(٥) يستبين
- ١٠ هذا عمير بالعمامة مُسرعا كالطائرین
- ١١ صفوان كان يريد ركب البحر بين البحريين
- ١٢ لكن صوتا جاءه ، قف واسمع القول المبين
- ١٣ وإذا عمير بالعمامة والأمان ليستكين
- ١٤ صفوان ، إني قد أتيتك بالأمان من الأمين
- ١٥ قد عاد صفوان ليسأل خير كل المرسلين
- ١٦ إن كنت قد أمنتني فلتبقي^(٦) في الآجلين
- ١٧ فلتبقي شهرين ، قال : لأربع متكاملين

(١) أهدر — أباح دماءهم فيقتلون أيها وجدوا .

(٢) ليسوا مهدرين — ليسوا بمن أهدرت دماؤهم .

(٣) صفوان — هو صفوان بن أمية .

(٤) عمير — هو عمير بن وهب .

(٥) هاك العمامة — خذ عمامتي ليصدق أنني أمنتني .

(٦) فلتبقي — أعطني شهرين أنظر في أمري .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٦ ج ٤

إن العداة الذى تكنه قريش لمحمد ﷺ ، لا يخفى على أحد ، ولا غرو فالذى حدث بين قريش وبين رسول الله ﷺ من المواقف والمعارك والقتلى ، يؤكد عداةهم وحقدهم ، هذا فضلا عن رفضهم اتباعه ، وإصرارهم على شركهم عنادا .

فلما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، أهدر رسول الله دماء بعض الرجال والنساء أيضا ، وذلك ممن كانوا أكثر عداة لله ولرسوله من غيرهم ، فمنهم من فرّ هاربا فخرج من مكة ، مثل عكرمة بن أبى جهل ، وقد عاد بأمان من رسول الله ﷺ ، ومنهم من ظل بمكة قتال الأمان ، مثل عبد الله بن أبى سرح ، ومنهم من قتل ، مثل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه وآخرين .

وقد خرج صفوان بن أمية من مكة هاربا ، خوفا من رسول الله ﷺ . توجه إلى جدة ليركب منها إلى اليمن ، فجاء عمير بن وهب رسول الله ﷺ فقال : يا نبى الله ! إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر ، صلى الله عليك وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو آمن » فقال عمير : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك .

فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التى دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب فى البحر فقال : يا صفوان ، فذاك أبى وأمى ، الله الله فى نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئت بك به ، فقال صفوان : ويحك ! أغرب عني فلا تكلمني ، قال عمير : فذاك أبى وأمى ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك : عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال صفوان : إلى أخافه على نفسى ، فقال عمير : هو أحلم من ذاك وأكرم ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان لرسول الله ﷺ : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني فقال عليه السلام : « صدق » قال صفوان : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : « أنت فيه بالخيار أربعة أشهر » .

قيل : إن صفوان قال لعمير حين لحق به : اغرب عني فلا تكلمني فإنك كذاب ، وذلك لأنه كان قد اتفق معه على أن يقتل محمدا ، على أن يتولى صفوان إعالة أبناء عمير ، وذهب عمير للمدينة لتلك المهمة ، لكنه لم يقتل محمدا ، بل أسلم وحسن إسلامه ، لذلك فإن صفوان قال له ما قال لذلك السبب !

مقطع رقم ٥٢٧ ج ٤
خالد بن الوليد مع بني جذيمة

- ١ قد أرسل الهادي سرايا حول مكة مسلمين
- ٢ يدعون للإسلام أعراب^(١) الجزيرة أجمعين
- ٣ لم يؤمروا بقتال أحد بل دُعاة صادقين
- ٤ قد كان خالد قائدا إحدى السرايا الذاهين
- ٥ لبني جذيمة ذاهبا من أمر^(٢) خير المرسلين
- ٦ لما أتى لبني جذيمة قابلوه مسلمين^(٣)
- ٧ قالوا : فإننا قد صأنا قد رضينا طائعين
- ٨ أمر الرجال^(٤) المسلمين فقيدوهم موثقين
- ٩ واستعمل الأسياف فيهم ، إنه فعل مُشين
- ١٠ أنباؤهم طارت لمكة تُخبر الهادي الأمين
- ١١ غضب الرسول لفعل خالد ، ذاك فعل الغادرين
- ١٢ فورا توجه للسماء إلى إله العالمين
- ١٣ ربنا إني كارّة ما قد جرى للأمين
- ١٤ من فعل خالد قد برئت وإني في الكارهين
- ١٥ قد قيل هذا كان ثأرا منذ كانوا كافرين
- ١٦ فأصاب خالد ثأره منهم كقول القائلين

(١) أعراب الجزيرة — هم سكان البوادي .

(٢) من أمر خير المرسلين — كأمر رسول الله .

(٣) قابلوه مسلمين — مستسلمين .

(٤) قد صأنا — أي أسلمنا لأنهم كانوا يقولون « صأ فلان » من

دخل الإسلام .

(٥) أمر الرجال المسلمين — الأمر هو خالد أمير السرية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٧ ج ٤

لقد تم فتح مكة ، ودخل أهلها في دين الإسلام — أى معظمهم — واطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون ، وعم الأمن والأمان بمكة ، فمن ثم قرر رسول الله ﷺ أن يرسل السرايا حول مكة ، للدعوة إلى دين الله عز وجل فحسب ، أى دعاة وليس محاربين ولا مقاتلين .

وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺ ، على رأس إحدى السرايا ، خالد بن الوليد ، أمره ﷺ أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم .. وكان مع خالد قبائل من العرب ، سليم بن منصور ومدلج بن مرة ، فأحاطوا ببني جذيمة بن عامر .. فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد لهم : ضعوا السلاح ، « ودعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صباناً صباناً ، وخالد يأخذ بهم أسرا وقتلاً ، قال ابن عمر راوى الحديث : ودفع خالد إلى كل رجل منا أسيراً ، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، فقدموا على رسول الله ﷺ ، فذكروا صنيع خالد ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين (١) .

قال رجل من أهل العلم من بني جذيمة : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة ، إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً ، فأخذه رجال من قومه فقبّلوا : يا جحدم ، أتريد أن تُسفك دماؤنا؟! إن الناس قد أسلموا ، ووضعوا الحرب ، وأمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

قيل : إن خالد بن الوليد كان له ثأر عند بني جذيمة ، فقد قتلوا الفاكه بن المغيرة عمه ، وكان ذلك قبل الإسلام ، فلما أصاب منهم الفرصة ، قتلهم بعمه ، وهذه بلا شك نزعة جاهلية ، عمل بها خالد بن الوليد في الإسلام ، فمن ثم تبرأ منها رسول الله ﷺ .

(١) رواه الإمام أحمد ، ومثله في البخارى والنسائى .

مقطع رقم ٥٢٨ ج ٤
على بن أبي طالب يصلح خطأ خالد

- ١ رؤيا رآها المصطفى ، قد كان بين النائمين
- ٢ في الصبح قصر لصحبه رؤياه كانوا جالسين
- ٣ إلى أكلت الحيس^(١) في رؤياي مثل الآكلين
- ٤ اللقمة اعترضت بحلقى صرت في ألم دفين
- ٥ لكن عليّ جاء أخرجها بعزم القادرين
- ٦ وإذا أبو بكر يؤولها^(٢) بفهم العارفين
- ٧ من قوله : ياخير خلق الله بل والمرسلين
- ٨ إحدى السرايا سوف تفعل مثل فعل المعتدين
- ٩ ولسوف تبعث بآبن عمك^(٣) لاحقا بالمخطئين
- ١٠ فيصحح الأخطاء^(٤) ثم يعود عود الفائزين
- ١١ لما أنت أخبار خالد ساءت الهادي الأمين
- ١٢ المصطفى أوصى عليا في مقالة حازمين
- ١٣ هيّا لتأت بني جذيمة أصلح الفعل المشين
- ١٤ اجعل طباع الجاهلية تحت^(٥) قدم المسلمين
- ١٥ فودى^(٦) عليّ كل قتلاهم وصاروا مُرتضين
- ١٦ سرّ الرسول بفعله قد كان ذا رأى فطين
- ١٧ أثنى عليه المصطفى هو في عداد المحسنين

(١) أكلت الحيس — هو تمر يخلط بسمن وأقط .

(٢) أبو بكر يؤولها — يفسرها .

(٣) تبعث بآبن عمك — هو علي بن أبي طالب .

(٤) فيصحح الأخطاء — الأخطاء التي ارتكبتها السرية بقيادة خالد .

(٥) تحت قدم المسلمين — لا مكان لطباع الجاهلية في ظل الإسلام .

(٦) فودى علي كل قتلاهم — أعطى الدية لكل من قتل من بني جذيمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٢٨ ج ٤

كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه يتحدث إليهم ، ويتحدثون إليه ، بحيث كانوا يقصون عليه رؤاهم ، فيعبرها لهم ، ويقص عليهم رؤاه أيضا ، وربما عبروها له ﷺ .

وفى إحدى الليالى بعد فتح مكة ، رأى ﷺ رؤيا وهو لما يزل وأصحابه جميعا فى مكة ، فلما أصبح الصباح ، جلس بين أصحابه فقال : « رأيت كأنى لقمتم لقمة من حيس فالتذذت طعمها ، فاعترض فى حلقى منها شيء حين ابتلعتها ، فأدخل على يده فنزعه » فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون فى بعضها اعتراض ، فتبعث عليا فيسهله .

قيل : لما فعل خالد فى بنى جذيمة ما فعل ، انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ للرجل ، « هل أنكر عليه أحد ؟ » . فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهه خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فهو ابنى عبد الله ، وأما الآخر فهو سالم مولى أبى حذيفة .

من ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له : « يا على ، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج على رضى الله تعالى عنه حتى جاء بنى جذيمة ومعه مال ، قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مليغة الكلب .. حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟! قالوا : لا ، قال : فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله ﷺ ، مما لا يعلم ولا تعلمون .. ثم رجع إلى رسول الله ، فأخبره الخبر ، فقال : « أضيت وأحسنيت » ثم قام رسول الله ﷺ ، فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

مقطع رقم ٥٢٩ ج ٤ رسول الله يزجر خالدا

- ١ من بعد قتل بنى جذيمة صار همسُ الهامسين
- ٢ القول إن لخالد ثأراً قديماً عن يقين
- ٣ قتلت جذيمة عم خالد ثم عوفاً^(١) معتدين
- ٤ قد كان هذا قبل أن صاروا جميعاً مسلمين
- ٥ كان ابن عوف آخذاً للشار منذ^(٢) الأولين
- ٦ قال ابن عوف إذ يعنف خالداً في اللاتمين
- ٧ ياخالداً ما قد فعلت فمن طباع الجاهلين
- ٨ فلقد أخذت بشار عمك بعد إسلام ودين
- ٩ فأجابه إنا بشار أبيك صرنا آخذين
- ١٠ قال ابن عوف : أنت تكذب لست بين الصادقين
- ١١ إني قتلت القتالين^(٣) أوى وكنا كافرين
- ١٢ كانت إجابة خالد بالشتم والسب المهين
- ١٣ بلغت مقالته النبي فثار ثورة غاضبين
- ١٤ قال النبي لخالد : مهلاً بلهجة زاجرين
- ١٥ دع عنك أصحابي فليست كمثلهم في السابقين^(٤)

(١) عم خالد ثم عوفاً — هما الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن بن عوف .

(٢) منذ الأولين — قبل ظهور الإسلام .

(٣) قتلت القتالين أوى — قبل أن أدخل الإسلام .

(٤) فليست كمثلهم في السابقين — هم سبقوك بالإسلام فهم أفضل منك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٢٩ ج ٤

بعد أن تم ما قضاه الله في بني جذيمة ، وذلك على يد سيف الله خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، صار الناس يتهايمسون ، يقولون : لقد ثأر خالد بن الوليد من بني جذيمة فقتلهم بعمه الفاكه بن المغيرة ، وهذا عمل من أعمال الجاهلية ، ذلك لأنهم قتلوه وهم مشركون ، وكان هو أيضا مشركا ، وقد أعلن القوم إسلامهم ، ومن المسلم به شرعا أن الإسلام يجب ما قبله ، إذن فجرمة قتلهم الفاكه بن المغيرة وعوف والد عبد الرحمن ابن عوف ، تكون قد سقطت عنهم بدخولهم في دين الله .

أما عبد الرحمن بن عوف ، فكان قد أخذ بثأر أبيه من بني جذيمة ، فقتل قاتل أبيه ، وكان ذلك قبل أن يدخل عبد الرحمن الإسلام .

وكان عبد الرحمن بن عوف في سرية خالد بن الوليد . وشهد مقتلة بني جذيمة بأمر خالد بن الوليد ، فدار حوار بين الاثنين على إثر تلك الحادثة ، فقال عبد الرحمن بن عوف لخالد بن الوليد يلومه ويعنفه : لقد عملت يا خالد بأمر الجاهلية في الإسلام ، فقال خالد له : إنما ثأرت بأبيك يا عبد الرحمن بن عوف ، أنسيت أنهم — بنو جذيمة — قتلوا أباك .. فقال عبد الرحمن : كذبت ، أما أنا فقد قتلت قاتل أبي ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة .. حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ، ثم أنفقته في سبيل الله ، ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته » .

وقصة الفاكه بن المغيرة .. لقد خرج هو وعوف بن عوف ومعه ابنه عبد الرحمن ، وعفان بن أبي العاص ، ومعه ابنه عثمان ، في تجارة إلى اليمن ثم رجعوا معهم مال لرجل من بني جذيمة كان قد هلك باليمن ، فحملوه إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له : خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جذيمة فطلبه منهم قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه ، وأخذت أموالهما . وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه ، خالد بن هشام .. وفر عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة .. فهمت قريش بغزو بني جذيمة ، فبعث بنو جذيمة يعتذرون إليهم بأنه لم يكن الذي حدث عن ملأ منهم .. وودوا لهم القتيلين وأموالهما ، ووضعوا الحرب بينهم .

لهذا قال عبد الرحمن بن عوف لخالد — لما قال له : إنما ثأرت بأبيك — : ، لقد قتلت قاتل أبي ، ولكنك ثأرت لعمك الفاكه بن المغيرة ، فدع هذا القول عنك ، قال ابن إسحاق : إن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي .

مقطع رقم ٥٣٠ ج ٤
خالد بن الوليد يهدم العزى

- ١ قد كانت العُزَى^(١) بنخلة قبله للمشركين
- ٢ قد عَظُمَها بالعبادة دون ربِّ العالمين
- ٣ هذى قريش كلهم كانوا لها في العابدين
- ٤ أعراب مُضر مع كِنانة عَظُمَها تابعين
- ٥ إنْ أقسموا فبإسمها وبإسم لات^(٢) مُقرنين
- ٦ [واللات والعزى] هو القسم الذى للصادقين
- ٧ قد أرسل الهادى لخالد جاءه كى يستبين
- ٨ اذهب لعزى فاهدمنْ بناءها هدم المهيمن
- ٩ حجابها كانوا لمقدم خالد مُتَسَمِّعين
- ١٠ فروا على الجبل المقابل ينظرون القادمين
- ١١ غنّوا لعزى بالنشيد لكى تُبيد^(٣) المعتدين
- ١٢ قد علّقوا أسيافهم فيها لقتل المسلمين
- ١٣ لكنها قد حُطّمت ، صارت كأمس^(٤) الغابرين
- ١٤ لم يحش خالد بأسها هو فى عِداد المؤمنين
- ١٥ قد عاد خالد بعد أن أدّى المهمة للأمين

(١) العزى — اسم الصنم المعروف .

(٢) وبإسم لات مقرنين — لات هو اسم الصنم المعروف .

(٣) لكى تبيد المعتدين — أملا منهم فى أن تهلكهم عزى اعتقادا

خاطفا منهم .

(٤) صارت كأمس الغابرين — كأن لم تكن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٠ ج ٤

فى الجزيرة العربية صنم معروف ومشهور ، اسمه « العزى » يعبدّه المشركون من دون الله ، ويقسمون به فى أيمانهم ، وأحياناً يقسمون به « اللات والعزى » لقد حظيت هذه الأصنام بالعبادة فى الجزيرة العربية .

هذا الصنم « العزى » موجود بمكان يسمى « نخلة » يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها ، وكان سدنتها وحجابتها من بنى شيبان ، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم .

فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى وقال له : اهدم العزى .. فتوجه نحو نخلة لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ .

فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها ، علق سيفه عليها ثم صعد إلى أعلى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

أيا عَزْ شُدَى شدة لا شوى لها على خالد ألقى القناع وشمرى
أيا عَزْ إن لم تقتلى المرء خالدا فبوتى بإثم عاجل أو تنصرى
فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

« قال الواقدى ^(١) : قدم خالد إلى العزى لخمس بقين من رمضان فهدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال له : « ما رأيت !؟ » قال خالد : لم أر شيئاً ، فأمره بالرجوع .. وفى رواية البيهقى قال له : « ارجع فإنك لم تصنع شيئاً » فلما رجع خرجت إليه امرأة سوداء من ذلك البيت — بيت العزى — ناشرة شعرها تولول ، فعلاها خالد بالسيف وجعل يقول :

يا عَزى كفرانك لا غفرانك إلى رأيت الله قد أهانك
ثم خرب ذلك البيت الذى كانت فيه ، وأخذ ما كان فيه من الأموال ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .. ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ فقال : « تلك العزى ، ولا تعبد أبداً » .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣

مقطع رقم ٥٣١ ج ٤ رسول الله يقصر الصلاة ويبيع النساء

- ١ عن فتح مكة كان في رمضان شهر الصائمين
- ٢ قد أفطر الهادي وأفطر صحبه كمسافرين
- ٣ أيضا وقد قصرُوا الصلاة كقول رب العالمين^(١)
- ٤ إذ للمسافر رخصة للقصر عند المسلمين
- ٥ قصر الرسول بمكة عشرة كقول القائلين
- ٦ قال البخاري تسعة مع عشرة متكاملين
- ٧ قالوا: ثمانية وعشرة مدة للقاصرين^(٢)
- ٨ جاء الرجال جميعهم قد بايعوا حتى البني
- ٩ ونساء مكة قد أتين لكي يبايعن الأمين
- ١٠ فيهن هند^(٣) في الثَّقاب تخاف من فعل مُشين^(٤)
- ١١ قال الرسول: فأنت هند، هكذا تتنكرين؟!
- ١٢ قالت: نعم، فلتعف عني، نعم عفو القادرين
- ١٣ بايعنه أن لا إله سواه خير الخالقين
- ١٤ ومحمد خير الخليفة خاتم المرسلين
- ١٥ هي بيعة تفصيلها في مُحكم الذكر المبين^(٥)
- ١٦ بالقول بايعهن ليسوا كالرجال مُصافحين
- ١٧ ما صافح الهادي النساء مبايعا هذا يقين

(١) كقول رب العالمين — آية ١٠١ سورة النساء .

(٢) مدة للقاصرين — روي العلماء أن المسافر إذا لم ينو الإقامة فليقصر ثمانى عشر يوما .

(٣) فيهن هند — هي هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان .

(٤) تخاف من فعل مشين — لأنها بقرت بطن حمزة ولاكت كبده .

(٥) في مُحكم الذكر المبين — آية ١٢ سورة المتحنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣١ ج ٤

من الثابت تاريخياً أن فتح مكة تم في شهر رمضان ، من العام الثامن للهجرة النبوية ، وقد أفطر رسول الله ﷺ ، وأفطر صحبه رضوان الله عليهم ، وقصروا الصلاة أيضاً في السفر ومدة الإقامة بمكة المكرمة . ولا غرو فالإفطار في رمضان للمسافر ، والقصر في الصلاة أيضاً ، رخصتان للمسلمين قررهما القرآن الكريم في محكم آياته ، فعن الصيام قال عز وجل في سورة البقرة : ﴿ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ١٨٤ سورة البقرة . وعن الصلاة قال عز وجل : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفَتُمْ أَنْ يُفْتِكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ١٠١ سورة النساء .

روى الجماعة عن أنس بن مالك قال : أقمنا مع رسول الله ﷺ عشرة يقصر الصلاة — أى بمكة . أما البخارى فقد روى عن ابن عباس قال : أقام رسول الله ﷺ تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين — أى بمكة .

ولا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر ، وهذا دليل من قال من العلماء ، إن المسافر إذا لم يجمع الإقامة فله أن يفطر ويقصر إلى ثمانى عشر يوماً . « (١) » .

ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام ، فجلس لهم على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلسه ، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا .. فلما فرغ من بيعة الرجال ، أقبل ﷺ على النساء ، وقد أتى يبايعن رسول الله وفيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة ، تخشى أن يأخذها رسول الله بما فعلته بحمزة يوم أحد .

فقال لمن رسول الله ﷺ : « بايعننى على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين — قالت هند : وهل تزنى الحرة ؟! قال : ولا تقتلن أولادكن » قالت : ربيناهم صغاراً ، أفنقتلهم كباراً ؟! فأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرق . هذه البيعة جاءت في آية ١٢ سورة الممتحنة .. وقد كانت يبعته ﷺ للنساء بالقول ، وليس بالمصافحة كالرجال ، فرسول الله لم يوافق امرأة قط سوى ذوات المحارم أو امرأة أحلها الله له .

(١) ابن كثير ج ٣ .

حنين والطائف
بعد الفتح الأعظم

مقطع رقم ٥٣٢ ج ٤

غزوة حنين

- ١ سمعت هَوازَنَ مَعَ ثَقِيفَ بَانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ عَنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَانْهَازِ عُنَاتِهَا^(١) الْمُتَفَطَّرِسِينَ
- ٣ جَمَعُوا قِبَائِلَهُمْ وَصَارُوا لِلْقِتَالِ^(٢) مُعْبِثِينَ
- ٤ وَزَعِيمُهُمْ كَانَ ابْنُ عَوْفٍ قَادَهُمْ مُتَكَامِلِينَ
- ٥ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ حَتَّى الْبَنَاتِ مَعَ الْبَنِينَ
- ٦ مَعَهُمْ دُرَيْدٌ^(٣) كَانَ شَيْخًا طَاعِنًا عَرَّكَ السِّنِينَ
- ٧ سَمِعَ الرُّغَاءَ كَذَا التُّهَاقِ كَذَا بَكَاءَ الرَّاضِعِينَ
- ٨ فَتَسَاعَلَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَكَانَ أَعْمَى ، يَسْتَبِينَ^(٤)
- ٩ فَلتَخْبِرُونِي مَنْ يَقُودُ لَذَى الْجَمُوعِ الْخَارِجِينَ !؟
- ١٠ قَالُوا لَهُ : ذَاكَ ابْنُ عَوْفٍ^(٥) سَيِّدُ الْمُتَجَمِّعِينَ
- ١١ الشَّيْخُ يَسْأَلُ مَالِكًا سَوَّلَ الرِّجَالَ الْعَارِفِينَ
- ١٢ هَذَا الضَّجِيجُ فَمَا عَسَاهُ يَكُونُ فِي الْمُتَحَارِبِينَ !؟
- ١٣ فَأَجَابَهُ ، هَذِي هَوازَنُ مَعَ ثَقِيفَ أَجْمَعِينَ
- ١٤ أَخْرَجْتَهُمْ بِالْمَالِ وَالْأَطْفَالِ لِلْحَرْبِ الْمُهِينِ
- ١٥ كَيْ لَا يَفْرُوا فِي الْقِتَالِ وَيُثْبِتُوا كَمُقَاتِلِينَ
- ١٦ الشَّيْخُ قَالَ : لَقَدْ أَسَأْتُ ، فَذَاكَ رَأَى الْجَاهِلِينَ
- ١٧ رَجُلٌ وَسِيفٌ تِلْكَ عُدَّةُ كُلِّ حَرْبٍ عَنْ يَقِينٍ

(١) وانْهَازَ عُنَاتَهَا — العتاة جمع عات وهم الجبابرة المتكبرون .

(٢) صاروا للقتال معبئين — محتشدون مستعدون للقتال .

(٣) معهم دريد — هو دريد بن الصمة .

(٤) يستبين — يستفسر .

(٥) ذاك ابن عوف — هو مالك بن عوف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٢ ج ٤

ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ، وما فتح الله عليه من مكة، جمع مالك بن عوف النصرى هوازن وثقيف، واجتمعت نصر وجُشم كلها، وسعد بن بكر وناس من بنى هلال، وهم قليل، ولم يشهدوها من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن، كعب وكلاب، ولم يشهدوها أحد له اسم.. وفي بنى جشم دريد ابن الصمة: شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه، ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا، وفي ثقيف سيدان لهم... الخ.

فلما أجمع المسير إلى رسول الله ﷺ، أحضر مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس، اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمة راكبا على بعير في شبه هودج، يقاد به، فلما نزل قال: بأى واد أنتم؟! قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضيرس ولا سهل دهمس، ثم قال: مالى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويغار الشاء؟! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فقال: أين مالك؟! قالوا: هذا مالك، ودعى له.

قال دريد له: يامالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام.. مالى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويغار الشاء؟! قال مالك: سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال: ولم؟! قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم.

فزجره دريد ثم قال: راعى ضأن والله، هل يرد المنهزم شيء؟! إنها إن كانت لك لا ينفعك إلا رَجُل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟! قال: لم يشهدوها منهم أحد، قال دريد: غاب الحد والجُد، لو كان يوم علاء ورفعة، لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب. ثم قال: يامالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئا، ارفع قومك إلى متمنع بلادهم، وعلباء قومهم، ثم اتق الصباء على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. قال مالك: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر عقلك ثم قال مالك: والله ليطيئني يامعشر هوازن، أو لأتكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري.. فقالوا: أطعناك.

مقطع رقم ٥٣٣ ج ٤
المسلمون تجهزوا لغزوة حنين

- ١ خرجت هوازن مع ثقيف مع قبائل آخرين
- ٢ خرجوا يريدون القتال لكي يُبيلوا المسلمين
- ٣ أخبرهم وصلت إلى الهادي رسول العالمين
- ٤ قد بادر الهادي فأرسل رائداً^(١) كي يستبين
- ٥ أوصاه قال : لتأت للأعداء والمتجمعين
- ٦ فلتستمع أخبارهم ولتأت بالخبر اليقين
- ٧ فأتى إليهم مسرعاً في خفة التسلل
- ٨ فسمع الأخبار منهم من حديث الهامسين
- ٩ عرف الحقيقة كلها ، ماذا أرادوا عازمين
- ١٠ عوف بن مالك قادمهم كانوا جميعاً طائعين
- ١١ قد عاد^(٢) بالأخبار أبلغها إلى الهادي الأمين
- ١٢ خرج الرسول بجيشه كانوا حُنيئاً قاصدين
- ١٣ ألفين كانوا من قريش ، غير عشر^(٣) فاتحين
- ١٤ صفوان^(٤) كان لديه أدرعاً وسيفاً أكثرين
- ١٥ فأعارها للمصطفى مضمونة في الضامنين
- ١٦ صفوان لم يك مسلماً ، لما يزل في المشركين

(١) فأرسل رائداً — رسولا يخبر ويأتي بأخبار العدو .

(٢) قد عاد بالأخبار — هو الرسول الذي أرسله رسول الله .

(٣) غير عشر فاتحين — هم عشرة الآلاف الذين فتحوا مكة .

(٤) صفوان — صفوان بن أمية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٣ ج ٤

لقد أرسل مالك بن عوف النصرى قائد جيش هوازن ، عيوننا من رجاله ليتعرفوا أحوال المسلمين ، فعادوا إليه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم !! ما شأنكم ؟! فقالوا : رأينا رجالا أيضا على خيل بلى ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى .. ولكن مالك يأخذ العبرة من هذا ، وما رده ذلك عما اعتزمه ، بل مضى إلى ما يريد .

ولما سمع رسول الله ﷺ بجمع هوازن إليه ، بعث إليهم عبد الله بن أبى حدرود الأسلمى ، وأمره أن يدخل فى الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم .

فانطلق ابن أبى حدرود ، فدخل فى القوم — هوازن — فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من الرأى ، واستعدادهم لحرب رسول الله ﷺ ، وقد سمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه .

ثم أقبل ابن أبى حدرود حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره خبر هوازن كما سمعه منهم بأذنيه ، ورأى ما هم عليه من الاستعداد بعينه .. فدعا رسول الله ﷺ ، عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبى حدرود ، فقال ابن أبى حدرود لعمر : إن كذبتى ، فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير منى .. لقد كذبت رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرود ؟! . فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر » .

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعا وسلاحا ، فأرسل إليه — وهو يومئذ مشرك — فقال : « ياأبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا » فقال صفوان : أغصبا يا محمد ؟! فقال : « بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك » . فقال صفوان : ليس بهذا بأس ، فأعطى رسول الله ﷺ مائة درع بما يكفيها من السلاح .. وزعموا أن رسول الله ﷺ ، سأله أن يكفيهم حملها إلى وادى حنين ففعل .

مقطع رقم ٥٣٤ ج ٤ الخروج لغزوة حنين

- ١ خرج الرسول بجيشه للحرب كانوا ذاهبين
- ٢ كان الخروج إلى حنين^(١) في ألوف زاحفين
- ٣ مروا هناك بسدرة^(٢) ذكروا الطباع السابقين
- ٤ هي سدرة في الكفر كانت قبله للزائرين
- ٥ هي ذات أنواط^(٣) تسمى ، عظموها عابدين
- ٦ البعض منهم يسألون محمدا كطالسين
- ٧ قالوا : فتجعل ذات أنواط لنا كالأولين
- ٨ فأجابهم ، تالله هذا مثل قول^(٤) المفسدين
- ٩ وستفعلون لكل شيء مثلهم كمقلدين
- ١٠ وصلوا إلى وادي حنين في الصباح مبكرين
- ١١ كانت هوازن في الشعاب وفي الحنايا^(٥) كامنين
- ١٢ لما رأوا للمسلمين توسطوهم داخلين
- ١٣ فورا قد انقضوا عليهم كالصواعق هاجمين
- ١٤ المسلمون أصابهم رعبٌ فولّوا مُدبرين
- ١٥ ثبت الرسول وحوله بعض الرجال المؤمنين
- ١٦ منهم أبو بكر وعباس^(٦) . بعضُ المخلصين

(١) إلى حنين — واد يسمى حنين وبه سميت غزوة حنين .

(٢) مروا هناك بسدرة — السدرة هي واحدة شجر النبق .

(٣) هي ذات أنواط — السدرة هذه سميت ذات أنواط .

(٤) مثل قول المفسدين — هم أهل الكتاب .

(٥) وفي الحنايا — منحنيات الوادي .

(٦) وعباس — هو عم الرسول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٣٤ ج ٤

خرج رسول الله ﷺ بجيشه الكبير ، الذى يبلغ تعدادہ اثنى عشر ألفا ، عشرة آلاف منهم ، هم جيش الفتح الأعظم ، الذين تم على أيديهم فتح مكة ، زاد عليهم ألفان هم الذين أسلموا يوم فتح مكة .

عن أبى واقد الليثى ، أن الحرث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية .. فسرنا معه إلى حنين ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب ، شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما ، فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ ، سدرة خضراء عظيمة ، فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

فتمعجب رسول الله ﷺ من قولهم ثم قال : « الله أكبر ، قلم والذى نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون .. إنها السنن ، لتركين سنن من كان قبلكم » .

ويواصل الرواية جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حنين ، انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، وكان فى عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعباه وأخائاه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتعمأوا وأعدوا .

فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب ، قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يلوى أحد على أحد .. وثبت رسول الله ﷺ فى موقفه لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء . بيد أنه انحاز ﷺ ذات اليمين ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلىّ أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال جابر : فلا شيء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته . ومن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحرث وابنه ، والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد ، وأمين بن أم أمين بن عبيد ، قتل يومئذ .

مقطع رقم ٥٣٥ ج ٤ مسلمو الفتح يظهرون الشماتة

- ١ الإضطراب يسود جيش المسلمين الزاحفين
- ٢ قد فُوجئوا بخصومهم في الشعب كانوا كامنين^(١)
- ٣ فرُّوا وظلَّ المصطفى مع ثلَّة^(٢) مُتصابرين
- ٤ ظهرت شماتة بعض من كانوا قريبا مسلمين
- ٥ هم أهل مكة أسلموا في الفتح كانوا كارهين
- ٦ البعض قال : فإنهم هُزموا^(٣) وخابوا أجمعين
- ٧ والبعض قال : وهكذا قد خاب سحر الساحرين
- ٨ صفوان^(٤) قال لهم : خستُم بئس قوما شامتين
- ٩ بل قال : فضَّ الله فاك لقائل القول المشين
- ١٠ هذا المقال بغير شك من مقال الحاقدين
- ١١ إنَّ أتبع رجلا قريبا من قريش الأقربين
- ١٢ ذاكم بلا شك أحب من أتباع الآخرين
- ١٣ صفوان لم يك مسلما لا زال بين المشركين
- ١٤ قد كان في الأجل^(٥) الذي أعطاه خير المرسلين
- ١٥ من بعد هذا ناله نور الهداية واليقين

(١) كانوا كامنين — مخبئين .

(٢) ثلة متصابرين — جماعة تجلدوا واحتملوا ما عجز عنه غيرهم .

(٣) هزموا وخابوا — يقصدون المسلمين .

(٤) صفوان — هو صفوان بن أمية .

(٥) في الأجل — أعطاه رسول الله أربعة أشهر يفكر فيها ليقرر

دخول الإسلام من عدمه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٥ ج ٤

كما قدمنا ، فقد فوجيء المسلمون برجال هوازن ، قد انقضوا عليهم من جنبات الجبال ، ومن الوديان والشعاب ، وكان ذلك في وقت الفجر .. فاضطربت صفوف المسلمين ، وأذهلتهم تلك المفاجأة ، فولوا مدبرين ، وثبت رسول الله ﷺ ، لم يتراجع خطوة واحدة إلى الوراء ، بيد أنه انحاز إلى اليمين ، وثبت معه بعض الرجال من آل بيته والمهاجرين السابقين للإسلام .

قال جابر بن عبد الله : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمح وإذا فاتته الناس ، رفع رمح لمن ورائه فاتبعوه .

لما رأى أهل مكة الذين أسلموا في الفتح ، لما رأوا ما حدث ، رأوا فرار المسلمين من هول المفاجأة ، أظهروا الشماعة ، ذلك لأن معظمهم أسلم كارها .. فتفوهوا بكلام يدل على ما يكمن في صدورهم من حقد مخبوء .

فقال بعضهم : لقد هزم محمد وأصحابه وخابوا جميعا ، ولن تقوم لهم قائمة بعد اليوم .. وهتف أبو سفيان قائلا : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر .. وإن الأزلام^(١) لمعه في كنانته .

وقال جبلة بن الحنبل — أخو صفوان بن أمية لأمه — وصفوان بن أمية لا يزال مشركا في المدة التي أجلها له رسول الله ﷺ ، قال جبلة ذاك : ألا بطل السحر اليوم . فقال له أخوه صفوان : اسكت ، فضرب الله فاك ، فوالله لأن يربني رجل^(٢) من قريش ، أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن .

هذه الكلمات قالها صفوان بن أمية لأخيه ، دفاعا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، وذلك بوازع العصبية .. بيد أنه بعد تلك المقالة أسلم وحسن إسلامه ... تلك الكلمات كانت توحى بإيمان كامن في أعماقه ولما ينضج ويتمكن بعد ، ثم لما نضج وتمكن أعلنه بين يدي رسول الله ﷺ .

(١) الأزلام — السهام التي يستقسم بها .

(٢) يربني — يكون لي ربا : أي ملكا .

مقطع رقم ٥٣٦ ج ٤ لن تغلب اليوم من قلة

- ١ عند الذهاب إلى حُنين قال خير المرسلين
- ٢ لرجاله ، لن تغلبوا^(١) من قلة هذا يقين
- ٣ بل تغلبون لكونكم في حربكم^(٢) متهاونين
- ٤ عند الوصول إلى حُنين فوجئوا بالكاملين
- ٥ المصطفى ما راعه إلا فرار المسلمين
- ٦ نادى على العباس قال : اصرخ لكل الناصرين^(٣)
- ٧ ناداهم يا معشر الأنصار عودوا أجمعين
- ٨ فتجمعوا حول الرسول وقاتلوا مُستبسلين
- ٩ وأراد شيبة^(٤) يومها أن يقتل الهادي الأمين
- ١٠ بأبيه^(٥) في أحد تمزق من سيوف المؤمنين
- ١١ لكن عناية ربنا صدته صد القادريين
- ١٢ ضرب الرسول لصدر شيبة فأنتهى الحقد الدفين
- ١٣ صار الرسول لديه حبًّا فوق حبِّ العالمين
- ١٤ ورأى رسول الله أمَّ سليم^(٦) بين الصامدين
- ١٥ قد كان معها خنجر قالت : لقتل المعتدين
- ١٦ قالت خير الخلق : فاقتل للرجال الهاربين
- ١٧ فأجابها ، الله يكفيني ، ويأنعم المعين

(١) لن تغلبوا من قلة — قال الرسول [لن تغلب اليوم من قلة] .

(٢) في حربكم متهاونين — تهاونتم في الحرب اعتماداً على كونكم

كثيرين .

(٣) اصرخ لكل الناصرين — أي الأنصار .

(٤) وأراد شيبة — هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة .

(٥) بأبيه في أحد تمزق — قتل أبوه وعمه في غزوة أحد .

(٦) أم سليم — هي زوجة أبي طلحة الأنصاري .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٦ ج ٤

لقد كان عدو المسلمين الذين تكون منهم جيش رسول الله ﷺ ، الذي توجه إلى حنين لقتال هوازن ، اثني عشر ألفا .. فمن ثم روى أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة متجها إلى حنين : « لن نُغلب اليوم من قلة » وقيل الذي قالها : رجل آخر غير رسول الله ﷺ .

روى العباس بن عبد المطلب ، عن هذا الموقف فقال : إني لمع رسول الله ﷺ يوم حنين أخذ برأس بغلته البيضاء ، وكنت امرأة أجسيما شديد الصوت ، ورسول الله يقول — حين رأى فرار المسلمين — : « أين أيها الناس !؟ » فلم أر الناس يلوون على شيء ، فقال رسول الله ﷺ : [يا عباس ، اصرخ ، يامعشر الأنصار ، يامعشر أصحاب السُّمرة] فأجابوا : ليك ليك ، فصار الرجل منهم يهيم أن يرد بعيره عن الفرار فلا يقدر ، فيقتحم عنه ومعه سيفه وترسه ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله . حتى إذا اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، استقبلوا الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يالأنصار ، ثم خلصت أخيرا : ياللخزرج ، وكانوا صبرا عند الحروب ، فأشرف رسول الله ﷺ ، في ركائبه ، فنظر إلى مجتلد القوم — مكان المعركة — فقال : « الآن حمى الوطيس » . وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة : خرجت مع رسول الله يوم حنين ، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش ! فقلت وأنا واقف مع رسول الله : يا رسول الله ، إني أرى خيلا بلقا فقال : « ياشيبة إنه لا يراها إلا كافر » فضرب يده في صدرى ثم قال : « اللهم اهد شيبة » ثلاث مرات ، فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إليّ منه .^(١) لكن عند ابن اسحاق أن شيبة قال : اليوم أدرك ثأرى — وكان أبوه قتل يوم أحد — اليوم أقتل محمدا ، فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى ، فلم أطلق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى . وقال عبد الله بن أبي بكر : التفت رسول الله ﷺ ، فرأى أم سليم ابنة ملحان — زوجة أبي طلحة — وهي حازمة وسطها ، فقال لها رسول الله : « أم سليم » قالت : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اقتل هؤلاء الذين يهزمون عنك ، كما تقتل الذين يقاتلونك ، وكان معها خنجر فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم !؟ قالت : خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به ، فقال أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميماء !؟ فضحك رسول الله ، فقالت : يا رسول الله ، اقتل هؤلاء الطلقاء ، فإنهم انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم »^(٢) .

(١) عند البيهقي عن ابن كثير ج ٣ (٢) الإمام أحمد عن ابن كثير ج ٣ .

مقطع رقم ٥٣٧ ج ٤

انتصار المسلمين في حنين

- ١ لقد التقى الجيشان جيش محمد والمشركون
- ٢ قال الرسول : الآن قد حمى الوطيس على اليقين
- ٣ قد كان حامل راية الأعداء ذا عزم^(١) متين
- ٤ فأصاب من فوق البعير بسيفه^(٢) في المسلمين
- ٥ بالسيف يضربه على^(٣) فيه عزم المؤمنين
- ٦ صرع البعير^(٤) وراية الكفار صارت أسفلين
- ٧ المشركون أصابهم رعب فولّوا مُدبرين
- ٨ والمسلمون وراءهم قتلا وأسرا فاعلن
- ٩ قد جرى بالأسرى جميعا في الحبال مقيدون
- ١٠ وأبو قتادة قد أطنّ ذراع أحد الفاجرين
- ١١ فانقضّ ذاك عليه يُشبه للوحوش الكاسرين
- ١٢ لولا عناية ربنا قد كاد يقتله اللعين
- ١٣ لكنه بالسيف عاجله غدا في الهالكين
- ١٤ قال النبي لكل من قتلوا رجالا كافرين
- ١٥ فلتأخذوا أسلابهم ولتركوهم فارغين

(١) ذا عزم متين — كان قويا .

(٢) بسيفه في المسلمين — قتل وأصاب من المسلمين .

(٣) يضربه على — هو على بن أبي طالب .

(٤) صرع البعير — صرع الرجل والبعير بضربة واحدة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٧ ج ٤

لما التقى الجيشان : جيش التوحيد ، وجيش الشرك ، وذلك بعد عودة الذين فروا من المسلمين حين فاجأهم المشركون .. اطلع رسول الله ﷺ ، فنظر إلى مكان المعركة ، فأعجبه ما رأى من ثبات المسلمين أمام أعدائهم فقال : « الآن قد حمى الوطيس » قال جابر بن عبد الله الأنصارى : لقد كان حامل راية الأعداء رجلا شديدا قويا ، وكان على جملة يصنع بالمسلمين الأهوال ، فهوى له على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ورجل من الأنصار يريدانه .. فأتاه على بن أبى طالب من خلفه ، فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ، وسقطت راية المشركين على الأرض ، وألقى الله الرعب فى قلوب الأعداء ، حينئذ وثب الأنصارى على الرجل صاحب الجمل ، فضربه بسيفه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه ، فسقط عن رحله .. واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم ، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتلان : مسلما ومشركا ، وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم ، فأتيته فضربته على يده فقطعتها ، فاعتنقنى بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الموت ، وكاد يقتلنى ، فلولا أن الدم نزفه لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضنى عنه القتال ، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، وفرغنا من اليوم ، قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلا فله سلبه » . فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب ، فأجهضنى عنه القتال ، فما أدرى من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتل عندى ، فأرضه عنى من سلبه ، فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعتمد إلى أسد من أسد الله ، يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه ! اردد عليه سلب قتيله ، فقال ﷺ : « صدق ، اردد عليه سلبه » فأخذته منه ، فبعته فاشتريت بثمنه نخلا ، فإنه لأول مال اعتقدته — أى احتويته وملكته — .

روى عن أنس بن مالك أن أبا طلحة استلب يوم حنين وحده عشرين رجلا قتلهم .

مقطع رقم ٥٣٨ ج ٤

نزول الملائكة يوم حنين

- ١ يَروى ابنُ مُطعم^(١) عن حنين كان يوم المسلمين
- ٢ فروا أمامَ خصومهم إذ فوجئوا بالكافرين^(٢)
- ٣ لكنَّ رسولَ الله ناداهم فعادوا مسرعين
- ٤ ثبَتوا أمامَ خصومهم مثلَ الأسود الكاسرين
- ٥ لم يصمد الأعداء في وجه الرجال المؤمنين
- ٦ فروا وفر زعيمُهم ، يابئس قوما كافرين
- ٧ المسلمون يُقتَلون ويأسرون الهاربين
- ٨ تالله قد نزلت ملائكة السماء مقاتلين
- ٩ قال ابن مطعم : قد رأيت بعين رأسي التازلين
- ١٠ كانوا ملائكة كراما من إله العالمين
- ١١ من بعد أن نزلوا إذ الأعداء ولّوا مدبرين
- ١٢ وقد استحر^(٣) القتلُ فيهم بالسيوف الصارمين
- ١٣ في السلب قد وجدوا قتيلًا أغرلا^(٤) ، هذا يقين
- ١٤ قد صار سألُه ينادى في جميع السامعين
- ١٥ هذى ثقيف لم يكونوا بالختان مُكرمين
- ١٦ وإذا المغيرة^(٥) قال : صه يا صاح حتى تستبين^(٦)
- ١٧ هذا غلام ليس منا ، وهو عن عيسى^(٧) يدين

(١) ابن مطعم — هو جبير بن مطعم .

(٢) بالكافرين — كان الأعداء مختبئين في شعاب الجبل .

(٣) استحر — اشتد .

(٤) أغرلا — ليس مختونا .

(٥) وإذا المغيرة — هو المغيرة بن شعبه .

(٦) حتى يستبين — حتى يتأكد .

(٧) عن عيسى يدين — هو نصراني .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٨ ج ٤

كما قدمنا ، فقد كانت معركة حنين بين المسلمين وبين المشركين ككفتى الميزان .. ! ، فالمسلمون أول الأمر فروا من هول المفاجأة ، لأن هوازن كانوا كامنين في الشعاب والوديان ، فلما توسطهم المسلمون ، أطلقوا عليهم السهام من كل جانب .. ففروا ، لكن رسول الله ﷺ ظل واقفا مكانه على بغلته البيضاء ، فأمر العباس عمه أن ينادى في الأنصار ، فعادوا مسرعين ، ودارت رحى المعركة على أشدها ، وحمى الوطيس ، فلم يلبث المشركون أن فروا أمام صولة المسلمين ، وقد فر زعيمهم مالك بن عوف النصري .

فصار المسلمون يقتلون في هوازن ويأسرون ، لا يريدون أن يعملوا شيئا : قتلوا أو أسرا إلا عملوه ، وقد جاء مدد السماء في ذاك اليوم ، لقد نزلت الملائكة تقاتل في صفوف المسلمين ، على خيل بلق كما رآها شيبة بن عثمان بن أبي طلحة يومذاك ، ولقد رأى الملائكة يومذاك جبر بن مطعم أيضا فيقول جبر :

لقد رأيت قبل هزيمة القوم — في حنين — والناس يقتلون ، مثل الكساء الأسود المنبسط ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادى ، فلم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

حينئذ قالت امرأة من المسلمين حين رأت هزيمة المشركين :

قد غلبت خيل الله خيل الأتات والله أحق بالثبات

فلما انهزمت هوازن ، اشتد القتل فيهم من المسلمين .

وحينئذ نادى رسول الله ﷺ في المسلمين قائلا : من قتل قتيلا فله سلبه ، فصار المسلمون يسلبون قتلاهم من هوازن .. وبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، وكان بين قتلى ثقيف غلام نصراني ، فلما أتاه يسلبه كشف عنه فوجده أغرل — غير مختنن — فصاح الأنصارى بأعلى صوته ، يامعشر العرب ، فلتعلموا أن ثقيفا غرل لا يختنون .

وإذا المغيرة بن شعبة أقبل نحوه — هو من ثقيف — فقال له : صه ، كف ياأخى عما تقول : إنما هو غلام نصراني لنا ، وليس منا .. وصار يكشف له عن القتلى ويقول له : ألا تراهم مختننين كما ترى .. قال المغيرة : لقد خشيت أن تذهب هذه عنا في العرب من أننا لا نختنن ، بيد أننى تداركتها في حينها .

مقطع رقم ٥٣٩ ج ٤

هزيمة هوازن في حنين

- ١ المشركون تفرقوا في كل وادٍ مُدبرين
- ٢ والخيـل في أعقابهم^(١) قد تابعوهم لاحقين
- ٣ وزعيمهم هو مالك^(٢) ، قد فر بين اهلـيين
- ٤ للضائف اتجهوا فلولا^(٣) من سيف الفاتحين
- ٥ أما ابن دغنة^(٤) يومها قد قارف الفعل المشين
- ٦ هو قاتل لدريد^(٥) شيخا طاعنا عرك السنين
- ٧ أعطى الحياة لأمه قبلا^(٦) ونسوة آخرين
- ٨ قد أرسل الهادي إلى أوطاس^(٧) بعض المسلمين
- ٩ والأشعري رئيسهم إذ يتبعون الكافرين
- ١٠ لجقوا بهم في أرض نخلة حيث كانوا ذاهبين
- ١١ الأشعري^(٨) أصاب تسعة إخوة متابعين
- ١٢ من بعد ذلك قد أصيب وكان في المستهدين
- ١٣ حمل اللواء صديقه من آله^(٩) والأقربين
- ١٤ هو أشعري مثله هو من خيار المؤمنين
- ١٥ والنصر تم على يديه بأمر رب العالمين

(١) والخيـل في أعقابهم — خيل المسلمين .

(٢) مالك — هو مالك بن عوف .

(٣) فلولا — منزهين .

(٤) ابن دغنة — هو ربيعة بن رفيع السلمي المنقب بابن الدغنة .

(٥) قاتل لدريد — هو دريد بن الصصة .

(٦) أعطى الحياة لأمه قبلا — كانت أمة له وأعتقها .

(٧) أوطاس — اسم مكان .

(٨) الأشعري — هو أبو عامر الأشعري .

(٩) من آله والأقربين — هو أبو موسى الأشعري .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٣٩ ج ٤

لما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مائت بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة .. ولحقت خيل رسول الله ﷺ ، من سلك نحو نخلة من الناس ، ولم تلحق من سلك نحو أوطاس .

في أثناء لحاق المسلمين بفلول الأعداء ، أدرك ربيعة بن رُفيع ، يقال له : ابن الدغنة ، — هي أمه غلب اسمها على اسمه — لحق ابن الدغنة هذا دُرَيْد بن الصمة ، فأخذ جمته ، وهو يظن أنه امرأة ، ذلك لأنه كان في هودج كالنساء ، لكونه شيخا كبيرا كف بصره ، وقد جىء به للتيمن برأيه .. فلما أخذه ابن الدغنة ، أناخ البعير الذى يركبه الشيخ ، وهو يظنه امرأة ، فإذا هو رجل شيخ كبير ، هو دريد بن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْد : ماذا تريد بي ؟! قال ابن الدغنة : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟! قال : أنا ربيعة بن رُفيع السلمى ، ثم ضربه بسيفه فلم يُغن فيه شيئا فقال له : بسر ما سلحتك أملك ، خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، وانخفض عن الدماغ ، فبني كذلك كنت أضرب الرجال .

ثم إذا أتيت أملك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فربَّ والله يوم قد منعت فيه نساءك ! فرعم بنو سليم أن ربيعة قال : لما ضربته ، فوقع تكشف فإذا ما بين فرجيه وبضون فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء .. فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا . وأرسل رسول الله ﷺ في آثار من توجه نحو أوطاس من فلول هوازن أبا عامر الأشعرى ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال ، فرمى أبو عامر بسهم فقتله ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعرى — وهو ابن عمه — فقاتلهم ففتح الله عليه ، وهزمهم شر هزيمة .

قال ابن هشام : لقد لقي أبو عامر الأشعرى يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فقتل تسعة منهم واحدا بعد واحد ، وكل واحد يلقاه منهم يدعوه إلى الإسلام فيأبى ، فيقول : اللهم اشهد عليه ، وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد على ، فكف عنه أبو عامر فأفلت ، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه ، سماه رسول الله : شريد أبي عامر .. ورمى أبا عامر أخوان فقتلاه ، وولى أمر الناس أبو موسى الأشعرى ، فحمل على الاثنين قاتلى أبي عامر فقتلتهما .

مقطع رقم ٥٤٠ ج ٤
الشيء أخت محمد أسيرة

- ١ ولقد رأى الهادى رجلا حول شىء واقفين
- ٢ وإذا هى امرأة أُصيبت من سيوف المسلمين
- ٣ سأل الرسول الواقفين عن الحقيقة يستبين
- ٤ قالوا له : من سيف خالد^(١) أصبحت فى الهالكين
- ٥ قد أرسل الهادى لخالد أمره مع مرسلين
- ٦ أن كُف عن قتل النساء وللأجير^(٢) وأصغرين
- ٧ قد جىء بالشيء^(٣) بنت الحرث بين القادمين
- ٨ قالت : فإنى أخت صاحبكم^(٤) رسول العالمين
- ٩ جاءوا بها للمصطفى بين الأسارى الأكثرين
- ١٠ قالت : أنا الشيء أختك فى الرضاعة عن يقين
- ١١ بسط الرسول رداءه ، جلست جلوس المكرمين
- ١٢ قال الرسول لها : فهيا ، فاطلبى ما تشتهين
- ١٣ قالت : أعود ، فردّها للأهل رد^(٥) الغائمين
- ١٤ كان العطاء لها جزىلا ، نغم ما يعطى الأمين
- ١٥ قد جىء بالأموال والأسرى جميعا مُحصرين^(٦)
- ١٦ صارت حنين آية فى محكم الذكر المبين
- ١٧ تُتلى على سمع الورى ذكرى لكل السامعين

(١) من سيف خالد — قتلها خالد بن الوليد بسيفه .

(٢) وللأجير وأصغرين — الأجراء والأطفال .

(٣) بالشيء — هى بنت حليمة السعدية .

(٤) أخت صاحبكم — أخته من الرضاع .

(٥) رد الغائمين — الذين عادوا من غيبتهم لأهلهم بالغنمة .

(٦) محصرين — أى محاطون بالحراس ومحاصرون .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٠ ج ٤

في يوم حُنين ، وبعد أن فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين بالنصر على الأعداء ، فصار رسول الله ﷺ يمر في ميدان المعركة ليرى القتلى ، فرأى جماعة من الرجال المسلمين واقفين حول شيء لم يتبينه ، فتوجه نحوهم ، فوجدهم يقفون حول امرأة مقتولة ، قتلها خالد بن الوليد .

فسألهم رسول الله ﷺ قائلا : « ما هذا ؟ » فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد .. فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : « أدرك خالدا فقل له : إن رسول الله ﷺ ينهك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا » .

يا الله !! هذه هي المبادئ الأصلية في شرعنا الحنيف ، لا تُقتل المرأة ، ولا تُقتل الذراري ، ولا يُقتل الأجير .. ذلك لأن المرأة لا تقاتل ، إذن فلا ينبغي أن تقتل ، ولذا فحينما وقع نظر رسول الله ﷺ على المرأة المقتولة قال : « ما كان لهذه أن تقاتل » .

والأطفال أيضا أحق بالألّا يقتلوا ، فهم أبرياء لا ذنب لهم .. وكذا الأجراء فلا يقتلون ما داموا لم يشتركوا في القتال .

وجيء يوم حنين بالشيماء بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا ، والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ .

فلما جئء بها إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله ، إنى أختك من الرضاعة ، فقال : « وما علامة ذلك ؟ » قالت : عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها فقال : « إن أحببت فعندى محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجمى إلى قومك فعلت .. ! » فقالت : بل تمتعنى وتردنى إلى قومي ، فتمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها .. وكان عطاءً جزيلا .

ثم جمعت سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغنم مسعود بن عمرو الغفارى ، وضعوا في الجعرانة ، وأنزل الله قوله : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ .. الخ من آية ٢٥ — ٦٢ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٤١ ج ٤ محاصرة المسلمين للطائف

- ١ صارت فُلُول هوازِن في كل صوب^(١) هارين
- ٢ للطائف اتجه الكثير لأنها بلد حصين
- ٣ قد أغلقوا أبوابها فعدّوا بها متحصّنين
- ٤ قد كان فيهم مالك^(٢) قائد الجموع الخاسرين
- ٥ صنعوا صنائع للقتال تبيّأوا كمدافعين
- ٦ والمصطفى والمسلمون أُنكوا إليهم زاحفين
- ٧ بالطائف اتفوا فصاروا للحُصون محاصرين
- ٨ لقد استمر حصارهم عشرين يوما كاملين
- ٩ قد دافعوا بضراوة^(٣) خلف الحصون الشائخين
- ١٠ بعض الرجال^(٤) أُصيب من نبل الرجال الكامنين
- ١١ بالمتجنّيق^(٥) رماهم الهادي وظلّوا صامدين
- ١٢ أمر الرسولُ بقطع أعناب ونخل المجرمين
- ١٣ رؤيا رآها المصطفى منها^(٦) تولوا راجعين
- ١٤ أوحى بأن الطائف استعصت إلى وقت وحين
- ١٥ عاد الرسول وصحبه كيما يكرّوا عائدين

(١) في كل صوب — في كل جهة .

(٢) مالك — هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .

(٣) قد دافعوا بضراوة — بخبرة وقوة .

(٤) بعض الرجال — من المسلمين .

(٥) بالمتجنّيق — هو شيء ترمى به الحصون على بعد .

(٦) منها — بسببها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٤١ ج ٤

كما قدمنا ، فإن هوازن انهزموا ، وولوا فى البرارى هارين فلولاً ، وخيل المسلمين تلاحقهم فى أعقابهم .. وقد انقسموا فرقتين : فرقة اتجهت إلى الطائف ، وفرقة اتجهت نحو نخلة .

أما الفرقة التى اتجهت نحو الطائف ، فكان فيهم مالك بن عوف قائد هوازن جميعاً ، فتحصنوا وراء حصون الطائف المنبعة ، وتجهأوا للدفاع عن أنفسهم ، وقد صنعوا أشياء تساعدهم على صد المهاجمين ، وقد نجحوا فى ذلك فعلاً .

وتوجه رسول الله ﷺ بالمسلمين نحو الطائف .. فنزل قريباً من الطائف ف ضرب به عسكره .. وقد اتف المسلمون حول الحصون فحاصروا الطائف من كل اتجاه ، وصار الأعداء يرمون المسلمين بالنبل ، فأصاب النبل بعض أصحاب رسول الله ﷺ .. ولم يقدر المسلمون على اقتحام الحصون ، ذلك لأن المدافعين أغلقوها ، ووقفوا خلفها يدافعون ببسالة واستماتة ، وقد استمر حصار رسول الله ﷺ للطائف قريباً من عشرين ليلة . وقد رماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، وهو أول من رمى بالمنجنيق فى الإسلام ، رمى أهل الطائف .. بيد أن نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ دخلوا تحت دبابه ، ثم زحفوا بها جعلوها أمامهم ، متجهين نحو جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحت الدبابه ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً . حينئذ أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يقطعوا النخيل والأغاب وذلك ليغيظ الكفار ، فوقع المسلمون فيها تقطيعاً ، والمشركون يرون ذلك ، فقالت حينئذ ثقيف : لا تفسدوا الأموال ، فإنها لنا أو لكم ! . وهذا عيئة بن حصن يستأذن رسول الله ﷺ ، فى أن يأتى أهل الطائف فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالثبات فى حصونهم وقال : لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار .. الخ ما قال ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ : « ما قلت لهم » ؟! قال : دعوتهم إلى الإسلام ، فقال : « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإليك من ذلك . وقال رسول الله ﷺ لأبى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفاً : « يا أبا بكر ، إني رأيت أنى أهديت لى قعبة — قدح — مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال : « وأنا لا أرى ذلك » .

مقطع رقم ٥٤٢ ج ٤
لم يأذن الله بفتح الطائف بعد

- ١ قالت خويلة زوج عثمان^(١) لخير المرسلين
- ٢ لي مطلب إذ ما فتحتم ذلك البلد الحصين^(٢)
- ٣ فلتعطني لحلي بنت عقيل بنت الأكرمين
- ٤ أو بنت غيلان هما أحلى نساء العالمين
- ٥ قال الرسول لها : فإننا قد هممنا راجعين
- ٦ لم يأذن المولى بفتح فلنعسد في الآمين
- ٧ ذهبت خويلة أخبرت أصحاب خير العالمين
- ٨ فورا أقي الفاروق^(٣) للهادي لكيما يستبين
- ٩ أصحيح ما قالت خويلة ، يارسول المؤمنين ؟!
- ١٠ فأجابه هذا صحيح ، واعتزمنا راحلين
- ١١ بعض العبيد أتوا إلى الهادي فصاروا مسلمين
- ١٢ هم من عبيد القوم من خلف الحصون الشاهقين
- ١٣ لما ثقيف أسلمت ، وأتوا ليثرب وافدين
- ١٤ طلبوا برد عبيدهم ذاكم ، فلم يرض الأمين
- ١٥ قال الرسول : فإنهم صاروا من المتحررين^(٤)

(١) زوج عثمان — هو عثمان بن مظعون .

(٢) ذلك البلد الحصين — هو الطائف .

(٣) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .

(٤) صاروا من المتحررين — فروا من الشرك إلى الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٢ ج ٤

الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ حين كان محاصراً للطائف ، واستوحى منها عدم فتح الطائف في هذه الفترة على الأقل ، فمن ثم قرر عليه الصلاة والسلام الرحيل والعودة بأصحابه إلى المدينة .

في الوقت الذي قرر فيه محمد ﷺ الرحيل والعودة بأصحابه ، جاءت امرأة اسمها خويلة ابنة حكيم بن أمية .. هي امرأة عثمان بن مظعون ، فقالت له : يا رسول الله ، لي عندك مطلب ، قال : « ما هو ؟ » . قالت : إن فتح الله عليك الطائف ، فأعطني حلي بادية ابنة غيلان ، أو حلي الفارعة بنت عقيل ، وكاتنا من أحلى نساء ثقيف .. فقال لها ﷺ : « وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف ياخويلة ؟ » .

فخرجت خويلة من عند رسول الله ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب والمسلمين ، فذهب عمر بن الخطاب من فوره ، فدخل على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما حديث حدثنيه خويلة ، زعمت أنك قلته ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « قد قلته » . فقال عمر : أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا » . قال : أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله ؟ قال : « بلى » . فأذن عمر بالرحيل في الناس ، وكان ذلك في الصباح ، فارتحل رسول الله ﷺ بأصحابه ، ودعا حين ركب قافلاً فقال : « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم » (١) وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله أن المسلمين قالوا : يا رسول الله ، احرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد ثقيفاً ، وائت بهم » .

ونزل على رسول الله ﷺ ، أثناء إقامته حين كان محاصراً للطائف ، عبيد من عبيد ثقيف فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، فلما أسلم أهل الطائف ، تكلم نفر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، أولئك عتقاء الله » . وأبى أن يردهم إلى ساداتهم بعد أن دخلوا دين الإسلام ، وفازوا بالحرية والإسلام معا .

(١) السيرة النبوية ج ٣ ابن كثير .

مقطع رقم ٥٤٣ ج ٤
وفد هوازن مع النبي ﷺ

- ١ ترك النبي وصحبه للطائف البلد الحصين
- ٢ طلب الصحابة من رسول الله مطلب ناقلين
- ٣ قالوا : لتذع على ثقيف بالهلاك كمجرمين
- ٤ قال الرسول : لتهد ياربي ثقيفا أجمعين
- ٥ عادوا لتقسيم الغنائم حيث كانوا منزليين^(١)
- ٦ قد جاء وفد هوازن للمصطفى متضرعين
- ٧ قد أعلنوا إسلامهم صاروا جميعا مسلمين
- ٨ كانت سباياهم لدى الهادي ألوفا أكثرين
- ٩ هم ست آلاف نساء مع ذراري أصغرين
- ١٠ والإبل والأغنام فوق الحصر والعد الأمين
- ١١ قالوا له : فامئن علينا يارسول العالمين
- ١٢ بين السبايا من حملتك في الرضاع كحاضنين
- ١٣ فيهن عمات^(٢) وخاللات خير المرسلين
- ١٤ لو كان هذا لابن^(٣) منذر أو ملوك آخرين
- ١٥ إذ لانتظرنا عفوه يانعم عفو القادرين
- ١٦ تالله إنك خير ممن قد ذكرنا عن يقين

(١) حيث كانوا منزليين — كانوا في الجعرانة .

(٢) عمات وخاللات — لرسول الله من الرضاع .

(٣) لابن منذر — هو النعمان بن المنذر ملك العرب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٣ ج ٤

لقد رحل رسول الله ﷺ عن الطائف ، ورحل معه أصحابه أيضا ، ذلك لكونها محصنة منيعة ، فمن ثم لم يستطع المسلمون اقتحامها هذا من ناحية ، وقد تمنع الفارون وراء حصونها من ناحية أخرى .

لقد قبعوا خلف الحصون المنيعة ، وتهاووا للدفاع عن أنفسهم ، فصاروا يرمون المسلمين أثناء هجومهم بسكك من الحديد محماة بالنار ، فقتلوا بعض المسلمين ، ذهبوا عند الله شهداء في جنة الخلد .

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المكان الذى جمعت فيه المغام من الأسرى والمال والإبل والأغنام ، وهو مكان يسمى « الجعرانة » .

وقد كان عدد الأسرى ستة آلاف من الذراري والنساء ، أما الإبل والأغنام فلا أحد يدرى ما عدته !! .

بعد أن وصل رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، وذلك لتقسيم المغام ، جاءه وفد من هوازن ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ .

فقال قائلهم : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك .

وقام حينئذ رجل من هوازن يقال له : زهير ، يكنى أبا صرد فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر — أى بين السبايا — عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنّ يكفلنك ، ولو أنا أرضعنا للحارث بن أوى شمر أو للنعمان بن المنذر — يشيرون بهذا إلى رضاعة رسول الله ﷺ في بني سعد ، والتي أرضعته هي حليلة السعدية ، ويوجد كثير من السبايا أقارب حليلة السعدية وأقارب زوجها أيضا ، فمن ثم يعتبرن عمات رسول الله ﷺ ، لقربتهن من حليلة السعدية وزوجها الحارث . ثم استطرد متحدثهم يخاطب رسول الله ﷺ فقال : لو أنا أرضعنا إلى أى أحد من الملوك والعظماء ، ثم نزل بنا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائده علينا ، ولعمر الله إنك لخير من هؤلاء الذين ذكرنا جميعا .

مقطع رقم ٥٤٤ ج ٤ رسول الله يجبر هوازن

- ١ الوفد قد قالوا مقالتهم لخير المرسلين
- ٢ قالوا له : فامنن علينا^(١) نعم من القادرين
- ٣ قال الرسول لهم : فكونوا للمقالة مدركين
- ٤ إني سأعطيكم لإحدى الإثنتين كطالبين
- ٥ الإبل والأغنام ، أم لنسائكم والأصغرين؟!
- ٦ قالوا له : ياخير خلق الله طرأ أجمعين
- ٧ أبناؤنا ونساؤنا هم عندنا في الأفضلين^(٢)
- ٨ قال الرسول لهم : فإني مع جميع الأقربين^(٣)
- ٩ نعطي لكم ما في يدينا دون شك مرتضين
- ١٠ فإذا انتهينا من صلاة الظهر قوموا قائلين
- ١١ إنا نريد شفاعة بالمصطفى والمسلمين
- ١٢ مُنُوا على أبنائنا ونسائنا ياآسرين^(٤)
- ١٣ جئنا إليكم مسلمين ، فلا تُرد كخائبين
- ١٤ فإذا فعلتم^(٥) ما أقول لكم فكونوا ضامنين
- ١٥ أني سأعطيكم ومن بعدى سأدعو الآخرين
- ١٦ أن ينزلوا عما لديهم ، ذاكم النصح الأمين

(١) فامنن علينا — أى اعف عن أموالنا وسبائنا .

(٢) في الأفضلين — نفضل الأولاد والنساء .

(٣) مع جميع الأقربين — أنا وكل بنى عبد المطلب .

(٤) ياآسرين — يامن ملككم ويحكم الأمر .

(٥) فإذا فعلتم ما أقول لكم — هذا كلام رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٤ ج ٤

كما ذكرنا في المقطع السابق ، فإن وفد هوازن جاءوا رسول الله ﷺ ، وقد أعلنوا إسلامهم بين يديه ، وتحدثوا مع رسول الله ﷺ حديثا فيه ود ، وذلك لأن من بين السبائيا نساء من نساء بنى سعد ، وهن يعتبرن عماته وخالاته نظرا لأنه كان مسترضعا في بنى سعد ! .

فمن ثم قال لهم رسول الله ﷺ : اسمعوا مقاتلى وعوها ، إننى لن أدخر جهدا فى أن أمسح آلامكم ، بيد أننى أقول لكم الحق ، لن أستطيع أن أرد عليكم كل شيء .. وعليكم أن تختاروا واحدة من اثنتين : فإما أن تختاروا أموالكم من الإبل والخيل والأغنام ، وإما أن تختاروا ذراريكم ونساءكم ! . فقالوا : لقد خيرتنا يارسول الله بين أموالنا وأحسابنا ، وهذا أمر لا يمكن أن يختلف عليه اثنان ، فنحن نختار نساءنا وأولادنا ، فهم أحب إلينا من كل أموال الدنيا .

حينئذ قال لهم رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك وأسأل لكم » .

يا لله !! هذه هى القيادة الحكيمة الراشدة ، فرسول الله ﷺ لم يقل لو قد هوازن : أنا القائد وأنا النبى ، وكل شيء بيدى ، وما على المسلمين إلا أن يطيعوا أمرى !! لا ، وإنما قال لهم : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم !! نعم إنه يتحدث فى هذا الأمر باسم عصبته فقط ، لأنه أمر ليس تعبديا ، بل هو أمر من أمور الدنيا ، ورأى رآه ، فمن عمل به فيها ونعمت ، ومن أبى أن يعمل به فليس كافرا .

تلكم هى مبادئ الإسلام الخالدة ، فرسول الله ﷺ ينفذ أمر مولاه حيث قال : ﴿ ... وشاورهم فى الأمر ... ﴾ ^(١) فهل يعى حكام المسلمين هذه التوجيهات التى تفرض على الحاكم الرجوع إلى الشعب ليقول كلمته فيما يتعلق بسياسة الدولة الخارجية !!

(١) جزء من الآية ١٥٩ آل عمران .

مقطع رقم ٥٤٥ ج ٤ وفد هوازن ينفذون الوصية

- ١ المصطفى صلى الظهره^(١) مع جميع المسلمين
- ٢ قد قام وفد هوازن واستشفعوا الهادى الأمين
- ٣ فأجابهم ، ما كان عندى أو جميع الأقربين !
- ٤ فلقد تنازلنا لكم وعسى نكون مؤيدين^(٢) !
- ٥ كل الصحابة أيدوه مهاجرين وناصرين
- ٦ قالوا : فإننا تابعون إلى رسول العالمين
- ٧ لكن زعيم بنى^(٣) تميم قال : لسنا تابعين
- ٨ وبنو فزارة^(٤) مثلهم قالوا : فلسنا مرتضين
- ٩ أما ابن مرداس^(٥) زعيم بنى سليم الآخرين
- ١٠ قد همّ يتبع صاحبيه على طريق الرافضين
- ١١ لكن رجال بنى سليم تابعوا للمؤمنين
- ١٢ فتنازلوا عما لديهم مثل خير المرسلين
- ١٣ وعد الرسول لكل من رفضوا ، وعود الصادقين^(٦)
- ١٤ إني سأعطيكم كثيرا فى الغزاة القادمين
- ١٥ فورا أجابوا ، ثم ردوا للسبايا^(٧) مسرعين

(١) صلى الظهره — فريضة الظهر .

(٢) وعسى نكون مؤيدين — الجميع يؤيدون هذا العمل .

(٣) زعيم بنى تميم — هو الأقرع بن حابس .

(٤) وبنو فزارة — زعيمهم عيينة بن حصن .

(٥) ابن مرداس — هو عباس بن مرداس .

(٦) وعود الصادقين — وعدا صادقا .

(٧) ردوا للسبايا — السبايا هن النساء الأسيرات .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٥ ج ٤

لقد حان وقت صلاة الظهر ، وبعد الأذان صلى المسلمون السنة ، ثم أقيمت الصلاة ، وصلى رسول الله ﷺ بالمسلمين الظهر .. وبعد الصلاة قام وفد هوازن ؛ فتكلموا كما أمرهم رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا .. فقال رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ . وقال الأنصار أيضا : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ !! ألا فنعم هذان الفريقان : المهاجرون والأنصار .. إنهم يتسابقون إلى المكارم ، إرضاء لرسول الله ﷺ .

ولننظر إلى أقوام آخرين من أعراب الجزيرة ، ليسوا مهاجرين ولا أنصارا ، ولكن كانوا مسلمين ، فهل استجابوا لرغبة رسول الله ﷺ ، كما استجاب المهاجرون والأنصار ؟!

فهذا الأقرع بن حابس زعيم بنى تميم حين سمع المهاجرين والأنصار يتنازلون عما لديهم لرسول الله ﷺ قال : أما أنا وبنو تميم فلا ، لن نتنازل عن شيء مما فى أيدينا ذلك لأننا أحرزناه بأسيا فانا .

ثم تابعه عبيدة بن حصن زعيم بنى فزارة فقال كما قال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو فزارة فلا ... ثم هتف عباس بن مرداس ، زعيم بنى سليم فقال : أما أنا وبنو سليم فلا .

وهنا حدثت مفاجأة ! فبنو سليم قومه حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ هتفوا كلهم قائلين : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .. حينئذ قال عباس بن مرداس لبنى سليم : وهتموني وخذتموني .

فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك بحقه من هذا السبي ، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه » فردوا ما فى أيديهم من النساء والذرارى إلى ذويهم .

العفو عن السبايا والذرية

مقطع رقم ٥٤٦ ج ٤ رسول الله يعفو عن سبايا هوازن

- ١ عاد السبايا والذراري من هوازن أجمعين
- ٢ عادوا كما أمر الرسول لأهلهم في المكرمين
- ٣ إلا عجوزا مع عيينة^(١) لم تعد في العائدين
- ٤ فأني عيينة ردها مثل السبايا الآخرين
- ٥ قد ظنها نسا عريقا من كبار الموسيرين^(٢)
- ٦ ولسوف يأتي أهلها لفدائها متسابقين
- ٧ قد يفتدون عجوزهم ذهابا فليسوا باخطين
- ٨ لكنهم قد أيأسوه^(٣) منالة المتأملين
- ٩ من أجل ذلك ردها مثل السبايا السابقين
- ١٠ قال النبي عن ابن عوف^(٤) قائد المستسلمين^(٥)
- ١١ إن جاءني ، فلسوف أردد أهله متكاملين
- ١٢ وأزيد مائة من الإبل الخيار الناضجين
- ١٣ بلغت مقاتله لمالك مع رجال ذاهبين
- ١٤ قد كان مالك في ثقيف بين قوم مشركين
- ١٥ تلك المقالة أعجبه فصار في المتفكرين
- ١٦ من فوق فرس سابق قد طار نحو المسلمين
- ١٧ صار ابن عوف مسلما وبوعده بر^(٦) الأمين

(١) عجوزا مع عيينة — هو عيينة بن حصن زعيم بني فزارة .

(٢) من كبار الموسرين — من كبار الأغنياء .

(٣) أيأسوه — جعلوه يئس أن ينال ما يريد .

(٤) ابن عوف — هو مالك بن عوف قائد جيش هوازن .

(٥) المستسلمين — المنهزمون .

(٦) وبوعده بر الأمين — أولى رسول الله بما وعده به .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٦ ج ٤

لقد استجاب المهاجرون والأنصار لرغبة رسول الله ﷺ في رد السبايا والذرائع إلى هوازن ، وقد تابعهم غيرهم من العرب مثل بنى سليم الذين خذلوا زعيمهم عباس بن مرداس حينما رأوه يرفض الاستجابة لرغبة رسول الله ﷺ ، متابعاً في ذلك زعيمى بنى تميم وبنى فزارة .

لقد أعطى رسول الله ﷺ عند قسمة الغنائم على بن أبى طالب جارية يقال لها : ربيعة بنت هلال ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب بنت حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية ، فوهبها لابنه عبد الله بن عمر .

قال عبد الله بن عمر : بعثت بالجارية إلى أخوالى من بنى جمح ، وذلك ليصلحوا لى من شأنها ، ويهيئوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها .. فخرجت من المسجد — حين فرغت — فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟! . قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ ، نساءنا وأبنائنا ، فقلت : تلکم صاحبکم فى جمع فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فآخذوها .

وأما عينة بن حصن ، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزاً ، إني لأحسب لها فى الحى نسباً ، وعسى أن يعظم فداؤها ... فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض ، أبى أن يردّها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك ، فوالله ما فوها يبارد ، ولا ثديها يباهد ، ولا بطنها يوالد ، ولا زوجها يواجد — لا يحزن — ولا درّها بماكد — لبنها ليس غزيراً . فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال .

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف فقال لهم : ما فعل مالك ؟! فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال لهم : « أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلماً رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل » .

فبلغت تلك المقالة مالكا ، فخرج مالك من الطائف ، وقد كان خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له فأتى به ، فخرج ليلاً ، فلحق برسول الله ﷺ ، فأدركه بالجرعانة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه .

مقطع رقم ٥٤٧ ج ٤ قسمة غنائم حنين

- ١ من بعد أن رد السبايا خير^(١) كل العالمين
- ٢ ركب الرسول وخلفه سار الصحابة تابعين
- ٣ ولسان حال الكل منهم في نداء قائلين
- ٤ اقسم علينا فيأنا^(٢) إبلا وشاة أجمعين
- ٥ قال الرسول: لسوف أقسمه بعدل العادلين
- ٦ لست البخيل ولا الجبان أنا رسول عن يقين
- ٧ الخمس لى من فيئكم وأرده للمعوزين^(٣)
- ٨ ردوا الغلول^(٤) فإنه نار لخرق الأخذيين
- ٩ الكل جاء بما لديه مخافة الحرق المهين
- ١٠ لم يعلموا تحريمه قبلا فكانوا جاهلين
- ١١ قسم الرسول الفىء بين المسلمين الحاضرين
- ١٢ لم يعط للأنصار شيئا فاسترابوا عاتيين^(٥)
- ١٣ أعطى المؤلفة القلوب مرغبا للحاقديين
- ١٤ أعطى لكل منهمو مئة بعرا كاملين
- ١٥ والبعض أعطاهم أقل بحيث صاروا مرتضين

(١) خير كل العالمين — هو رسول الله .

(٢) اقسم علينا فيئنا — غنائم الحرب .

(٣) وأرده للمعوزين — للمحتاجين .

(٤) ردوا الغلول — الغلول هو أخذ شيء من الغنيمة قبل تقسيمها

بغير إذن .

(٥) فاسترابوا عاتيين — ساورهم الشك وعتبوا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٧ ج ٤

لما فرغ رسول الله ﷺ من رد السبايا إلى أهلها ، ركب ناقته وسار متجها نحو مكان الغنائم ، وسار المسلمون خلفه ، والكل منهم يقول : يا رسول الله ، أقسم علينا فيأنا من الإبل والغنم ، وأحاطوا به حتى ألجأوه إلى شجرة فاخترقت عنه رداءه فقال : « ردوا على ردائي أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ، ثم ما ألقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا » . ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه بين أصبعيه ثم رفعها فقال : « أيها الناس ، والله مالى من فيكم ولا هذه البرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فردوا الخياط والخيط ، فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة » . فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر ، فقال له رسول الله ﷺ : « أما نصيبى منها فلك » فقال الرجل : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده . فى ذلك اليوم — يوم قسمة غنائم هوازن — دخل عقيل بن أبى طالب على امرأته فاطمة ابنة سبية ، وسيفه متلطح دما ، فقالت له : إني عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال لها : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، وإذ منادى رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والخيط ، فرجع عقيل إلى امرأته فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها فألقاها فى الغنائم .

قسم رسول الله ﷺ الغنائم على المسلمين فأعطى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتألفهم ، ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبى سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وحكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى غيرهم أقل فأقل حتى رضى الجميع . وأعطى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وصفوان بن أمية ومالك بن عوف كلا منهم مائة بعير .. وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها ، فعاتب فيها رسول الله ، وأنشد فى ذلك شعرا يحتج به على تفضيل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس عليه فى العطاء منه :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى الجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فقال ﷺ : « اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه » . فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٤٨ ج ٤ ذو الخويصرة مع رسول الله

- ١ في يوم قسم الفء من بعد انتصار المسلمين
- ٢ رجل أتى عند الرسول وقال قول المغلظين
- ٣ هو ذو الخويصرة التميمي لم يكن في المتقين
- ٤ من قوله : إني رأيتك مثل كل^(١) الظالمين
- ٥ لا ، ما رأيتك عادلا في القسم بين الغانمين
- ٦ غضب الرسول وقال : ويحك إنه قولٌ مُهين
- ٧ إن لم أكن للعدل أهلا ، أين تلقى العادلين ؟!
- ٨ إني أمين الله جئت إلى الخليقة أجمعين
- ٩ بالعدل جئت لكي أقيم الحق بين العالمين
- ١٠ عمرٌ يقول إلى رسول الله قول المستبين^(٢)
- ١١ هذا أساء القول فهو منافقٌ في المجرمين
- ١٢ دعني لأقتله لكيما نرهب^(٣) المتطاولين
- ١٣ قال الرسول : فدعه ياعمرك يكن في الخاسرين
- ١٤ سيكون أشياع^(٤) له في الدين كالمتمتعين
- ١٥ يتعمقون ليخرجوا من دينهم هذا يقين
- ١٦ كالسهم يخرج من رميته بأيدي النابليين
- ١٧ يابئس قوما إنهم هم شيعة المتنطعين^(٥)

(١) مثل كل الظالمين — ظلمت في تقسيمك .

(٢) قول المستبين — المستفسر .

(٣) كي نرهب المتطاولين — حتى لا يجرؤ أحد على التطاول مثله .

(٤) أشياع له — أتباع وأنصار .

(٥) شيعة المتنطعين — المترمتين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٨ ج ٤

أثناء قسمة غنائم حنين على المسلمين ، صار رسول الله ﷺ لا يعطى الناس مثل بعضهم البعض ، بل صار يفضل أناسا فيعطيهم كثيرا ، وكان ذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم كان يشهد تقسيم رسول الله ﷺ للغنائم رجل من تميم يقال له : ذو الخويصرة ، فوقف على رسول الله ﷺ ، وهو يعطى الناس فقال : يا محمد ، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم .

فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فكيف رأيت ؟ » فقال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : « ويحك !! إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ » . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، ألا أقتله ؟! فقال : « لا ، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ، يُنظر في النصل فلا يوجد شيء ، ثم في القدح فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق فلا يوجد شيء ، سبق الفرث الدم » .

وفي الصحيحين من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذا أتاه ذو الخويصرة ، رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : « ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ، لقد خبت وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟! فقال عمر ابن الخطاب : يا رسول الله ، ائذن لي فيه فأضرب عنقه ؟! » فقال رسول الله ﷺ : « دعه ، فإن له أصحابا يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يُنظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث الدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس » .

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن على ابن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت .

مقطع رقم ٥٤٩ ج ٤
الأنصار يعتبون على رسول الله

- ١ المصطفى قسّم الغنائم قسمة المتفهمين
- ٢ أعطى قريشا في سخاء مع قبائل آخرين
- ٣ لكنه لم يُعْطِ للأنصار مثل الغنائم
- ٤ فتحدث الأنصار فيما بينهم مُتهامسين^(١)
- ٥ شعروا بموجدة^(٢) فصاروا دون شك عاتبين
- ٦ قالوا : فإن محمدا خير البرية عن يقين
- ٧ لقد التقى مع قومه مع آلِه والأقربين
- ٨ لكنَّ سَعْدًا سِيدًا^(٣) الخُزَرج يَأْتِي للأمين
- ٩ قد أخبر الهادي مقالة قومه المتسائلين
- ١٠ قال النبي : فأين أنت من المقالة ؟ يستبين^(٤)
- ١١ فأجابه ، إلى لمع قومي ، ولنا جاهلين
- ١٢ قال الرسول له : فكن يأسعد بين القائلين^(٥)
- ١٣ فلتجمع الأنصار قومك كلهم متكاملين
- ١٤ لا تُدخلوا أحدا سواكم من جميع المسلمين
- ١٥ ولسوف آتيكم ونجلس في حديث الصادقين

(١) فيما بينهم متهامسين — كل واحد قال قولا عبر به عن شعوره .
(٢) شعروا بموجدة — شعروا بالغضب والعتاب معا .
(٢) سيد الخُزَرج — هو سعد بن عبادَة .
(٤) يستبين — ليعرف حقيقة شعوره هو .
(٥) بين القائلين — أي الذين قالوا هذه المقالة ، وهم الأنصار .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٤٩ ج ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قسم غنائم حنين قسمة لم تخطر لأحد على بال ، إذ المعروف في أفهام المسلمين جميعا أن الغنائم تقسم على المقاتلين بالسواء ، بيد أنه ﷺ في غنائم حنين ألغى هذه القاعدة ، فأعطى أناسا من حديثى العهد بالإسلام أكثر من السابقين إلى الإسلام ، وذلك ليتألفهم ويتألف أقوامهم . الأكثر من ذلك غرابة أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يعط الأنصار من غنائم حنين شيئا ، فمن ثم أحس الأنصار بشيء غير طيب فيما فعله رسول الله ﷺ على الأقل ، وبالتالي لقد ألهم هذا التصرف من جانب رسول الله ﷺ ، وذلك لأنهم لم يتبينوا الهدف الذى أرادته رسول الله ﷺ بفعله ذاك .

عن أبى سعيد الخدرى قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش ، وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة . حتى قال قائلهم : لقي الله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عباد زعيم الخزرج فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار ، قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفىء الذى أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحى من الأنصار منها شيء . فقال له رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ » فقال : يا رسول الله ، ما أنا إلا رجل من قومي ، فقال له ﷺ : « فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة » .

روى البخارى عن أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطلق النبي ﷺ يعطى رجالا المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، قال أنس : فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم ، فأرسل إلى الأنصار ، فجمعهم في قبة آدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : « ما حديث بلغنى عنكم ؟ » فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .

مقطع رقم ٥٥٠ ج ٤ رسول الله مع الأنصار

- ١ سعد^(١) يعود لقومه الأنصار بالقول المبين
- ٢ فتجتمعوا حتى يكونوا كيفما أمر الأمين
- ٣ المصطفى قد جاءهم قاموا له كمعظمين
- ٤ وقف الرسول محدثا فيهم وكانوا سامعين
- ٥ من بعد حمد الله قال مقالة المتسائلين
- ٦ ما قالة^(٢) بلُغتها؟! قد قلتموها عاتيين
- ٧ يا قوم أنتم أهل فضل دون كل العالمين
- ٨ لقد اهتديتم بي وكنتم في ضلال كافرين
- ٩ والله أَلَفَ بينكم بعد العداوة من سنين
- ١٠ هَلَّا نجيبوني؟! ولو شئتم لقلتم صادقين
- ١١ قد جئت مطرودا فأوبناك نحن الفاعلين
- ١٢ يامعشر الأنصار ، قِسمتكم^(٣) رسول المسلمين
- ١٣ أعطيت^(٤) مالا كى أولف للقلوب الجاحدين
- ١٤ الناس عادوا بالبعير وبالشياه كفانمين
- ١٥ ويعود معكم خير خلق الله طرا أجمعين
- ١٦ إني مع الأنصار دوما هم خيار المؤمنين
- ١٧ رب ارحم الأنصار مع أبنائهم فى الخالدين
- ١٨ فبكوا جميعا وارتضوا قسما بخير المرسلين

(١) سعد — هو سعد بن عبادة زعيم الخزرج .

(٢) ما قالة بلغتها — ما هو القول الذى بلغنى عنكم .

(٣) قِسمتكم — حظكم ونصيبكم .

(٤) أعطيت مالا — بعض الناس أكثر لهم العطاء لأستميلهم

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٠ ج ٤

عاد سعد بن عبادَة إلى قومه الأنصار ، فجمعهم كلهم في مكان واحد كما أمره رسول الله ﷺ ، فجاء رجال من المهاجرين ، فتركهم سعد فدخلوا مع الأنصار ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتى سعد رسول الله ﷺ فقال : قد اجتمع هذا الحى من الأنصار لك يا رسول الله ، فأتاهم رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيبا فقال ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : « يا معشر الأنصار ، ما قالة بلغتني عنكم ؟ وجدة — غضب وحزن — وجدتموها على في أنفسكم ؟! ألم آتكم ضللا فهداكم الله ؟! وعالة فأغناكم الله ؟! وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟! » قالوا : بلى يا رسول الله ، الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : « ألا تحبوننى يا معشر الأنصار ؟! » قالوا : بماذا نحببك يا رسول الله ، لله ورسوله المن والفضل ، فقال ﷺ : « أما والله لو شئت لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة — الشيء الحقير — من الدنيا ، تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟! ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكُم ؟! . فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم — بللت بالدموع — وقالوا : رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا .

وفي رواية الإمام أحمد لما جاءهم رسول الله ﷺ قال : « فيكم أحد من غيركم ؟! » قالوا : لا ، إلا ابن أختنا ، فقال : « ابن أخت القوم منهم » ثم قال : « أقلتكم كذا وكذا ؟! » قالوا : نعم ، فقال : « أنتم الشعار والناس الدثار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى دياركم ؟! » قالوا : بلى . فقال : الأنصار كَرِثْنِي وعيْتِي ، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا لسلكت واديهم ، ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار .

مقطع رقم ٥٥١ ج ٤ عمرة رسول الله من الجعرانة

- ١ من بعد قَسَم الفِئء^(١) بين الناس والنصر المبين
- ٢ خرج الرسول للاعتار بمكة البلد الأمين
- ٣ قد ظل باقى الفِئء محبوسا بأيدي^(٢) الحارسين
- ٤ أدّى لعمرة الرسول ومعه بعض الزائرين
- ٥ عتّاب^(٣) كان خليفة الهادى لمكة أجمعين
- ٦ فى كل يوم درهم هو أجره كالعاملين
- ٧ عتّاب يخطب مخبرا عن أجره للسامعين
- ٨ ويقول : إنّ الأجر يكفى سد رمق الجائعين
- ٩ لا ، لن أكون بحاجة مع ذلك الأجر الثمين
- ١٠ ومعاذ ظل معلما للناس فى فقه ودين
- ١١ من بعد ذلك قرر الهادى وكل المسلمين
- ١٢ أما القرار ، فإنهم همّوا ليغرب عائددين
- ١٣ ساقوا بقايا الفِئء خلف المسلمين الراحلين
- ١٤ قد حج عتّاب بكل الناس حج الأولين^(٤)
- ١٥ قد كان ذاك الحج عام الفتح فى خبر يقين

(١) الفِئء — الغنائم .

(٢) بأيدي الحارسين — عليه حراس يحرسونه .

(٣) عتّاب — هو عتّاب بن أسيد .

(٤) حج الأولين — أول حجة فى الإسلام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥١ ج ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تقسيم غنائم حنين على المسلمين بالطريقة التي أشرنا إليها في المقاطع السابقة ، وقد ظلت بقية المغام بعد التقسيم ، فجمعت بمكان يسمى « بجنة » بناحية مر الظهران .

بعد ذلك خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة يريد مكة معتمرا ، وقد كان خروجه من الجعرانة للعمرة ليلا ، فدخل مكة ليلا ، فلما قضى رسول الله ﷺ عمرته ، ثم عاد من ليلته فأصبح بالجعرانة ، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق — طريق المدينة — بسرف ، فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

قبل أن يغادر رسول الله ﷺ الجعرانة متجها إلى المدينة ، وذلك بعد أداء عمرته ، استخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ، ويعلمهم القرآن ، وقد سبق بقية الفئء إلى المدينة خلف رسول الله ﷺ .

لما استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة ، رزقه كل يوم درهما ، فقام عتاب فخطب الناس فقال : أيها الناس ، أجاج الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله ﷺ درهما كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد . وقد كانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة ، فقدم المدينة في بقية ذي القعدة ، أو في أول ذي الحجة .

قالت عائشة رضي الله عنها : ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا في ذي القعدة والإجماع كما قال ابن كثير على أن عمرة رسول الله ﷺ كانت في ذي القعدة بعد غزوة الطائف ، وتقسيم غنائم حنين .

وقد حج الناس في ذلك العام ، على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان بعد فتح مكة ، وغزوة حنين .

مقطع رقم ٥٥٢ ج ٤
كعب بن زهير مع رسول الله

- ١ في فتح مكة أهدر^(١) الهادي دماء الفاجرين
- ٢ البعض منهم قُتلوا والبعض فروا هاربين
- ٣ قد أجزموا بالقول أو بالفعل كانوا معتدين
- ٤ قد كان كعب^(٢) شاعرا بين الدماء المهذرين
- ٥ قد نظم الأشعار قبلا في هجا الهادي^(٣) الأمين
- ٦ أما أخوه بُجير كان من الرجال المهتدين
- ٧ كعب أتته رسالة فيها من النصيح الثمين
- ٨ هي من أخيه يحثه بأقبح خير المرسلين
- ٩ ويقول : إن محمدا خير الخليفة أجمعين
- ١٠ من جاءه مستأمنا ما رده في الخائبين
- ١١ كل الذين أتوه قد فازوا بعفو القادريين
- ١٢ كعب يصوغ قصيدة في مدح خير العالمين
- ١٣ وأقرب ليثرب في الخفاء يخاف بطش^(٤) العارفين
- ١٤ صلى مع الهادي صلاة الصبح بين المسلمين
- ١٥ طلب الأمان من النبي ، فناله كالسابقين
- ١٦ رجل من الأنصار هم بقتله كاجرمين
- ١٧ قال النبي له : فدعه فقد أتى في التائبين

(١) أهدر — أباح .

(٢) قد كان كعب شاعرا — هو كعب بن زهير .

(٣) في هجا الهادي الأمين — أي هجاء وهو الذم بنقطة الشعر .

(٤) يخاف بطش العارفين — الذين يعرفون أنه مهذر الدم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٢ ج ٤

عند فتح مكة أهدر رسول الله ﷺ دماء أناس من المشركين ، كانوا أساءوا كثيرا ، وتناولوا على رسول الله ﷺ بالأقوال وبالأفعال ، رجالا ونساء .. فكان كعب بن زهير الشاعر المعروف واحدا من الذين أهدرت دماؤهم .

وبما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، بعد انصرافه عن الطائف ، كتب نجير بن زهير — وكان مسلما — إلى أخيه كعب بن زهير ، يخبره أن رسول الله ﷺ ، قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوونه ويؤذونه ، فإن كان لك فى نفسك حاجة ، فأقبل مسرعا إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فأتج بنفسك إلى أى بقعة من الأرض .

وقد كان كعب بن زهير كتب رسالة لأخيه نجير يتحدث إليه فيها شعرا ، فقال :
 من مبلغ عني نجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
 شربت مع المأمون كأسا رويسة فأهلك المأمون منها وعلك
 وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أى شيء ويب غيرك ذلك
 على خلوق لم تُلّف أما ولا أبى عليه ولم تدرك عليه أخا نكا
 فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قاتل إماما عثرت لعانكا
 وبعث بهذه الرسالة إلى أخيه نجير ، فلما أتت نجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله — لما سمع سقاك بها المأمون — : صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون ، ثم أرسل نجير لكعب رسالة من الشعر قال فيها :

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى تلوم عليها باطلا وفى أحزم
 إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجساء وتسلم ..
 فلما بلغ كعبا رسالة أخيه ، فخاف على نفسه الهلاك ، وقال الناس : إنه مقتول لا محالة ، فكتب قصيدته التى مدح فيها رسول الله ، ثم خرج فأتى المدينة ، ودخل المسجد على رسول الله حين صلى الصبح ، فقام إلى رسول الله حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، ورسول الله لا يعرفه ، فقال يارسول الله : إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئت بك به ؟! فقال رسول الله : « نعم » قال : أنا يارسول الله كعب بن زهير ، فوثب رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ، دعنى وعدو الله أضرب عنقه ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعه فإنه قد جاء تائبا نائبا نازعا عما كان عليه » .

فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبه أمام رسول الله ، وأنه لم يتكلم فيه أحد من المهاجرين إلا بنجير ، وقصيدته التى مدح بها رسول الله مضعها : أنت سعد فقلبي اليوم متبول ... الخ .

غزوة تبوك وأحداثها

مقطع رقم ٥٥٣ ج ٤
معاقبة يهودى يثبط هم المسلمين

- ١ كان الخزوج إلى تبوك^(١) عام تسع عن يقين
- ٢ فى شهر رجب وقتها طابت ثمار الآكلين
- ٣ نادى رسول الله ، هيا فى جميع المسلمين
- ٤ فلتستعدوا بالسلاح فقد همنا عازمين
- ٥ إنا سنغزو الروم حقا فلتكونوا عارفين
- ٦ أهل النفاق يثبطون^(٢) لهمة المتحمسين
- ٧ والإجتماع بيت وغد من يهود المفسدين
- ٨ يُسمى سويلم من شرار الخلق طرا أجمعين
- ٩ قد أرسل الهادى بطلحة^(٣) مع رجال آخرين
- ١٠ قال : احرقوا بيت اليهودى ذلك الوغد اللعين
- ١١ ذهبوا إليه وأحرقوه كأمر خير المرسلين
- ١٢ فرّ الرجال لأنهم كانوا به متجمعين
- ١٣ النار مستهم فكانوا فى حديث هامسين
- ١٤ من فوق ظهر البيت فرّوا من حريق هارين
- ١٥ من اسمه الضحاك^(٤) كُثرت ساقه فى القافزين
- ١٦ وجميعهم قد أفلتوا بالرعب كانوا خائفين

(١) إلى تبوك — غزوة تبوك .

(٢) يثبطون — يدعون الناس إلى عدم الخروج بشتى الأساليب .

(٣) بطلحة — هو طلحة بن عبيد الله .

(٤) من اسمه الضحاك — الذى اسمه الضحاك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٣ ج ٤

بعد أن فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، ونصره على هوازن ، وقد حاصر الطائف ثم تركها قبل أن يفتحها ، وذلك من وحى رؤيا رآها ﷺ .. ثم عاد إلى المدينة سالما غانما .

ثم أقام ﷺ بالمدينة فترة حوالى ستة أشهر هى ما بين ذى الحجة إلى رجب .. ثم أمر الناس أن يستعدوا وأن يتجهزوا لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة من الحر ، وجذب من البلاء ، وحين طابت الثمار .. ولا غرو فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم .

وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج إلى غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يريد التوجه إليه ، وذلك حرصا على سرية الأمر ، وعدم تسربه خشية أن يصل خبر مسيرته إلى العدو الذى ينوى مفاجأته .

بيد أن غزوة تبوك تختلف عن كل الغزوات السابقة لعدة أسباب :

- ١ — بعد موقعها عن المدينة ، وصعوبة المسير إليها .
- ٢ — كثرة العدو الذى سوف يلتقى به المسلمون .
- ٣ — ليتأهب الناس لتلك المسيرة ، من واقع علمهم ببعد المكان وكثرة عدد العدو ، فمن ثم لا يدخرون جهدا .

لذلك أمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد غزو الروم ، وكلهم يعلمون من هم الروم ! .

وصار المنافقون يثنون فى الناس روح الانهزام ، ويشبطون الهمم ، ويشربون فى النفوس الخوف من جيش الروم الذى لا يعد ولا يحصى ، فضلا عن تفوقه فى السلاح والتنظيم ، ويجتمعون جماعات فى بعض البيوت .

وجاءت الأخبار إلى رسول الله ﷺ ، أن بعض المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ، يشبطون الناس عن رسول الله فى غزوة تبوك ، فبعث إليهم ﷺ طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم .. ففعل طلحة ما أمره به رسول الله .. فافتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، وافتحم أصحابه ، فأفلتوا من أيدي المسلمين ، الذين كانوا يريدون البطش بهم كأمر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٤ ج ٤ المسلمون يتجهزون لغزوة تبوك

- ١ قد كرر الهادى النداء إلى جميع المسلمين
- ٢ كي يستعدوا للخروج إلى تبوك أجمعين
- ٣ نادى لأهل المال أن يتبرعوا^(١) مُتَسَافِسِينَ
- ٤ ليجهزوا جيشا لغزو الروم غزو القادريين
- ٥ المسلمون تسابقوا للبذل^(٢) كلا طائعين
- ٦ الكل منهم صار يعطى ما يُطبق مبادرين
- ٧ عثمان^(٣) أنفق راضيا ما فاق كل المنفقين
- ٨ كان التبرع ألف دينار كقول الصادقين
- ٩ فدعا له الهادى دعاء نافعا فى الآخرين
- ١٠ رب ارض عن عثمان إني عنه راض عن يقين
- ١١ كل الرجال تجهزوا للحرب كانوا جاهزين
- ١٢ معهم ركائبهم وكانوا بالسلاح مدججين^(٤)
- ١٣ البعض منهم لم يكونوا بالسلاح مزودين
- ١٤ الفقر أقعدهم ولم يجدوا^(٥) لدى الهادى الأمين
- ١٥ هم سبعة^(٦) قد نُحْصُوا بالذكر فى الآى المبين^(٧)
- ١٦ اثنان قد خرجا، وظلوا خمسة فى القاعدتين

(١) أن يتبرعوا — يتطوعون بإعطاء المال .

(٢) تسابقوا للبذل — للعطاء .

(٣) عثمان أنفق — هو عثمان بن عفان .

(٤) مدججين — محملين بالأسلحة .

(٥) ولم يجدوا لدى الهادى الأمين — لم يجدوا عند رسول الله سلاحا ولا ما يشترون به السلاح .

(٦) هم سبعة — أطلق عليهم لقب « البكاءون » .

(٧) فى الآى المبين — فى الآية رقم ٩٢ التوبة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٤ ج ٤

لقد واصل رسول الله ﷺ النداء إلى كل المسلمين في المدينة ، أن يتجهزوا للخروج إلى غزوة تبوك ، وصار المسلمون كل منهم يسعى ليستكمل حاجته كمحارب ؛ الراحلة والزاد والسلاح .

ثم دعا رسول الله ﷺ المسلمين للتبرع ، لا سيما أهل المال ، دعاهم إلى المبادرة للإنفاق والحملاان في سبيل الله عز وجل ، فبادر المسلمون كل يتبرع بما يستطيعه ، وأهل الغنى بادروا بالتبرع ، واحتسبوا .. وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها قط .

لقد أنفق عثمان بن عفان في تجهيز جيش العسرة ، في غزوة تبوك ألف دينار ، فمن ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإنني عنه راض » .

وفي رواية للإمام أحمد في ابن كثير^(١) قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه ، حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة ، فصبا في حجر رسول الله ﷺ ، فجعل النبي يقلبها بيده ويقول : « ما ضرت ابن عفان ما عمل بعد اليوم » .. وفي رواية أخرى عنده أيضا قال : فخطب النبي ﷺ ، فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان : عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، ثم نزل رسول الله ﷺ مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها ، قال الراوى : فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها كالتعجب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » . ورواية ثالثة أن عثمان بن عفان هو الذى جهز جيش العسرة إلى تبوك كله .. عند النسائي وأبى داود الطيالسي في ابن كثير أيضا ، عن الأحنف بن قيس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبى وقاص وعليّ والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا : اللهم نعم .

ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ، وهم سبعة — البكاؤون — من الأنصار وغيرهم ، فاستحملوا رسول الله ، وكانوا فقراء لا يجدون ما يجهزون به أنفسهم ، فقال لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون .

اثنان من السبعة هما : أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب ، وعبد الله بن مغفل أعطاهما ابن يامين جملا وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله ﷺ .

(١) السيرة النبوية ج ٤ ابن كثير صفحة ٦ ، ٧ .

مقطع رقم ٥٥٥ ج ٤

الخلفون : مؤمنون ومنافقون

- ١ كعب بن مالك مع مرارة^(١) مع هلال المؤمنين
- ٢ كان الثلاثة صادق الإيمان بين المسلمين
- ٣ فتخلفوا لم يخرجوا للحرب بين الخارجين
- ٤ وكذا ابن خيثمة^(٢) تخلف كان في المترددين
- ٥ أهل النفاق تخلفوا كانوا هم المتشككين
- ٦ شيخ النفاق^(٣) لقد تخلف فهو رأس الخاقدين
- ٧ أنصاره قد شايعوه^(٤) تخلفوا كمتابيعين
- ٨ الجد كان^(٥) منافقا ، قد قال للهادي الأمين
- ٩ إني لأخشى فتنة دعنى أكن في القاعدين
- ١٠ أخشى هياما في نساء الروم مثل العاشقين
- ١١ أذن النبي له ولم يك راضيا هذا يقين
- ١٢ قد كان يخشى فتنة ، فيها هوى^(٦) في الخاسرين
- ١٣ في قوله هذا تنزل قول رب^(٧) العالمين
- ١٤ والبعض قالوا : إنا في الحر لسنا ذاهبين
- ١٥ فيهم تنزل قول رب العرش في الذكر المبين^(٨)

(١) مرارة مع هلال — هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية .

(٢) ابن خيثمة — هو أبو خيثمة أحد الأنصار .

(٣) شيخ النفاق — هو عبد الله بن أبي بن سلول .

(٤) شايعوه — أيدوه .

(٥) الجد كان منافقا — هو الجد بن قيس .

(٦) فيها هوى — وقع في الخسران .

(٧) قول رب العالمين — الآية رقم ٤٩ التوبة .

(٨) في الذكر المبين — الآية رقم ٨١ التوبة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٥ ج ٤

لم يكف رسول الله ﷺ عن دعوة المسلمين للتجهز للخروج إلى غزوة تبوك ، وقد أجمع السير .. وقد كان نفر من المسلمين ، أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع ، أخو بني عمر بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم .. وتخلف أبو خيثمة أيضا .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وتخلف المنافقون المشكوك في إيمانهم ، بل المحرومون من نور الإيمان في قلوبهم ، وعلى رأسهم شيخ النفاق عدو الله وعدو رسوله ، عبد الله بن أبي .. وكان عدو الله قد ضرب عسكره أسفل عسكر رسول الله ﷺ ، وكان فيما قيل : ليس بأقل من عسكر رسول الله .. فلما سار رسول الله بالمسلمين إلى غزوة تبوك ، تخلف عدو الله : عبد الله بن أبي بن سلول ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

وكان الجذ بن قيس منافقا معروفاً بين المسلمين أيضا ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك : « يا جذ ، هل لك في جلاء بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشدَّ عُجبا بالنساء مني . وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ، أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك » ففي الجذ بن قيس نزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ آية ٤٩ التوبة أي إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ، والرغبة بنفسه عن نفسه أكبر .

والبعض منهم قالوا : لا تنفروا في الحر ، زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله ﷺ .. فيهم تنزل قوله عز وجل : ﴿ فَرَحَ الْخَالِفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ آيتا ٨١ ، ٨٢ التوبة .

مقطع رقم ٥٥٦ ج ٤ المنافقون يشككون في إبقاء على

- ١ خرج الرسول إلى تبوك معه كل المسلمين
- ٢ إلا رجالا نافقوا ظلوا مع المتخلفين
- ٣ وهناك بعض المؤمنين تخلفوا متعذرين^(١)
- ٤ أما علي^(٢) فهو ظل كأمر خير المرسلين
- ٥ قد ظل في آل النبي وبيته والأقربين
- ٦ أهل النفاق تأولوا^(٣) هذا بسوء قائلين
- ٧ قالوا: علي قد تخلف فهو في المستقلين^(٤)
- ٨ هو من رسول الله مكروه، وكانوا كاذبين
- ٩ بلغت مقالهم عليا طار يلحق بالأمين
- ١٠ قال النبي له: لماذا جئت هل كي تستين؟!^(٥)
- ١١ فأجابه، زعموا بأنك كنت لي في الكارمين
- ١٢ من أجل ذا خلفتني، وتركتني في القاعدین
- ١٣ قال النبي له: فعد، لا تستمع للفاسقين
- ١٤ فأنا وأنت كمثل هارون^(٦) وموسى عن يقين
- ١٥ لكن فليس هناك بعدى أنبياء^(٧) ومرسلين

(١) متعذرين — لهم بعض الأعذار .

(٢) أما علي — هو علي بن أبي طالب .

(٣) تأولوا هذا بسوء — أشاعوا إشاعة كاذبة .

(٤) في المستقلين — ممن يكرههم رسول الله .

(٥) كي تستين — تستفهم وتساءل .

(٦) كمثل هارون وموسى — كموسى وهارون النبيان المعروفان .

(٧) فليس هناك بعدى أنبياء — لا نبي بعدى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٦ ج ٤

خرج رسول الله ﷺ في جيش العسرة متجها إلى تبوك ، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في هذه الغزوة إلا المنافقون ، أو بمن لا يملكون نفقة التجهز للحرب من المؤمنين ، وثلاثة من المؤمنين تكاسلوا ، قد لعب الشيطان بهم فتخلفوا ! .
وتخلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه أيضا ، خلفه رسول الله ﷺ على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم .. فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلف محمد عليا إلا استثقالا له ، وتخففا منه ، فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ على بن أبى طالب سلاحه ، ثم خرج حتى أدرك رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف — اسم موضع على ثلاثة أميال من المدينة — فقال : يا رسول الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني ، أنك استثقلتني وتخفت مني ، فقال عليه الصلاة والسلام : « كذبوا ، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي فارجع ، فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » . فرجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره إلى تبوك ، متوكلا على الله ، تحذوه عناية مولاة .

وفي مسند الإمام أحمد وأبي داود الطيالسي أن عليا قال لرسول الله ﷺ حين خلفه في غزوة تبوك : يا رسول الله ، أتخلفني في النساء والصبيان ؟! . فقال عليه الصلاة والسلام : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » .. ولنستمع إلى علي كرم الله وجهه يروي هذه الرواية قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة وخلف جعفرا في أهله ، فقال جعفر : والله لا أتخلف عنك ، فخلفني ، فقلت : يا رسول الله ، أتخلفني إلى شيء تقول قريش ، أليس يقولون : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه .. وأخرى أبتغي الفضل من الله ، لأني سمعت الله يقول : ﴿ وَلَا يَعْطُونَ مُوطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ فقال : أما قولك أن تقول قريش ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، فقد قالوا : إني ساحر وإني كاهن وإني كذاب ، أما قولك تبتغي الفضل من الله ، فلك أسوة بي ، فقد تخلفت عن بعض مواطن القتال ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .. ولم يتخلف علي في مشهد من المشاهد إلا في هذه الغزوة (١) . هذه الرواية في صحتها نظر ، لأن جعفرا قتل في غزوة مؤتة قبل فتح مكة ، بيد أنها تشترك مع بقية الروايات في فضل علي كرم الله وجهه ، وقول الرسول له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٤

مقطع رقم ٥٥٧ ج ٤ خروج رسول الله إلى تبوك

- ١ كان ابن خيثمة^(١) تخلف في صفوف القاعدین
- ٢ لكنه من غير عذر قد تخلف عن یقین
- ٣ یروی یقول : أتیت أهلی بعد سیر^(٢) المسلمین
- ٤ فوجدت ماء باردا والظل یغری القائظین^(٣)
- ٥ مع زوجتین ذوات حُسن نعمة للناظرین
- ٦ فورا ذكرتُ محمدا فی الريح والحر المہین
- ٧ فأنا هنا فی نعمة بین الظلال الوارفین
- ٨ والمصطفی والصحب صاروا فی المشقة مُجہدین
- ٩ تالله هذا لیس بالإنصاف عند المؤمنین
- ١٠ قررت فورا ألحق الهادی بخطو المسرعین
- ١١ أدركتهم وصلوا تبوک وثم صاروا نازلین
- ١٢ وعمیر كان^(٤) مرافقی حیث ارتحلنا لاحقین
- ١٣ فرجوته ألا یجیء معی إلى الهادی الأمين
- ١٤ فلیأت بعدی إن ذنبی فوق کل المذنبین
- ١٥ لقد استجاب لرغبتی فأتیتُ خیر المرسلین
- ١٦ أخبرته^(٥) بالصدق حتی جثته فی التائبین

(١) ابن خيثمة — هو أبو خيثمة واسمه قيس بن مالك .

(٢) بعد سیر المسلمین — بعد أن سار جيش المسلمین .

(٣) والظل يغری القائظین — من أصابهم الحر .

(٤) وعمیر كان مرافقی — هو عمیر بن وهب .

(٥) أخبرته بالصدق — عن كل شيء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٥٧ ج ٤

وكان ممن تخلف فى غزوة تبوك أبو خيشمة ، اسمه قيس بن مالك ، تخلف عن رسول الله ﷺ .. وبعد أن سار رسول الله ﷺ بجيشه بأيام ، دخل أبو خيشمة على أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشتها ، وبردت له فيها ماء وهيات له فيها طعاما ، فلما دخل قام على باب العريشة ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ فى الضح والريح والحر ، وأبو خيشمة فى ظل بارد ، وطعام مهيا ، وامرأة حسناء فى ماله مقيم ؟! ما هذا بالنصف ، ثم قال : والله لا أدخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيئلى زادا ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحة فأناخه ثم ركب على ظهره ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك .

وقد كان أبو خيشمة أدركه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق ، يطلب رسول الله ﷺ أيضا ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيشمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا عظيما ، فلا عليك أن تتخلف عنى حتى آتى رسول الله ، ففعل عمير .. وذهب أبو خيشمة حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ ، وهو نازل بتبوك ، قال الناس حينما رأوه قادمًا من بُعد : هذا راكب على الطريق مقبل يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيشمة » فقالوا : هو والله أبو خيشمة يارسول الله ، فلما أناخ أقبل ، فسلم على رسول الله ﷺ .. فقال له عليه الصلاة والسلام : « أولى لك يا أبا خيشمة » — كلمة تهديد وتوعد أى دنوت من الهلاك — ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيرا ، ودعا له بخير ، فقال أبو خيشمة فى ذلك شعرا :

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا	أتيتُ التى كانت أعف وأكرما
وبابعتُ باليمنى يدى لمحمد	فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا بالعريش وصرمة	صفايا كراما بُسرهما قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمعحتُ	إلى الدين نفسى شطره حيث يمما

مقطع رقم ٥٥٨ ج ٤

رسول الله وصحبه يَمْرُون على الحجر

- ١ المصطفى مع جيشه الجرار كانوا سائرين
- ٢ هم ذاهبون إلى تبوك نحو قوم مجرمين
- ٣ فهناك كان الروم قد جمعوا لغزو المسلمين
- ٤ لما أتوا للحِجْر^(١)، كان الحجر أرض المهلكين
- ٥ قال النبي لصحبه، فلتسمعوني موقنين
- ٦ هذى الديار فإنها كانت لقوم مُفسدين^(٢)
- ٧ إذا ما دخلتم أرضهم، فلتدخلوها خائفين
- ٨ فلتدخلوها بالبكاء وعبرة المتخوفين
- ٩ إني لأخشى أن نصاب كما أصيبوا ظالمين
- ١٠ لا تأخذوا من ماء هذا الحجر شيئا أجمعين
- ١١ لا تعجنوا من مائه أو تشربوا كالعاطشين
- ١٢ حتى الوضوء إلى الصلاة فلا تكونوا فاعلين
- ١٣ وعجبتكم من مائه للإبل طعم^(٣) الجائعين
- ١٤ قالوا له : لا ماء معنا، يا رسول المؤمنين
- ١٥ فتضرع الهادى إلى المولى ضراعة صادقين
- ١٦ جاء السحاب فأمطروا من أمر رب العالمين
- ١٧ شربوا جميعا وارتووا يانعم قوما متقين

(١) الحجر — اسم مكان .

(٢) كانت لقوم مفسدين — هم قوم ثمود أصحاب صالح النبي وناقته .

(٣) للإبل طعم — طعام الإبل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٨ ج ٤

لما كان رسول الله ﷺ سائرا بجيشه ، متجها إلى تبوك ، مر بالحجر — ديار ثمود — نزها ، واستقر الناس من برها ، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ لهم : « لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج منكم الليلة أحد إلا ومعه صاحب له » .

وفي رواية أنه قال : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فمن كان له بعير فليشد عقاله ، ولا يخرج من أحد إلا ومعه صاحبه .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، بيد أن رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لقضاء حاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ند ، فأما الذى ذهب لحاجته ، فإنه خنق على مذهبه — موضع قضاء الحاجة — وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى طرحته فى جبل طيء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنحكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ؟! » .

ثم دعا رسول الله ﷺ للذى خنق على مذهبه ، فشفى بإذن الله ، وأما الآخر الذى وقع بجبل طيء ، فقد أرسلته طيء هدية لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة . وقد ثبت أن رسول الله ﷺ ، حينما مر بالحجر — ديار ثمود — سجد ثوبه على رأسه ، واستحث راحلته وقال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم » .

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم ، شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، قيل : قال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، قد عودك الله من الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ، فقال له النبي ﷺ : أحب ذلك يا أبا بكر ؟! قال : نعم ، فدعا رسول الله ﷺ ، فأرسل الله سحابة ، فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون إليه .. وقد قيل : إن تلك السحابة لم تتجاوز عسكر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٥٩ ج ٤ المنافقون يشككون في نبوة محمد

- ١ قد كان في جيش النبي منافقون على اليقين^(١)
- ٢ هم شر خلق الله للهادي وكل المسلمين
- ٣ لما السحاب أتى بدعوة خير كل الصادقين
- ٤ أهل النفاق فلم يكونوا بالخوارق^(٢) مؤمنين
- ٥ قالوا : فتلك^(٣) سحابة ، لم تأت من أجل الأمين
- ٦ الناقة القصواء ضلت عن عيون الناظرين
- ٧ هي ناقة الهادي ، وخير الخلق طراً أجمعين
- ٨ قال المنافق عن رسول الله قول المنكرين^(٤)
- ٩ لو كان صاحبهم نبيا في عداد المرسلين
- ١٠ ما كان ناقته تضع ضياع نوق الآخرين
- ١١ الوحي أخبره سريعا عن مقال الفاسقين
- ١٢ قال النبي لصحبه عن قالة الوغد اللعين
- ١٣ بل قال : لا أدري بما في غيب رب العالمين
- ١٤ إلا بما أعطاه لي ربي بنور^(٥) المتقين
- ١٥ الآن قد أخبرت عنها^(٦) إن تكونوا موقنين
- ١٦ محبوسة بزمامها في الشعب ، بالقول المبين^(٧)

(١) على اليقين — أي بكل تأكيد .
 (٢) بالخوارق — بالمعجزات .
 (٣) فتلك سحابة — كانت عابرة .
 (٤) قول المنكرين — المنكرين للنبوة .
 (٥) بنور المتقين — بفراصة المؤمنين .
 (٦) قد أخبرت عنها — عن الناقة أين هي ؟ .
 (٧) بالقول المبين — بالقول الصادق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٥٩ ج ٤

المنافقون هم شر خلق الله عز وجل ، ذلك لأنهم يدعون الإسلام بألسنتهم ، لكن قلوبهم خالية من الإيمان ، فهم في حكم الشرع مسلمون لكونهم ينطقون بالشهادتين ، وقد توعدهم الله عز وجل بأشد ألوان العذاب في جهنم حيث قال : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نُصْرًا ﴾ ^(١) ولقد كان في جيش رسول الله ﷺ المتجه إلى تبوك ، منافقون عرفوا بالنفاق ، فأنكروا أن السحابة التي ساقها الله بدعاء رسول الله ﷺ ، فأمطرت فشربوا جميعا وارتووا ، أنكروا أنها آية .. وقالوا : سحابة مارة .

وقال رجل من الأنصار لآخر منهم بالنفاق : ويحك قد ترى فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ^(٢) أى بدل شكر الله على ما رزقكم ، تنسبونه للأنواء . وقيل : قال له : ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟! قال : سحابة مارة .

وقد واصل ﷺ المسير إلى تبوك ، حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقيبا بدريا ^(٣) وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقا .

فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة بن حزم ، وعمارة كان جالسا عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته . وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونى بها » .

فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال : والله لعجب من شيء حدثنا به رسول الله ﷺ آنفا ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن اللصيت ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ، ولم يحضر مقالة رسول الله ﷺ : زيد هذا والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى .

فأقبل عمارة على زيد نجأ في عنقه ويقول : إني عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ، اخرج أى عدو الله من رحلي ، فلا تصحبنى .. قيل : إن زيدا تاب بعد ذلك .. والله أعلم .

مقطع رقم ٥٦٠ ج ٤ أبو ذر يمشى وحده

- ١ قد واصل الهادى المسيرة بالرجال المسلمين
- ٢ كان المسير إلى تبوك هيئوا كمقاتلين
- ٣ وتساءل الأصحاب عن بعض الرجال الغائبين
- ٤ وجدوا أبا ذر تخلف في عداد القاعدتين
- ٥ قد أخبروا الهادى فقال : فلا تكونوا لائمين
- ٦ إن كان فيه الخير يلحق في عداد اللاحقين
- ٧ أو لم يكن للخير أهلا ، فهو في المتخلفين
- ٨ لكن أبو ذر لضعف بعيره في المجتهدين^(١)
- ٩ ترك البعير وأدرك^(٢) الهادى بخطو المسرعين
- ١٠ فرأوه من بُعد فقالوا : ذاك أحد القادمين
- ١١ قال الرسول فـ « كن أبا ذر » فكان على اليقين^(٣)
- ١٢ فدعا له الهادى وقال مخاطبا للسامعين
- ١٣ هذا أبو ذر وحيد دون صحبى أجمعين
- ١٤ يمشى وحيدا لا رفيق له وليس له معين
- ١٥ ويموت أيضا وحده كونوا لقولى مدركين
- ١٦ ولسوف يُعث وحده من أمر^(٤) رب العالمين

(١) في المجتهدين — يجد مشقة وجهدا في السفر .

(٢) وأدرك الهادى — لحق برسول الله .

(٣) فكان على اليقين — فإذا هو أبو ذر حقيقة .

(٤) من أمر رب العالمين — كأمر رب العالمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٠ ج ٤

ثم مضى رسول الله ﷺ سائرا ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقول له أصحابه : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بغيره ، فقال : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » .

هذا ما كان من أمر رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما ما كان من أمر أبي ذر ، فإن بغيره قد أبطأ لضعف به .. فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا .. ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم ، فنظر ناظر من المسلمين على امتداد الطريق فقال : يا رسول الله ، إن هذا لرجل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسول الله : « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذر .. حيثذ قال عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » .

وقد تحقق شيء مما قاله رسول الله ﷺ في شأنه ، لقد مات أبو ذر وحده فعلا ! . عن عبد الله بن مسعود قال : لما نفى عثمان بن عفان أبا ذر إلى الريدة ، وأصابه بها قدره — الموت — لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلამه ، فأوصاهما : أن غسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه .

فلما مات ، غسله وكفناه ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وإذا ركب من أهل العراق عمار فيهم عبد الله بن مسعود ، وقام إليهم الغلام فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله بن مسعود يركي ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه التراب ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك .

مقطع رقم ٥٦١ ج ٤ المنافقون يتمنون هزيمة المسلمين

- ١ أهل النفاق تحدّثوا بمقاهم مُتطاولين
- ٢ كان الحديث موجّهاً للمصطفى والمسلمين
- ٣ قالوا مقالاً شامتاً يابئس قوماً قائلين
- ٤ هل تحسبون قتالكم للروم مثل الآخرين؟!١
- ٥ كلا ، فإن الروم قوم لم يكونوا حاملين
- ٦ هم للقتال مجهّزون ولن تكونوا غالبين
- ٧ وإذا التقيتم فهو تُحسران لكم في الخاسرين
- ٨ وغداً بلا شك نراكم في الحبال مقرّنين^(١)
- ٩ الله أخبر مصطفاه بقالة^(٢) المتشكّكين
- ١٠ عمار أرسله^(٣) النبي ليدرك المتحدّثين
- ١١ هيا فأدركهم فقد حرقوا بنار الشامتين
- ١٢ قد جاءهم عمار أخبرهم بما قال الأمين
- ١٣ فوراً أتوا للمصطفى صاروا له متأسّفين
- ١٤ قالوا : فإنّا يا رسول الله كنا لاعبين
- ١٥ فيهم تنزل قول ربّ العرش في الذكر المبين^(٤)
- ١٦ هذا مُخشّن^(٥) يسأل الله الشهادة عن بقين
- ١٧ قد نالها يوم اليمامة نعيم دعوى المخلصين

(١) في الحبال مقرّنين — كل جماعة مربوطة في حبل .

(٢) بقالة المتشكّكين — بقولهم المزعم الذي ينضح بالحقد والكراهية .

(٣) عمار أرسله النبي — هو عمار بن ياسر .

(٤) في الذكر المبين — الآية رقم ٦٥ سورة التوبة .

(٥) مخشّن — اسمه مخشّن بن حمير .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦١ ج ٤

لقد كان في جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فصاروا يشيطون هم المسلمين ويخوفونهم من أمة الروم وجيش الروم .. من هؤلاء المنافقين ، ودیعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة ، يقال له : مخشن بن حمير .. ويقال : مخشئ .

صاروا يتحدثون للمسلمين عن قوة الروم التي لا مثيل لها ، وذلك أثناء مسيرهم مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، يقولون عن الروم : بني الأصفر .. قالوا للمسلمين : أتخسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟! . والله لكأننا بكم غدا مقرنين في الحبال .. وكان ذلك منهم إزجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير : والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، ولسوف ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه .

وأخبر الوحي رسول الله ﷺ بما قاله المنافقون ، فقال لعمار بن ياسر : « أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى قلم كذا وكذا » .

فانطلق إليهم عمار بن ياسر فقال لهم ما قال رسول الله ﷺ .. فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، فقال ودیعة بن ثابت ورسول الله ﷺ واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقيبها : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله عز وجل قوله الحكيم في سورة التوبة : ﴿ وَلئن سألتم لیقولن ، إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ آية ٦٥ سورة التوبة .

وقال مخشن بن حمير : يا رسول الله ، قعد في اسمي واسم أبي .. فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه .. فقتل يوم الجمعة ، ولم يجدوا له أثرا ..

مقطع رقم ٥٦٢ ج ٤ كتاب الصلح لحاكم تبوك

- ١ وصل النبي إلى تبوك معه جيش المسلمين
- ٢ فأقى « يُحَنَّةُ »^(١) للنبي أتاه في المستسلمين
- ٣ هو حاكم تبوك جاء يريد أمن الآمنين
- ٤ الصلح كان مراده كي يأمنوا من باطشين
- ٥ وأتاه أيضا أهل « جَرَبَاءَ وَأَذْرَح »^(٢) تابعين
- ٦ الصلح تم على شروط وارتضوها أجمعين
- ٧ هي أن يؤدوا جزية في كل عام صاغرين
- ٨ أعطى الرسول لهم كتابا بالشروط اللازمين
- ٩ كانت شروطا واضحات صاغها الهادي الأمين
- ١٠ الأمن من عند الإله ، ومن رسول العالمين
- ١١ الأمن مضمون لهم ما لم يكونوا مُعتدين
- ١٢ لا يُمنعون من المسير ، ولن يكونوا مُكرهين
- ١٣ في البر أو في البحر دوما لن يكونوا خائفين
- ١٤ لا يُمنعون الماء أيضا إن يكونوا عاطشين
- ١٥ والمعتدى منهم يكون جزاؤه القتل المهيّن
- ١٦ ويكون أيضا ماله حقا لكل المؤمنين^(٣)

(١) يُحَنَّةُ — اسمه يُحَنَّةُ بن رؤبة حاكم أيلة .

(٢) أهل جرباء وأذرح — اسمان لمدينتين هناك .

(٣) حقا لكل المؤمنين — يصادرونه كعقوبة على عدوانه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٢ ج ٤

وصل رسول الله ﷺ بجيشه — جيش العسرة — إلى تبوك ، ومنذ أن وصلوا طارت الأخبار في كل مكان عن جيش الإيمان ، عن استعداد رجاله للقتال ، عن بلائهم وصبرهم في مواجهة أعدائهم ، عن انتصاراتهم المتعددة في كل مكان ، بحيث لم يهزموا في معركة قط .

هذه الأخبار كانت كفيلاً يث الرعب في قلوب الروم ، لا سيما حاكم المكان الذي نزلوا فيه الذي يطلق عليه « يحنة بن رؤبة » حاكم أيلة ، الذي لمجرد سماعه بأخبار وصول رسول الله ﷺ إلى أرضه ، فكر في الأمر بحكمة وفطنة .. فقال لنفسه : لولا أن هذا الرجل — يعنى محمداً ﷺ — واثق من الانتصار في ميدان القتال أمام أى قوة تواجهه ، ما تجشم مشقة السفر الطويل بجيشه من المدينة إلى أرضنا هاهنا ، وهى مسافة طويلة . إذن فليس من الحكمة محاربته . وبعد أخذ ورد مع نفسه اهتدى إلى رأى صائب هو : أن يمد له يد الود والمحبة .. فأتاه — أتى رسول الله ﷺ — ومعه أهل جرباء ، وأهل أذرح ، وأهل ميناء ، جاءوه جميعاً مستسلمين معلنين ولاءهم ومسالمتهم لرسول الله ﷺ .

وقد أهدى يحنة لرسول الله ﷺ ، بغلة بيضاء ، فكساه رسول الله ﷺ بُرداً ، فصالح رسول الله ﷺ على إعطاء الجزية ، بعد أن عرض ﷺ الإسلام عليه ، فلم يسلم .

وكتب رسول الله ﷺ ليحنة ولأهل أيلة كتاباً صورته ما يلى :
« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمانة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة ، وأهل إيلة ، سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحوز ماله دون نفسه ، وإنه لطيبة لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر » .

وكتب عليه الصلاة والسلام لأهل أذرح وجرباء ما صورته :
« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى ﷺ ، لأهل أذرح وجرباء ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب ، وافية طيبة ، والله كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ..
وصالح عليه الصلاة والسلام أهل ميناء على ربع ثمارهم .

مقطع رقم ٥٦٣ ج ٤ أكيدر دومة عند رسول الله

- ١ أما أكيدر^(١) فهو حاكم دومة كالحاكمين
- ٢ قال النبي لخالد : اذهب إليه لتستبين
- ٣ تلقاه خارج بيته ليصيد بقرا^(٢) موحشين
- ٤ قد سار خالد بالرجال كما أشار له الأمين
- ٥ حتى إذا كانوا على بُعد يرى للناظرين
- ٦ وأكيدر مع زوجه في القصر كانا ساهرين
- ٧ في ليلة قمرء صائفة كليل الحالمين
- ٨ في ذلك الوقت المقدر من إله العالمين
- ٩ قد جاءت الأبقار باب القصر مثل الطالبين
- ١٠ لم يستطع صبرا أتاهم في لباس^(٣) الصائدين
- ١١ جاءته خيل محمد أخذوه أخذ^(٤) القادريين
- ١٢ قتلوا أخاه وصار مأسورا بأيدي المسلمين
- ١٣ جاءوا به للمصطفى أعطاه عهد الآمنين
- ١٤ المسلمون رأوا ملابسه غدوا متعجبين
- ١٥ قال النبي لهم : فلا تتعجبوا يامؤمنين
- ١٦ في جنة الرضوان سعد^(٥) في عداد الخالدين
- ١٧ منديله قد فاق للدياج والخز الثمين

(١) أكيدر — هو أكيدر بن عبد الملك حاكم دومة بنيوك وكان نصرانيا .

(٢) ليصيد بقرا موحشين — البقر الوحشي .

(٣) في لباس الصائدين — ليس ملابس الصيد وخرج من بيته ليصيد البقر الوحشي .

(٤) أخذوه أخذ القادريين — أخذوه عنوة أسيرا .

(٥) سعد — هو سعد بن معاذ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٣ ج ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من كتابة عهد الأمان إلى أهل أيلة ، وأهل أذرح وأهل جرباء ، وقد صاروا جميعا في أمان ، لا قتال ولا نزال ، ثم صالح أهل ميناء على ربع ثمارهم — بعد ذلك ، دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، فكلفه بالذهاب إلى مكان آخر في تبوك أيضا يسمى « دومة » عليها ملك اسمه « أكيدر » هو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة ، وكان نصرانيا .

فقال رسول الله ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد بن الوليد ، حتى إذا كان من حصن أكيدر بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وكان أكيدر على سطح منزله ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟! قال : لا والله ، قالت : فمن يترك هذا الصيد ؟! قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه مزودين بعدة الصيد ، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذوا أكيدروا معه ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ ، قبل قدومه به عليه .

قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا ؟! فوالذى نفسى بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

ثم قدم خالد بن الوليد بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيء يقال له بحير ابن بجرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهdy كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد

مقطع رقم ٥٦٤ ج ٤
المنافقون يخالفون أمر رسول الله

- ١ هذى تبوك أهلها صاروا جميعا آمنين
- ٢ بالعهد صاروا في أمان من جيوش المسلمين
- ٣ مكث الرسول بها ثلاثة عشر يوما كاملين
- ٤ فتوجهوا من بعد ذلك للمدينة عائدين
- ٥ في دربهم مروا بواد في طريق الراحلين
- ٦ الماء في الوادى قليل ليس يكفى الشاربين
- ٧ قال النبى لصحبه لما تولّوا قافلين
- ٨ إذ ما أتيتم ذلك الوادى وكنتم سابقين !
- ٩ لا تشربوا من مائه حتى تكونوا اللاحقين
- ١٠ أهل النفاق غدوا إلى الوادى بخططو المسرعين
- ١١ شربوا ، فبئس صنيعهم قد خالفوا الهادى الأمين
- ١٢ سأل النبى الصحب عن خالفوا^(١) متعمدين
- ١٣ قد أخبروه بهم ، فقالوا منه دعوة^(٢) غاضبين
- ١٤ لمس الرسول الماء ، ثم دعا إليه العالمين
- ١٥ فتدفق الماء الغزير لشربهم متجمعين
- ١٦ قال النبى لمن بقيتم فى الحياة معترين
- ١٧ فلتسمعن بخصب هذا فاق خصب^(٣) الآخرين

(١) عن خالفوا متعمدين — عن الذين شربوا مخالفين أمر رسول الله .

(٢) دعوة غاضبين — لعنهم ودعا عليهم .

(٣) فاق خصب الآخرين — أكثر الوديان خصبا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٤ ج ٤

لقد صارت تبوك كلها آمنة ، لم يحدث قتال بين المسلمين وبين أهل تبوك ، بل تم الصلح بين رسول الله ﷺ ، وبين أهل كل قرية على حدة ، وقد كتب رسول الله ﷺ لأهل كل قرية كتاباً ، فيه الأمان لهم من المسلمين .

مكث رسول الله ﷺ بتبوك بضعة عشرة ليلة لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة بأصحابه سالمين .

وقد كان في الطريق ماء يخرج من عين في الجبل ، يقطر منه قليلاً ، قليلاً ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادي المشقق ، فقال رسول الله ﷺ :

« من سبقنا إلى ذلك الوادي ، فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه » وقد كان في جيش رسول الله ﷺ منافقون ، فسبقوه إلى الوادي الذي ذكره رسول الله ﷺ ، فاستقوا ما فيه .

فلما أتاه رسول الله ﷺ ، وقف عليه ، فلم ير فيه شيئاً ، فقال : « مَنْ سبقنا إلى هذا الماء ؟! » فقبل له : يا رسول الله ، فلان وفلان قال : « أو لم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتاه ؟! » .

ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الحجر الذي يخرج منه الماء ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسح بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به .

فانخرق من الماء كما يقول من سمعه — أي تفجر — ما إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه .. فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم ، أو من بقى منكم ، لتسمعن بهذا الوادي ، وهو أنصب ما بين يديه وما خلفه » .

مقطع رقم ٥٦٥ ج ٤ موت عبد الله ذى البجادين

- ١ يروى ابن مسعود لبعض الذكريات الخالدين
- ٢ هي ذكريات عن تبوك غزوة المتخلفين^(١)
- ٣ فلقد أقمنا في تبوك في أمان آمنين
- ٤ قد قمْتُ من نومى بليل حيث كنا نائمين
- ٥ فرأيت ضوءاً عنده بعض الرجال الواقفين
- ٦ فأتيتهم حتى أرى ماذا أرادوا^(٢) فاعلين
- ٧ وإذا همُ الصديق والفاروق والهادى الأمين
- ٨ فوجدتهم قد جهزوا أحد الرجال المؤمنين
- ٩ قد مات عبد الله^(٣) أحد المؤمنين الصادقين
- ١٠ حفروا له قبرا وهموا دفنه متعاونين
- ١١ ورأيت للصديق والفاروق جسدا حاملين
- ١٢ قد أنزلاه القبر للهادى وكانا صامتين
- ١٣ وسمعت خير الخلق قال وقوله نور مبين
- ١٤ ياربُّ إني عنه راضٍ إنه في المتقين
- ١٥ من دعوة الهادى غدا بالأمن بين الصالحين
- ١٦ ياليتنى أنا صاحبُ^(٤) القبر دون العالمين

(١) غزوة المتخلفين — هي الغزوة التي تخلف فيها أناس عن

الخروج .

(٢) ماذا أرادوا فاعلين — ماذا يصنعون .

(٣) قد مات عبد الله — هو عبد الله المزنى ذو البجادين .

(٤) ياليتنى أنا صاحب القبر — هذا قول عبد الله بن مسعود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٥ ج ٤

إن غزوة تبوك من أهم الغزوات التى دونت أحداثها فى صفحات التاريخ .
ففى برغم أنها لم يحدث فيها قتال ، لكن حدثت فيها أحداث لها وقع فى سمع الزمان
لا يقل عن وقع أحداث القتال ، إن لم يكن أكثر ، أشرنا إلى بعضها فى الصفحات
الماضية ، ولما نزل نسجل أحداثها حدثا إثر حدث .

يحدثنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، عن ذكرياته عن غزوة تبوك
قال : قمت فى جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فرأيت
شعلة من نار فى ناحية العسكر ، فأتبعتها أنظر إليها . فإذا رسول الله ﷺ ، وأبو
بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وإذا عبد الله ذو البجادين المرنى قد مات ..
وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ فى حفرة .. وأبو بكر وعمر يدليانه إليه
وهو يقول : « أدنيا إلى أخاك » . فدلياه إليه ، فلما هبأه لشقه قال عليه الصلاة
والسلام : « اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه » .

ثم يقول عبد الله بن مسعود : ياليتنى كنت صاحب الحفرة .

قال ابن هشام : سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه
من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره . والبجاد : هو
الكساء الغليظ الجاف .

فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان قريبا منه ، شق بجاده باثنين ، فاتر
بواحد ، واشتمل بالآخر .. ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقيل له : ذو البجادين
لذلك والبجاد أيضا : المسح .

مقطع رقم ٥٦٦ ج ٤

مسجد الضرار

- ١ المصطفى والجيش عادوا للمدينة قافلين
- ٢ لما دَنَوا منها قريبا فاستراحوا نازلين
- ٣ قبل الذهاب إلى تبوك جاء بعض الطالبين
- ٤ طلبوا من الهادي يجيء لنَجْعهم^(١) كالزائرين
- ٥ قالوا: بنينا مسجدا نفعاً لكل المسلمين
- ٦ فلتأتنا كيما تصلّي فيه نحن الراغبين
- ٧ فأجابهم، إني على سفر وشغل أجمعين
- ٨ بعد القدوم إذا يشاء الله ربّ العالمين
- ٩ فلسوف نأتيكم نقيم به صلاة الجامعين^(٢)
- ١٠ المسجد المشعوم هذا، لم يكن للمؤمنين
- ١١ هو مسجد للضر^(٣) مبنّى بفكر المجرمين
- ١٢ فلقد بناه منافقون لكي يكيدوا للأمين
- ١٣ أتخبره جاءت إلى الهادي بقول الصادقين
- ١٤ عما نَوروا بينائه، يابئس قوما مفسدين
- ١٥ أمر النبي بحرقه ففقدوا إليه منفذين
- ١٦ قد صار أطلالا وينعى للبناء الفاسقين
- ١٧ في شأنه الآيات جاءت وهي في الذكر المبين^(٤)

(١) يجيء لنَجْعهم — النجع اسم لمجموعة من البيوت في الصحراء .

(٢) صلاة الجامعين — صلاة الجماعة .

(٣) مسجد للضر — سُمي مسجد الضرار .

(٤) وهي في الذكر المبين — الآية رقم ١٠٧ سورة التوبة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٦ ج ٤

لقد انتهى رسول الله ﷺ من تبوك ، لقد تم الصلح مع أهلها جميعا ، فلم يحدث قتال ، ولم يجرد سلاح بين المسلمين وبين أهل تبوك .

بعد ذلك قفل رسول الله ﷺ متوجها إلى المدينة بجيشه ، حتى نزل بذي أوان — بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار — .

وكان أصحاب مسجد الضرار ، قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ، والليلة المطيرة ، والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال ﷺ :

« إني على جناح سفر وحال شغل » أو كما قال عليه الصلاة والسلام « ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه » .

فلما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان ، أتاه خبر ذاك المسجد ، الذى أطلق عليه بعد ذلك مسجد الضرار ، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ، أخا بنى سالم بن عوف ، ومغن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بنى العجلان فقال لهما : « انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه » .

فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمغن : أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشندان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه . فنزل فيه قوله تعالى :

﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ آيتا ١٠٧ ، ١٠٨ سورة التوبة .

مقطع رقم ٥٦٧ ج ٤ المخلفون الثلاثة

- ١ المصطفى مع جيشه عادوا جميعا سالمين
- ٢ وصلوا المدينة حيث كانوا من تبوك عائدين
- ٣ كل الذين تخلفوا جاءوا إلى الهادي الأمين
- ٤ أهل النفاق أتوا إليه ويخلفون مكذبين
- ٥ قد قدموا أعذارهم عن كونهم متخلفين
- ٦ قبل الرسول العذر منهم فاطمأنوا آمنين
- ٧ لكن رب العرش يمقتهم فليسوا صادقين
- ٨ كعب بن مالك مع مرارة^(١) مع هلال المؤمنين
- ٩ قد أخبروا الهادي بكل الصدق والحق المبين
- ١٠ لم يخرجوا للحرب كانوا دون شك قادرين
- ١١ أمر النبي بعزلهم أن يلتقوا^(٢) بالمسلمين
- ١٢ قال النبي لصحبه قولا وكانوا سامعين
- ١٣ كفوا الحديث مع الثلاثة واهجروهم^(٣) أجمعين
- ١٤ حتى يجيء الأمر فيهم من إله العالمين
- ١٥ لقد استجاب المسلمون لأمر خير المرسلين

(١) مع مرارة مع هلال — هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية .

(٢) أن يلتقوا بالمسلمين — لا يختلطون بالمسلمين .

(٣) واهجروهم أجمعين — لا تتحدثوا معهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٧ ج ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ بجيش إلى المدينة ، بسلامة الله ، لم يصيبهم سوء ، وقد فتحت تبوك صلحا ، بجيش يؤدون الجزية لرسول الله ﷺ ، وقد كتب رسول الله ﷺ لكل أهل قرية كتابا ، فيه الأمان لهم ، وحفظ لهم فيه حقوقهم ، والواجبات التى عليهم .

منذ أن وصل رسول الله ﷺ المدينة ، جاءه المخلفون من المنافقين ، كل واحد منهم يعتذر عن تخلفه بعذر يديه ، ويقسم على هذا بأغلظ الأيمان ، وقبل رسول الله ﷺ منهم أعذارهم ، فظنوا أن الأمر قد انتهى بالنسبة لهم ، وأنه لا لوم ولا حساب ولا عقاب لهم عن تخلفهم .

لقد قبل رسول الله ﷺ أعذارهم ، لأنه لا يعلم حقيقة ما تنطوى عليه نفوسهم ، قاله وحده فقط هو الذى يعلم خفايا النفوس ، فمن ثم ترك أمرهم إلى الله عز وجل ، إن شاء عاقبهم ، وإن شاء عفا عنهم .

هناك ثلاثة كانوا بين المتخلفين . كان الثلاثة معروفين بالإيمان الصادق بين المسلمين ، الثلاثة هم :

١ — كعب بن مالك ٢ — هلال بن أمية ٣ — مرارة بن الربيع . هؤلاء الثلاثة اعترف كل واحد منهم بين يدي رسول الله ﷺ ، بأنه ما تخلف لضعف ، أو مرض ، أو قلة ذات يده .. بل كان كل واحد منهم قادرا على الخروج ، حيث كان معافى فى جسده ، قادرا على إعداد جهاز القتال . من ثم أمر رسول الله ﷺ بعزلهم .. فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه : « لا تُكَلِّمُنَّ أحدا من هؤلاء الثلاثة » .

لا تكلموهم ولا تزوروهم فى منازلهم ، واهجروهم هجرا تاما حتى يقضى الله أمره فيهم . وقد استجاب المسلمون لأمر رسول الله ﷺ ، فهجروهم ، فلا حديث ولا تراور ولا مجالسة ، حتى السلام لم يتبادلوه معهم .

إن أمر رسول الله ﷺ مقدس عندهم ، فنفذوه راضين طائعين مؤمنين به .

مقطع رقم ٥٦٨ ج ٤ شأن المخلفين الثلاثة

- ١ كعبُ بن مالك قد روى عن نفسه الخبر اليقين
- ٢ قال : اعتزلت وصاحباي كأمر خير المرسلين .
- ٣ المسلمون جميعهم صاروا لنا كمُخاصمين
- ٤ فمرارةً وهلالٌ ظلا في المنازل عاكفين
- ٥ أما أنا لم أستطع صبرا لهجر المسلمين
- ٦ قد جئت أشهد للصلاة جماعةً خلف الأمين^(١)
- ٧ بعد الصلاة أتيتُه وجلستُ بين الجالسين
- ٨ قلت : السلام عليك ياخير البرية أجمعين
- ٩ شفتاه لم تتحركا بالرد حتى أستبين^(٢)
- ١٠ وغدوت في الأسواق حتى ألتقى بمحدثين^(٣)
- ١١ لا ، لم أجد إلا جفاء من جميع المؤمنين
- ١٢ حتى الأقارب قد جفوني واغتدوا متنكرين
- ١٣ وأتيت دار أئى قتادة كان لى في الأقربين^(٤)
- ١٤ ناشدته مستحلفا بالله رب العالمين
- ١٥ هل أنت فى شك بأئى فى عداد المخلصين ؟!
- ١٦ بعد الثلاث أجابنى^(٥) ، الله أعلم باليقين

(١) خلف الأمين — وراء رسول الله فى المسجد .
 (٢) حتى أستبين — حتى أعرف مدى رضاه عني .
 (٣) حتى ألتقى بمحدثين — أريد أن أتحدث مع الناس .
 (٤) كان لى فى الأقربين — من بنى عمومى الأقربين .
 (٥) بعد الثلاث أجابنى — بعد أن سأله ثلاث مرات أجابنى
 قائلا : الله أعلم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٦٨ ج ٤

لقد أمر رسول الله ﷺ ، باعتزال الثلاثة : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وذلك لكونهم تخلفوا عن غزوة تبوك ، ولم يكن تخلفهم عن عذر ، بل تخلفوا وهم قادرون على التجهز والخروج ، وقد أقرؤا بهذا بين يدي رسول الله ﷺ .

ولنستمع إلى كعب بن مالك ، يحدثنا عن هذا . قال : لقد اعتزلت وصاحبى كأمر رسول الله ﷺ ، وقد اعتزلنا المسلمون أيضا .. فصرنا بين الناس غرباء ، لا يكلمنا أحد ، ولا يزورنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف .

فأما صاحبى فاستكانا ، وقعد كل منهما فى بيته ، ولم يحاول أحد منهم أن يختلط بالناس ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق فلا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ ، وأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟!

ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى ، نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أئى قتادة ، وهو ابن عمى ، وأحب الناس إلى ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أئى أحب الله ورسوله ؟! فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فقال : الله ورسوله أعلم .

يا الله !! إنه لأمر مر على النفس ، كون الإنسان يعيش فى مجتمع نشأ فى ربوعه ، ثم وجد نفسه فجأة قد تنكر له هذا المجتمع .. لا يحدثه أحد ، ولا يزوره أحد ، حتى السؤال لا يجد جوابا عليه من أحد .

لا غرو إنها عقوبة قاسية مرة ، بيد أنها مطهرة لمن عوقب بها ، وسوف يجد نفسه طاهرا فى الدنيا بما اقترف من السيئات .

مقطع رقم ٥٦٩ ج ٤ رسالة من ملك غسان لكعب

- ١ لا زال كعبٌ راويا عن نفسه للعالمين
- ٢ لما يثبُت من القطيعة من جميع المسلمين
- ٣ فغلبوا في سوق المدينة مثل كل الداهيين
- ٤ فرأيتُ بين الناس رجلاً^(١) سائلا للمواقفين
- ٥ ويقول : دلوني على كعب أكن في الشاكرين
- ٦ لما رأوني من بعيد قادمًا كي أستبين^(٢)
- ٧ قالوا له : هو ذاك كعبٌ بالإشارة فاعلين^(٣)
- ٨ أعطى إليّ رسالة من عند ملك الأعجمين^(٤)
- ٩ مضمونها بعد التحية ، لا تكن في الخائفين
- ١٠ أقدم إلينا تلق تكرمنا يفوق الآخرين
- ١١ ها قد جفاك محمدٌ فلتأتنا في المسرعين
- ١٢ فهتفتُ في نفسي فقلت : فتلك بلوى^(٥) الصابرين
- ١٣ أن يطمعوا في عودتي للشرك ذاك هو المهين
- ١٤ فعمدتُ أحرقت الرسالة كي أهين المرسلين^(٦)
- ١٥ كعب بن مالك كان من خير الرجال المؤمنين
- ١٦ ومراةً وهلالاً أيضاً في عداد المخلصين

(١) رجلا سائلا للمواقفين — رجلا غريبا يسأل الناس عن شيء ما .
 (٢) قادمًا كي أستبين — كي أعرف عم يسأل ؟ .
 (٣) بالإشارة فاعلين — أشاروا له نحوي .
 (٤) من عند ملك الأعجمين — من ملك غسان .
 (٥) فتلك بلوى الصابرين — هذا ابتلاء من الله ليختبرني .
 (٦) كي أهين المرسلين — الذين أرسلوا الرسالة لي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٦٩ ج ٤

ها نحن لا نزال نستمتع إلى حديث كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ، يحدثنا عن قصة تخلفه في غزوة تبوك ، هو وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال : حينما سألت أبا قتادة ، هل تشك في أنى أحب الله ورسوله ، فلم يجبنى في مرتين ، ولما ناشدته بالله في الثالثة قال : الله ورسوله أعلم .

حينئذ فاضت عيناي ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، وتيقنت أن الناس جميعا قد اعتزلوني كأمر رسول الله ﷺ ، فيينا أنا أمشي بالسوق ، إذا رجل من الأعاجم ، يسأل عنى الناس ، ويقول : دلوني على كعب ابن مالك ، وكان هذا الرجل قادما من الشام في تجارة يبيعها في المدينة .

فلما رآنى الناس مقبلا نحوهم ، أشاروا له نحوى قائلين : ذاك صاحبك الذى تسأل عنه .. فجاءنى فدفع إليّ كتابا من ملك غسان ، قد أُلِفَ في سرقة من حرير ، فإذا فيه :

« أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله يدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسيك » .

فقلت حين قرأت الرسالة : وهذا من البلاء أيضا ، لقد بلغنى ما وقعت فيه أن طمع فى رجل من أهل الشرك ، يطلب منى أن آتیه وأترك ما أنا فيه .

فعمدت بالرسالة إلى الثور فأحرقتها ، كى لا أفكر في هذا الأمر مطلقا من ناحية ، ولكى أهين الذى أحضر الرسالة ، وبالتالي أكون قد أهنت الذى أرسل لى الرسالة .

فليس من المعقول أن أعود إلى الكفر بعد أن أكرمنى الله بالإسلام .
إن كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٥٧٠ ج ٤

توبة الله على المتخلفين

- ١ كعب بن مالك لا يزال محدّثا للسامعين
- ٢ عن توبة المولى عليه وعن رفاقي آخرين
- ٣ الاعتزال أصابني بالضر والالم المهين
- ٤ أمضيت في هذا البلاء من الليالي أربعين
- ٥ من بعدها جاء الرسول (١) بأمر خير المرسلين
- ٦ بالأمر نعتزل النساء ثلاثة المتخلفين
- ٧ فسألته ، هذا اعتزال ؟ أم طلاق البائنين (٢)
- ٨ فأجابني ، بل . إعتزال ، هكذا قال الأمين
- ٩ فأمرت زوجي ، قلت : كوني عند أهلك تمكثين
- ١٠ كي يقضى المولى بشأني نعم رب العالمين
- ١١ أمضيت عشرة من ليال بعد هذا كاملين
- ١٢ أتممتهم خمسين ليلة في بلاء المتبلين
- ١٣ الأرض قد ضاقت علي وصاحبى القابعين
- ١٤ في الفجر قال الصوت (٣) أبشر جاءك الفرج المبين
- ١٥ أعطاك رب العرش عفوا صرت بين التائبين
- ١٦ فسجدت شكرا للإله ، فنعم رب الشاكرين
- ١٧ الناس جاءوا بالبشائر هناؤنى أجمعين

(١) جاء الرسول — هذا الرسول أرسله لى رسول الله .

(٢) أم طلاق البائنين — طلاق بائن البتة .

(٣) قال الصوت أبشر — صوت الملك سمعه كعب أو صوت الذين

جاءوا يبشرونه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٠ ج ٤

ها نحن لا نزال مع كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ، يتحدثنا عن قصة من أشهر قصص القرآن الكريم ، ألا وهى قصة الخلفين الثلاثة قال :

لقد أحرقت الرسالة التى جاءتني من ملك غسان ، فأقمنا على ذلك أنا وصاحبى ، حتى إذا مضت أربعون ليلة ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت له : أأطلقها أم ماذا ؟! فقال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وبلغ الأمر لصاحبى بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى : الحقى بأهلك ، فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما هو قاض ، ثم جاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟! قال : لا ، ولكن لا يقربنك ، قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلئى ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره أن يذهب لكثرة بكائه .

ثم يقول كعب : ثم قال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله ﷺ لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه .. فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، وأنا رجل شاب ، وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ فى ذلك إذا استأذنته فيها .

قال كعب : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فأكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التى ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسى ، وقد كنت ابتليت خيمة فى ظهر سلع ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، فخررت ساجدا لله ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، وأذن رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبى مبشرون . قال : ولما جاءنى الذى بشرنى ، نزع ثوبى فكسوتهما إياه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، وذهبت لرسول الله ﷺ فى المسجد ، وكان الناس يجلسون حوله ، فقام طلحة بن عبيد الله إلئى فحيانى وهنأنى ، فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لى ووجهه يبرق من السرور : « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » .

مقطع رقم ٥٧١ ج ٤

ثقيف تقتل عروة بن مسعود

- ١ قد جاء عروة^(١) للنبي بتوبة كالتائبين
- ٢ هو من ثقيف من كبار رجالها المتقدمين
- ٣ قد أعلن الإسلام بين يدي خيار العالمين
- ٤ من بعد ذلك قال : مُرني يا رسول المؤمنين
- ٥ مرني لأذهب في ثقيف داعيا في خير دين^(٢)
- ٦ إني عزيز في ثقيف بل مُطاع عن يقين
- ٧ قال النبي له : فقومك لن يجيئوا طائعين
- ٨ إني أراهم قاتليك على غرار المعتدين
- ٩ لكن عروة كان يأمل أن يجيئوا مسلمين
- ١٠ ترك المدينة ناويا يدعو ثقيفا أجمعين
- ١١ نادى عليهم كلهم ، قد أقبلوا مستفسرين
- ١٢ يا قوم إني مسلم ، وتركت دين الأقدمين^(٣)
- ١٣ يا قوم أدعوكم إلى الإسلام دين الخالدين
- ١٤ كانت إجابتهم سهاما^(٤) من جميع الحاضرين
- ١٥ قتلوه بشس القوم ، ذاكم قول خير المرسلين

(١) قد جاء عروة — هو عروة بن مسعود الثقفي .

(٢) داعيا في خير دين — أدعو قومي إلى دين الإسلام .

(٣) وتركت دين الأقدمين — دين الآباء أي عبادة الأصنام .

(٤) كانت إجابتهم سهاما — رموه بسهامهم حتى قتلوه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧١ ج ٤

لقد وصل رسول الله ﷺ المدينة عائدا من غزوة تبوك ، في شهر رمضان ، في السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، وقدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف . وكان عروة بن مسعود الثقفي قد لقي رسول الله ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة ، فأعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم طلب من رسول الله أن يكلفه بدعوة قومه ثقيف إلى الإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنهم قاتلوك » .

وكان رسول الله ﷺ قد عرف أن قومه فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم ، أو من أبصارهم . والواقع أن عروة كان محببا مطاعا في قومه ثقيف ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، وكان يعتقد أنهم لن يخالفوه ، لنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عالية - غرفة عالية - له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله .

وسئل عروة وهو يجود : نفاسه الأخيرة ، ما ترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ ، قبل أن يرتحل عنكم .

لذلك ، فإني أسألكم أن تدفنوني معهم .. فدفنوه معهم .. فرغموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه » .

ألا بئس القوم قوم يقتلون داعي الله ، الذي يدعو إلى دين الله عز وجل ، وأنه لا معبود إلا الله .

مقطع رقم ٥٧٢ ج ٤

قدوم وفد ثقيف إلى المدينة

- ١ قُتل ابنُ مسعود شهيدا في ثقيف المجرمين
- ٢ من بعد أن قتلوه قاموا بالتشاور باحثين^(١)
- ٣ قالوا لبعض: فانظروا في الأمر بالفكر الرصين
- ٤ تالله إنا لا نطبق قتال كل العالمين
- ٥ فجميع أعراب الجزيرة أسلموا متابعين
- ٦ فلتسلموا أو لن تكونوا في عداد الآمنين
- ٧ قد قرروا إرسال وفد للنبي مُفاوضين
- ٨ الوفد جاءوا للمدينة للتفاوض . عازمين
- ٩ وجدوا المغيرة^(٢) راعيا لركاب كل المسلمين
- ١٠ الرعى كان تناوبا^(٣) بين الصحابة أجمعين
- ١١ كان المغيرة من ثقيف فالتقوا متعارفين^(٤)
- ١٢ عرّف الحقيقة أنهم جاءوا جميعا تائبين
- ١٣ ترك الركاب وطار بالبشرى لخير المرسلين
- ١٤ هذا المغيرة أخبر الصديق بالخبر اليقين
- ١٥ جاءت ثقيف مسلمين ، فطار للهادى الأمين^(٥)
- ١٦ قد بشر الهادى بمقدمهم ، فكانوا مشركين
- ١٧ ظل المغيرة واقفا بالباب^(٦) ضمن الواقفين
- ١٨ من بعد ذلك عاد يخبر للرجال الوافدين^(٧)

(١) قاموا بالتشاور باحثين — تشاوروا بحثا عن رأى الصواب .

(٢) وجدوا المغيرة — هو المغيرة بن شعبة .

(٣) تناوبا — أى كل واحد يقوم بالرعى فترة بالتناوب .

(٤) فالتقوا متعارفين — عرفوه وعرفهم .

(٥) فطار للهادى الأمين — أى أبو بكر أسرع بالبشرى لرسول الله .

(٦) واقفا بالباب — باب رسول الله ، واستأثر أبو بكر بتبشير رسول الله .

(٧) يخبر للرجال الوافدين — لوفد ثقيف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٢ ج ٤

لقد قتل عروة بن مسعود ، وصعدت روحه إلى بارئها تطير مع أرواح الشهداء ، قتله قومه ثقيف ، لكونه دعاهم إلى توحيد الله عز وجل .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب .. وقد بايعوا وأسلموا . وتشاوروا جميعا ، فقال قائلهم :

إنه قد كان من أمر هذا الرجل — محمد ﷺ — ما تعلمون ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم ، فعند ذلك ائتمرت ثقيف كلها ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون أنه لا يأمن لكم سيزب ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع .

فأجمعوا أمرهم أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة بن مسعود ، فقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجلا ، فأجمعوا أن يرسلوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بنى مالك ، فيكونون ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو ، وشرحبيل بن غيلان ، ومن بنى مالك ، عثمان بن أوى العاص ، وأوس بن عوف ، ونعيم بن خرشة .

فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم — سيدهم — فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة إذ بهم وجدوا المغيرة بن شعبة ، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأهم ترك الركاب عند الثقيين ، وطار مسرعا ليشر رسول الله ﷺ بقدمهم عليه ، فلقبه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله ، فأخبره عن ركب ثقيف أنهم قدموا ، يريدون البيعة والإسلام ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله ، لا تسبقني إلى رسول الله ، حتى أكون أنا الذى أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ ، فأخبره بقدمهم عليه .

مقطع رقم ٥٧٣ ج ٤ إسلام ثقيف عند رسول الله

- ١ عاد المغيرةُ مسرعاً نحو الرجال الوافدين
- ٢ هو من ثقيف جاء يُوصي قومه المتفطرسين^(١)
- ٣ كانت وصيته إليهم أن يكونوا طائعين
- ٤ حيوا رسول الله^(٢) عند دخولكم متجمعين
- ٥ بتحية^(٣) الإسلام حيوا لا تحية جاهلين
- ٦ لكنهم حيوا الرسول تحية كالمشركين
- ٧ في مسجد الهادي أقاموا للتفاوض عازمين
- ٨ بعد التفاوض مع رسول الله صاروا مسلمين
- ٩ كتبوا كتاب الاتفاق بختم خير المرسلين
- ١٠ طلبوا بأن تبقى لهم أصنامهم بعض السنين
- ١١ فأبى رسول الله قال : فلن يظلموا^(٤) قائمين
- ١٢ ذهب المغيرة مع أبي سفيان من أمر الأمين
- ١٣ قد هدموا أصنامهم صاروا حصيذاً^(٥) خامدين
- ١٤ عثمان^(٦) كان هو الأمير على ثقيف أجمعين
- ١٥ قد كان أحدثهم^(٧) ولكن كان في المتفقهين
- ١٦ قال النبي له : فخفف في صلاة الجامعين^(٨)

(١) المتفطرسين — فيهم غلظة وجفاء وعناد .
 (٢) حيوا رسول الله — أى قال لهم : حيوا رسول الله .
 (٣) بتحية الإسلام حيوا — أى قولوا السلام عليكم .
 (٤) فلن يظلموا قائمين — أى أصنامهم .
 (٥) صاروا حصيذاً خامدين — لم يبق لهم أثر .
 (٦) عثمان كان هو الأمير — هو عثمان بن أبي العاص .
 (٧) أحدثهم — أصغرهم سناً .
 (٨) في صلاة الجامعين — خفف إذا صليت إماماً .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٣ ج ٤

هأنح لا نزال نتابع قصة ، وقد ثقیف حین قدموا علی رسول الله ﷺ ،
یریدون البیعة والإسلام .

خرج المغيرة بن شعبه إلى أصحابه ، فروح الظهر معهم ، وعلمهم كيف
يحيون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله
ﷺ ، ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون .

فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ ،
حتى اكتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا
يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله ﷺ ، حتى يأكل منه خالد ، حتى
أسلموا وفرغوا من كتابهم .

وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ ، أن يدع لهم الطاغية ، وهي
« اللات » لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم ، فما
برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ،
فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى .

وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ، ونسائهم
وذرائعهم ، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدهلهم الإسلام ، فأبى
رسول الله ﷺ عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه ،
فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا
يكسروا أوثانهم بأيديهم .

فقال رسول الله ﷺ لهم : « أما كسر أوثانكم بأيديكم ، فسنعفيكم منه ،
وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا : يا محمد ، فسئوتيكها ،
وإن كانت دناءة .. فلما أسلموا ، كتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم ، وأمر عليهم عثمان
ابن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في
الإسلام ، وتعلم القرآن .

وقد عهد رسول الله ﷺ إلى عثمان قال : « يا عثمان ، تجاوز في الصلاة وأقدر الناس
بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

مقطع رقم ٥٧٤ ج ٤
أبو بكر الصديق أمير للحج

- ١ في عام تسع كان فرض الحج في خبر يقين^(١)
- ٢ المسلمون جميعهم خرجوا لحج راغبين
- ٣ قد أرسل الهادي أبا بكر أمير المسلمين
- ٤ ليُعلم الناس المناسك وليكونوا تابعين
- ٥ من بعد أن ساروا جميعا نحو مكة ذاهبين
- ٦ نزلت على الهادي [براءة]^(٢) تنذر المتعاهدين
- ٧ فيها من الأحكام نقض للعهود السابقين
- ٨ فيها وعيد بل وتهديد لكل المشركين
- ٩ آياتها قد حُدَّتْ أهل النفاق الفاسقين
- ١٠ قال الصحابة للنبي : أيا رسول العالمين !
- ١١ أرسل [براءة] للحجيج ليقرأوها أجمعين
- ١٢ قال الرسول لهم : فهذا ليس حق الآخرين^(٣)
- ١٣ إما أبلغها بنفسى في سماع المؤمنين !
- ١٤ أو واحد من أهل بيتى من خيار الأقربين^(٤)
- ١٥ نادى الرسول على على جاء فورا يستبين

(١) في خبر يقين — أى خبر صادق أكيد .

(٢) براءة — أى سورة براءة وهى « التوبة » .

(٣) ليس حق الآخرين — لا ينبغي لأحد أن يقوم بتبليغها .

(٤) من خيار الأقربين — أى من آل بيتى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٤ ج ٤

في السنة التاسعة من الهجرة النبوية ، بعد عودة رسول الله ﷺ من غزوة تبوك في رمضان ، وكان قد عقد المعاهدات في تلك الغزوة مع الروم ، فأصبح المسلمون آمنين لا يخافون عدوا يغير عليهم من جيرانهم على الحدود .

في هذا العام صارت المدينة تستقبل وفود العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية ، للقاء رسول الله ﷺ ، وإعلان إسلامهم وإسلام أقوامهم الذين أوفدوهم ، أى دخل الناس في دين الله أفواجا .

في هذا العام فرض الله الحج على المسلمين ، فنادى رسول الله ﷺ في المسلمين قائلا : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا .. واستجاب المسلمون لنداء رسول الله ﷺ ، فخرجوا يريدون الحج ، وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، أى لا يزالون يحجون ، وخرج أبو بكر أميرا على الحج .

بعد أن خرج أبو بكر والمسلمون للحج ، نزلت سورة براءة ، في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام ، وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم ، فقال عز وجل :

﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى لأهل العهد العام من أهل الشرك .

لما نزلت سورة براءة على رسول الله ﷺ ، وذلك بعد خروج أبى بكر أميرا على الحج بأمر رسول الله ﷺ ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبى بكر ، فقال : إنه لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر سورة براءة .

مقطع رقم ٥٧٥ ج ٤ على يبلغ سورة براءة للحجاج

- ١ المصطفى أوصى علياً بالوصايا الخالدين
- ٢ اذهب بصدر « براءة »^(١) أذن بها في المسلمين
- ٣ في يوم عيد النحر أذن في منى للعالمين
- ٤ لن يدخلوا في جنة الرضوان كل الكافرين
- ٥ والحج بعد العام هذا لا يجوز لمشركين
- ٦ أما العُرة فلا يطوفوا بالعتيق مجردين
- ٧ المشركون كذا العُرة فلا يحجوا أجمعين
- ٨ فلتمنعهم من طواف البيت منع القادرين^(٢)
- ٩ وعهود كل الناس باقية^(٣) فلسنا ناقضين
- ١٠ حتى يتم وفاءها من غير نقض معتدين
- ١١ هذا على يركب العضباء^(٤) من ثوق الأمين
- ١٢ متوجّها في درب مكة لاحقاً بالذاهبين
- ١٣ بطل الفداء أتى أبا بكر فقال ليستين^(٥) :
- ١٤ هل أنت مأمور أتيت ؟ أم الأمير على اليقين ؟!
- ١٥ فأجابه ، بل جئت مأموراً بقرآن مبين
- ١٦ الحج نظمه أبو بكر لكل الطائفين
- ١٧ وعلى أبلغ ما أتى من أجله للشاهدين^(٦)

(١) بصدر براءة — بصدر سورة براءة .

(٢) منع القادرين — من وحى الآية الكريمة رقم ٢٨ سورة التوبة .

(٣) وعهود كل الناس باقية — من وحى الآية الكريمة رقم ٤ سورة التوبة .

(٤) العضباء — اسم ناقة رسول الله .

(٥) فقال ليستين — القائل هو أبو بكر .

(٦) للشاهدين — لكل الحجاج .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٥ ج ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، دعا على بن أبى طالب ، فأعطاه الآيات الأولى من صدر سورة « براءة » وقال له : اخرج بهذه الآيات وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فقل لهم :

إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك^(١) ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته فخرج على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليه ، على ناقة رسول الله ﷺ العضياء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر مقبلا ، تلقاه وعلى وجهه أكثر من علامة استفهام ، فقال له : أمير أم مأمور ؟! فقال على : بل مأمور ، ثم مضى ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية .

حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبى طالب فأذن في الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، فقال :

أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو له إلى مدته . وأجل الناس أربعة أشهر ، من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو إلى بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد ، فهو إلى مدته .

(١) ذلك لأن العرب كانوا يخرجون قبل الإسلام ، فيقفون على عرفات ، ويطوفون بين الصفا والمروة ، ويطوفون بالبيت العتيق ، لكن كانوا يطوفون عرايا رجالا ونساء هذا بالنسبة لكل العرب خارج مكة ، لأن أهل مكة من الخمس ، وكل الخمس لهم الحق أن يطوفوا بالبيت بملابسهم ، ومن ليس من الخمس ، فلا .

مقطع رقم ٥٧٦ ج ٤

موت ابن أبي بن سلول

- ١ قد مات شيخُ مُناقضِ الأنصار موتَ الكافرين
- ٢ ذاك هو ابنُ سلول كان عدو ربِّ العالمين
- ٣ إن المنافق والكفور كإخوة^(١) مُتلازمين
- ٤ دُعِيَ الرسول إلى الصلاة عليه مثل الآخرين
- ٥ عمرٌ يقول : فلا تصلُّ عليه ، شيخُ الفاسقين
- ٦ إذ إنه شيخُ النفاق ومُجرم في الآئمين
- ٧ قال النبي له : فكُف ولا تكن في المكثرين
- ٨ تُخِيرت فاخترت الصلاة عليه حتى أُستبين^(٢)
- ٩ صلى عليه المصطفى ، بل أول المستغفرين
- ١٠ صلى وسار مع الجنازة في قنوت الخاشعين
- ١١ من بعد هذا جاء قولُ الله في الذكر المبين
- ١٢ أهلُ النفاق فلا تصلُّ^(٣) عليهمو كالمسلمين
- ١٣ هم كفرون بربهم وكذا رسول المؤمنين
- ١٤ ماتوا وهم في كفرهم للحق كانوا مُنكرين
- ١٥ ما كان للهادي يصلى بعد ذا للمجرمين

(١) كإخوة متلازمين — من وحى الآية الكريمة رقم ١١ سورة
الحشر .

(٢) حتى أُستبين — حتى أنهى عن الصلاة عليه .

(٣) فلا تصل عليهمو — من وحى الآية رقم ٨٤ سورة التوبة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٦ ج ٤

لقد مات أكبر منافق الأنصار ، عدو الله وعدو رسوله ﷺ ، عبد الله بن أبي بن سلول ، وكان موته بعد عودة رسول الله ﷺ من تبوك بأصحابه سالمين .

فجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، إلى رسول الله ، فدعاه للصلاة على أبيه المتوفى .. وقد كان عبد الله هذا ذا قدر لدى رسول الله ، لكونه صادق الإيمان ، فأجابه إلى طلبه ، وذهب معه للصلاة على أبيه برغم ما كان منه من مواقف معروفة واضحة ضد الإسلام ، تؤكد نفاقه الصريح ، وقد كان المسلمون حاضرين ذاك المقام ، فلما هم رسول الله ﷺ أن يتقدم للصلاة على الجنازة ، قام إليه عمر بن الخطاب لينعه من الصلاة على عدو الله المتوفى .

ولنستمع إلى عمر بن الخطاب يحدثنا عن هذا الموقف فيقول :

لما توفى عبد الله بن أبي ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت في صدره فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول ؟! القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟! أعدد أيامه .. ورسول الله ﷺ يتيسم حتى إذا كثرت قال : يا عمر ، أخر عني ، إني قد خيّرْتُ فاخترت ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) فلو أعلم إني إن زدت على السبعين غفر له لزدت ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه ، ثم يقول عمر : فعجبت لي ولجرائي على رسول الله ﷺ ، والله أعلم ورسوله ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هذه الآية :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَوْفَاقُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ^(٢)

فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

(١) آية رقم ٨٠ سورة التوبة (٢) آية رقم ٨٤ سورة التوبة .

الوفود

مقطع رقم ٥٧٧ ج ٤ عام الوفود

- ١ من بعد مكة قد توالى إنتصارُ المسلمين
- ٢ تالله كانت مكة هي قلعة الشرك المتين
- ٣ لكن تنازل أهلها عن شركهم مُستسلمين
- ٤ كانوا همُ الأعداء للإسلام والهادى الأمين
- ٥ لكنهم كانوا حُماة البيت دون العالمين
- ٦ في فتح مكة أسلموا من غير قيد^(١) أجمعين
- ٧ من بعدها كانت تبوك غزوة المتخلفين^(٢)
- ٨ الروم فيها أذعنوا^(٣) من غير حرب صاغرين
- ٩ من بعدها جاءت ثقيف أسلموا كالأخرين
- ١٠ كل القبائل بعد ذلك قد أتوا مُتوافدين
- ١١ جاعوا المدينة كي يلاقوا المصطفى كمُبايعين
- ١٢ قد كان هذا عام تسع للوفود القادمين
- ١٣ قد أسلموا لله طوعا لم يكونوا مُكرهين
- ١٤ دخلوا إلى الإسلام أفواجا دخول الطائعين
- ١٥ هذى الجزيرة كلها دانت لخير المرسلين
- ١٦ الله أنزل ذكرها في محكم الذكر المبين^(٤)

(١) أسلموا من غير قيد — من غير شرط .

(٢) غزوة المتخلفين — الذين تخلفوا عن الذهاب للقتال .

(٣) أذعنوا — لم يسلموا ولكنهم لم يقاتلوا فتحت المصالحة .

(٤) في محكم الذكر المبين — من وحي سورة النصر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٧ ج ٤

وهكذا لقد حقق رسول الله ﷺ انتصارات متعددة ، وذلك بعد فتح مكة .. ذلك لأن مكة كانت قلعة الشرك ، فلما فتحها رسول الله ﷺ ، أسلمت قريش كلها إذعانا واستسلاما ، فلما أسلم أهل مكة كلهم ، اطمأن معظم أعراب الجزيرة العربية ، فبادروا بالدخول في دين الإسلام ، ذلك لأنهم كانوا يخشون قريشا أن يدخلوا الإسلام^(١) . وكما قدمنا ، فقد كانت غزوة تبوك بعد فتح مكة ، تلك الغزوة التي كانت امتحانا صعبا لإيمان المسلمين ، فنجح في الامتحان من نجح ، وخسر فيه من خسر .. وبرغم أنها لم يحدث فيها قتال ، إلا أنها حققت الغرض الذي كانت من أجله ، فقد تم الصلح مع الروم ، على أن يؤدوا الجزية ، وكتب رسول الله ﷺ لكل قوم منهم كتابا فيه الأمان لهم .

وبعد ذلك جاءت ثقيف ، فأعلنوا إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله قبل ذلك دعا لهم بالإيمان فقال : « اللهم اهد ثقيفا » .

وبعد ذلك صارت وفود العرب تأتي إلى المدينة من كل أنحاء الجزيرة العربية يعلنون إسلامهم بين يدي رسول الله ، ويبايعونه عن أنفسهم وعن أقوامهم الذين أوفدوهم .

ذلك كله تم في العام التاسع من الهجرة النبوية ، هذا العام سمي عام الوفود أي صار الناس في هذا العام يدخلون في دين الله أفواجا ، كما قال الله عز وجل ، إذ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ .

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ .
أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

(١) ذلك أن قريشا كانوا إمام الناس ، وأهل البيت الحرام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله وخلافه ، فلما دوحها الإسلام أسلمت ، فتبعها العرب جميعا .

مقطع رقم ٥٧٨ ج ٤

من وراء الحجرات ينادون رسول الله

- ١ في عام تسع صار عاما للوفود القادمين
- ٢ من كل أنحاء الجزيرة أقبلوا مُتوافدين
- ٣ كي يُعلنوا إسلامهم من غير عنف مُرتضين
- ٤ وبنو تميم أقبلوا في وفدهم مُتفطرسين^(١)
- ٥ فهم رجال من خيار القوم والمتقدمين
- ٦ مثل ابن حابس وابن حصن^(٢) في عداد المسلمين
- ٧ وعطارد والزبرقان من الرجال العنارفين
- ٨ من خلف حُجرات النبي أتوا ونادوا قائلين
- ٩ اخرج إلينا يا محمد، قد أتينا وافدين
- ١٠ آذى الرسول نداؤهم كانوا جُفأة مُغلظين
- ١١ قد جاءهم فاستقبلوه بفطنة المتحذثين
- ١٢ قالوا له : جئنا إليك مُفاخرين مُجادلين
- ١٣ جئناك بالخطباء والشعراء حتى نستبين^(٣)
- ١٤ فلتأذّن لخطيبنا كي تسمع القول الرصين
- ١٥ أذن الرسول إلى الخطيب فقال بالقول المتين
- ١٦ قد قال بعد الحمد : إنا خير كل العالمين
- ١٧ إنا رعوس الناس في تلك الجزيرة عن يقين
- ١٨ ختم الحديث وقال : هاتوا مثلنا كمُفاخرين

(١) متفطرسين — فهم غلظة وجفاء البادية .

(٢) ابن حابس وابن حصن — هما الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن .

(٣) حتى نستبين — حتى نتبين حقيقة ما أنت عليه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٧٨ ج ٤

لقد وفد على المدينة وفود العرب من كل حذب وصوب ، جاءوا للقاء رسول الله ﷺ ، كى يعلنوا إسلامهم ، ويبايعوه على الإسلام نيابة عن أقوامهم . وجاء وفد بنى تميم .. فيهم عطارد بن حاجب ، والأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وآخرون من المشاهير مثل عيينة بن حصن . وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، فلما قدم وفد بنى تميم كان الاثنان معهم .

فلما دخل وفد بنى تميم المسجد ، نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم . وفي رواية قالوا : اخرج إلينا يا محمد ، فإن مدحنا زين ، وذمنا شين ، ونحن أكرم العرب ، فخرج إليهم فقال : كذبتُم ، بل مدح الله الزين ، وذمه الشين ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب .

فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب فقال :

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا فى الناس ؟! ألسنا برعوس الناس وأولى فضلهم ؟! فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نخيا من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس :

قم فأجب الرجل فى خطبته .

مقطع رقم ٥٧٩ ج ٤

خطيب الرسول يحيب خطيبهم

- ١ سمع النبي إلى خطيب بنى نعيم الوافدين
- ٢ الفخر كان مقامهم فاقوا جميع القادمين
- ٣ هذا ابن قيس^(١) كان معروفا خطيب المسلمين
- ٤ قد كان فحلا في الخطابة في عداد المثقنين
- ٥ قال النبي له : فقم فأجب على المتفانحين
- ٦ قال ابن قيس : بعد حمد الله رب العالمين
- ٧ الله خالق كل شيء ، وهو خير الخالقين
- ٨ خلق السموات العلا والأرض بالحق المبين
- ٩ فيهن يقضى أمره ، هو فوق كل الحاكمين
- ١٠ لا فضل إلا منه قط ، ومنه خير المرسلين^(٢)
- ١١ لقد اصطفاه الله هذيا للخليقة أجمعين
- ١٢ ودعا إلى الإيمان آمن قومه في السابقين^(٣)
- ١٣ من بعدهم قد كان للأنصار فضل اللاحقين
- ١٤ إذ نحن أنصار الإله ، وننصر الهادي الأمين
- ١٥ سنقاتل الدنيا جميعا كي يجيئوا طائعين
- ١٦ نعم الحديث بقوله مُستغفرا للمؤمنين

(١) ابن قيس — هو ثابت بن قيس الأنصاري .

(٢) ومنه خير المرسلين — تفضل باختيار محمد رسولا للعالم أجمع .

(٣) آمن قومه في السابقين — أي المهاجرين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٧٩ ج ٤

كان ثابت بن قيس بن الشماس خطيبا بارعا ، وكانوا يلقبونه خطيب رسول الله ﷺ ، فلما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، وقد ركز خطيبهم على أسلوب التفاخر والتعالى .. وتلك كانت عادة العرب عند المفاخرة ، إذ كانوا ينصبون ما يشبه الأسواق للتفاخر ، فيقوم الخطيب يذكر ما تمتاز به قبيلته ، وكذلك الشعراء يصوغون القصائد من عيون الشعر لإظهار فضائل قبائلهم .

حينما سمع رسول الله ﷺ خطيب بنى تميم ، قال لثابت بن قيس : قم ، فأجب الرجل فى خطبته .

أى تحدث إلى القوم من جنس حديثهم ، وهكذا يأمر رسول الله ﷺ صاحبه وخطيبه أن يتحدث إلى القوم بلغة التفاخر ، برغم أنه ينهى عنه ، بيد أنه فى هذه الحالة يرد التحدى بمثله .. ولقد قال رسول الله ﷺ فى موطن التفاخر : أنا سيد ولد آدم .. وفى موطن التواضع قال : إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

وقف ثابت بن قيس كأمر رسول الله ﷺ فقال :

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فىهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأصدقهم حديثا ، وأفضلهم حسبا ، فأنزل عليه كتابه وأتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا ، ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن .. فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

مقطع رقم ٥٨٠ ج ٤

حسان يرد على شاعر بني تميم

- ١ بعد الخطابة قام شاعرهم كما أذن الأمين
- ٢ بالشعر حيا قومه من منطق المتفافرين
- ٣ من قوله : هم خير كل الناس طرا أجمعين
- ٤ في الجود فاقوا الناس طرا أولين وآخرين
- ٥ وإذا التقوا بخصومهم في الحرب كانوا غالبين
- ٦ لقد انتهى من ذكر أجداد تفوق العالمين
- ٧ قد كان حسان بن ثابت شاعر الهادي . الأمين
- ٨ قال النبي له : أجب بالشعر قول الزاعمين^(١)
- ٩ حسان قام وقد أجاب وكان ذا قول رصين
- ١٠ ولقد أجاد الرد حتى أفحم المتطاولين
- ١١ لما انتهى حسان صاروا كلهم متعجبين
- ١٢ قالوا لبعض : قد غلبنا ذاك حق بل يقين
- ١٣ فخطيبهم قد كان أخطب^(٢) حيث كنا سامعين
- ١٤ والشعر كانوا فيه أجزل^(٣) ، لا تكونوا منكرين
- ١٥ فلتسلموا باقوم حتى لا تكونوا نادمين
- ١٦ قد أعلنوا إسلامهم نالوا العطاء مكرمين
- ١٧ أعطاهم الهادي وعادوا بعد كفر مسلمين

(١) قول الزاعمين — الذين يقولون ما يجافى الحقيقة .

(٢) كان أخطب — أى أقدر على الخطابة وأبلغ من خطيبنا .

(٣) والشعر كانوا فيه أجزل — وشاعرهم كان أفصح وأجزل

عبارة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٠ ج ٤

لقد انتهى ثابت بن قيس من خطبته التى أجاب فيها على خطبة خطيب بنى تميم ، وقد أجاد الإجابة كما كان مرجوا منه .. ودهش القوم من فصاحة ثابت بن قيس وبلاغته ، فقام الزبرقان بن بدر شاعر بنى تميم فقال :

نحن الكرامُ فلا حى يعادلنا	منا الملوك وفينا تُنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يُطعم عند القحط مُطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القزَع
بما ترى الناس تأتينا سرائهم	من كل أرض هويا ثم نصطنع
فتنحر الكوم عبطا فى أرومتنا	لننازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم	إلا استفادوا فكانوا الرأس يقطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه	فيرجع القوم والأخبار تُستمع
إنا أيننا ولا يأبى لنا أحد	إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وقد كان حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ غائبا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ .. قال حسان : جاءنى رسول رسول الله ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله ، فلما انتهيت إلى رسول الله ، وقام شاعر القوم فقال ما قال ، قال رسول الله ﷺ : قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما قال ، فقام حسان فقال :

إن النوائب من فُهر وإخوتهم	قد بينوا سنة للناس تُتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته	تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم	أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة	إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم	فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم	عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

إلى آخر ما قال فى قصيدته المشهورة ، فقال الأقرع بن حابس : وأبى ، إن هذا الرجل لمؤتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله فأحسن جوائزهم ، وأعطى للذى خلفوه فى رحالهم واسمه عمرو بن الأهم وكان أصغرهم سنا ، أعطاه مثل ما أعطى القوم .

مقطع رقم ٥٨١ ج ٤

ابن الطفيل يريد غدر رسول الله

- ١ قد جاء وفد بني عامر في الوفود القادمين
- ٢ ويسودهم إثنان كانا من كبار الحاقدين
- ٣ هذان كانا أربدا وابن الطفيل^(١) على اليقين
- ٤ هذان كانا ينويان القتل للهادي الأمين
- ٥ قد قررا أن يقتلاه باغتيال غادريين
- ٦ ابن الطفيل سيشغل الهادي بهمس الكاذبين
- ٧ فيجىء أربد يعتليه بسيفه كالقاتلين
- ٨ لكن رب محمد كافيه كيد الخائنين
- ٩ ابن الطفيل يقول للهادي أتينا وافدين
- ١٠ هيا محمد خالني^(٢) أبغى حديث الهامسين
- ١١ فأجابه ، كلا^(٣) إلى أن تُصبحوا في المؤمنين
- ١٢ لما أتى الهادي يجيب لرغبة الوغد اللعين
- ١٣ فاشتاط غيظا ، بل توعد خير كل المرسلين
- ١٤ فتضرع الهادي إلى مولاه رب العالمين
- ١٥ رب اكفني هذا العدو ، فذاك شر المعتدين
- ١٦ فأصيب بالطاعون عند إياه في الهالكين
- ١٧ الله أنزل هذه في محكم الذكر المبين^(٤)

(١) أربدا وابن الطفيل — أربد وعامر بن الطفيل سيدا بني عامر .

(٢) هيا محمد خالني — أريد أن أختل بك في حديث هامس .

(٣) فأجابه كلا — قال رسول الله « حتى تؤمنوا بالله » .

(٤) في محكم الذكر المبين — من وحي الآيتين رقم ١١ ، ١٢ سورة

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨١ ج ٤

وقدم على رسول الله ﷺ ، وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأريد بن قيس ، وجبار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .
فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغلبة ، وكان قومه قالوا له : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنت أرجو ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟! ثم قال لزميله أريد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني ساشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ، قال عامر : يا محمد ، خالني — أريد أن أتحدث إليك على انفراد — فقال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، فقال : يا محمد خالني ، وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به ، فجعل أريد لا يحجر شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال : أما والله لا ملأها عليك خيلا ورجالا .. فلما ولى قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأريد : ويلك يا أريد ! أين ما كنت أمرتك به !! والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف على نفسى عندى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال : لا أبا لك إلا تعجل على ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره ، إلا دخلت بينى وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول عامر : يا بني عامر ، أغدة كغدة البعير ، وموتا في بيت سلولية ؟ ! .

ثم خرج أصحابه حين واروه ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما ، وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد قوله :

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارِب بالنهار . له مُعَقَّبَات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ .. الخ . والمعقبات هي من أمر الله يحفظون محمدا ، ثم ذكر أريد وما قتله الله به فقال : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ۚ إِلَى قَوْلِهِ : شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ من سورة الرعد .

مقطع رقم ٥٨٢ ج ٤
إسلام ضمام بن ثعلبة وقومه

- ١ هذا ضمام من بنى بكر أتي في الوافدين
- ٢ هو وافد عن قومه ليُقابل الهادي الأمين
- ٣ فقد أتى للمصطفى ، والصحب كانوا جالسين^(١)
- ٤ قد قال : أين محمد فيكم ؟! أجيبوا صادقين
- ٥ فأجابه الهادي ، أنا هو ، مرحبا بالقدامين
- ٦ بعد التأكد قال : إني جئت حتى أستبين^(٢)
- ٧ قال النبي له : فسل إني أجيب السائلين
- ٨ سأل الرسول بأغلظ الأيمان سؤل المستبين
- ٩ عن كل ما يدعو إليه المصطفى في العالمين
- ١٠ قال النبي : فذاك حق كله حق اليقين
- ١١ نطق الشهادة راضياً وبها غدا في المسلمين
- ١٢ من قوله : فلقد أؤدى للفرائض كاملين
- ١٣ لا لن أزيد ولست أنقص للفرائض أجمعين
- ١٤ قد قال هذا ثم ولى عائدا في القافلين
- ١٥ قال النبي : فذو العقيدة إن يكن في الصادقين
- ١٦ هو في جنان الخلد^(٣) سوف يكون بين الخالدين
- ١٧ وأتى ضمام قومه صاروا جميعا مؤمنين

(١) والصحب كانوا جالسين — أي أصحاب رسول الله .

(٢) جئت حتى أستبين — أعرف الحقيقة .

(٣) هو في جنان الخلد — قال رسول الله « أفلح إن صدق » .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٢ ج ٤

جاء ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ؛ وكان ضمام رجلاً جليداً أشعر ذا غديرتين^(١) فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟! فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب ، قال : أحمد ؟! قال : نعم ، قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سائلك ومغفط عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك ، فقال : لا أجد في نفسي ، فسل عما بدا لك ، قال : أنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولاً ؟! قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئاً ؟! قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟! قال : اللهم نعم ، ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعاً .

فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة ، فأني بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بعست اللات والعزى ! قالوا : مه يا ضمام ! اتق البرص اتق الجدام ، اتق الجنون ، فقال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً ، استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه .

فما أمسى من ذلك اليوم في قومه رجل ولا امرأة إلا مسلماً .. فمن ثم قال عبد الله ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

(١) قد جعل شعره ضفيرتين .

مقطع رقم ٥٨٣ ج ٤
الجارود مع وفد عبد القيس

- ١ وأتى المدينة وفد عبد القيس مثل الوافدين
- ٢ والسيد الجارود^(١) فيهم كان ذا عقل فطين
- ٣ هو سيد فيهم. مطاع فيه فكر الحازمين
- ٤ لقد التقى الجارود بالهادي إمام المرسلين
- ٥ قال النبي له : فأسلم تلق فوز المفلحين
- ٦ فأجابه ، إني على دين النصارى الأولين
- ٧ إني سأتركه أضمن أن هذا خير دين ؟!
- ٨ قال النبي : فإن هذا الدين دين الفائزين
- ٩ إن تتبعه فسوف تنجو يوم حشر عن يقين
- ١٠ قد أسلم الجارود معه الصُحُب صاروا مسلمين
- ١١ القوم قالوا بعد ذلك : قد عزمنا راجعين
- ١٢ فلتعطينا شيئا لحمل متاعنا كي نستعين
- ١٣ قال النبي فليس عندي ما أردتم طالبين
- ١٤ قالوا : فإن بدرنا إبلا كثيرا تائِهين^(٢)
- ١٥ أفنستعين بها ؟! أجاب ، فلا ورب العالمين^(٣)
- ١٦ نارٌ ستحرق آخذها لا تكونوا آخذين
- ١٧ عادوا إلى البحرين بالإسلام والحق المبين

(١) والسيد الجارود — زعيمهم اسمه الجارود .

(٢) إبلا كثيرا تائِهين — من الإبل السوام التي تتبع المراعى في الصحراء .

(٣) فلا ورب العالمين — لم يسمح لهم بأخذ شيء منها لأن لها أهلا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٣ ج ٤

وقدم الجارود بن عمرو بن حنش ، أخو عبد القيس ، في وفد عبد القيس ، وكان الجارود نصرانيا متمسكا بدينه .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ورغبه فيه ، وقد كان الجارود فضلا عن تدينه ، ذا عقل راجح وكان سيدا مطاعا في قومه ، إذ إنه كان أهلا للقيادة والزعامة .

فقال الجارود : يا محمد ، إني قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟! فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه .

فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان ، فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه ، فقال : يا رسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟!

فقال عليه الصلاة والسلام : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار . فخرج الجارود من عند رسول الله ﷺ ، راجعا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلبا على دينه حتى هلك .

وقد أدرك الردة ، حين ارتد العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم ، إلى دينهم الأول ، مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود ، فتكلم ، فشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

وهكذا ، فقد كان الجارود من خيار الرجال عقلا وحكمة .. وكان قائدا لقومه ، له بصيرة نافذة ، فلما عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام عرف الحقيقة ، فبادر بالدخول في الإسلام ، تاركا دينه الذي كان يعتقه ، ألا وهو المسيحية التي كان يقدسها .

مقطع رقم ٥٨٤ ج ٤

وفد بنى حنيفة

- ١ قد جاء وفد بنى حنيفة معهم الوغد اللعين
- ٢ معهم مُسيلمة الذى هو رأس كُل الكاذبين^(١)
- ٣ وصلوا المدينة والتقوا برسول رب العالمين
- ٤ لكن مسيلمة الكذوب فلم ير اخادى الأمين^(٢)
- ٥ تركوه عند رحالهم قد ظلَّ مثل الحارسين
- ٦ قد أعلنوا إسلامهم فورا فصاروا مسلمين
- ٧ قالوا : تركنا خلفنا أحد الرجال للوافدين
- ٨ من أجل حفظ متاعنا ورحالنا من سارقين
- ٩ قال النبی : فذاك ليس بشرُّكم فى المنزِلين
- ١٠ أعطى الرسول لهم عطايا ثم عادوا أجمعين
- ١١ وصلوا ديار بنى حنيفة الليمامة راجعين
- ١٢ وهناك قال كذوبهم : أصبحت فى المتنبِّين^(٣)
- ١٣ إني شريك محمد فى الأمر ضمن المرسلين
- ١٤ هل تذكرون مقاله عني؟! فذاك هو اليقين
- ١٥ قد صار يسجع^(٤) كى يُضاهى مُحكم الذكر المبين
- ١٦ فعليه لعنة ربنا فى كل وقت ثم حين

(١) رأس كل الكاذبين — سماه رسول الله مسيلمة الكذاب .

(٢) فلم ير اخادى الأمين — لم ينتق برسول الله .

(٣) أصبحت فى المتنبِّين — فى عداد الأنبياء .

(٤) صار يسجع — يقول السجع .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٤ ج ٤

قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة ، فيهم عدو الله وعدو رسوله : مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ، ويكنى أبا ثمامة . فنزلوا فى دار امرأة من الأنصار ، هى بنت الحارث .

قيل إن بنى حنيفة أتوا بمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ ، وقد ستروه بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، معه جريدة من سعف النخل ، فى رأسها خوصات ، فلما انتهوا إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله .. فقال له رسول الله ﷺ : لو سألتنى هذه الجريدة من سعف النخل ما أعطيتكها .

وقيل : إن اللقاء برسول الله ﷺ حدث فيه غير ذلك ، فزعموا أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوا بمسيلمة الكذاب فى رحاظم ، فلما أسلموا ، ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبنا لنا فى رحاطنا وفى ركابنا ، يحفظها لنا .

فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للمقوم وقال : أما إنه ليس بشركم مكانا ، أى لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذى يريد رسول الله ﷺ .

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، وجاعوه بما أعطاه رسول الله ، فلما انتهوا إلى البمامة ، ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب هم وقال : إني قد أشركت فى الأمر مع محمد .. وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ، ثم جعل يسجع هم الأساجيع ، ويقول هم فيما يقول مضاهاة للمقرآن : « لقد أنعم الله على الحبل . وأخرج منها نسمة تسعى . من بين صفاق وحشى » ثم أحل هم الخمر والزنا .. ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي ، فرضى بنو حنيفة قومه بما قاله عدو الله ، والله أعلم أى ذلك كان .

مقطع رقم ٥٨٥ ج ٤

زيد الخيل مع رسول الله

- ١ مع وفد طيء جاء زيد الخيل خير الواقدين
- ٢ هو سيد فيهم وكان من الرجال البارزين
- ٣ الوفد فورا أسلموا مذ قبلوا الهادي الأمين
- ٤ قد قال خير الخلق عن زيد مقال المعجيين^(١)
- ٥ تالله زيد فاق فضلا عن ثناء المادحين
- ٦ هو فوق ما قد قيل عنه ، فنعمت الرجل الفطين
- ٧ المصطفى سمّاه زيد الخير دون القادمين
- ٨ أعطاه أرضا مع كتاب فيه حق المالكين^(٢)
- ٩ زيد يعود بقومه صاروا جميعا مسلمين
- ١٠ حمى المدينة إنها لا تُخطئ الزائرين
- ١١ من جاءها فلقد يصاب بدائها المر المهين
- ١٢ قال الرسول فإن زيدا من خيار المؤمنين
- ١٣ إن ينج من حمى المدينة فهو ناج عن يقين
- ١٤ لكن زيدا قد أصيب بدائها ، للسائلين^(٣)
- ١٥ قد مات زيد الخير عند رجوعه في العائدين

(١) مقال المعجيين — أثنى عليه رسول الله إعجابا به .

(٢) فيه حق المالكين — كناية عن صحت تملكك .

(٣) للسائلين — لمن يتساءل .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٥ ج ٤

قدم وفد طيء ، وفيهم زيد الخيل رضى الله تعالى عنه ، وفد عليه ﷺ ، وفيهم قبيصة بن الأسود ، وسيدهم زيد الخيل ، قيل له ذلك لخمس أفراس كانت له ، وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا ، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا وحسن إسلامهم .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ، ثم جاءنى إلا رأيت دونه ما قيل فيه ، إلا زيد الخيل فإنه كان أفضل مما قيل فيه ، وما قيل فيه لم يبلغ فضله » .

وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال رسول الله ﷺ لزيد الخير : « الحمد لله الذى أتى بك من سهلك وحزنك ، وسهل قلبك للإيمان ، ثم قبض على يده ، فقال : من أنت !! قال : أنا زيد الخيل بن مهلهل ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، فقال ﷺ : بل أنت زيد الخير .

وأجاز رسول الله ﷺ كل واحد من الوفد خمس أواق ، وأعطى زيد الخيل اثنتى عشرة أوقية ونشأ ، وأقطعه محلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا .

ولما خرج زيد الخيل من عند رسول الله ﷺ ، متوجها إلى قومه ، قال رسول الله ﷺ : « إن ينجو زيد من الحمى » أى ما ينجو منها ، ففى أثناء الطريق أصابته الحمى .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال له : يا زيد ، تقتلك أم ملدم ، يعنى الحمى .

وقال ﷺ فى حق زيد الخيل : « أى فتى إن لم تدركه أم كلبه » يعنى الحمى .

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

مقطع رقم ٥٨٦ ج ٤
رسول الله يحدث أصحابه عن عيسى

- ١ نادى رسول الله في الأصحاب جاءوا مسرعين
- ٢ قال : اسمعوا قولي وكونوا للمقالة عارفين
- ٣ الله أرسلني بحق رحمة للعالمين
- ٤ لا تُشبهوا أصحاب عيسى خائفوا متاقلين^(١)
- ٥ قالوا : فما أصحاب عيسى يا إمام المتقين ؟
- ٦ فأجابهم ، قد كان عيسى في عداد المرسلين
- ٧ معه الحواريون^(٢) كانوا من كبار المخلصين
- ٨ قد شاء أن يدعو لدين الله دين الزاهدين^(٣)
- ٩ أعطى رسائل للحواريين كانوا أقربين
- ١٠ كي يذهبوا داعين للدين القويم ، الجاهلين^(٤)
- ١١ لكنهم لم يستجيبوا ،^(٥) واغتدوا متكاسلين
- ١٢ من كان مبعثه قريبا ، فهو بين الذاهبين
- ١٣ لكن ذا البعث البعيد^(٦) ، فصار في المتخلفين
- ١٤ عيسى تضرع للإله فأصبحوا متغيرين^(٧)
- ١٥ يتحدثون بلهجة كانوا إليها موفدين

(١) خائفوا متاقلين — تراخوا في تنفيذ الأمر .
(٢) الحواريون — هم أصحاب عيسى .
(٣) دين الزاهدين — لأن عيسى يدعو لترك الدنيا والرهبانة .
(٤) الجاهلين — الذين لا علم لهم بالدين .
(٥) لم يستجيبوا — أي أصحاب عيسى .
(٦) ذا البعث البعيد — الذي كلف بالذهاب إلى مكان بعيد .
(٧) فأصبحوا متغيرين — تغيرت لغتهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٦ ج ٤

خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ، بعد عمرته التي صُد عنها يوم الحديبية ..
خرج على أصحابه رضوان الله عليهم فقال :

« أيها الناس : إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فلا تختلفوا على كما اختلف
الحواريون على عيسى بن مريم . فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون
يا رسول الله ؟! قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا
فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا ، فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى
إلى الله عز وجل ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتحدث بلغة الأمة التي بعث
إليها » .

فبعث عيسى بن مريم من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض ،
بطرس الحواري ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ،
إلى رومية ، وأندرائس وممتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى
أرض بابل من أرض المشرق ... الخ . .

واختار رسول الله ﷺ جماعة من خيرة أصحابه ، فكتب مع كل واحد منهم
رسالة ، ووجهه إلى أحد الملوك في مصر من الأمصار .

بعث دحية بن خليفة الكلبي ، إلى قيصر ملك الروم .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي ، إلى كسرى ملك فارس .

وبعث عمرو بن أمية الضمري ، إلى النجاشي ملك الحبشة .

وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية .

وبعث عمرو بن العاص ، إلى جيفر وعياذ ابني الجُلندي الأزديين ملكي
عمان .

وبعث سليط بن عمرو ، إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي
اليمامة .

وبعث شجاع بن وهب ، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم
الشام .

مقطع رقم ٥٨٧ ج ٤
رسول الله يتخذ خاتماً لحتم رسائله

- ١ من بعد أن نصح الرسول لصحبه المتجمعين
- ٢ لا ، لا تكونوا مثل أصحاب المسيح مخالفين
- ٣ من بعد ذلك قال : إني مرسل للعالمين
- ٤ قررت إرسال الرسائل للملوك الحاكمين
- ٥ كي يدخلوا وشعوبهم في ذلك الدين المتين^(١)
- ٦ قالوا له : ياخير خلق الله كنا عارفين
- ٧ أن الملوك لهم طباع غير طبع الآخرين
- ٨ لا يقرأون رسائلنا من غير ختم المرسلين^(٢)
- ٩ فاصنع لنفسك خاتماً يحمل شعار المسلمين
- ١٠ من فضة قد صاغ خاتمه كقول الصادقين
- ١١ والنقش كان ثلاثة من أسطر متكاملين
- ١٢ « فمحمد » قد كان أولها ،^(٣) وأنعم بالأمين
- ١٣ قد كان ثانيها « رسول » نعم ختم المرسلين
- ١٤ لفظ الجلالة^(٤) كان ثالثها فصاروا كاملين
- ١٥ واختار خير الخلق بعض الصحب كانوا مخلصين
- ١٦ كي يذهبوا معهم رسائل للملوك الكافرين

(١) الدين المتين — هو دين الإسلام .

(٢) من غير ختم المرسلين — أى لا بد أن تكون الرسالة مختومة بخاتم .

(٣) أولها — أول الأسطر الثلاثة « محمد » .

(٤) لفظ الجلالة — الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٧ ج ٤

كما قدمنا فى المقطع السابق ، أن رسول الله ﷺ تحدث مع أصحابه ووعظهم ، وذلك حينما قرر أن يبعث برسائل إلى الحكام والملوك فى جميع الأنحاء ، بدعوهم للدخول فى دين الإسلام هم وأتباعهم ، ونهاهم أن لا يتقاعسوا عن تنفيذ أمره ، وأن لا يكونوا كأصحاب عيسى بن مريم .

بعد ذلك قال لهم : إني قررت إرسال رسائل إلى الملوك فى كل مكان ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن الملوك لا يقرأون رسالة من أحد ، مهما كان شخص مرسلها ، إلا إذا كانت مختومة بخاتم .

ذلك لأن الختم على الرسالة ، يوحى بأن ما بداخل الرسالة لم يطلع ولا ينبغي أن يطلع عليه أحد سواه — أى المرسلة إليه — وأيضا وجود الختم على الرسالة يؤكد سلامتها من التزوير .

فاتخذ ﷺ خاتما من فضة ، وكان نقش خاتمه ﷺ ثلاثة أسطر هى : محمد رسول الله ، محمد سطر ، رسول سطر ، الله سطر ، قيل : كان الخاتم فى خنصر رسول الله اليسرى ، وذلك مروي عن عامة الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وقيل : كان فى خنصر يده اليمنى ﷺ ، وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، ومنها عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان النبي ﷺ يتختم فى يمينه ، وقبض والخاتم فى يمينه ، قال الإمام النووى رحمة الله عليه : التختم فى اليمين أو اليسار ، كلاهما صح فعله عن النبي ﷺ ، لكنه فى اليمين أفضل ، لأنه زينة واليمين بها أولى .

وكان ﷺ يجعل فص الخاتم مما يلي كفه .

مقطع رقم ٥٨٨ ج ٤ رسالة رسول الله إلى النجاشي

- ١ أولى الرسائل دون شك من إمام المتقين
- ٢ كانت إلى الملك النجاشي^(١) ذلك الملك الأمين
- ٣ كانت مع ابن أمية الضمرى رأس الذاهيين^(٢)
- ٤ كان النجاشي مؤمناً بل في الملوك العادلين
- ٥ قرأ الرسالة باهتمام ظاهر للناظرين
- ٦ وضع الرسالة فوق هامته^(٣) بإجلال مبین
- ٧ أيضاً ترجل عن سرير الملك^(٤) كالمتواضعين
- ٨ كتب النجاشي كى يرد على إمام المرسلين
- ٩ بدأ الرسالة قائلاً : مرحى رسول العالمين
- ١٠ ما قلته في شأن عيسى ذاك قول الصادقين
- ١١ هو لم يزد حرفاً على ما قلته ، هذا يقين
- ١٢ أما ابنُ عمك والرفاق فإنهم في الآمنين
- ١٣ خذ بيعة الإسلام منى ، إننى في المسلمين
- ١٤ مع جعفر^(٥) أسلمت حقاً ، فهو ذو عقل فطين
- ١٥ أنت الرسول مصدق للأنبياء السابقين

(١) الملك النجاشي — هو ملك الحبشة .

(٢) رأس الذاهيين — أول الذين ذهبوا بالرسائل إلى الملوك .

(٣) فوق هامته — فوق رأسه ، إجلالاً وتعظيماً .

(٤) ترجل عن سرير الملك — نزل عن سرير الملك .

(٥) مع جعفر — هو جعفر بن أبي طالب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٨٨ ج ٤

كتب رسول الله ﷺ كتابا إلى النجاشي ملك الحبشة ، وقد كان أول كتاب موجه منه إلى الملوك .. بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه الأول ، إلى ملك الحبشة ، في ذلك الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى النجاشي ملك الحبشة ، سلم أنت : يعنى أنت سالم . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة » : أى العفيفة المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم .. ومن ثم قيل لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : البتول « فحملت بعيسى . حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاتة على طاعته ، وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى ، فإني رسول الله ، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتى ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فلما وصل الكتاب إلى الملك النجاشي ، وضعه على عينيه ، ونزل عن سريره ، فجلس على الأرض ، ثم أسلم ودعا بحق من عاج ، وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال : لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم .

وكتب النجاشي ردا على كتاب رسول الله ﷺ فقال فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ ، من النجاشي أصحمة^(١) ، السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .. فقد بلغنى كتابك يا رسول الله .. أما ما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فو رب السماء والأرض ، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله ، صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، أى جعفر بن أبى طالب ، وأسلمت على يده لله رب العالمين .

عند ذلك قال ﷺ لأصحابه : « اتركوا الحبشة ما تركوكم » .

(١) أصحمة : هو اسم الملك النجاشي .

مقطع رقم ٥٨٩ ج ٤ رسالة رسول الله إلى كسرى

- ١ ورسالة الهادي لكسرى حاكم الفرس اللعين
- ٢ كانت مع ابن حذافة السهمي^(١) ضمن الذاهبين
- ٣ كانت بدايتها بإسم الله رب العالمين
- ٤ من خير خلق الله للمأفون شر الحاكمين
- ٥ إن التحية للذين على طريق المهتدين
- ٦ أدعوك للإسلام ديننا للخلقة أجمعين
- ٧ الله أرسلني لكل الخلق داعية لدين
- ٨ أن يعبدوه ويتركوا كل الدعاوى الباطلين
- ٩ أسلم لتسلم من غرور ومسلك المتألهين
- ١٠ وإذا أبيت فسوف تحمل ذنب كل التابعين
- ١١ قد قال عبد الله^(٢) جئت لباب كسرى أستبين
- ١٢ الإذن جاء ليُدخلوني ، أدخلوني مسرعين
- ١٣ كسرى ، لقد أخذ الكتاب بختم خير المرسلين
- ١٤ نادى على قرائه قرأوه صاروا فاهمين
- ١٥ غضب اللعين لأن إسم المصطفى في الأولين^(٣)
- ١٦ الوغد مرق للرسالة ، ما رأى النور المبين^(٤)
- ١٧ لكن تمزق ملكه من دعوة الهادي الأمين^(٥)

(١) ابن حذافة السهمي — هو عبد الله .

(٢) عبد الله — هو حامل رسالة رسول الله ابن حذافة السهمي .

(٣) في الأولين — أي من محمد رسول الله إلى كسرى .

(٤) ما رأى النور المبين — أي نور الهداية .

(٥) من دعوة الهادي الأمين — دعا عليه رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٨٩ ج ٤

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قرر أن يوصل دعوته إلى أكبر قدر من الناس ، ولن يكون ذلك إلا عن طريق الملوك ، فكتب رسائل إلى كل الملوك المعاصرين يدعوهم إلى دين الإسلام ، وكلف كل واحد من أصحابه الأصفياء بأن يحمل رسالة إلى ملك من الملوك ، فاستجابوا كلهم دون أدنى تردد .

وهذه رسالة إلى كسرى ملك الفرس ، حملها عبد الله بن حذافة السهمي إليه ، مضمون تلك الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .. أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن آيت فعليك إثم الجوس » أى الذين هم أتباعك . قال عبد الله بن حذافة حامل الرسالة :

فأتيت إلى باب كسرى ، وطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ ، فقرئ عليه ، فأخذه ومزقه .

وفى رواية أخرى ، أن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله ﷺ ، فأذن بحامل الكتاب أن يدخل عليه ، فلما وصل أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال : لا ، حتى أدفعه إليك كما أمرني رسول الله ﷺ ، فقال كسرى : أدنه ، فدنا ثم ناوله الكتاب ، فدعا من يقرؤه ، فقرأه ، فإذا فيه : من محمد رسول الله ﷺ . إلى كسرى عظيم فارس .. فأغضبه حين بدأ رسول الله بنفسه ، وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه .

وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب ، فأخرج .. فلما رأى ذلك عبد الله بن حذافة ، ركب ظهر راحلته وقفل عائدا .. فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه ، بعث فطلب حامل الكتاب ، فلم يجده ، فلما وصل إلى رسول الله ﷺ ، أخبره بخبر كسرى ، فقال : مزق كسرى ملكه .

ولقد تحقق قول رسول الله ﷺ ، فقتل كسرى ، لقد سلط الله عليه ابنه فقتله ، ولما جاء الخبر إلى رسول الله ﷺ بقتله قال : « لعن الله كسرى » .

مقطع رقم ۵۹۰ ج ۴

رسالة رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

- ١ الشام فيها حاكمٌ ^(١) متفطرسٌ بل مستهين
- ٢ هو عاملٌ للقيصر المعروف فوق الحاكمين
- ٣ كتب الرسول له كتاباً فيه توجيةٌ أمين
- ٤ حمل الكتاب إليه أخذ المسلمون المؤمنين
- ٥ يُسمى شجاعاً فهو من خير الرجال المتقين
- ٦ بدأ الكتاب بقول بسم الله رب العالمين
- ٧ ثم السلام على من اتبع الهدى كالمهتدين
- ٨ أدعوك للتوحيد واترك كل معبود مهين ^(٢)
- ٩ واعبد إله العرش خالق كل شيء عن يقين
- ١٠ إن تتبع قولي فسوف تظل في ملك متين
- ١١ وصلت رسالة خير خلق الله للوغد اللعين
- ١٢ قرأ الرسالة ، ثم ألقاها بغيط الغاضبين
- ١٣ نادى على أجناده قال : استعدوا مُسرعين
- ١٤ كيما نحىء محمداً في داره كالباطشين
- ١٥ لكن قيصر لم يجبه ، وقال : قف كي نستبين ^(٣)
- ١٦ فتراجع المأفون عمّا قد نوى كالصاغرين
- ١٧ أعطى رسول محمد ^(٤) ذهباً تحية عائدين

(١) حاكم — هو الحارث الغساني .

(٢) معبود مهين — كل ما عبد من دون الله فهو حقير مهين .

(٣) قف كي نستبين — قال له القيصر : لا تسرع .

(٤) رسول محمد — هو حامل الرسالة ، الذي أعطاه هو الحارث

الغساني .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٠ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغساني ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث ابن أبى شمر ، سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق ، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك » ثم ختم الكتاب .

قال شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه : فخرجت حتى انتهيت إلى دمشق ، ثم جئت إلى بابه فأقمت يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إني رسول رسول الله ﷺ إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا .

وجعل حاجبه يسألني عن رسول الله وما يدعو إليه ، فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول : إني قرأت في الإنجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه ، فكنت أراه : أى أظنه يخرج بالشام ، فأراه قد خرج بأرض القرظ — هو ثمر السلم — فأنا أومن به وأصدق ، وأنا أخاف من الحارث أن يقتلني ، فكان هذا الحاجب يكرمنى ويحسن ضيافتى ، ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول : هو يخاف القيصر .

فخرج الحارث يوما وجلس وعلى رأسه التاج ، وأذن لى عليه ، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، ثم رمى به ، ثم قال : من ينزع منى ملكى ، أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جئته .. على بالناس ، فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل ، وأمر بالخليل أن تنعل ثم قال لى : أخبر صاحبك بما ترى .

وكتب إلى قيصر يخبره الخبر ، وصادف أن كان عند قيصر دحية بن خليفة الكلبي ، حامل رسالة رسول الله ﷺ إلى قيصر .. فلما قرأ قيصر كتاب الحارث ، كتب إليه أن لا تسر إليه — أى إلى محمد — وأنه عنه — أى لا تذكره — واشتغل بإيلياء : أى بيت المقدس .

قال شجاع بن وهب : فجاء كتاب قيصر إلى الحارث الذى أمره فيه أن يلهو عن رسول الله ، فدعاني وقال لى : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ قلت : غدا ، فأمر لى بمائة مثقال ذهبا ، ووصلنى حاجبه بنفقة وكسوة ، وقال لى ذلك الحاجب : اقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام ، وأخبره أنى متبع دينه .

مقطع رقم ٥٩١ ج ٤

كتاب رسول الله إلى المنذر بن ساوى بالبحرين

- ١ قد أرسل الهادى إلى البحرين أيضا مرسلين
- ٢ مع واحد من صحبه^(١) هو من خيار المسلمين
- ٣ معه كتاب فيه بسم الله رب العالمين
- ٤ منى إليك تحية ، فلعلى قلبك يستبين
- ٥ الحمد لله الذى نرجوه كلا ضارعين
- ٦ هو واحد فى الكون ليس له شريك أو معين
- ٧ وأنا رسول الله أرسلنى معى نور مبین
- ٨ إني أذكرك الإله ، فلا تكن فى الغافلين
- ٩ رسلى لقد أثنوا عليك فكن كقول المادحين
- ١٠ قال العلاء إلى ابن ساوى قالة النصيح الأمين
- ١١ إني أرى عقلا رجيبا فيك يا ابن الأكرمين
- ١٢ أذكرك بهذا العقل حُكم الله فى دنيا ودين
- ١٣ إن المجوس شرار خلق الله كن فى الموقنين
- ١٤ نكحوا المحارم^(٢) ثم للنيران صاروا عابدين
- ١٥ بالصدق جاء محمد ، لا لم يكن فى الكاذبين
- ١٦ قال ابن ساوى للعلاء مقالة المتفهمين
- ١٧ إن الذى تدعو إليه فذاك شرع العادلين
- ١٨ ولسوف أنظر فيه بالرأى الصواب وباليقين

(١) واحد من صحبه — هو العلاء بن الحضرمي .

(٢) نكحوا المحارم — الأمهات والعمات والخالات والأخوات

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩١ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ، إلى المنذر بن ساوى في البحرين ، وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك ، فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد : فإنني أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسله ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وإن رسله قد أثنوا عليك خيرا ، وإني قد شفعتك في قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم .. وإنك مهما تصلح فلن نغزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

قال العلاء بن الحضرمي للمنذر ينصحه : يا منذر ، إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، إن هذه المجوسية شر دين ، ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكره من أكله ، وتعبدون في الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ولا رأى .

فانظر ، هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا نصدقه؟! ولمن لا يخون أن لا نأتمنه ، ولمن لا يخلف أن لا نشق به؟! فإن كان هذا هكذا ، فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمر به نهي عنه ، أو ما نهي عنه أمر به .

فقال المنذر : قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم فرأيت للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت .

ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله .. وسأنظر في هذا الأمر بحكمة وروية وعقل .. وقال 'المنذر أيضا في رسالته إلى رسول الله ﷺ :

أما بعد ، يا رسول الله ، فإنني قرأت كتابك على أهل البحرين ، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث لي في ذلك أمر .

مقطع رقم ٥٩٢ ج ٤ رسالة رسول الله إلى قيصر

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي لِقَيْصَرَ عَاهِل^(١) الرُّومِ الْفَطِينِ .
- ٢ مَعَ دَحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ هُوَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ فِيهَا يَقُولُ لَهُ الرَّسُولُ مَقَالَةَ النَّصْحِ الْأَمِينِ
- ٤ يَا صَاحِبَ بَسْمِ اللَّهِ أَبَدًا كُلَّ قَوْلِي عَنْ يَقِينِ
- ٥ مَنِّي إِلَيْكَ رِسَالَةٌ وَنَحْيَةٌ لِلْمُهْتَدِينَ^(٢)
- ٦ أَسْلَمَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ تَلْقَى ضِعْفَ أَجْرِ الْآخَرِينَ
- ٧ وَإِذَا أَيْتَ فَسَوْفَ تَحْمِلُ كُلَّ إِثْمِ التَّابِعِينَ
- ٨ إِنِّي لِرَبِّ وَاحِدٍ أَدْعُوكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
- ٩ لَا تَعْبُدَنَّ سِوَى الْإِلَهِ ، مُخَالَفِينَ الْمُشْرِكِينَ
- ١٠ قَرَأَ الرِّسَالَةَ ثُمَّ نَادَى شَعْبَهُ كَيْ يَسْتَبِينَ
- ١١ قَالَ الْمَنَادِيُّ : إِنْ قَيْصَرَ قَدْ غَدَا فِي الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ الْجُنْدُ ثَارُوا بِالسَّلَاحِ لِيَبْطِشُوا كَالْمُجْرِمِينَ
- ١٣ فَوَرَا تَرَاجَعَ ثُمَّ قَالَ : فَلَا تَكُونُوا خَائِفِينَ
- ١٤ قَدْ شَاءَ قَيْصَرُ أَنْ يَرَاكُمْ لِلْمَسِيحِ مُتَابِعِينَ
- ١٥ أَبَدَى تَأْسَفُهُ لَدَحِيَّة^(٣) صَارَ فِي خَجَلٍ مُبِينِ
- ١٦ بَلْ قَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، لَكِنْ لِمُلْكِي مُسْتَكِينِ
- ١٧ قَالَ الرَّسُولُ : فَإِنَّ قَيْصَرَ فِي عِدَادِ الْكَاذِبِينَ

(١) عاهل — حاكم .

(٢) ونحية للمهتدين — أي السلام على من اتبع الهدى .

(٣) لدحية — هو ابن خليفة الكلبي ، حامل رسالة رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٢ ج ٤

لقد اختار رسول الله ﷺ أحد أصحابه ، هو دحية بن خليفة الكلبي ، فكتب له رسالة وحملها إياه ليذهب بها إلى قيصر ملك الروم ، والمعروف أن دحية هذا ، من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

ذهب دحية بكتاب رسول الله ﷺ إلى قيصر الروم ، فقرأ عليه الكتاب فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد بن عبد الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تستلم ، يؤتك الله أجرك مرتين — أي لإيمانك بعيسى ثم بمحمد ﷺ ، أو لإيمان أتباعك بسبب إيمانك — فإن توليت فعليك إثم الأريسيين — أي فلاحين القرى ، وخص الفلاحين بالذكر لأنهم أسرع انقياداً من غيرهم ، لأن الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين — ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

لما استمع قيصر إلى كتاب رسول الله ﷺ ، وافق هذا ما كان يعلمه من ظهور نبي آخر الزمان ، فقال لدحية حامل الكتاب إليه :

والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ، وأنه الذي كنا نتظره ، ونجده في كتابنا ، ولكنني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتبعته وفي صحيح البخاري أن قيصر لما سار إلى حمص ، جمع عظماء الروم في مكان ما ، ثم اطلع عليهم من عليه فقال : يامعشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت لكم ملككم .. فبايعوا هذا النبي .. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها مغلقة ، فلما رأى قيصر نفرتهم ، وأيس من الإيمان منهم ، وقالوا له : أتدعوننا أن نترك النصرانية ونصير عبيداً لأعرابي ؟! فقال قيصر : ردوهم على فقال : إني قلت مقاتلي هذه أختير بها شدتكم وحرصكم على دينكم ، فالآن اطمأنت .. فسجدوا له ورضوا عنه .

وفي رواية أنه قال لدحية : إني مسلم لكنني أخاف من إظهار ذلك لقومي .. لكن رسول الله ﷺ قال : كذب عدو الله .

مقطع رقم ٥٩٣ ج ٤ رسالة رسول الله إلى ملكي عمان

- ١ كَتَبَ النَّبِيُّ رِسَالَةً فِيهَا مِنْ الْقَوْلِ الْمُبِينِ
- ٢ قَدْ أَرْسَلَ ابْنُ الْعَاصِ^(١) يَحْمِلُهَا لِقَوْمِ كَافِرِينَ
- ٣ كَانَتْ إِلَى أَخَوَيْنِ^(٢) كَانَا فِي عُمانِ حَاكِمِينَ
- ٤ بَدَأَ الْكِتَابَ بِقَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٥ ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى كَالْمُهْتَدِينَ
- ٦ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَذْعُو الْخَلْقَ كُلًّا أَجْمَعِينَ
- ٧ أَذْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانُوا لِدِينِ رَافِضِينَ
- ٨ إِنْ تَدْخُلَا الْإِسْلَامَ أَبْقَيْنَاكُمْ فِي الْمَالِكِينَ
- ٩ وَإِذَا أَيْتُمْ زَالَ مُلْكُكُمْ زَوَالَ الْغَابِرِينَ
- ١٠ عَمَرُوا^(٣) يَقُولُ : أَيْتِ أَرْضَ عُمانَ جِيئةً وَافِدِينَ
- ١١ أُعْطِيتُ لِلْأَخَوَيْنِ مَكْتُوبًا مِنْ الْهَادِي الْأَمِيرِ
- ١٢ قَالَا وَكَانَا يَعْرِفَانِ أَيْ قَدِيمًا مِنْ سِنِينَ
- ١٣ يَا عَمَرُوا إِنْ أَبَاكَ سَيِّدَ قَوْمِهِ هَذَا يَقِينِ
- ١٤ إِنْ كَانَ أَسْلَمَ فَهُوَ قُدُّوتُنَا ، وَصِرْنَا تَابِعِينَ^(٤)
- ١٥ فَأَجِبْتُ ، كُلًّا مَاتَ لَمْ يُؤْمِنْ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٦ قَدْ كُنْتُ قَبْلًا مِثْلَهُ ، ثُمَّ اهْتَدَيْتُ لِحَيْرِ دِينِ

(١) ابن العاص — هو عمرو بن العاص .

(٢) إلى أخوين — هما جيفر وعبد .

(٣) عمرو — هو عمرو بن العاص حامل رسالة رسول الله إليهما .

(٤) وصرنا تابعين — سوف نفتدى به وندخل دين الإسلام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٢ ج ٤

كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى جيفر وعبد ابني الجلندى ، حملة إليهما عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه .. هذا مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، إلى جيفر وعبد ابني الجلندى ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ، فإني أدعوكم بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما ، فإني رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنما إن أقررتم بالإسلام وليتكما ، وأن أبيتا أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلى نحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما » ونعم رسول الله ﷺ الكتاب .

قال عمرو : ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان ، فعمدت إلى عبد ، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت : إني رسول رسول الله ﷺ إليك ، وإلى أخيك فقال : أخى المقدم علىّ بالسن ، وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك .

ثم قال : وما تدعو إليه ؟ قلت : أدعوك إلى الله وحده ، وتخلع ما عبد من دونه ، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله .. قال : ياعمرو ، إنك ابن سيد قومك ، فكيف صنع أبوك ؟! — يعنى العاص بن وائل — فإن لنا فيه قدوة ، قلت : مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ ، ووددت له لو كان آمن وصدق به .. وقد كنت من قبل على مثل رأيه ، حتى هدانى الله للإسلام .

ذلك لأننى أبقنت أنه الدين الحق الذى اختاره الله للناس كافة .. ولم لا ، فقد جاء بما ترتضيه العقول السليمة ، والأفهام المستقيمة ، فعبادة الله بلا شك خير من عبادة الناس ، ومن عبادة الأصنام . لأن عبادة الله عزّ وحرية .. وعبادة الناس والأصنام رق وذل وعبودية ، والعاقل هو الذى يختار الحرية على العبودية ، أما الذى يصر على جهالته وشركه ، فسوف يندم ولات ساعة مندم

مقطع رقم ٥٩٤ ج ٤ مع ملكي عمان أيضا

- ١ مَلِكَا عُمَانِ سَاءَ لَا عَمْرَأَ سُؤَالَ الْبَاحِثِينَ
- ٢ قَالَا : مَتَى أَسْلَمْتُ ؟! أَخْبِرْنَا بِصِدْقِ الصَّادِقِينَ
- ٣ فَأَجِبْتُ ، قَدْ أَسْلَمْتُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ عَنْ يَقِينٍ
- ٤ أَسْلَمْتُ فِي قَصْرِ النَّجَاشِيِّ كَانَ لِي فِي النَّاصِحِينَ ^(١)
- ٥ قَدْ أَسْلَمَ الْمَلِكُ ^(٢) الْعَظِيمُ ، وَصَارَ ضِمْنُ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ قَالَا : وَكَيْفَ بِقَوْمِهِ ؟! قُلْتُ : اسْتَكَانُوا مَرْضِيْنِ ^(٣)
- ٧ قَالَا لَهُ : هَذَا خَطِيرٌ ، لَا تَكُنْ فِي الْكَاذِبِينَ
- ٨ فَأَجِبْتُ لَسْتُ بِكَاذِبٍ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمُبِينُ
- ٩ بَلْ دِينُنَا لَا يَرْضِيهِ فَبَسَّتِ الْقَوْلُ الْمَهِينُ
- ١٠ قَالَا : فَإِنْ هِرَقْلُ يُغْضِبُهُ خُرُوجُ الْحَاكِمِينَ ^(٤)
- ١١ فَأَجِبْتُ ، إِنْ هِرَقْلُ وَاقَفَهُ لِإِسْلَامٍ وَدِينٍ
- ١٢ قَالَا : فَمَاذَا يَأْمُرُ الْإِسْلَامُ ؟! قُلْ كَيْ نَسْتَبِينَ
- ١٣ فَأَجِبْتُ يَاأَمْرُنَا بِتَوْجِيدٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٤ قَالَ الصَّغِيرُ : فَذَاكَ خَيْرٌ لِلْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٥ لَوْ يَرْضِيهِ أَحَى فَسَوْفَ نَصِيرُ ضَمْنِ التَّابِعِينَ
- ١٦ لَكِنْ يَضِينُ بِمُلْكِهِ ، يَاإِشْنَ مُلْكُ الْمَالِكِينَ
- ١٧ فَأَجِبْتُ إِنْ يُسْلِمَ فَسَوْفَ يَظَلُّ فِي مُلْكٍ مَتِينٍ

(١) كَانَ لِي فِي النَّاصِحِينَ — لَقَدْ أَسَدَى لِي النَّصْحَ بِدُخُولِ دِينِ
الْإِسْلَامِ .

(٢) أَسْلَمَ الْمَلِكُ — هُوَ الْمَلِكُ النَّجَاشِيُّ .

(٣) اسْتَكَانُوا مَرْضِيْنِ — رَضُوا وَلَمْ يَعْتَرِضُوا .

(٤) خُرُوجُ الْحَاكِمِينَ — الْخُرُوجُ عَلَى طَاعَتِهِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٤ ج ٤

لا يزال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه في حوار مع أصغر الأخوين . ملكى عمان هو عبد ، فقال عبد لعمرو بن العاص : متى أسلمت واتبعت محمدا ياعمرؤ؟! فأجابه عمرو فقال : أسلمت قريبا ، فقال عبد : وأين كان إسلامك؟! فقال : عند النجاشى ملك الحبشة ، وقد أسلم النجاشى أيضا .

قال عبد : فكيف صنع قومه بملكه؟! قال عمرو : أقروه واتبعوه ، قال : والأساقفة : أى رؤساء النصرانية والرهبان؟! قلت : نعم ، قال : انظر ياعمرؤ ما تقول ، إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح له — أى أكثر فضيحة — من الكذب ، قال عمرو : ما كذبت ، وما نستحله فى ديننا .. فقال عبد : ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشى ، قال عمرو : بلى ، قال : بأى شيء علمت ذلك ياعمرؤ؟! قال : كان النجاشى رضى الله تعالى عنه ، يخرج له خراجا ، فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ ، قال : لا والله ، ولو سألتنى درهما واحدا ما أعطيته ، فبلغ هرقل قوله ، فقال هرقل : رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به ، وكان ذلك جوابا لمن قال له : أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين ديننا محدثا؟! .

ثم قال هرقل : والله لولا الضن بملكى ، لصنعت كما صنع النجاشى ، فقال عبد : انظر ما تقول ياعمرؤ ، فقال عمرو : والله لقد صدقتك ، قال عبد : فأخبرنى ما الذى يأمر به وينهى عنه؟! قال عمرو : يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال عبد : ما أحسن هذا الذى يدعو إليه ، ولو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نصدق بمحمد ونؤمن به ، ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا : أى تابعا .

فقال عمرو : إنه إن أسلم أخوك ، ملكه رسول الله ﷺ على قومه ، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم فقال عبد : إن هذا لخلق حسن ، وما الصدقة؟! فأخبره بما فرض من الصدقات فى الأموال ... الخ .

مقطع رقم ٥٩٥ نج ٤ كتاب رسول الله إلى هوزة

- ١ مَا كَانَ هُوَذَةٌ ^(١) مُؤْمِنًا بَلْ كَانَ ضِمنَ الْمُشْرِكِينَ
- ٢ هُوَ حَاكِمُ كُلِّ الْيَمَامَةِ شَرْقِيَّهَا وَمَغْرِبِيَّ
- ٣ كَتَبَ النَّبِيُّ لَهُ كِتَابًا فِيهِ تَوْجِيهٌ مُبِينٌ
- ٤ يَدْعُوهُ فِيهِ لْخَيْرِ دِينٍ دِينِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ حَمَلَ الْكِتَابَ لَهُ سَلِيطٌ ^(٢) صَاحِبُ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٦ فِيهِ التَّحِيَّةُ بَعْدَ اسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٧ ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْمُرْسَلِينَ
- ٨ دِينِي سَيَّظْهُرُ فِي الْوَرَى لَا لَا تَكُونُوا مُعْرِضِينَ
- ٩ أَسْلِمَ لِيَكُنْ تَجِدَ السَّلَامَ إِلَى الْيَمَامَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٠ إِذْ مَا اتَّبَعْتَ الدِّينَ أَبْقَيْنَاكَ فِي مُلْكٍ ^(٣) مَتِينِ
- ١١ قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ أُعْجِبُهُ مِنْ الْقَوْلِ الْقَطِينِ
- ١٢ حَيًّا لِحَامِلِهِ وَأَنْزَلَهُ نُزُولَ الْمُكْرَمِينَ
- ١٣ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي وَذَلِكَ فِي كِتَابٍ كُنِيَ يُبَيِّنُ
- ١٤ إِنْ تُعْطِنِي شَيْئًا ^(٤) تَجِدُنِي فِي عِدَادِ الثَّابِعِينَ
- ١٥ قُرِئَتْ عَلَى الْهَادِي رِسَالَتُهُ أَمَامَ الْحَاضِرِينَ
- ١٦ قَالَ الرَّسُولُ : فَلَا وَرَبِّي بِعَسَى قَوْمًا خَاسِرِينَ
- ١٧ وَلَسَوْفَ يَفْقِدُ مُلْكَهُ مِثْلَ الْمُلُوكِ الْبَائِسِينَ

(١) هوزة — هو حاكم اليمامة .

(٢) سليط — هو ابن عمرو العامري .

(٣) أبقيناك في ملك — أبقيناك حاكماً كما أنت .

(٤) إِنْ تُعْطِنِي شَيْئًا — يقصد إشراكه في أمر النبوة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٥ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى الهامة ، وكتب معه كتابا إلى حاكمها .. هذا هو مضمون الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ ، إلى هودة بن علي ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والخافر : — أى حيث تقطع الإبل والخيول — فأسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك » . فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ محتوما ، أنزله وحياه ، وقرأ عليه الكتاب ، فرد ردا دون رد .. فكتب إلى النبي ﷺ كتابا قال فيه :

ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله .. وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب أيضا تناب مكاني ، فاجعل إلّى بعض الأمر أتبعك .. وأجاز حامل رسالة رسول الله ﷺ إليه بجائزة ، وكساه أثوابا من نسج هجر .

فقدم سليط بن عمرو بذلك كله على النبي ﷺ ، فأخبره .. وقرأ النبي ﷺ كتابه ثم قال :

لو سألتني سيابة — أى قطعة من الأرض — ما فعلت ، باد وباد ما في يديه . قيل : لما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح ، جاءه جبريل عليه السلام ، فأخبره بأن هودة قد مات .. فقال ﷺ :

أما إن الهامة سيخرج بها كذاب يتنبا ، يقتل بعدى .. فقال قائل : يا رسول الله ، من يقتله؟! فقال له رسول الله ﷺ : أنت وأصحابك ، فكان كذلك . وعند السهيلي أن سليطا قال له : يا هودة ، إنه سودتك أعظم باليه ، وأرواح في النار — يعنى كسرى لأنه الذى توجه — وإنما السيد من متع بالإيمان ، ثم تزود بالتقوى ، وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به ، وأنا آمرك بخير مأمور به ، وأنهاك عن شر منى عنه ، آمرك بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان ، فإن في عبادة الله الجنة ، وفي عبادة الشيطان النار ، فإن قبلت ، نلت ما رجوت وأمنت ما خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهو المطلع ، فقال هودة : ياسليط ، سودنى من لو سودك تشرفت به ، وقد كان لى رأى أختبر به الأمور ففقدته ، فاجعل لى فسحة لمرجع إلى رأى فأجيبك به إن شاء الله تعالى .

مقطع رقم ٥٩٦ ج ٤ رسالة رسول الله إلى المقوقس

- ١ كَانَ الْمُقَوَّقَسُ حَاكِمًا فِي مِصْرَ أَرْضِ الْخَالِدِينَ
- ٢ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي لَهُ رَجُلًا مِنْ الْمُتَقَهِّمِينَ
- ٣ بِرِسَالَةٍ مَخْتُومَةٍ مِنْ خَاتَمِ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٤ فِيهَا يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ خُتْمُ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ أَسْلِمَ لِتَسْلَمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
- ٦ غَضَبُ الْإِلَهِ عَلَيْكَ إِنَّ تَعْرِضَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ
- ٧ اللَّهُ رَبُّ الْخَلْقِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ أَوْ مُعِينِ
- ٨ أَخَذَ الرِّسَالَةَ حَاطِبٌ^(١) قَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينِ
- ٩ كَالطَّيْرِ جَاءَ إِلَى الْمُقَوَّقَسِ مُسْرِعًا فِي الْمُسْرَعِينَ
- ١٠ قَرَأَ الرِّسَالَةَ ثُمَّ قَالَ لِحَاطِبٍ كَيْ يَسْتَبِينَ
- ١١ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ نَبِيًّا مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ١٢ لِمَ خَالَفُوهُ وَأَخْرَجُوهُ^(٢) وَكَانَ فِي وَهْنٍ وَهَيْنٍ^(٣) ؟!
- ١٣ فَلْيَدْعُ خَالِقَهُ لِيُهْلِكَهُمْ يَصِيرُوا هَالِكِينَ
- ١٤ فَأَجَابَ حَاطِبٌ قَائِلًا فِي حِكْمَةٍ الْمُتَحَاوِرِينَ
- ١٥ هَلْ كَانَ عِيسَى مُرْسَلًا ؟! فَأَجَابَهُ ، هَذَا يَقِينِ
- ١٦ قَدْ قَالَ :^(٤) شَاءُوا صَلْبَهُ فِي غِلْظَةٍ مُتَطَاوِلِينَ
- ١٧ لِمَ لَمْ يُيَادِرْ بِالْدُّعَاءِ^(٥) لِيُهْلِكَ الْمُعْتَدِينَ ؟!
- ١٨ قَالَ الْمُقَوَّقَسُ : نِعَمَ أَنْتَ ، كَذَا نَبِيُّ الْمُسْلِمِينَ^(٦)

(١) حاطب — هو حاطب بن أبي بلتعة .
 (٢) لم يخالفوه وأخرجوه — يقصد قريشاً .
 (٣) في وهن وهين — الوهن الضعف ، والهين المهانة .
 (٤) قد قال — أي حاطب .
 (٥) لم لم ييادر بالدعاء — لم لم يتوجه لله بالدعاء .
 (٦) كذا نبي المسلمين — أثنى على حاطب وقال له أنت مرسل من حكيم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٦ ج ٤

قد كان فى مصر حاكم اسمه المقوقس ، وأهل مصر كانوا القبط ، وهم ليسوا من بنى إسرائيل .

كتب رسول الله ﷺ كتابا ، وبعثه مع حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ، حاكم مصر .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : أيها الناس ، ! أيكم ينطلق بكتانى هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله ؟ ! .

فوثب إليه حاطب بن أبى بلتعة رضى الله تعالى عنه وقال : أنا يارسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : بارك الله فيك يا حاطب .. قال حاطب : فأخذت الكتاب وودعته ﷺ . وسرت إلى منزلى ، وشددت على راحلتى وودعت أهلى وسرت ميمما مصر .

مضمون ذلك الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم .. يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط — أى الذين هم رعاياك — ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى دخل على المقوقس فأعطاه الكتاب ، فنظر إلى الكتاب وفضه وقرأه ، ثم قال لحاطب : ما منعه إن كان نبيا أن يدعوا على من يخالفه من قومه ، وأخرجوه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم ، فاستعاد حاطب منه الكلام مرتين ثم سكت ، فقال له : أأست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟ ! قال : نعم ، قال : فماله حيث أخذه قومه ، فأرادوا أن يقتلوه ، أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى ، حتى رفعه الله إليه ؟ !

فقال المقوقس له : أحسنت ، أنت حكيم جاء من عند حكيم .

مقطع رقم ٥٩٧ ج ٤

مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

- ١ قَدْ قَالَ حَاطِبُ^(١) لِلْمُقَوْسِ فِي نَصِيحَةٍ مُخْلِصِينَ
- ٢ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ حَاكِمٌ^(٢) قَدْ فَاقَ كُلَّ الظَّالِمِينَ
- ٣ قَدْ قَالَ : إِنِّي رَبُّ مِصْرٍ ، شِيْمَةٌ^(٣) الْمَتَطَاوِلِينَ
- ٤ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ : خَسِئْتُ ، فَرَاخَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
- ٥ فِي الْيَوْمِ أَغْرَقَهُ فَأَضْحَى عِبْرَةً لِلْعَالَمِينَ
- ٦ فَلْتَعْتَبِرْ مِنْ ذَا وَإِلَّا كُنْتَ يَتْنِ الْهَالِكِينَ
- ٧ يَا صَاحِبَ إِنْ مُحَمَّدًا يَدْعُو لِدِينِ الْمُتَمِلِّحِينَ
- ٨ لَكِنْ قُرَيْشٌ قَوْمُهُ كَانُوا أَشَدَّ الْمُنْكَرِينَ
- ٩ أَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْمُرْسَلِينَ
- ١٠ وَذَوُو مَوَدَّتِهِ النَّصَارَى^(٤) ذَاكَ حَقٌّ بَلْ يَقِينُ
- ١١ مُوسَى بِشَارْتِهِ بِعِيسَى ، مِثْلَ عِيسَى بِالْأَمِينِ
- ١٢ نَدْعُوكَ لِلْقُرْآنِ مِثْلَ دُعَائِكَ الْمُتَقَسِّدِينَ
- ١٣ فَلَقَدْ دَعَوْتَ لِدِينِ عِيسَى أَهْلَ شَرْعِ سَابِقِينَ^(٥)
- ١٤ وَمُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِ عِيسَى جَاءَ بِالنُّورِ الْمُبِينِ
- ١٥ فَعَلَى الشُّعُوبِ جَمِيعُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوهُ مُسْلِمِينَ
- ١٦ فَلَتَتَّبِعْهُ وَكُنْ بِعِيسَى فِي عِدَادِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) حاطب — هو حاطب بن أبي بلتعة صاحب رسول الله .

(٢) حاكم — يقصد فرعون طاغية مصر .

(٣) شيمة — شُلق .

(٤) وذوو مودته النصارى — من وحي الآية الكريمة ٨٢ سورة المائدة .

(٥) أهل شرع سابقين — يقصد قوم موسى وهم اليهود .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٩٧ ج ٤

لا يزال حاطب بن أبى بلتعة فى حوار ذكى مع المقوقس حاكم مصر ، ولا غرو فحاطب بن أبى بلتعة من أذكى الرجال ، بحيث كانوا يقولون : « صفقة لم يحضرها حاطب » للأمر الذى يرم ولا يكون تاما .. وفى المقطع السابق أثنى المقوقس على حاطب إعجابا بذكائه وفطنته .

قال حاطب للمقوقس : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى ، يعنى فرعون ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ فانتقم الله به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك ، لقد كان الذى قبلك متطاولا ، فصار عبرة لكل الخلق .. إذ أغرقه الله فى اليم .

فانظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، واختر ما يكون فيه الخير لك ولقومك الذين تتولى أمرهم ، ولا غرو فالخير كله فى اتباع دعوة محمد ﷺ ، إن تتبعه تفز بسعادة الدارين .. وإن أعرضت فسوف تحسر وتكون كمن سبقك .

أيها الملك ، إن هذا النبى دعا الناس إلى دين الله ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى .. ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ .

وما دعاؤنا إياك للقرآن ، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه .. فأنت ممن أدرك هذا النبى ، ولنا نهاك عن دين المسيح عليه السلام ، ولكننا نأمرك به .

يا الله !! إن حاطب بن أبى بلتعة أجاد فى إجابته على تساؤلات المقوقس الذكية المتضمنة الاحتجاج الرافض للدعوة من حيث المبدأ ، فأفحم المقوقس من إجابة حاطب ، فما كان منه إلا أن قال له : « أنت حكيم جاء من عند حكيم » .

هذا الثناء من المقوقس على شخص حاطب لم يجعله يهادن المقوقس ، بل تجاهل هذا الثناء وأخذ يسدى له النصيح المغلف بالوعيد من سوء العاقبة إن هو أعرض عن إجابة دعوة محمد ﷺ .

وقد كان نصحه متضمنا حجة قوية تحتم على المستمع إليها التسليم بها إن كان منصفاً يحب الحق ، وذلك فى قوله : « وكل نبى أدرك قوما فهم أمته ، فالحق عليهم أن يطيعوه الخ » .

مقطع رقم ٥٩٨ ج ٤

مع حاطب والمقوقس حاكم مصر

- ١ سَمِعَ الْمُقَوْقَسُ قَوْلَ حَاطِبَ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينِ
- ٢ فَأَجَابَهُ ، إِنِّي سَمِعْتُ لِمَا تَقُولُ وَمُسْتَبِينِ
- ٣ أَذْرَكْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ
- ٤ هُوَ لَيْسَ مِثْلَ مَقَالِهِمْ فِي السُّحْرِ أَوْ فِي الْكَاهِنِينَ
- ٥ إِنَّ النَّبُوَّةَ فِيهِ حَقٌّ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَاذِبِينَ
- ٦ هُوَ مُخْبِرٌ بِالْغَيْبِ مِنْ عِلْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٧ إِنِّي سَأُنْظِرُ أَمْرَهُ فِي حِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِينَ
- ٨ نَادَى الْمُقَوْقَسُ كَاتِبًا فِي قَصْرِهِ لِلْمُسْلِمِينَ^(١)
- ٩ قَالَ : اكْتُبْ إِلَى النَّبِيِّ وَقُلْ سَلَامٌ يَا أَمِينَ
- ١٠ إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكُمْ وَعَلِمْتُ عِلْمَ الْيَقِينِ
- ١١ أَكْرَمْتُ حَامِلَهُ فَإِنَّ رَسُولَكُمْ لَسْنَا نُهِنِ
- ١٢ أَرْسَلْتُ جَارِيَتَيْنِ^(٢) مِنْ خَيْرِ الْجَوَارِي أَجْمَعِينَ
- ١٣ فَهُمَا هَدَيْتُنَا إِلَيْكُمْ مَعَ ثِيَابٍ فَأَخْرَيْنِ
- ١٤ أَمَّا الثِّيَابُ فَمِنْ قِبَاطِي^(٣) مِصْرَ أَرْضِ الْخَالِدِينَ
- ١٥ قَالُوا : وَأَهْدَى بَعْلَةً لِرُكُوبِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ

(١) كاتبا في قصره للمسلمين — أى يكتب باللغة العربية .

(٢) جاريَتين — هما مارية القبطية وسمرين أختها .

(٣) فمن قباطى مصر — من أفضل الثياب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٨ ج ٤

وهكذا فقد بالغ حاطب بن أبى بلتعة فى نصحه للمقوقس حاكم مصر ، وكان المقوقس يستمع إليه بكل إعجاب واحترام ، فلما انتهى حاطب من حديثه قال المقوقس :

لقد استمعت لكل ما ذكرته ، وما أحسن ما قلت .. ولقد تبينت أن محمدا يدعو إلى الخير .. وجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ، ولا بالكاهن الكذاب .. ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء — أى الشئ الغائب المستور — والإخبار بالنجوى — أى يخبر بالمغيبات — وسأنظر فى هذا الأمر بحكمة وأناة ، وبعد ذلك سوف آخذ القرار بما أراه يحقق المصلحة ، وأخذ كتاب النبى ﷺ من حاطب ، وجعله فى حق عاج ، وختم عليه ودفعه إلى جارية له .

ثم دعا كاتباً له ، يكتب بالعربية ، فكتب إلى النبى ﷺ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك . أما بعد .. فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك .. وبعثت لك بجاريتين هما مكان فى القبط عظيم » .

فيل أعطى حاطباً مائة دينار ، وخمسة أثواب .. والجاريتان هما : مارية وسيرين — وبشباب : أى وهى عشرون ثوباً من قباطى مصر

قال بعضهم : وبقيت تلك الثياب حتى كفن ﷺ فى بعضها . وأرسل أشياء أخر إلى رسول الله ﷺ ، عمام وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير ، فكان ﷺ يشرب فيه . ثم قال فى ختام الرسالة :

« وأهديت إليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك » ولم يزد على ذلك ولم يسلم أيضا .. وهناك روايات تفيد أنه أهدى له جارية ثالثة ، وقيل : مجموع ما أرسل من الجوارى أربعا ، وعبدا محبوبا أسود .. وقيل : لم يكن عبدا أسود .

ضراعة

- ١ يارب أَهْلَنِي لِفَضْلِكَ وَأَقْبِلْنِي ضِرَاعَتِي
- ٢ الذَّنْبُ أَثْقَلَ كَاهِلِي هَلْ أَنْتَ قَابِلُ تَوْبَتِي؟!
- ٣ إِنْ كُنْتَ تَقْبِلُهَا فَتِلْكَ بَغْمِ شَكِّ طَلِبَتِي
- ٤ إِنْ ضَعِيفٌ فَأَعْطِنِي مَدَدًا يُوَازِرُ قُوَّتِي
- ٥ إِنْ فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي أَنْتَ الْوَلِيُّ لِنِعْمَتِي
- ٦ وَآمِنُنْ عَلَى قَلْبِي بِنُورِ كِي أَرَى بِبَصِيرَتِي
- ٧ وَافْتَحْ عَلَى عَقْلِي بَعْلَمَ فِيهِ مَخَوِ جِهَالَتِي
- ٨ وَاشْرَحْ لَصَدْرِي كِي يَضِيءَ وَتَسْتَقِيمَ مَسِيرَتِي
- ٩ وَاحْلُلْ لِسَانِي عِنْدَ سُؤْلِ كَيِّ يُبَيِّنُ بِحُجَّتِي
- ١٠ ثُمَّ ارْضَ عَنِّي يَا إِلَهِي وَاغْفِرْ خَطِيئَتِي
- ١١ وَاجْعَلْ نَصِييَ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ يَوْمَ قِيَامَتِي
- ١٢ حَتَّى أَرَى لَجَلَالَ وَجْهِكَ وَلِتَمَّ سَعَادَتِي

المتضرع مُحَمَّد عَائِش عِيد

إهداء

إنه ليسعدنى ، بل يزيدنى شرفاً أن أقدم كتابى هذا « تغريدة السيرة النبوية » هدية إلى أسمى مقام ، إلى خير خلق الله قاطبة ، إلى محمد ﷺ ، الذى أفخر وأشرف بصياغة سيرته شعراً ، ولا غرو فهو أستاذى الأول والوحيد .

- ١ لك يا رسول الله منى هذه تغريدتى
- ٢ أودعتها مكنون صدرى بل عصارة فكرتى
- ٣ أشدو بها فى حبكم ذاك الذى هو شيرعتى
- ٤ أهديتها لك كى أعبر عن صفاء محبتى
- ٥ قد كان حبك غايتى وبه نظمت قصيدتى
- ٦ وزناً ونظماً صغتها كى أتميل عشيرتى
- ٧ إن يقرءوا لسطورها فازوا وتلك إرادتى
- ٨ كى يستمدوا اهذى منك كما أصبت هدايتى
- ٩ إني أقدمها رجاء أن أفوز بخاجتى
- ١٠ يوم اللقاء شفاعتُ بل نجدة من محبتى
- ١١ إني أخاف من الحساب أخاف فيه فضيحتى
- ١٢ فنعل هذى عند وزن أن ترجع كفتى
- ١٣ وعلى الصراط تكون نوراً حيث تهدى خطوتى
- ١٤ ثم انورود لحوض كوثر كى أروى غلتى
- ١٥ هو حوضك المورود لا يأتیه إلا إخوانى
- ١٦ فى جنة الفردوس ذاك مقام كل أحببى
- ١٧ وهناك سوف نرى إله العرش تنكم غايتى
- ١٨ ذاك النعيم هو الخلود هناك ألقى راحتى
- ١٩ يا خير خلق الله ضراً هل قبلت هديتى؟!

محمد عايش عبيد

وفود القبائل في المدينة

**رسول الله يوجه أصحابه
إلى اليمن وغيرها**

مقطع رقم ٥٩٩ ج ٤

عدى بن حاتم الطائى

- ١ كَانَ ابْنُ حَاتِمٍ ^(١) سَيِّدًا فِي طَيِّءٍ لِلْمَسَائِلِينَ
- ٢ يَرَوِي يَقُولُ : فَأَيْنَا كُنَّا بِعَيْشٍ رَاغِدِينَ
- ٣ قَدْ كُنْتُ فِي قَوْمِي شَرِيفًا صَاحِبَ الْقَوْلِ الْمُبِينِ
- ٤ دِينَ الْمَسِيحِ بِهِ أُدِينُ وَلَسْتُ أَرْضَى عَنْهُ دِينَ
- ٥ قَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَصِيَّتِ بَيْنَ قَوْمِي أَجْمَعِينَ
- ٦ وَمُحَمَّدٌ وَصَلَتْ لَنَا أَنْبَارُهُ فِي ^(٢) الْوَأْفِدِينَ
- ٧ مُذْ أَنْ سَمِعْتُ بِهِ كَرِهْتُ لِقَاءَهُ هَذَا يَقِينُ
- ٨ لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنَّهُ يَغْزُو جَمِيعَ ^(٣) الْمُعْرِضِينَ
- ٩ هَيَّأْتُ نَفْسِي لِلْفِرَارِ فَلَا أَلْفَى الْمُسْلِمِينَ
- ١٠ لَمَّا سَمِعْتُ بِخَيْلِهِ جَاءُوا إِلَيْنَا قَادِمِينَ
- ١١ فَأَخَذْتُ أَهْلِي ثُمَّ إِبْلِي وَانْطَلَقْنَا هَارِبِينَ
- ١٢ وَتَرَكْتُ خَلْفِي بِنْتَ ^(٤) حَاتِمٍ مِنْ نِسَائِي الْأَقْرَبِينَ
- ١٣ فَفَرَرْتُ نَحْوَ الشَّامِ مَوْطِنِ ^(٥) لِلنَّصَارَى الْأَكْثَرِينَ
- ١٤ الْخَيْلُ جَاسُوا فِي مَحَلَّتِنَا رِجَالًا حَازِمِينَ
- ١٥ أَخَذُوا لِأُخْتِي ^(٦) مَعَ نِسَاءٍ أُخْرِيَّاتٍ آسِرِينَ
- ١٦ عَادُوا . إِلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ بِالسَّبَا غَانِمِينَ

(١) ابن حاتم — هو عدى بن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم

(٢) فى الوافدين — مع الوافدين .

(٣) يغزو جميع المعرضين — يقاتل الذين يحاربون الإسلام .

(٤) بنت حاتم — هى أختى .

(٥) موطن النصارى الأكثرين — هناك أكثر تجمع للنصارى .

(٦) أخذوا لأختى — أى أخذوا أختى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٩٩ ج ٤

كان عدى بن حاتم — ابن حاتم الطائى الذائع الصيت فى الكرم — زعيماً فى قومه ، سيداً مطاعاً ، وكان يدين بالمسيحية .

قال عدى بن حاتم : ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى .. أما أنا فكنت امرءاً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير فى قومي بالمرباع ، وكنت فى نفسى على دين ، وكنت ملكاً فى قومي لما كان يصنع لى .

ثم يواصل عدى حديثه فيقول : فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لى عرى ، وكان راعياً لإبلى : لا أبأ لك ، اعدد لى من إبلى أجماً لا ذلاً سماناً ، فاحتبسها قريباً منى ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فأذنى ، ففعل .

ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : يا عدى ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : فقرب إلى أجماً لى ، فقربها .

لقد هيات نفسى لمغادرة بلادى وموطنى ، فراراً من مواجهة المسلمين الذين هم جيش محمد .. فلما جاءنى الخبر بأن خيل محمد وطأت أرضنا ، وأعلامه تلوح فى مقدمته الغزاة ، حملت أهلى وولدى ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكت طريقاً مجهولاً لا يعرفه إلا القليل من الناس ، يوصل بين نجد والشام ، وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام ، أقمت بها .

وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، وقدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا طيء .. وقد بلغ رسول الله ﷺ خبر هربى إلى الشام .

مقطع رقم ٦٠٠ ج ٤
ابنة حاتم الطائي أسيرة

- ١ وَضَعُوا السَّبَايَا عِنْدَ مَسْجِدٍ خَيْرِ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ فِيهِنَّ ابْنَةُ حَاتِمٍ تَسْرُقُ الْهَادِيَ الْأَمِينِ
- ٣ لَمَّا رَأَتْهُ تَحَدَّثَتْ مَعَهُ حَدِيثٌ ^(١) الْأَمَلِينَ
- ٤ وَرَجَّتُهُ أَنْ يَمْنُنَ عَلَيْهَا مِثْلَ مَنْ الْقَادِرِينَ
- ٥ قَالَتْ : أَبُونَا مَاتَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُحْسِنِينَ
- ٦ قَدْ فَرَّ وَافِدُنَا ^(٢) وَكَانَ يَخَافُ بَطْشَ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ : فَمَنْ يَكُونُ ؟ وَعَنْهُ قَدْ تَتَحَدَّثِينَ !
- ٨ قَالَتْ لَهُ : ذَاكَ ابْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ : رَأْسُ الْهَارِيِّ !
- ٩ فَازَتْ بِعَفْوِ الْمُصْطَفَى وَعَطَائِهِ كَالْوَافِدِينَ
- ١٠ قَدْ أُرْسِلَتْ لِلشَّامِ مَعَ وَفْدٍ غَدَا ^(٣) كَمُرَافِقِينَ
- ١١ لَا زَالَ رَاوِينَا عِدِيَّ ، رَاوِيَا لِلْسَّامِعِينَ
- ١٢ مِنْ قَوْلِهِ : إِنِّي لِقَاعِدُ ^(٤) بَيْنَ أَهْلِي أَجْمَعِينَ
- ١٣ وَإِذَا الظُّلُمَةُ أَقْبَلَتْ كَانُوا لِئِثْنِي غَامِدِينَ
- ١٤ وَإِذَا بِهَا أُخْتِي أَتَتْ بِالْعَفْوِ فَازَتْ عَنْ يَقِينِ
- ١٥ فَسَأَلْتُهَا مَاذَا يَكُونُ مُحَمَّدٌ كَيَّ أُسْتَبِينَ !
- ١٦ قَالَتْ : بِهِ فَالْحَقُّ نَكُنْ يَثْنِ الرِّجَالِ الْمُكْرَمِينَ
- ١٧ هُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا لَا تَكُنْ فِي الْجَاهِلِينَ

(١) حديث الأملين — حديث فيه رجاء واستعطاف

(٢) فر وافدنا — هو كبير الأسرة .

(٣) غدوا كمرافقين — رافقها وفد لحراستها تكريماً لها .

(٤) إني لقاعد بين أهلي — أي في الشام .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٠ ج ٤

ها نحن لا نزال نستمع إلى عدى بن حاتم الطائى ، يروى قصة إسلامه وما سبقها من أحداث .. وهروبه من وجه خيل رسول الله ﷺ حينما وطأوا بلاده بقيادة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال : فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بياب مسجد رسول الله ﷺ ، بالمدينة ، كانت السبايا تُحبس بها ، فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة — عاقلة ذكية فصيحة ذات رأى صائب — فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامن على من الله عليك .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ومن وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم ، فقال : الفار من الله ورسوله ، قالت : ثم مضى رسول الله وتركنى ، حتى إذا كان الغد مررتى فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس .

قالت : حتى إذا كان بعد الغد مررتى وقد يشئت ، فأشار إليّ رجل خلفه أن قومى فكلميه .. قالت : فقممت إليه فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامن على من الله عليك .

فقال ﷺ : « قد فعلت ، فلا تعجلى بخروج حتى تهدى من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى » فسألت عن الرجل الذى أشار إليّ أن كلميه ، فقبل لى : على بن أبى طالب .

قالت : وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، فجئت فقلت : يا رسول الله ، قدم رهط من قومي ، لى فيهم ثقة وبلاغ .. قالت : فكسائى وحملى وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فوالله إني لقاعد فى أهلى ، فنظرت إلى ظعينة تصوب إليّ تؤمنا ، فقلت : ابنة حاتم ، فإذا هى هى .. فلما وقفت على أخذت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟ فقلت : أى أخية ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، ثم أقامت عندى ، فقلت لها : ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن نبياً ، فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذلل فى عز اليمن ، وأنت أنت ، فقلت : والله إن هذا هو الرأى .

مقطع رقم ٦٠١ ج ٤ عدى بن حاتم مع رسول الله

- ١ أَمَا ابْنُ حَاتِمٍ فَاسْتَجَابَ إِلَى التَّصِيحَةِ فِي رِضَاءٍ
- ٢ فَوَرَا تَوَجُّهَ لِلْمَدِينَةِ أَرْضَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ
- ٣ يَرَوِي عَدِيُّ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِلْقَاءِ^(١)
- ٤ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ طُرّاً فِي حَيَاءٍ
- ٥ قَالَ النَّبِيُّ : فَمَنْ تَكُونُ ؟! فَفِيكَ سِيمَا^(٢) الْغُرَبَاءِ ؟!
- ٦ فَأَجَبْتُهُ ، أَنَا ابْنُ حَاتِمٍ جِئْتُ مِنْ أَجْلِ الْوَلَاءِ^(٣)
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ : فَمَرْحَباً بِكَ جِئْتَ أَهْلاً لَا مِرَاءَ^(٤)
- ٨ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَادَنِي لِلْبَيْتِ دُونَ الْجُلَسَاءِ
- ٩ فِي الدَّرْبِ لَاقَتْهُ عَجُوزٌ أَوْقَفَتْهُ عَلَى اتِّحَاءِ^(٥)
- ١٠ أَتَيْتُ لَيْسَ مُحَمَّدٌ مَلِكاً وَلَيْسَ لَهُ هَوَاءٌ^(٦)
- ١١ لَوْ كَانَ مَلِكاً مَا أَجَابَ إِلَيَّ نِدَاءِ الضُّعَفَاءِ
- ١٢ فِي الْبَيْتِ حَدَّثَنِي بِكُلِّ حَقِيقَتِي^(٧) دُونَ التَّوَاءِ
- ١٣ فَعَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا فِيهِ النُّبُوَّةُ وَالصُّفَاءُ
- ١٤ قَدْ قَالَ : أَسْلِمَ يَا عَدِيُّ فَإِنَّهُ دِينَ الْوَفَاءِ
- ١٥ تَاللَّهِ سَوْفَ تَرَاهُ يَغْلُو كُلُّ أَدْيَانِ السَّمَاءِ
- ١٦ أَسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى وَصِيرْتُ إِلَى الرَّسُولِ كَأَصْدِقَاءِ

(١) للقاء — للقاء رسول الله .

(٢) ففبك سيما الغرباء — تبدو عليك ملامح الغربة .

(٣) من أجل الولاء — كناية عن اقتناعه بالإسلام .

(٤) أهلاً لا مرأ — لا شك .

(٥) على اتحاء — على جانب الطريق .

(٦) وليس له هواء — ليس كاذباً ولا هو من أصحاب الأطماع
الدنيوية .

(٧) بكل حقيقتي — عن حياتي مع قومي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠١ ج ٤

لقد استمع عدى بن حاتم إلى نصيح أخته التى من عليها رسول الله ﷺ ، وقد جاءته معززة مكرمة فقالت له بعد حوار طال : أرى والله أن تلحق به سريعاً - أى برسول الله ﷺ .

قال عدى : فخرجت حتى أتيت المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، وهو فى مسجده ، فسلمت عليه فقال : من الرجل ؟! فقلت : عدى بن حاتم .
فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق إلى بيته ، فوالله إنه لعائدنى إلى بيته إذ لقيت امرأه ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بملك ! . قال : ثم مضى إلى رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بيته ، تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً ، فقفدها إلى فقال : « اجلس على هذه » قلت : بل أنت فاجلس عليها يا رسول الله ، قال : « بل أنت » .

فجلست وجلس رسول الله ﷺ على الأرض ، فقلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك .. ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ؟! ألم تك ركوسياً ^(١) ؟! » قلت : بلى ، قال : « أولم تكن تسير فى قومك بالمرباع ؟! » قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قلت : أجل والله .. قال عدى : وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل .. ثم قال : « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » .

قال عدى : مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

(١) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين .

مقطع رقم ٦٠٢ ج ٤
قدوم فروة بن مسيك المرادى

- ١ قَدْ جَاءَ فَرَوَةَ^(١) لِلْمَدِينَةِ فِي عِدَادِ الْوَافِدِينَ
- ٢ كُنِيَ يَلْتَقِي بِالصُّطْفَى مَبْعُوثِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٣ كَمَفَارِقِ لِمُلُوكِ كِنْدَةَ أَهْلِ بَغْيِ ظَالِمِينَ
- ٤ فِي قَوْمِهِ حَدَّثَتْ مَعَارِكُ فِي الدُّهُورِ السَّابِقِينَ
- ٥ هَمْدَانُ نَأَتْ مِنْ مُرَادٍ أَثْخَنُوهُمْ^(٢) قَاتِلِينَ
- ٦ يَوْمَ عَظِيمٍ أَهْرَقَتْ فِيهِ دِمَاءُ الْأَكْثَرِينَ
- ٧ سَعْمَةُ يَوْمَ الرِّدَمِ^(٣) مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
- ٨ قَدْ كَانَ فَرَوَةَ مِنْ مُرَادٍ سَاءَهُ الْفِعْلُ الْمُشِينُ
- ٩ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَلَا يُؤْلِمُكَ بَغْيُ الْمُعْتَدِينَ
- ١٠ مَا قَدْ أَصَابَكُمْ بِحَقٍّ قَدْ أَصَابَ الْآخَرِينَ
- ١١ وَمُرَادُ سَوْفَ يَتَأَلَّهَا خَيْرٌ بِإِسْلَامٍ وَدِينِ
- ١٢ أُعْطِيَ لَهُ الْهَادِي الْإِمَارَةَ^(٤) ، فَاعْتَدَى فِي الْحَاكِمِينَ
- ١٣ فِي مَذْحِجٍ وَزُبَيْدٍ فَضْلاً عَنْ مُرَادٍ الْأَقْدَمِينَ
- ١٤ مَعَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ^(٥) رَافِقُهُ وَكَانُوا عَائِدِينَ
- ١٥ قَدْ كَانَ خَالِدٌ جَامِعاً صَدَقَاتِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ١٦ قَدْ ظَلَّ ثُمَّ^(٦) إِلَى زَمَانٍ وَفَاةٍ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ

(١) فروة — هو ابن مسيك ، وافد عن قومه (مراد) .
 (٢) أثخنوهم قاتلين — اعتدوا عليهم وقتلوا منهم الكثير .
 (٣) يوم الردم — أي يوم تلك المعركة الدامية .
 (٤) أعطى له الهادي الإمارة — جعله رسول الله والياً على كل القبائل عندهم .
 (٥) خالد بن سعيد — هو ابن العاص .
 (٦) قد ظل ثم — ظل عندهم إلى أن توفي رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٢ ج ٤

قدم على رسول الله ﷺ في المدينة فروة بن مسيك المرادى ، وقد كان ذلك ضمن الوفود التي توافدت على المدينة ، يريدون رسول الله ﷺ .. يريدون لقاءه ورؤيته ليتأكدوا من حقيقة ما بلغهم عنه ، من كونه نبياً من عدمه .

وقد كان قدوم فروة المرادى وافداً مع قومه إلى رسول الله ﷺ ، بسبب مفارقتهم لملوك كندة ، واختلافه معهم .

وقد كان قبل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أكثروا فيهم القتل ، في يوم كان شوماً عليهم يقال له : يوم الرذم .

فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم ، ويقال : هو مالك بن حريم الهمداني ، وليس الأجدع بن مالك ، وفي ذلك اليوم قال فروة ابن مسيك شعراً فيه فخر بقومه الأماجد الذين لا يفرون عند لقاء خصومهم في ميدان القتال .. مبرراً أن الذي أصابهم من خصومهم ، لم يكن عن ضعف أو جبن ، وإنما هي الأقدار ، والحرب سجل يوم لك ويوم عليك .

ولما توجه فروة المرادى إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساها^(١)
قربت راحلتى أؤم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثنائها^(٢)

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له : « يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرذم ؟! » ، فقال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرذم ، لا يسوءه ذلك ؟! فقال عليه الصلاة والسلام له : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ .

(١) عرق نساها : هو عرق النساء المرض المعروف ، وهو عرق مستبطن في الفخذ .

(٢) حسن ثنائها : الجود والعطية .

مقطع رقم ٦٠٣ ج ٤
عمرو بن معديكرب

- ١ أُخْبَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي سَمْعِ الْجَزِيرَةِ أَجْمَعِينَ
- ٢ وَصَلْتُ إِلَى أَسْمَاعِ عَمْرُو^(١) هَبْ كَيْمَا يَسْتَبِينَ
- ٣ نَادَى عَلَى قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ زَعِيمِ الْحَاضِرِينَ^(٢)
- ٤ قَدْ قَالَ : يَا قَيْسُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَقَالَ الْقَائِلِينَ ؟!
- ٥ رَجُلٌ أَثَّتْ أَخْبَارُهُ مِنْ مَكَّةِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ
- ٦ فِيهِ النَّبَوَّةُ يَدْعِيهَا مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ٧ يَا قَيْسُ ، إِنَّكَ سَيِّدٌ فِي الْقَوْمِ ضِمْنِ الْمَكْرَمِينَ
- ٨ فَلَنَنْطَلِقَ حَتَّى نَرَاهُ ، وَنَعْلَمَ الْعِلْمَ الْيَقِينَ
- ٩ إِذْ مَا عَلِمْنَا صِدْقَهُ ، فَلَتَتَّبِعُهُ مُبَادِرِينَ
- ١٠ لَكِنَّ قَيْسًا قَدْ أَبَى أَنْ يَسْتَجِيبَ وَيَسْتَكِينِ
- ١١ عَمْرُو أُنَى لِلْمُصْطَفَى فِي قَوْمِهِ كَالْوَافِدِينَ
- ١٢ قَدْ أَغْلَنُوا الْإِسْلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَارُوا مُسْلِمِينَ
- ١٣ وَأَقَامَ عَمْرُو فِي زَيْدِ قَوْمِهِ فِي الْأَمِينِ
- ١٤ وَزَعِيمُهُمْ هُوَ فَرَوَةَ^(٣) ذُو فِطْنَةٍ فِي الْفَاهِمِينَ
- ١٥ الْمُصْطَفَى لَبَى نِدَاءَ الْحَقِّ بَيْنَ الْحَالِدِينَ
- ١٦ فَارْتَدَّ عَمْرُو بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدٍ فِي الْكَافِرِينَ
- ١٧ لَكِنَّهُ قَدْ عَادَ لِلْإِسْلَامِ عَوْدَ النَّاسِيِينَ
- ١٨ هُوَ شَاعِرٌ وَمُقَاتِلٌ فِي الْحَرْبِ لَيْسَ لَهُ فَرِينِ

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزبيدي .

(٢) زعيم الحاضرين : زعيم الحاضرة ، أى البلدة .

(٣) فروة : هو فروة بن مُسيك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٣ ج ٤

قدم وفد من بني زُيَيد على رسول الله ﷺ ، على رأسهم سيدهم ، هو عمرو ابن معديكرب ، فأسلم عمرو وأسلم قومه بنو زبيد كلهم بين يدي رسول الله ﷺ .

وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى — حين انتهى إليه أمر رسول الله ﷺ — : ياقيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه .

فأتى عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وصدقه ، وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وتحطم عليه ، وقال : خالفني وترك رأى ، فقال عمرو بن معديكرب في ذلك شعراً يبرر به مبادرته بالدخول في الإسلام .. وينعى على قيس بن مكشوح عدم دخوله في الإسلام .

فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ، ارتد عمرو بن معديكرب ، وقال حين ارتد :

وجدنا مُلكَ فروة شرَّ مُلكٍ حماراً سافَ منخره بَقْفَر^(١)
وكنْتَ إذا رأيتَ أبا عُمَيْرٍ ترى الحَوْلَاءَ من خبثٍ وغدر^(٢)

لكن عمراً رجع إلى الإسلام ، وحسن إسلامه ، وشهد فتوحات كثيرة أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله تعالى عنهما .

وكان من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، والشعراء المجيدين .. وكان وفوده على رسول الله ﷺ سنة تسع .. وقيل : سنة عشر .

(١) ساف : شم ، والشر في البهائم حبل تحت الذيل طرفاه متصلة بالسرّج .

(٢) الحولاء : الجلدة التي يخرج فيها ولد الناقة .

مقطع رقم ٦٠٤ ج ٤

الأشعث بن قيس

- ١ جَاءَ ابْنُ قَيْسٍ ^(١) وَافِداً فِي وَفْدِ كِنْدَةَ لِلْأَمِينِ
- ٢ دَخَلُوا عَلَيْهِ مُكْحَلِينَ ^(٢) وَبِالْحَرِيرِ مُزَيَّنِينَ
- ٣ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ : أَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ وَمُرْتَضِينَ ؟!
- ٤ قَالُوا : بَلَى ، جِئْنَا بِحَقِّ مُسْلِمِينَ وَرَاغِبِينَ
- ٥ مِنْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : فَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ مُذْرِكِينَ
- ٦ إِنَّ الْحَرِيرَ مُحَرَّمٌ لِرِجَالِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ فَوَرَأَ أَجَابُوا لِلنَّصِيحَةِ ، مَرْقُوءَةً مِنْ سَارِعِينَ
- ٨ قَالُوا : فَتَحْنُ وَأَنْتَ فِي نَسَبِ الْجُلُودِ الْأَقْدَمِينَ
- ٩ قَالُوا : أَبُونَا آكَلُ الْمَرَارِ ^(٣) جَدُّ الْأَوَّلِينَ
- ١٠ وَأَبُوكَ أَيْضاً آكَلُ الْمَرَارِ فِي قَوْلِ مَتِينٍ
- ١١ فَتَبَسَّمَ الْهَادِي وَقَالَ لَهُمْ مَقَالَ الْعَارِفِينَ
- ١٢ هَذِي مَقَالَةُ تَاجِرَيْنِ بَهَا غَدَّوْا فِي الْآمِنِينَ
- ١٣ عَبَّاسُ وَابْنُ الْحَرْثِ قَالَاهَا بِمَكْرِ الْمَاكِرِينَ
- ١٤ فَلَتَعَلَّمُوا حَقّاً فَلَسْنَا فِي الْأُبُوءِ مُلْتَقِينَ ^(٤)
- ١٥ تَقَفُّوا أَبَانَا النَّضْرَ ^(٥) ، لَسْنَا لِلْأُمُومَةِ تَابِعِينَ
- ١٦ عَرَفُوا الْحَقِيقَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ

(١) ابن قيس — هو الأشعث بن قيس .

(٢) مُكْحَلِينَ — الكحل الأسود في عيونهم .

(٣) آكل المرار — صفة له ، والمرار عشب جبلي له شوك .

(٤) ملتقين — ليس صحيحاً أننا نلتقي معكم في جد واحد .

(٥) النضر — هو ابن كنانة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٠٤ ج ٤

قدم الأشعث بن قيس في وفد كندة على رسول الله ﷺ ، وافداً كفيّره من الوافدين .. كان وفده ثمانين راكباً ، فدخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده ، قد رجّلوا جُمامهم^(١) ، وكحلوا أعينهم ، وعليهم حُجب الخبزة قد كففوها بالحرير .

فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسلموا ؟! قالوا بلى : قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟! ، فمزقوه وألقوه استجابة لرسول الله ﷺ .
ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار .. فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

« ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث » ذلك لأن العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث كانا تاجرين ، كانا إذا سئلا في العرب أثناء تجوالهما ، ممن أنتم ؟! قالا : نحن بنو آكل المرار ، يعنى يتسبان إلى كندة ليعزّا في تلك البلاد ، لأن كندة كانوا ملوكا ، فمن ثم اعتقدت كندة أن قريشاً منهم لقول العباس وربيعة : « نحن بنو آكل المرار » وهو الحارث بن عمرو ابن حجر بن عمرو بن معاوية ... الخ ويقال : ابن كندة .
ثم قال رسول الله ﷺ : « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمانة^(٢) ، ولا نتنفى من أيّنا » .

حينئذ قال الأشعث بن قيس لقومه ، حين سمع ما سمع من رسول الله ﷺ : والله يامعشر كندة ، لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .
وفي رواية عند الإمام أحمد عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة ، لا يروني أفضلهم ، قلت : يا رسول الله ، أنا ابن عم ، إنكم منا ، فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفوا أمانة ، ولا نتنفى من أيّنا » فقلت : فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانة ، إلا جلدته الحد .

(١) رَجَّلُوا جُمَامَهُمْ — مَشَطُوا شَعْرَهُمْ .

(٢) لَا نَقْفُوا أَمَانَةً — أَيْ لَا نَتَّهِمُهَا بِالْفُجُورِ .

مقطع رقم ٦٠٥ ج ٤ وفد الأزدي يسلمون

- ١ قَدْ جَاءَ وَفْدُ الْأَزْدِ مِنْ أَقْصَى الْجَزِيرَةِ وَافِدِينَ
- ٢ جَاءُوا مِنَ الْيَمَنِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَبَائِلِ نَازِحِينَ
- ٣ صَرَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ رَئِيسَ وَفْدِ الْقَادِمِينَ
- ٤ قَدْ أَغْلَنُوا الْإِسْلَامَ فَوْرًا عِنْدَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ صَرَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمَرَهُ رَسُولُ الْعَالَمِينَ
- ٦ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَأَنْتَ أَمِيرُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ اذْهَبْ وَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّ الْمُشْرِكِينَ
- ٨ سَارَ الْأَمِيرُ بِجَيْشِهِ لِلْأَمْرِ كَانُوا طَائِعِينَ
- ٩ وَصَلُوا إِلَى جُرَشٍ ^(١) وَفَوْرًا حَاصَرُوهَا مُحْكِمِينَ
- ١٠ قَدْ أَغْلَقَتْ أَبْوَابُهَا ^(٢) شَهْرًا فَعَادُوا رَاجِعِينَ
- ١١ قَدْ عَادَ صَرَّدُ تَارِكًا تِلْكَ الْمَدِينَةَ بَعْضَ حِينٍ
- ١٢ وَإِذَا بِجُرَشٍ أَهْلُهَا تَخْرُجُوا لِصَرْدٍ لَاحِقِينَ
- ١٣ لَكِنْ صَرَّدًا عَادَ فَوْرًا بِالرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ قَدْ أَعْمَلُوا فِيهِمْ سُيُوفَ الْحَقِّ كَانُوا صَادِقِينَ
- ١٥ عَدَدٌ كَثِيرٌ قَتَلُوا مِنْهُمْ قَوْلُوا هَارِبِينَ
- ١٦ وَالنَّصْرُ كَانَ خَلِيفَ صَرْدٍ مُرْسَلِ الْهَادِي الْأَمِينِ

(١) وصلوا إلى جرش — هي مدينة مغلقة وبها قبائل من اليمن .

(٢) أغلقت أبوابها — تحصن أهلها داخلها وأغلقوها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٥ ج ٤

من محاسن الإسلام أنه لم يأت إلى الناس بشرع يخالف طباعهم ، ويصطدم مع مفاهيمهم .. بل هو لمتقى تماماً مع الفهم الصحيح ، والمنطق المعقول ، وقد صدق الأعرابي حين أجاب على سؤال ، لماذا أسلمت ؟!

فقال : لم أر محمداً يقول في شيء افعل ، والعقل يقول لا تفعل ، ولم أره يقول في شيء لا تفعل ، والعقل يقول افعل .

هذا التعبير أصاب الحقيقة من الأعرابي .. والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأتيه الوفود ، فإذا كان أمير القوم موجوداً مع الوفد ، ويعلنون إسلامهم جميعاً بين يدي رسول الله ﷺ ، في هذه الحالة كان رسول الله ﷺ يُقر الأمير أميراً على قومه كما هو .

وهذا صرد بن عبد الله ، قدم على رسول الله ﷺ ، في وفد من قومه الأزد ، فأسلم وأسلموا بين يدي رسول الله ﷺ ، فأمره ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أيضاً أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن .

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ ، حتى نزل بجرش ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل اليمن ، قد انضمت إليهم خثعم .. فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم .

فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها منه .. ثم إنه رجع عنهم قافلاً ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له : شكر ، ظن أهل جُرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً .

فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه ، عطف عليهم ، فقتلهم قتلاً شديداً وأباد منهم الكثير ، فكان لهذه الموقعة ضجة كبرى ، وأثر كبير بحيث رفع الله عز وجل تلك المعركة لرسول الله ﷺ ، فتحدث عنها وهو في المدينة لأصحابه الذين يجلسون حوله .

مقطع رقم ٦٠٦ ج ٤

وفد أهل جرش

- ١ عن أهل جرش لا تسأل ، قتلوا وولّوا مُدبرين
- ٢ من قبل ذلك أرسلوا رجلين وفداً للأمين
- ٣ كانا جلوساً عنده^(١) يوم القتال وآخرين
- ٤ وإذا رسول الله يسأل في الرجال الجالسين
- ٥ في أى أرض الله شكر؟ أخبروني صادقين
- ٦ فأجابه الإثنان قالا : 'ياإمام المتقين
- ٧ ذاك اسم جبل عندنا بين الجبال الشامخين
- ٨ ما شأنه ياخير خلق الله؟ حتى نستبين
- ٩ فأجابهم ، إن القتال يدور ثم^(٢) على اليقين
- ١٠ البدن تنحر^(٣) عنده الله رب العالمين
- ١١ قالا له : فلتدع ربك رحمة بالمرهقين
- ١٢ فتضرع الهادى إلى المولى ضراعةً مخلصين
- ١٣ يارب كُفّ القتل عنهم ، كي يجيئوا طائعين
- ١٤ خرجا وعادا راجعين لأهل جرش مسرعين
- ١٥ وجدا بأن القوم حقاً قد أصيبوا خاسرين
- ١٦ في يوم أن كانا جلوساً عند خير المرسلين
- ١٧ من أهل جرش جاء وفد طائعين ومسلمين
- ١٨ جعل النبي لهم حمى من حول جرش آمنين

(١) كانا جلوساً عنده — هما الرجلان الموفدان من جرش عند رسول الله .

(٢) إن القتال يدور ثم — أى هنالك .

(٣) البدن تنحر عنده — كناية عن الرجال الذين قتلوا هنالك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٦ ج ٤

وقد كان أهل جُرش ، بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران .. فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله ﷺ :

« بأى بلاد الله شكر ؟! » فقام الجرشيان فقالا : ببلادنا جبل يقال له : كثر ، وكذلك يسميه أهل جُرش فقال : « إنه ليس بكثر ، ولكنه شكر »
قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟!

قال : « إن بُدُن الله لتُحر عنه الآن » فجلس الرجلان إلى أبى بكر ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما !!! إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما .
فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فسألاه ذلك فقال :

« اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفي الساعة التى ذكر فيها ما ذكر .

وخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحمى لهم رسول الله ﷺ حمى حول قريتهم على أعلام معلومة : للفرس والراحلة وللمثيرة — البقرة — بقرة الحرث ، فمن رعاه من الناس فماله سحت — حرام — فقال رجل من الأزد في تلك الغزوة شعراً ، وكانت تصيب من الأزد في الجاهلية :
يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحُمُر
حتى أتينا حُميراً في مصانعها وجمع خنعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعتُ عليلاً كنت أهله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

مقطع رقم ٦٠٧ ج ٤

كتاب ملوك حمير إلى رسول الله

- ١ وَمُلُوكُ حَمِيرٍ أَسْلَمُوا صَارُوا جَمِيعاً مُسْلِمِينَ
- ٢ قَدْ أَرْسَلُوا بِكِتَابِهِمْ لِلْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٣ أَخَذَ النَّبِيُّ كِتَابَهُمْ مِنْ حَامِلِيهِ الْقَادِمِينَ
- ٤ كَتَبَ النَّبِيُّ لَهُمْ كِتَاباً فِيهِ تَبَيَّنَ مُبِينٌ
- ٥ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ قَالَ : لَقَدْ هَدَيْتُمْ لِلْيَقِينِ
- ٦ فَإِذَا أَقَمْتُمْ لِلصَّلَاةِ وَلِلزَّكَاةِ مُسْلِمِينَ
- ٧ وَمِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَهَا لِرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٨ وَكَذَا مِنْ الْأَنْعَامِ تُعْطُونَ الزَّكَاةَ لِأَحْذِينَ
- ٩ إِنْ تَفْعَلُوا هَذَا فَقَدْ صِرْتُمْ جَمِيعاً مُؤْمِنِينَ
- ١٠ أَمَّا النَّصَارَى وَالْيَهُودُ فَإِنْ يَظْلَلُوا كَافِرِينَ
- ١١ فَلتَضْرِبُوهُمْ^(١) جَزِيَةً يُعْطُونَهَا كَالصَّاعِغِينَ
- ١٢ إِذَا مَا يُؤَدُّوهَا فَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً آمِنِينَ
- ١٣ وَإِذَا أَتَوَكُمْ مُسْلِمِينَ فَلَا تُرْجِدُوا الرَّاغِبِينَ
- ١٤ هَذَا مُعَاذُ جَاءَكُمْ ذَاكُمْ أَمِيرُ الْوَافِدِينَ
- ١٥ اعْطُوا لَهُ صَدَقَاتِكُمْ^(٢) حَتَّى تَكُونُوا صَادِقِينَ

(١) فلتضربوهم جزية — افرضوا عليهم نظام الجزية .

(٢) اعطوا له صدقاتكم — أى الزكاة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٧ ج ٤

وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير ، مقدمه من غزوة نبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحرث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذى رُعَيْن ، ومعاقر وهندان ، وبعث إليه زرعة ذويزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

فكتب إليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله النبي ، إلى الحرث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذى رُعَيْن ، ومعاقر وهندان .. أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم ، متقلبين من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هدام بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفية ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشْر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر الخ ما قيل فى الزكاة من الإبل والبقر والغنم ثم قال : وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية .. ومن أبى فإنه عدو الله وعدو رسوله .

أما بعد فإن رسول الله محمداً النبي ، أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رسل فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عباد ، وعقبة ابن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وإن جمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيتكم ، وأبلغوها رسل ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً . أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه عبده ورسوله .

ثم إن مالك بن مرة الرهاوى ، قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وأمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ، ولا تخاذلوا ، فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته ، إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمركم بهم خيراً ، فإنهم منظور إليهم والسلام .

مقطع رقم ٦٠٨ ج ٤

إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي مُعَاذًا مِنْ بَحَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ أَذْهَبَ إِلَى قَوْمٍ بِأَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ^(١) مُبْعِدِينَ
- ٣ كُنْ كَالدَّعَاةِ مُسْلِحًا بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ الْأَمِينِ
- ٤ فِي الدِّينِ يُسْرَ لَا تُعَسِّرْ شِيْمَةَ الْمُتَنَطِّعِينَ^(٢)
- ٥ أَيْضًا وَبَشْرَ لَا تُتَفَرِّ لِلرُّجَالِ الرَّاغِبِينَ
- ٦ أَهْلَ الْكِتَابِ سَيَسْأَلُونَ لِمَ عَقُولُ الْعَارِفِينَ^(٣)
- ٧ بَعْضُ الْمَسَائِلِ يَعْرِفُونَ جَوَابَهَا هَذَا . يَقِينُ
- ٨ مِنْهَا ، فَمَا مِفْتَاحُ جَنَّةِ رَبَّنَا لِلدَّاخِلِينَ ؟!
- ٩ مِفْتَاحُهَا أَنْ يَشْهَدُوا لِي بِالرَّسَالَةِ صَادِقِينَ
- ١٠ وَلِيَشْهَدُوا بِاللَّهِ رَبًّا ، نَعَمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ١١ الْوَفْدُ قَدْ وَصَلُوا هُنَاكَ بَعْدَ لَأْيٍ^(٤) . مُتَعَبِينَ
- ١٢ وَهُنَاكَ سَائِلَةٌ^(٥) أَتَتْهُ لِتَسْأَلَ عَنْ نِسْتَبِينَ
- ١٣ قَالَتْ : فَمَا حَقُّ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ كَمُؤْمِنِينَ ؟!
- ١٤ فَأَجَابَهَا ، هَذَا كَثِيرٌ فَوْقَ طَوْرِ الْقَادِرِينَ
- ١٥ فَلْتَجْهِدِ امْرَأَةً لِبَطَاعَةِ زَوْجِهَا فِي الطَّائِعِينَ

(١) بِأَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ — أَي فِي الْيَمَنِ .

(٢) شِيْمَةُ الْمُتَنَطِّعِينَ — كَعَادَةِ الَّذِينَ يَضِيقُونَ فِي الدِّينِ .

(٣) عَقُولُ الْعَارِفِينَ — الْعَارِفِينَ ، الْعَالِمِينَ بِجَوَابِ السُّؤَالِ .

(٤) بَعْدَ لَأْيٍ — مَشَقَّةٌ وَعَنَاءٌ .

(٥) سَائِلَةٌ — أَي امْرَأَةٌ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٨ ج ٤

كان رسول الله ﷺ يختار الأكفاء من أصحابه ، فيرسلهم إلى أقوام حديثي عهد بالإسلام ، يفقهونهم في الدين ، ويعلمونهم شرائع الإسلام ، وذلك ممن يتوسم فيهم القدرة على تحمل المسئولية ، من حيث قيادة الجماهير وتعليمهم وكيفية توجيههم إلى ما فيه خيرهم في دينهم ودنياهم .

وقد اختار عليه الصلاة والسلام معاذاً فأرسله إلى اليمن ، ولا غرو فمعاذ بن جبل معروف بالفقه والذكاء وحفظ القرآن الكريم ، وقد أوصاه رسول الله ﷺ وصية قيمة حينما أرسله فقال له :

« يَسِّرْ وَلَا تَعَسِّرْ ، وَبَشِّرْ وَلَا تَنْفَرْ ، وَإِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَكَ : مَا مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟ قُلْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » .

يا لله !! إنها وصية خالدة تبين سماحة الإسلام ويسره ، وتنفي عنه العسر والتعسير ، بعكس ما يصوره المتطعون الذين يضيقون على عباد الله في معظم الأمور ، ويصورون الدين الإسلامي بأنه لا احتمال لأحد على الالتزام بتعاليمه لشدتها !!! .

فخرج معاذ بن جبل متوجها نحو اليمن ، يحمل في وجدانه وصية رسول الله ﷺ التي تلخص في : يَسِّرْ وَلَا تَعَسِّرْ ، وَبَشِّرْ وَلَا تَنْفَرْ .

حتى إذا قدم اليمن ، قام بوصية رسول الله ﷺ خير قيام ، وقد كان لا يتردد في الإفتاء إذا ما جاءه أحد يستفتيه في أمر من الأمور ، وأتته امرأة يوماً من أهل اليمن فقالت له : يا صاحب رسول الله ، ما حق الزوج على الزوجة ؟ .

فقال : ويحك !! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها : فاجتهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ ، إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة ، قال : ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تسيل منخراه قيحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ، ما أدبت حقه .

مقطع رقم ٦٠٩ ج ٤

إرسال خالد إلى بني الحارث بنجران

- ١ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ خَالِدُ^(١) جَاءَ قَوْرًا يَسْتَبِينَ
- ٢ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : تَجَهَّزْ مَعَ رِجَالِ صَادِقِينَ
- ٣ اذْهَبْ إِلَى نَجْرَانَ فَادْعُ لِأَهْلِهَا وَمُجَاوِرِينَ
- ٤ فِيهَا بَنُو الْحَرْثِ^(٢) اذْعُهُمْ لِلنُّورِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ
- ٥ فَلْتَذْعُهُمْ قَبْلَ الْقِتَالِ ثَلَاثَةَ مُتَابِعِينَ^(٣)
- ٦ فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَأَقْبَلْنِ مِنْهُمْ قَبُولَ الْمُرْتَضِينَ
- ٧ وَإِذَا أَبَوْا أَنْ يَسْتَجِيبُوا فَأَقْتُلْنِ الْمُشْرِكِينَ
- ٨ وَصَلُّوا إِلَى نَجْرَانَ خَالِدٌ مَعَ رِجَالِ مُؤْمِنِينَ
- ٩ فِي كُلِّ صَوْبٍ^(٤) وَجْهَ الرُّكْبَانِ^(٥) خَالِدٌ مُسْرِعِينَ
- ١٠ يَدْعُونَ كُلُّ النَّاسِ هَيَّا أَسْلِمُوا فِي الْمُسْلِمِينَ
- ١١ لَقَدْ اسْتَجَابَ النَّاسُ حَقًّا لِلدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ
- ١٢ فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ كَمُعَلِّمٍ لِلْجَاهِلِينَ
- ١٣ يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٤ وَمُعَلِّمٍ لِلْقَوْمِ سُنَّةَ خَيْرِ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ
- ١٥ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ صَارُوا عَارِفِينَ وَفَاهِمِينَ
- ١٦ يَا نِعَمَ خَالِدٌ وَالِدُ الدُّعَاةِ ، لَقَدْ أَصَابُوا عَنْ يَقِينِ

(١) نادى رسول الله خالد — هو خالد بن الوليد .

(٢) بنو الحرث — هكذا أكتبها في الشعر للضرورة .. لكنها بنو الحارث كما هو في العنوان .. وهكذا في كل مقاطع الشعر !

(٣) ثلاثة متابعين — ثلاثة أيام متوالية .

(٤) في كل صوب — في كل ناحية .

(٥) الركبان — جمع راكب هم دعاة يدعون الناس .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٠٩ ج ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ يختار أصحابه بفراسته وما أودع الله فيه من الفهم والإدراك ، فيختار إلى كل مهمة من يصلح لها ، فإن كانت مهمته فيها حرب وقتال ، اختار لها أهل الطعان والستان .. وإن كانت مهمة فيها جدل باللسان والبيان ، اختار لها أهل الفصاحة والبلاغة . ومن ثم فقد اختار ﷺ ، خالد بن الوليد ، فبعثه إلى بني الحارث بن كعب بنجران .

ولا غرو ، فرسول الله ﷺ قد اختار خالداً لتلك المهمة ، لأنها مهمة مجهولة النتائج ، إذن فهي تحمل القتال والنزال .. لذلك كان اختياره ﷺ لخالد .. لأنه من أهل السيف والحرب والطعان .

أما الزمن الذى اختير فيه خالد بن الوليد للذهاب إلى بني الحارث بن كعب بنجران فكان آخر شهر ربيع الأول ، أو أول جمادى الأولى ، فى سنة عشر من الهجرة النبوية .

أمره ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام ، قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم ، وإن أبو الاستجابة فليقاتلهم ، فخرج خالد حتى قدم على بني الحارث بنجران .

فبعث الركبان خالد بن الوليد ، بضربون فى كل وجه ، يدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا .

فأسلم الناس ، ودخل الناس فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام ، وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وبذلك كان أمره عليه الصلاة والسلام ، إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . لقد وفق خالد بن الوليد وصحبه فى تلك المهمة كل التوفيق ، ذلك لأن القوم أسلموا دون قتال أو نزال .. فأنعم بالدعاة والمدعوين ، بهم وعليهم قام الإسلام ، فصاروا قنوة للتابعين !! .

وقد كتب خالد إلى رسول الله ﷺ رسالة أخبره فيها بإسلام بني الحارث ، وأنه أقام فيهم يعلمهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم قال فى ختام الرسالة : وإلى مقيم بين أظهرهم أنتظر ما سوف تأمرنى به يا رسول الله .

مقطع رقم ٦١٠ ج ٤

وفد بنى الحارث مع رسول الله

- ١ قَدْ جَاءَ وَفْدٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ لِلْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ قَدْ جَاءَ مَعَهُمْ خَالِدٌ كَمَرَأَتِي لِلْوَافِدِينَ
- ٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ : فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا مُسْلِمِينَ
- ٤ بِاللَّهِ نَشْهَدُ وَاحِدًا هُوَ خَالِقُ الْعَالَمِينَ
- ٥ وَلَأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ طَرًّا خَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ
- ٦ فَأَجَابَهُمْ ، وَأَنَا كَذَلِكَ شَاهِدٌ^(١) فِي الشَّاهِدِينَ
- ٧ قَدْ صَارَ يَسْأَلُهُمْ وَكَانُوا لِلْمَسَائِلِ سَامِعِينَ
- ٨ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ : أَجِيبُوا عَنْ سُؤَالِي صَادِقِينَ
- ٩ فَلْتُخْبِرُونِي عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِكُمْ كُمَحَارِبِينَ
- ١٠ فِي الْحَرْبِ دَوْمًا تَغْلِبُونَ خُصُومَكُمْ هَذَا يَقِينٌ ؟
- ١١ قَالُوا : فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ فِي رَأْيِنَا^(٢) مُتَفَرِّقِينَ
- ١٢ وَكَذَا فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ يَوْمًا مِنْ^(٣) الْمُتَطَاوِلِينَ
- ١٣ الْبَغْيِ لَا تَرْضَاهُ قَطُّ وَلَا نُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
- ١٤ أَمَّا عَنْ الْعُنُوتِ دَوْمًا لَا نَكُونُ الْبَادِيَيْنِ
- ١٥ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ : صَدَقْتُمْ ، نَعَمْ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ
- ١٦ قَدْ صَارَ قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَمِيرَ كُلِّ الْقَادِمِينَ
- ١٧ هَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّسُولُ ، فَأَمْرُهُ^(٤) لِلطَّائِعِينَ

(١) وأنا كذلك شاهد في الشاهدين — كان رسول الله يشهد لنفسه بالرسالة .

(٢) لم نكن في رأينا متفرقين — كنا نجتمع ولا نتفرق .

(٣) لم نكن يوما من المتطاولين — لم نبداً أحداً بعدوان أو نظلم أحداً .

(٤) فأمره للطائعين — لمن يطيعونه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٠ ج ٤

كتب رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد كتاباً ، وذلك رداً على كتابه الذى أرسله إليه ، فأخبره فيه عن إسلام بنى الحارث بنجران فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد .

فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وأقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد بن الوليد ، وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب .. فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرأهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟! » ، قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ ، سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله » ثم قال رسول الله ﷺ : « أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا » فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المدان — أحد وجوه الوفد — نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ، ولا حمدنا خالداً ، فقال رسول الله ﷺ : « فمن حمدتم ؟! » قالوا : حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول الله ، قال : « صدقتم » ثم قال رسول الله ﷺ : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟! » قالوا : لم نكن نغلب أحداً ، فقال : « بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم فقال : « صدقتم » .

وأمر رسول الله ﷺ على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين ، فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم فى بقية شوال ، أو فى صدر ذى القعدة .

مقطع رقم ٦١١ ج ٤
كتاب النبی إلى بنی الحارث

- ١ قَدْ عَادَ وَقَدْ الْحَرِثُ لَكِنْ بِالْأَمَانِي ظَافِرِينَ
- ٢ عَادُوا إِلَى تَجْرَانِ بَعْدَ لِقَاءِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ قَدْ أُرْسِلَ الْهَادِي إِلَيْهِمْ مُرْشِداً^(١) لِلْجَاهِلِينَ
- ٤ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ كَانَ مُرْشِدَهُمْ مِنْ^(٢) الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٥ كَتَبَ النَّبِيُّ لَهُ كِتَاباً فِيهِ شَرْعُ الْمُتَهْتِدِينَ
- ٦ مِنْ قَوْلِهِ : لَا تَقْرُءُوا الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرِينَ
- ٧ وَاللَّيْنُ عِنْدَ الْحَقِّ أَيْضاً لِلرِّجَالِ الْمُحْسِنِينَ
- ٨ بَلْ شَدُّوا الْإِنْكَارَ فِي وَجْهِ الْبُعَاةِ الظَّالِمِينَ
- ٩ صَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا لَا تَكُونُوا كَاسِيلِينَ
- ١٠ أَعْطُوا الزَّكَاةَ لِأَهْلِهَا لِقَرَابَةٍ أَوْ مُعَوِّزِينَ
- ١١ وَالصَّوْمُ شَهْرٌ كُلُّ عَامٍ ذَاكَ شَرْعُ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ وَالْحَجُّ فَرَضٌ وَاجِبٌ لِلْمُسْتَطِيعِ عَلَى الْيَقِينِ
- ١٣ أَمَّا الْيَهُودُ كَذَا النَّصَارَى إِنْ يَظْلُومُوا كَافِرِينَ
- ١٤ فَلَتَضْرِبُوهُمْ جَزِيَةً حَتَّى يَظْلُمُوا أَمْسِينَ
- ١٥ وَإِذَا أَبَوْا فَالْسَيْفُ بِحُكْمِ^(٣) كَيْ يَجِيشُوا صَاغِرِينَ

(١) مرشداً للجاهلين — معلماً .

(٢) من الهادي الأمين — من أمر رسول الله ﷺ .

(٣) فالسيف بحكم — إن أبوا أن يؤدوا الجزية فاقتلوهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١١ ج ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ أمر قيس بن الحصين على قومه بنى الحارث بن كعب .. ثم كتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره . « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبى رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله فى أمره كله .. فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس فى الحق ، ويشدد عليهم فى الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه .. فقال : ألا لعنة الله على الظالمين .

ويشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به ، والحج الأكبر ، هو الحج ، والحج الأصغر هو العمرة .

وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يشئ طرفه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يقص أحد شعر رأسه فى قفاه .

ويأمر الناس بإسباغ الوضوء ، وجوهرهم وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويفلس بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس .. وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغام خمس الله ، وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى القرب نصف العشر — ثم ذكر الزكاة مفصلة — وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، وأدان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين .. ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، ولكن عليه الجزية ، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين ، وحيث تكون الكلمة الأخيرة فيهم للسيف .

مقطع رقم ٦١٢ ج ٤

رفاعة بن زيد الجذامي مع رسول الله

- ١ هَذَا رِفَاعَةُ مِنْ جَذَامٍ ^(١) جَاءَ يَثْرِبَ يَسْتَبِينَ
- ٢ هُوَ وَافِدٌ عَنْ قَوْمِهِ لِلِقَاءِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ لَقَدْ اتَّقَى بِالْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينٍ
- ٤ أَهْدَى غُلَامًا لِلرُّسُولِ وَصَارَ ضِمْنِ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ قَدْ عَادَ بَعْدَ لِقَائِهِ بِالْمُصْطَفَى كَالْعَانِمِينَ
- ٦ كُلِّ الْغَنِيمَةِ كَوْنُهُ نَالَ الْهِدَايَةَ عَنْ يَقِينٍ
- ٧ كَتَبَ النَّبِيُّ لَهُ كِتَابًا فِيهِ تَشْرِيعٌ مُبِينٌ
- ٨ أَمَّا الْكِتَابُ فَفِيهِ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٩ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ الْخَلْقِ طُرَا أَجْمَعِينَ
- ١٠ إِنِّي بَعَثْتُ رِفَاعَةَ فِي قَوْمِهِ الْمُتَسَائِلِينَ
- ١١ يَدْعُوهُمْو كَى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ثُمَّ بِخَيْرِ دِينٍ
- ١٢ فَلْيَدْخُلُوا دِينَ السَّلَامِ ، لِكَى يَظْلُلُوا آمِنِينَ
- ١٣ وَلْيُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ حَتَّى يَصِيرُوا مُؤْمِنِينَ
- ١٤ إِنْ يَقْبَلُوا هَذَا فَقَدْ سَعِدُوا وَصَارُوا مُهْتَدِينَ
- ١٥ وَإِذَا أَبَوْا فَلْيَتْرَكُوا شَهْرِينَ ^(٢) ، لَسْنَا مُعْتَدِينَ
- ١٦ لَمَّا أَنَاهُمْ بِالْكِتَابِ ، فَأَسْلَمُوا مُتَّابِعِينَ

(١) رفاعة من جذام — هو رفاعة بن زيد الجذامي .

(٢) فليتركوا شهرين — لهم أمان شهران يرون فيهم رأيهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٢ ج ٤

قدم رفاعه بن زيد الجذامي وافداً عن قومه على رسول الله ﷺ ، وكان قدومه إلى المدينة بعد صلح الحديبية .

جاء ينبغي لقاء رسول الله ﷺ ، نيابة عن قومه ، كان ذا جِئَم وعقل راجح ، أهلاه ليكون سيداً على قومه ، فاخترأوه لتلك المهمة ، فكان نعم الوافد ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ، وأسلم بين يدي رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه .

لقد عاد رفاعه بن زيد ، بعد أن التقى برسول الله ﷺ . لقد عاد يملأ أردانه بالخير والغنيمة .. ولم لا ، فهل هناك غنيمة أكثر من كونه قد اهتدى للإسلام ؟! لا ليس هناك غنيمة أفضل من ذلك .

وقد أكرمه رسول الله ﷺ بإبقائه زعيماً لقومه ، وقد عزز هذا التكريم ، فكتب له كتاباً إلى قومه ، يوضح فيه أنه قد أمّره رسول الله ﷺ على قومه عامة ، وأنه مكلف بالدعوة إلى دين الإسلام ، إلى توحيد الإله ، ورسالة محمد بن عبد الله ﷺ .

وهذه هي صيغة الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى رفاعه بن زيد الجذامي يوضح فيه إمارته على قومه ، ثم تكليفه بالدعوة إلى الله وإلى رسوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ ، لرفاعة بن زيد ، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم :

يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعه على قومه ، أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة ، حرة الرجال ، ونزلوها .

مقطع رقم ٦١٣ ج ٤

رسول الله يخبر عن ليلة القدر والكذابين

- ١ المصطفى من فوق منبره يتأدى المسلمون
- ٢ يا أيها الناس اسمعوني حتى تكونوا مهتدين
- ٣ القدر ليلتها رأيت^(١) وكنت بين النائمين
- ٤ لكنني أنسيتها^(٢) من بعد رؤيا الصادقين
- ٥ أنسيتها حتى يظل الناس عنها جاهلين
- ٦ حتى يجهلوا في البحث عنها ثلة المتجهدين^(٣)
- ٧ أسباب نسياني ملاحاة من المتخاصمين^(٤)
- ٨ ورأيت أسورتين من ذهب معي^(٥) هذا يقين
- ٩ فكرتها فتفتتها قد طارتا في الداهيين
- ١٠ أولتها يظهر بعض الكاذبين المفتريين
- ١١ قد كرر الهادي المقال إلى جميع السامعين
- ١٢ قبل القيامة يظهرون مكذبين ومُدعين
- ١٣ كل يقول بأنه: هو مرسل للعالمين
- ١٤ هم شر خلق الله طراً لن يكونوا مفلحين
- ١٥ قد كان كذاب اليمامة أول المتبئين
- ١٦ والأسود الغنى في صنعاء شر الكاذبين

(١) القدر ليلتها رأيت — رأيت ليلة القدر في نومي .

(٢) لكنني أنسيتها — الله أنساها .

(٣) ثلة المتجهدين — الذين يقومون الليل .

(٤) ملاحاة من المتخاصمين — تلاحي اثنان أي تخاصما .

(٥) أسورتين من ذهب معي — الإسورتان في يدي كانتا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٣ ج ٤

لقد كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه عن كل أمر يجيئه من عند ربه ..
فآيات القرآن يأمر كتابه بتدوينها في مظانها بكل دقة وحرص ، أما ما سوى
القرآن فإنه كان يدعو أصحابه فيجتمعون ، ثم يصعد منبره فيخطبهم يبلغهم بالأمر
الذى أراد إبلاغهم إياه .

وها هو ذا عليه الصلاة والسلام في هذه المرة يخطب في أصحابه ، فيخبرهم
عن أمر هام ، كانوا جميعاً في شوق لمعرفة .. ذلك الأمر هو : ليلة القدر .

فيقول ﷺ من فوق منبره : أيها الناس ، فمن ثم ترى الجميع صامتين تغلوهم
المهابة ، كأن على رؤوسهم الطير ، ينتظرون ما سوف ينطق به رسول الله ﷺ .

ثم أردف رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ، ورأيت
في ذراعتي سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، قطارا ، فأولتهما هذين
الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

ثم كرر ﷺ تحذيره لأصحابه من ظهور دجالين كذابين كثيرين ، كلهم
يدعون النبوة .

فروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعى النبوة » .

فكان أول الكذابين ، هو كذاب اليمامة : مسيلمة الكذاب عليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين .

ومن بعده أيضا ظهر الأسود العنسي في اليمن .

مقطع رقم ٦١٤ ج ٤ بين رسول الله ومسيمة الكذاب

- ١ أَمَا مُسَيْلِمَةُ الْكَذُوبُ فَقَدْ تَنَبَّأَ بِالْمَقَالِ^(١)
- ٢ لَقَدْ ادَّعَى أَنْ النَّبَوَّةَ قَدْ أَتَتْهُ بِإِمْتِثَالِ
- ٣ كَتَبَ اللَّعِينُ رِسَالَةً لِلْمُصْطَفَى فِيهَا خَبَالٌ^(٢)
- ٤ مِنْ قَوْلِهِ : إِنِّي شَرِيكَ فِي النَّبَوَّةِ لَا جِدَالَ
- ٥ الْأَرْضُ صَارَتْ بَيْنَنَا نِصْفَيْنِ مِنْ غَيْرِ اقْتِتَالِ
- ٦ فَلَنَقْتَسِمَهَا بِالسَّوَى دُونَ نُحْبٍ وَاخْتِيَالِ
- ٧ لَكِنْ قُرَيْشٌ يَظْلِمُونَ وَيَجْنَحُونَ إِلَى الضَّلَالِ
- ٨ اثْنَانِ جَاءَا بِالرَّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ^(٣) عَلَى عَجَالِ
- ٩ قَرَأَ الرِّسَالَةَ ثُمَّ قَالَ لِحَامِلَيْهَا فِي سُؤَالِ !
- ١٠ هَلْ أَتَيْتُمَا فِيمَا يَقُولُ مُتَابِعَانِ بِكُلِّ حَالٍ ؟^(٤)
- ١١ قَالَا : فَإِنَّا تَابِعَانِ لِقَوْلِهِ دُونَ اخْتِيَالِ
- ١٢ مِنْ ثُمَّ قَالَ الْمُصْطَفَى قَوْلًا كَأَسْمَى مَا يُقَالُ
- ١٣ الْحَامِلُونَ إِلَى الرِّسَائِلِ فِي أَمَانٍ مِنْ وَبَالٍ^(٥)
- ١٤ لَوْ لَمْ تَكُونُوا هَكَذَا ، لَأَذَقْتُكُمْ حَرَ النَّصَالِ^(٦)
- ١٥ كَتَبَ الرَّسُولُ إِلَى الْكَذُوبِ رِسَالَةً فِيهَا الْجَلالِ
- ١٦ الْأَرْضُ لِلْمَوْلَى يُورَثُهَا لِأَهْلِ الْإِعْتِدَالِ

(١) تنبأ بالمقال — بالادعاء كذبا وزورا .

(٢) فيها خبال — فيها خلط وسفه .

(٣) اثنان جاءا بالرسالة للنبي — الاثنان قادمان من عند مسيمة الكذاب .

(٤) متابعان بكل حال — هل أتيتما مؤمنان بما يقول مسيمة الكذاب .

(٥) في أمان من وبال — الرسل لا تقتل .

(٦) لأذقتكم حر النصال — حرارة السيوف المصقولة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٤ ج ٤

كما أخبر المعصوم عليه السلام بأن كذابين كثيرين سوف يدعون النبوة ، ولن تقوم الساعة حتى يكونوا ثلاثين دجالاً ، كلهم يدعى النبوة .

وقد تحقق قوله عليه السلام ، فتنبأ الخبيث الكذوب ، كذاب اليمامة ، المدعو مسيلمة .. وقد سماه رسول الله ﷺ « مسيلمة الكذاب » لقد تجرأ المأفون فكتب رسالة إلى رسول الله ﷺ ، يخبره فيها أنه أصبح شريكاً له في النبوة ، فمن ثم تكون الأرض بينهما ، يقتسمانها بالتساوى .

وقد أرسل رسالته مع اثنين من رجاله الذين هم على شاكلته .

وهذا هو نص رسالته عليه لعنة الله :

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد ، فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون .

قال نعيم بن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول لحاملي رسالة مسيلمة الكذاب بعد أن تليت عليه :

« فما تقولان أنتما ؟! » .

قالا : نقول كما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أما والله لولا أن الرسل لا تقتل ، لضربت أعناقكما » .

يا لله !! هذا مبدأ من مبادئ الإسلام التي سبق بها العالم أجمع ، هو أن الرسل لا تقتل .

ثم كتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد .

فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

حجة الوداع

مقطع رقم ٦١٥ ج ٤ حج رسول الله والمسلمين

- ١ خَرَجَ الرَّسُولُ لِيَكِيَ يَحُجُّ وَمَعَهُ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ وَشَهِدَنَ هَذَا الْحَجَّ أَيْضاً أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ عَشْرِ فِي حِسَابِ الْحَاسِبِينَ
- ٤ فَأَتَى لِعَائِشَةَ الْمَحِيضُ^(١) ، بَكَتْ بُكَاءَ الْآسِيفِينَ
- ٥ لَمَّا رَأَاهَا الْمُسْتَطَفَى تَبْكِي بُكَاءَ النَّادِمِينَ !
- ٦ فَوَرَأَ تَسَاءَلَ ، هَلْ نَفِسْتِ ؟! وَذَلِكَ سُؤْلُ الْعَارِفِينَ
- ٧ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَا لَيْتَنِي مَا جِئْتُ بَيْنَ الْقَادِمِينَ
- ٨ قَالَ النَّبِيُّ : فَلَا تَقُولِي ذَلِكَ الْقَوْلَ الْمُهِينَ
- ٩ فَلَسَوْفَ تَقْضِينَ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا كَالْآخَرِينَ
- ١٠ أَمَّا طَوَافُ الْبَيْتِ حَقًّا ، لَيْسَ إِلَّا تَطْهُرِينَ^(٢)
- ١١ وَصَلُّوا إِلَى سَرِفٍ وَكَانُوا نَحْوَ مَكَّةَ ذَاهِبِينَ
- ١٢ وَهُنَاكَ قَالَ لِصُحْبِهِ : جَلُّوا بِعُمْرَةٍ بَادِرِينَ
- ١٣ مَنْ سَاقَ هَذِيأَ فَلْيُظَلِّ وَلَا يَجِلْ كَحَالِّينَ
- ١٤ فَوَرَأَ أَطَاعُوا أَمْرَهُ ، وَنِسَاؤُهُ فِي الطَّائِعِينَ
- ١٥ قَدْ أُرْسِلَ الْهَادِي بِزَوْجَتِهِ^(٣) وَقَالَ : لَتَعْمُرِينَ^(٤)
- ١٦ مَعَهَا أَخُوهَا^(٥) كَانَ رَافِقَهَا كَمَا أَمَرَ الْأَمِينَ
- ١٧ فَقَضَتْ لِعُمْرَتِهَا بِصُحْبَتِهِ وَعَادَا آمِنِينَ

(١) المحيض — هو الدورة الشهرية .

(٢) ليس إلا تطهرين — افعل كل ما يفعله الحاج لكن لا تطوف بالبيت .

(٣) بزوجه — أي عائشة .

(٤) وقال لتعمرين — أي اعتمري .

(٥) معها أخوها — هو عبد الرحمن بن أبي بكر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٥ ج ٤

في العام العاشر للهجرة النبوية ، نادى رسول الله ﷺ في الناس بالحج ، وأمر الناس أن يتجهزوا له .

وقد كان ذلك في أول شهر ذى القعدة ، وقد لبث المسلمون يتجهزون لتلك الرحلة إلى أن قارب شهر ذى القعدة على الانتهاء .

فتقول عائشة رضي الله تعالى عنها : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج ، لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

وقد خرج مع رسول الله ﷺ نساؤه أمهات المؤمنين لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين والمسلمات الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ . لقد خرج رسول الله ﷺ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : لا يذكر ، ولا يذكر الناس إلا بالحج ، حتى إذا كان الناس يسرف ، وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدي ، أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدي ، قالت : وحضت ذلك اليوم .

فدخل على رسول الله ﷺ ، وأنا أبكي فقال : « مالك يا عائشة ؟! لعلك نفست ؟! » .

قلت : نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا تقولي ذلك ، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج ، إلا أنك لا تطوفين بالبيت » .

قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدي معه ، وحل نساؤه بعمره ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي فقلت : ما هذا ؟! قالوا : ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر ، فأعمرني من التمتع مكان عمرتي التي فاتتني .

عن حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمره قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟! فقال : « إني أهديت ولبدت ، فلا أجل حتى أنحر هديي » .

مقطع رقم ٦١٦ ج ٤

رسول الله وعلى في هذى واحد

- ١ هَذَا عَلَى كَانَ فِي تَجْرَانِ مِنْ أَمْرِ الْأَمِينِ (١)
- ٢ يَدْعُو لِذَيْنِ اللَّهِ ثُمَّ مُقَلِّمًا لِلْجَاهِلِينَ
- ٣ قَدْ كَانَ مَعَهُ رِجَالُهُ كَيْمَا يَرُدُّوا الْمُعْتَدِينَ
- ٤ قَدْ أَصْبَحَتْ تَجْرَانُ أَمْنَا لَا تَضُمُ الْخَارِجِينَ
- ٥ أَخْبَارُ حَجِّ الْمُصْطَفَى وَصَلَتْ عَلِيًّا عَنْ يَقِينِ
- ٦ فَوْرًا تَوَجَّهَ بِالرِّجَالِ لِنَحْوِ مَكَّةَ عَازِمِينَ
- ٧ جَاءُوا لِتَأْذِيَةِ الْفَرِيضَةِ مَعَ رَسُولِ الْعَالَمِينَ
- ٨ وَعَلَى يَسْبِقُهُمْ (٢) لِكُنَى يَلْقَى إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ
- ٩ قَدْ جَاءَ مَكَّةَ أَخْبَرَ الْهَادِيَ بِصَدَقِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَطَفُ بِالْبَيْتِ (٣) مِثْلَ الْقَادِمِينَ
- ١١ بَعْدَ الطَّوَافِ فَحَلَّ مِثْلَ الْكُلِّ صَارُوا تَابِعِينَ
- ١٢ فَأَجَابَهُ إِنْ نَوَيْتُ كَمَا نَوَيْتُ (٤) لِأَسْتَبِينَ
- ١٣ قَالَ النَّبِيُّ : أَمْعَكَ هَذِي إِذْ أَتَيْتُمْ مُحْرَمِينَ !
- ١٤ فَأَجَابَ ، كَلَّا لَيْسَ لِي هَذِي وَجِئْنَا مُسْرِعِينَ
- ١٥ قَالَ النَّبِيُّ : فَأَنْتَ فِي هَذِي شَرِيكَ الْقَاسِمِينَ
- ١٦ نَحَرَ النَّبِيُّ الْهَذِي عَنْهُ وَعَنْ عَلِيٍّ (٥) أَجْمَعِينَ

(١) من أمر الأمين — كان هناك بأمر رسول الله .

(٢) وعلى يسبقهم — قد أسرع وترك الجيش متخففاً .

(٣) فطف بالبيت — طف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .

(٤) إني نويت كما نويت — قال : إني أهلت كما أهلت أنت
يا رسول الله .

(٥) عنه وعن علي — اشترك رسول الله وعلى في هذى واحد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦١٦ ج ٤

كان رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه إلى نجران باليمن .. وذلك ليدعو لدين الله عز وجل ، ويعلم الناس أمور دينهم ، وقد كان معه رجال من المسلمين قوة لرد العدوان .. وقد صارت نجران أمناً وسلاماً . وصلت الأخبار إلى على رضى الله تعالى عنه باليمن ، أن رسول الله ﷺ قد أتى مكة بالمسلمين لأداء فريضة الحج .

منذ أن بلغه خبر حج رسول الله ﷺ والمسلمين ، بادر بالتوجه إلى مكة بمن معه لأداء فريضة الحج كبقية المسلمين مع رسول الله ﷺ .

في أثناء الطريق ، تعجل على رضى الله تعالى عنه ، فأسرع نحو مكة للقاء رسول الله ﷺ ، وترك رجاله وأمر عليهم واحداً منهم .

قدم على إلى مكة ، ورسول الله ﷺ منيخ^(١) بالبطحاء خارج مكة ، فلما دخل على فاطمة زوجته رضى الله تعالى عنهما ، فوجدها قد حلت كما أحل أزواج رسول الله ﷺ ، والذين لم يسوقوا الهدى ، واكتحلت ولبست ثياباً صبيغاً فقال لها : من أمرك بهذا ؟! قالت : أمرنا بهذا رسول الله ، أمرنا أن نحل بعمره ، فحللنا ، ثم أتى رسول الله ﷺ .

فأخبر رسول الله عن رحلته إلى نجران ، فلما فرغ من الخبر ، قال رسول الله ﷺ : انطلق فطف بالبيت وحل كما أحل أصحابك .. فقال على : يا رسول الله ، إني أهلت كما أهلت ، فقال رسول الله له : ارجع فاحلل كما أحل أصحابك ، قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « فهل معك من هذى ؟! » قال : لا ، فأشركه رسول الله ﷺ في هذيه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ ، حتى فرغاً من الحج ، ونحر رسول الله ﷺ الهدى عنهما معاً .

(١) منيخ — أناخ راحلته .

مقطع رقم ٦١٧ ج ٤
على يزجر نائبه لخطأ ارتكبه

- ١ بَطَلُ الْغَدَاءِ (١) يَعُودُ مِنْ تَجَرَانِ عَوْدَ الْعَاجِلِينَ
- ٢ تَرَكَ الرِّجَالَ وَقَدْ تَعَجَّلَ لِلِقَاءِ مَعَ الْأَمِينِ
- ٣ أَوْصَى عَلَيْهِم (٢) قَائِداً مِنْهُمْ لِيَأْتُوا تَابِعِينَ
- ٤ لَكِنْ قَائِدَهُمْ تَصَرَّفَ مِثْلَ فِعْلِ الْمُسْتَهِينِ
- ٥ قَدْ وَزَعَ الْحُلَّ الشَّيْنَةَ بَيْنَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ كَانَتْ مِنَ الْحُلِّ الَّتِي هِيَ جِزْيَةٌ فِي الْكَافِرِينَ
- ٧ هَذَا عَلَيَّ خَارِجاً يَلْقَى الرِّجَالَ الْقَادِمِينَ
- ٨ فَرَأَى الرِّجَالَ قَدْ ارْتَدُّوا حُلَلاً مِنَ الْبَرِّ الشَّيْنِ
- ٩ أَبْدَى عَلَيَّ دَهْشَةً فَوْراً تَسْأَلُ يَسْتَسِينِ
- ١٠ السَّؤْلُ وَجْهَهُ لِقَائِهِ بِاسْتِلَافٍ مُهِينِ
- ١١ مَاذَا أَرَاكَ فَعَلْتَ؟! فَوْراً قَالَ قَوْلَ الْوَائِقِينَ
- ١٢ إِلَى كَسَوَتْ النَّاسَ حَتَّى يَظْهَرُوا مُتَجَمِّلِينَ
- ١٣ لَكِنْ عَلَيَّ قَالَ : كَلّاً فَاتَزَعَوْهَا مُسْرِعِينَ
- ١٤ عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى الرُّسُولِ شَكَّوْا عَلِيّاً قَائِلِينَ
- ١٥ قَالُوا : أَسَاءَ لَنَا جَمِيعاً (٣) إِنَّهُ فِي الْمُغْلَظِينَ
- ١٦ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ : فَكُفُّوا لِلشَّكَايَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٧ إِنَّ الَّذِي تَشْكُونَهُ فِي الْحَقِّ خَصْمٌ لَا يَلِينُ

(١) بطل الغداء — هو علي بن أبي طالب .

(٢) أوصى عليهم قائداً — أناب عنه واحداً في الجيش يقودهم .

(٣) أساء لنا جميعاً — أهاننا وأغلظ لنا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٧ ج ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق أن علياً رضى الله تعالى عنه ، عند قدومه من اليمن بالمسلمين الذين كانوا معه ، لأداء فريضة الحج مع رسول الله ﷺ .

ذكرنا أن علياً تمجّل إلى رسول الله ﷺ ، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه .. وقال له : أدركنى إلى مكة على مهل بمن معك ، فإنى ذاهب للقاء رسول الله ﷺ .

فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حُلة من البر الذى كان مع على رضى الله تعالى عنه .. كانت تلك الحلل من الجزية التى جمعها على بن أبى طالب من أهل نجران ممن لم يسلموا .

فلما دنا الجيش من مكة ، خرج على رضى الله تعالى عنه ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل قد ارتدى كل واحد منهم حُلة .

فقال على للرجل الذى خلفه : ويلك !! ما هذا الذى أرى ؟! قال : كسوت القوم لتبدو هياتهم حسنة إذا قدموا فى الناس ، فقال على رضى الله تعالى عنه :

ويلك ، انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله ﷺ ، فبادر كل رجل من القوم ، فخلع الحلة التى يرتديها ، فجمعت كلها ، وردت إلى مكانها .. حيثئذ أظهر الجيش شكواه لرسول الله ﷺ ، من قسوة على رضى الله تعالى عنه .

بيد أن رسول الله ﷺ قام فى الناس خطيباً ليرد على الذين اشتكوا علياً رضوان الله تعالى عليه .. فقال :

« أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن فى ذات الله » أو « فى سبيل الله من [أن يُشكى] » .

مقطع رقم ٦١٨ ج ٤
خطبة رسول الله في حجة الوداع

- ١ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ أَدَّى حَجَّهٗ بِالْمُسْلِمِينَ
- ٢ بَعْدَ الْمَنَاسِكِ قَامَ يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ الْحَاضِرِينَ
- ٣ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُمْ : فَكُونُوا سَامِعِينَ
- ٤ فَلَرَبَّمَا لَا تَلْتَقِي ^(١) ، كُونُوا لِقَوْلِي حَافِظِينَ
- ٥ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاؤَكُمْ فِي حُرْمَةِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ^(٢)
- ٦ أَدُوا الْأَمَانَةَ لَا تَكُونُوا لِلْأَمَانَةِ خَائِبِينَ
- ٧ وَكَذًا الرَّبَا لَا تَأْكُلُوهُ ، فَبِئْسَ طَعْمَ الْآكِلِينَ
- ٨ وَدِمَاؤَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلتَكُونُوا تَارِكِينَ
- ٩ إِنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ
- ١٠ هَذَا الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كِبَدُهُ خَلْقِ الْعَالَمِينَ
- ١١ وَالْعَامُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي الْكِتَابِ لِحَاسِبِينَ
- ١٢ مِنْهُنَّ أَرْبَعَةٌ حَرَامٌ كُنِيَ تَكُونُوا آمِنِينَ
- ١٣ وَإِلَى النِّسَاءِ فَأُحْسِنُوا ، لَا تُشَبِّهُوا لِلظَّالِمِينَ
- ١٤ وَإِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَاحْتَكِمُوا هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ
- ١٥ وَلِئَسْتِي فَلتَرْجِعُوا حَتَّى تَكُونُوا مُهْتَدِينَ
- ١٦ وَالْمُسْلِمُونَ أَمَامَ شَرْعِ اللَّهِ كَالْمُتَعَادِلِينَ ^(٣)
- ١٧ هَذَا بَلَاغٌ فَاشْهَدُوا وَاللَّهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ
- ١٨ هِيَ حَجَّةٌ كَانَتْ وَدَاعًا فَاعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ

(١) فلربما لا يلتقي — قال : « لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا » .
 (٢) في حرمة البلد الأمين — أي حرام كحرمة هذا البلد الحرام .
 (٣) كالمتعادلين — أي سواء ، والكاف في المتعادلين زائدة للضرورة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٨ ج ٤

ثم مضى رسول الله ﷺ على حَجَّه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سُنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بَيَّن فيها ما بَيَّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً .. أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول من أبداً به من دماء الجاهلية .. أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .. أيها الناس : إن النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاث متواليه ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .. أما بعد أيها الناس : فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت « قال الناس : اللهم نعم ، فقال عليه الصلاة والسلام « اللهم فاشهد » .

مقطع رقم ٦١٩ ج ٤ مقتل عصماء بنت مروان

- ١ عَصْمَاءُ^(١) كَانَتْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي سَبِّ الْأُمِينِ
- ٢ كَانَتْ تَقُولُ الشُّعْرَ تَهْجُو المِصْطَفَى والمُسْلِمِينَ
- ٣ كَانَتْ تُسَبِّ مُحَمَّدًا وَكَذَا تُحَرِّضُ آخَرِينَ
- ٤ هِيَ بِنْتُ مَرْوَانَ بْنِ زَيْدٍ فِي عِدَادِ الْمُشْرِكِينَ
- ٥ هِيَ زَوْجَةُ لِيْزِيدَ^(٢) كَانَ مِنَ الرُّجَالِ الْكَافِرِينَ
- ٦ وَعُمَيْرُ^(٣) كَانَ لِزَوْجِهَا مِنْ آلِهِ وَالْأَقْرَبِينَ
- ٧ قَدْ كَانَ أَغْمَى لَا يَرَى ، لَكِنَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
- ٨ فَأَتَى إِلَى تِلْكَ اللَّعِينَةِ فِي دُجَى اللَّيْلِ السَّكِينِ
- ٩ مِنْ حَوْلِهَا أَبْنَاؤُهَا كَانُوا جَمِيعًا نَائِمِينَ
- ١٠ فِي دِقَّةٍ قَدْ جَسَّهَا ، قَدْ كَانَ ذَا حِصْرٍ فَطِينِ
- ١١ فَالْلَّمْسُ لِلْأَغْمَى يَكُونُ كَرُؤْيَا لِّلْمُبْصِرِينَ
- ١٢ بِالسَّيْفِ حَطَّمَ صَدْرَهَا ، ذَهَبَتْ ، كَأَمْسِ الْعَاثِرِينَ
- ١٣ وَأَتَى يُصَلِّي الصُّبْحَ خَلْفَ المِصْطَفَى فِي الْقَائِمِينَ
- ١٤ سَأَلَ النَّبِيَّ لَهُ سُؤَالَ الْعَارِفِينَ لِيَسْتَسِينِ
- ١٥ أَقْتَلْتَ عَصْمَاءَ ؟ أَجَابَ ، وَقَدْ غَدَتْ فِي الْهَالِكِينَ
- ١٦ قَالَ النَّبِيُّ : فَلَا تُخَفُ^(٤) ، لَيْسُوا لَهَا بِمُطَالِبِينَ

(١) عصماء — هي بنت مروان من بنى أمية بن زيد .

(٢) هي زوجة ليزيد — يزيد من بنى عدى .

(٣) وعمير — هو عمير بن عدى الخطمي .

(٤) فلا تخف — لن يثار لها أحد ولن يطالبوا بدمها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦١٩ ج ٤

كانت امرأة من بنى أمية بن زيد ، تسمى : عصماء بنت مروان ، كانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له : يزيد بن زيد .. هذه المرأة كانت كافرة ، وكان زوجها أيضاً كافراً .. وكانت شاعرة سليطة اللسان ، فصارت تعيب الإسلام وأهله ، لم تترك مجالاً دون أن تنال فيه من الإسلام والمسلمين .

وتناولت في قولها تسب الإسلام وأهل الإسلام ونبي الإسلام ، حتى نظمت الشعر في هذا فقالت عليها لعنة الله :

باسئت بنى مالك والبيت	وعوف وباسئت بنى الخزرج
أطعمم أتاوى من غمركم	فلا من مراد ولا مذحج
ثرجونه بعد قتل الرعوس	كما يرتجى ورق المنضج
ألا أنف يتغشى غرة	فيقطع من أمل المرتجى
فأجابها حسان بن ثابت فقال :	

بنو وائل وبنو واقف	وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفها وبجها	بعولتها والمنايا تجى
فهزت فتى ماجداً عرقه	كريم المداخل والخارج
فضرجهما من نجيع الدما	بُعِيد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ؟! فسمع ذلك عمير بن عدى ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلتها ، فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال عمير — وكان أعمى — هل على شىء من شأنها يا رسول الله ؟! فقال : لا ينتطح فيها عتزان ، فرجع عمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم ، فى شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير ابن عدى من عند رسول الله ﷺ قال : يا بنى خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون ، فذلك اليوم أول ما عز الإسلام فى دار بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بنى خطمة : عمير بن عدى ، وهو الذى يدعى القارىء وعبد الله بن أوس وخزيمة ابن ثابت .

مقطع رقم ٦٢٠ ج ٤

غزوة قرقرة الكدر

- ١ بَلَغَ النَّبِيُّ بِأَنَّ جَمْعًا مِنْ رِجَالٍ مُشْرِكِينَ
- ٢ هُمْ مِنْ سُلَيْمٍ ثُمَّ مِنْ غَطَفَانَ كَانُوا مُجْرِمِينَ
- ٣ مِنْ خَلِيفِ سَدِّ مَعُونَةٍ كَانُوا هُنَالِكَ نَازِلِينَ
- ٤ خَرَجَ النَّبِيُّ لِيُغْزِيَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ
- ٥ قَدْ كَانَ هَذَا بَعْدَ عَامَيْنِ يَثْرِبَ كَامِلِينَ
- ٦ تَعْدَادُهُمْ (١) مِئَتَانِ كَانُوا لِلْقِتَالِ مُجَهِّزِينَ
- ٧ أُعْطِيَ اللِّوَاءَ إِلَى عَلِيٍّ مِنْ خِيَارِ السَّابِقِينَ
- ٨ وَصَلُّوا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ بِسُرْعَةٍ مُتَحَمِّسِينَ
- ٩ وَجَدُوا الْمَنَازِلَ خَالِيَاتٍ مِنْ جَمِيعِ السَّاكِنِينَ
- ١٠ جَاءُوا إِلَى الْوَادِي وَقَدْ كَانَ الْمَوَاشِي رَاتِعِينَ (٢)
- ١١ وَجَدُوا غُلَامًا رَاعِيًا يُسَمَّى يَسَارًا لَا يُبِينُ (٣)
- ١٢ سَأَلُوهُ أَيْنَ النَّاسُ؟ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَفْصِحِينَ
- ١٣ سَاقُوا الْمَوَاشِي وَالْغُلَامَ وَقَدْ تَوَلَّوْا رَاجِعِينَ
- ١٤ الْإِبِلُ كَانَتْ خُمْسِيَّةً، قُسِمَتْ لِلْمَغَانِمِينَ
- ١٥ أَمَّا الْغُلَامُ يَسَارُ صَارَ بِخُمْسٍ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ (٤)
- ١٦ قَدْ نَالَ عِتْقًا إِذْ رَأَاهُ الْمُصْطَفَى فِي السَّاجِدِينَ

(١) تعدادهم مئتان — هذا عدد المسلمين مع رسول الله ﷺ

(٢) كان المواشي راتعين — يرعون العشب .

(٣) لا يبين — لا يفهم كلامه .

(٤) بخمس نعم المرسلين — من نصيب رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٠ ج ٤

وردت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بأن جمعاً من بني سليم وغطفان بمكان يسمى — قرقرة الكدر — بلغه أنهم يريدون الإغارة على المدينة ، وقد كان رسول الله ﷺ ، غزاهم قبل ذلك .

وقرقرة الكدر : أرض ملساء فيها طيور في ألوانها كدرة ، عرف بها ذلك الموضع . ولما غزاهم رسول الله قبل ذلك وصل إلى الماء الذي بأرضهم ، ولم يجد أحداً منهم .

فسار إليهم عليه الصلاة والسلام في مائتين من أصحابه ، وحمل لواءه على بن أوى طالب ، فلما سار إلى ذلك الموضع لم يجد به أحداً أيضاً كما حدث في المرة الأولى ، وأرسل رسول الله نفراً من أصحابه إلى أعلى الوادى ، واستقبلهم في بطن الوادى ، فوجد خمسمائة بعير مع رعاة ، منهم غلام يقال له : يسار ، فحازوا الإبل وانحدروا بها إلى المدينة .. فلما صاروا على ثلاثة أميال من المدينة ، خمسها رسول الله ﷺ ، فأخرج خمسة ، وقسم الأربعة أخماس على أصحابه ، فخص كل رجل منهم بعيران .

ووقع يسار في سهم النبي ﷺ ، فأعتقه لأنه رآه يصلى ، وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره . وكانت مدة غيبة رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة ، عاد بعدها بأصحابه سالمين غانمين .

كانت هذه الغزوة بعد وصول رسول الله ﷺ المدينة بعامين اثنين .

ويقال : إن غزوة بني سليم ، هي غزوة قرقرة الكدر ، وبهذا يكون رسول الله ﷺ غزا بني سليم مرة واحدة . لكن الأرجح أنهما غزوتان كما ذكرنا .

مقطع رقم ٦٢١ ج ٤ رسول الله يغزو غطفان

- ١ مِنْ بَعْدِ هَذَا جَاءَتِ الْأَنْبَارُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ أَنْبَارُ قَوْمٍ يَجْمَعُونَ لِكَيْ يُكِيدُوا الْمُسْلِمِينَ
- ٣ فِي « ذِي أَمْرٍ » (١) تَجَمَّعُوا كَانُوا جَمِيعاً حَاقِدِينَ
- ٤ هُمْ مِنْ مُحَارِبٍ مِنْ بَنِي غُطْفَانَ كَانُوا مُشْرِكِينَ
- ٥ أَنْبَارُهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ الْإِغَارَةَ عَازِمِينَ
- ٦ وَرَأَيْسُهُمْ دُعْثُورُ كَانَ عَدُوَّ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ
- ٧ خَرَجَ الرَّسُولُ بِجَيْشِهِ خَيْرِ الرِّجَالِ الصَّادِقِينَ
- ٨ تَعْدَادُهُمْ كَانُوا مِثَابَ أَرْبَعِ مُتَكَامِلِينَ
- ٩ وَصَلُوا هُنَالِكَ حَيْثُ كَانَ الْقَوْمُ ثُمَّ مُجْمَعِينَ (٢)
- ١٠ قَدْ أَمْسَكُوا رَجُلًا فَجِئَ بِهِ إِلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ١١ سَأَلُوهُ أَيْنَ الْقَوْمُ ؟ قَالَ : غَدَا جَمِيعاً هَارِبِينَ
- ١٢ كَانَ اسْمُهُ جَبَّارُ أَسْلَمَ وَاهْتَدَى فِي الْمُهْتَدِينَ
- ١٣ الْمُصْطَفَى فِي الظِّلِّ جَاءَ إِلَيْهِ دُعْثُورُ اللَّعِينِ
- ١٤ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي : فَمَنْ يَحْمِيكَ مِنْ سَيْفِي الْمَتِينِ ؟!
- ١٥ فَأَجَابَهُ ، رَبِّي : فَنِعْمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ١٦ جِبْرِيلُ بِرُكْلِهِ (٣) فَيَسْقُطُ سَيْفُهُ لِلْأَخِذِينَ
- ١٧ دُعْثُورُ أَسْلَمَ ثُمَّ صَارَ مِنَ الدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ

(١) ذِي أَمْرٍ — اسم مكان .

(٢) ثم مجمعين — هنالك تجمعوا .

(٣) جبريل بركله — بر كل دعثورا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢١ ج ٤

بلغ رسول الله ﷺ أن رجلاً يقال له : دُعْثُور بن الحارث الغطفاني من بني محارب ، جمع جمعاً من ثعلبة ومحارب بمكان يسمى « ذى أمر » هو مكان بديار غطفان .

كانوا يريدون الإغارة على المدينة ليصيبوا من أطرافها .. فخرج إليهم رسول الله ﷺ في أربعمئة وخمسين رجلاً ، في النصف الأول من شهر ربيع الأول .. وأصاب أصحاب رسول الله رجلاً منهم يقال له : جبار ، من بني ثعلبة ، فجاء به إلى رسول الله ، فأخبره خبر القوم وقال : إنهم لن يلاقوك يا رسول الله ، ولو سمعوا بمسيرك إليهم هربوا في رعوس الجبال ، وأنا سائر معك .

فدعاه رسول الله للإسلام ، فأسلم ، وضمه رسول الله إلى بلال .. وسار ذلك الرجل دليلاً برسول الله ﷺ لكونه خبيراً بالطريق ، لكنهم سمعوا بمسير رسول الله إليهم ، فهربوا في رعوس الجبال .. فبلغ رسول الله ﷺ ماء يقال له : ذى أمر ، فعسكر به ﷺ وأصابهم مطر كثير ، بحيث ابتلت ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه .

ففرع رسول الله ثوبه ونشرها على شجرة ليجفأ ، واضطجع ، وكان ذلك برأى من المسلمين ، واشتغل المسلمون في شئونهم .

فقال دُعْثُور زعيم القوم : قتلنى الله إن لم أقتل محمداً ، فجاء دُعْثُور متسللاً ومعه سيفه ، حتى وقف على رأس رسول الله ، ثم قال : من يمنعك منى الآن ؟ فقال رسول الله : الله ، ودفع جبريل دُعْثُوراً في صدره ، فوقع السيف من يده ، فأخذ رسول الله السيف وقال له : من يمنعك منى ؟ قال : لا أحد ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم عاد إلى قومه بعد أن أعطاه رسول الله سيفه ، فجعل يدعوهم إلى الإسلام .. ونزلت هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. الخ ﴾ . « المائدة : ١١ » .

مقطع رقم ٦٢٢ ج ٤
سرية أبي سلمة إلى طليحة وأخيه

- ١ مِنْ بَعْدِ أَخِي^(١) فِي الْمَحْرَمِ فِي حِسَابِ الصَّادِقِينَ
- ٢ قَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ لِلنَّهَادِي رَسُولِ الْعَالَمِينَ
- ٣ قَالُوا : طَلِيحَةُ مَعَ أَخِيهِ يُجَمَّعَانِ الْحَاقِدِينَ
- ٤ حَرْبُ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ كَانُوا جَمِيعًا عَازِمِينَ
- ٥ كَانَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٢) مَقْدَامًا لَهُ قَلْبَ مَتِينٍ
- ٦ نَادَاهُ خَيْرُ الْخَلْقِ جَاءَ إِلَيْهِ فَوْرًا يَمْتَسِّينَ^(٣)
- ٧ عَقَدَ اللِّوَاءَ لَهُ وَقَالَ : فَسِرْ بِجَمْعِكَ رَاشِدِينَ
- ٨ فَلَتَاتِ أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ وَلَتَكُونُوا مُسْرِعِينَ
- ٩ فَأَغْرَ عَلَيْهِمُ بِالرِّجَالِ لَتْدَهُمُوهُمْ بِأَكْرَبِينَ^(٤)
- ١٠ مَائَةٌ وَخَمْسُونَ الرَّجَالُ رِفَاقُهُ كَمَهَاجِرِينَ
- ١١ سَارُوا وَقَدْ جَاءُوا الْعَدُوَّ بِغَيْرِ دَرَبِ الْعَارِفِينَ^(٥)
- ١٢ الْقَوْمُ قَدْ فَرُّوا هِرَابًا فِي الْبَرَارِيِّ خَائِفِينَ
- ١٣ أَخَذُوا الْمَوَاشِيَ وَالرَّعَاةَ ثَلَاثَةً فِي الْأَخْيَذِينَ
- ١٤ عَادَ الْأَمِيرُ بِصَحْبِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ غَانِمِينَ
- ١٥ نِعْمَ الرَّجَالُ فَإِنَّهُمْ حَمَلُوا الْأَمَانَةَ طَائِعِينَ

(١) من بعد أخد — أي بعد غزوة أحد .

(٢) ابن عبد الأسد — هو أبو سلمة .

(٣) يمتسين — يستفهم .

(٤) لتدهمهم بأكرين — لتفاجأوهم في الصباح الباكر .

(٥) بغير درب العارفين — من طريق غير معروف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٢ ج ٤

لقد اختار رسول الله ﷺ ابن عمته برة بنت عبد المطلب ، وهو في نفس الوقت أخوه من الرضاعة — أرضعتها ثوية جارية أنى لهب — اختاره على رأس سرية إلى ماء من مياه بنى أسد .. هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد .

وسببها أن الأخبار جاءت رسول الله ﷺ ، أن طليحة بن خويلد وأخاه يجمعان الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. أخبره بذلك رجل من طيء ، قدم المدينة لزيارة بنت أخيه بها .

فدعا رسول الله ﷺ أبا سلمة المذكور ، وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فخرج الرجل الذي أخبر رسول الله ﷺ عن القوم دليلاً للمسلمين .

قال رسول الله ﷺ لأبي سلمة : سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن يتلاقى عليك جموعهم .. فأسرع أبو سلمة في سيره ، وسلك طريقاً غير معروف ، وسار بأصحابه ليلاً ونهاراً ليستبق الأخبار ، فأنتهى إلى ماء من مياههم .. فأغار على سرح لهم .

لقد أسروا ثلاثة من الرعاة ، وأفلت سائرهم ، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق : فرقة بقيت معه ، وفرقتان أغارتا في طلب النعم والشاة والرجال ، فأصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوا أحداً ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

وأخرج أبو سلمة من الغنيمة صفى رسول الله ﷺ عبداً .. لأنه ﷺ كان يباح له أخذ الصفى ، وهو ما يختاره أو يختاره له أمير السرية قبل القسمة من الفئء أو الغنيمة .. وأخرج الخمس أيضاً ، ثم قسم ما بقى بين أصحابه ، فأصاب كل إنسان سبعة من الإبل !!

قيل : كان طليحة هذا يعد بألف فارس ، قدم على رسول الله ﷺ في بعض الوفود ، وأسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة ، ثم أسلم بعد وفاة أنى بكر ، وحج في زمن عمر بن الخطاب .

مقطع رقم ٦٢٣ ج ٤ سرية ابن أنيس لقتل الهذلي

- ١ سَفِيَّانُ (١) كَانَ وَقَوْمُهُ فِي أَرْضِ عُرَّةَ نَازِلِينَ
- ٢ قَدْ كَانَ رَأْسًا فِي هَذِيلٍ وَهُوَ خَصْمٌ لَا يَلِينُ
- ٣ جَمَعَ الْجُمُوعَ وَكَانَ يَتَوَى خَرْبَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ (٢) مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ الصَّادِقِينَ
- ٥ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : لِتَذْهَبَ فَاقْتُلِ الْوَعْدَ اللَّعِينِ
- ٦ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ : صِفْهُ لِي أَرَاهُ وَأَسْتَنِينَ
- ٧ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : لِتَسْمَعَ مَا أَقُولُ عَلَى الْيَقِينِ
- ٨ إِذْ مَا تَرَاهُ تَهْبُهُ (٣) لَكِنْ هِيَةَ الْمُتَخَوِّفِينَ
- ٩ بَلْ تَذْكُرُ الشَّيْطَانَ حِينَ تَرَاهُ ، بِالْقَوْلِ الْأَمِينِ
- ١٠ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ : إِلَى لَا أَهَابُ الْآدَمِينَ
- ١١ قَالَ الرَّسُولُ : فَتِلْكَ (٤) آيَتُهُ فَكُنْ فِي الذَّاكِرِينَ
- ١٢ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ قَاذِنٌ لِي يَقُولُ الْقَائِلِينَ
- ١٣ فَأَجَابَهُ ، قُلْ مَا تَشَاءُ لِقَتْلِ شَرِّ الْفَاسِقِينَ
- ١٤ فَأَخَذْتُ سَيْفِي إِذْ تَوَهْتُ الْإِتْسَابَ لِأَخْرِينِ
- ١٥ الْإِتْسَابُ إِلَى خُرَاعَةٍ دُونَ كُلِّ الْعَالَمِينَ
- ١٦ قَدْ كَانَ هَذَا فِي الْحَرَمِ شَهْرَ أَمْنِ الْخَائِفِينَ (٥)
- ١٧ فِي يَوْمٍ خَمْسٍ مِنْهُ بَعْدَ سَرِيَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ

(١) سَفِيَّانُ — هو خالد بن سفيان الهذلي .

(٢) عَبْدُ اللَّهِ — هو عبد الله بن أنيس .

(٣) تَهْبُهُ — تخافه وتخشاه .

(٤) فَتِلْكَ آيَتُهُ — هذه هي العلامة التي ستعرفه بها .

(٥) شَهْرُ أَمْنِ الْخَائِفِينَ — أي من الأشهر الحرم التي يأمن الناس فيها من القتال .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٣ ج ٤

جاءت الأخبار رسول الله ﷺ أن رجلا اسمه سفيان بن خالد الهذلى ، قد جمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ ، فاختار رسول الله عبد الله بن أنيس بمفرده ليقوم بمهمة قتل ذلك المحرم ، وجاء عبد الله بن أنيس لسمع وصية رسول الله بشأن عدو الله خالد بن أنيس الذى اختاره رسول الله ﷺ لقتله .

قال له رسول الله : اذهب إليه فاقتله .. فقال عبد الله بن أنيس : صيفه لى يارسول الله ، فإنى لا أعرفه .

فقال رسول الله ﷺ : إذا رأيته هبته وفرقت منه ، — أى خفت منه وذكرت الشيطان — فقال عبد الله : يارسول الله ، ما فرقت من شيء قط .. فإنى لا أهاب الرجال ، فقال له رسول الله : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته هبته ، وتجد له قشعريرة .

فقال عبد الله : فاستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول : أى ما أتوصل به إليه من الحيلة .. فأذن لى ، قال لى : قل ما بدا لك .. قال عبد الله : أنتسب إلى خزاعة .

قال عبد الله بن أنيس : فسرت حتى إذا كنت بيطن عرنة — وهو واد بقرب عرفة — لقبته يمشى .. أى متوكفا على عصا يهد الأرض ، ووراءه الأحابيش ، أى أخلاط الناس .

كان ذلك فى شهر المحرم ، الذى هو أحد الأشهر الحرم الأربعة ، ولم يكن ذلك عدوانا من المسلمين فى هذه الحالة ، وإنما هو ردّ للعدوان ، فعلى الله كان يجمع الجموع لحرب رسول الله ﷺ .. فأراد رسول الله أن يغزوه بأحد رجاله المؤمنين فى عقر داره ليكون عبرة لأمثاله من أعداء الإسلام والمسلمين .

مقطع رقم ٦٢٤ ج ٤
العنكبوت تنسج على ابن أنيس

- ١ لَا زَالَ عَبْدَ اللَّهِ^(١) يَرُوى قِصَّةُ الْخَبَرِ الْيَقِينِ
- ٢ فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ وَصَلْتُ لِمَوْطِنِ الْوَعْدِ اللَّعِينِ
- ٣ فَرَأَيْتُهُ يَمْشِي وَكَانُوا خَلْفَهُ^(٢) مَتَابِعِينَ
- ٤ فَعَرَفْتُهُ لَمَّا شَعَرْتُ الْخَوْفَ مِنْ وَصْفِ الْأَمِينِ^(٣)
- ٥ فَهَتَفْتُ فِي سِرِّي ، صَدَقْتَ أَيَا إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٦ لَمَّا رَأَى الْوَعْدَ قَالَ : فَمَنْ تَكُونُ ؟! لَيْسْتَيْنِ
- ٧ فَأَجَبْتُهُ قَوْرًا فَأَنَّى مِنْ خُزَاعَةِ أَسْتَعِينِ^(٤)
- ٨ إِنِّي عَلِمْتُ بِجَمْعِكُمْ لِحَمْدِ وَالصَّابِرِينَ
- ٩ فَأَتَيْتُكُمْ لِأَكُونَ فِيكُمْ نَخْصَةً وَالْمُسْلِمِينَ
- ١٠ قَدْ سُرَّ مِنْ قَوْلِي وَهَشَّ وَكَانَ لِي كَالْمُعْجِبِينَ
- ١١ فِي بَيْتِهِ بَعْدَ الْحَدِيثِ فَنَامَ ثَوَمَ الْأَمِينِ
- ١٢ أَظْهَرْتُ أَنِّي نِمْتُ لَكِنْ كَانَ ثَوَمَ الْمَاكِرِينَ
- ١٣ فَقَطَعْتُ رَأْسَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَرَرْتُ بِالصَّيْدِ الثَّمِينِ
- ١٤ فَدَخَلْتُ غَارًا حَيْثُ كَانَ الْقَوْمُ خَلْفِي تَابِعِينَ
- ١٥ نَسَجْتُ عَلَى الْعَنْكَبُوتِ فَلَمْ يَرَوْني أَجْمَعِينَ
- ١٦ فَأَتَيْتُ لِلْهَادِي فَقَالَ : فَأَنْتَ بَيْنَ الْمُفْلِحِينَ
- ١٧ هَذِي عَصَا تُحْذَاهَا تَوَكَّأْ فِي جَنَانِ الْخَالِدِينَ

(١) عبد الله — هو ابن أنيس .

(٢) كانوا خلفه متابعين — هم أتباعه .

(٣) من وصف الأمين — كما وصف لي رسول الله .

(٤) أستعين — جئت لأستعين بكم على أمر ما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٤ ج ٤

هاتين أولاء لا نزال مع عبد الله بن أنيس يقص علينا قصة اختيار رسول الله ﷺ له ، ليقتل عدو الله سفيان بن خالد الهذلي ، فيقول : وصلت المكان الذي فيه عدو الله .. فرأيت يتوكأ على عصا يهد الأرض ووراءه الأحابيش ، ممن انضم إليه من أخلاط الناس .

فعرفته بنعت رسول الله ﷺ ، لأني هبته ، وكنت لأهاب الرجال ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وكان ذلك وقت العصر ، فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أوميء برأسي ، فلما انتهيت إليه قال لي : من الرجل ؟! فقلت : رجل من خزاعة ، سمعت يجمعك لمحمد ، فجئت لأكون معك ، قال : أجل ، إني لأجمع له ، فمشيت معه ساعة ، وحدثته فاستحل حديثي .. وكان فيما حدثته به أن قلت له : عجبت لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث ، فارق الآباء ، وسفه أحلامهم ، فقال لي : إنه لم يلق أحداً يشبهني ولا يحسن قتاله .

فلما انتهى إلى خبائه ، وتفرق عنه أصحابه قل لي : يا أبا خزاعة هلم ، فدنوت منه ، فقال : اجلس ، فجلست معه ، حتى إذا هدا الناس وناموا اغتررت به فقتلته وأخذت رأسه ، ثم دخنيت غاراً في الجبل ، ونسجت العنكبوت على فم الغار ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً .

فانصرفوا راجعين ، ثم خرجت ، فكنت أسير الليل ، وأتوارى النهار حتى قدمت المدينة ، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، فلما رأيته قال : قد أفلح الوجه .

قلت : أفلح وجهك يا رسول الله ، فوضعت رأسه بين يديه ، وأخبرته خبري .. فدفع لي عصا وقال : تخصر بهذه في الجنة — أي توكأ عليها — فإن المتخصرين في الجنة قليل .. فكانت تلك العصا عنده .. فلما حضرته الوفاة ، أوصى أهله أن يدخلوها في كفنه ، ويجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا .

مقطع رقم ٦٢٥ ج ٤

سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء

- ١ من بعد قتل بنى قريظة من سيوف المسلمين
- ٢ قد أرسل الهادي ببعض المسلمين المخلصين
- ٣ جعل ابن مسلمة^(١) أميراً للرجال الداهيين
- ٤ عدد الرجال ثلاث عشرات وكاثوا طائعين
- ٥ قال النبي : فسير إلى القرطاء أرض المجرمين
- ٦ فيها بنو بكر رجال من كلاب^(٢) الفاسيين
- ٧ فلتأتهم في سرعة واقتل جميع المشركين
- ٨ ساروا وكان السير ليلاً عن عيون الناظرين
- ٩ هجموا عليهم فجأة ساقوا المواشي أجمعين
- ١٠ قتلوا رجالاً منهمو والبعض فروا هارين
- ١١ عادوا جميعاً للمدينة غانمين وسالمين
- ١٢ خمس الغنيم للنبى وآله والأقربين
- ١٣ قد كانت الأغنام ألفاً ثلاثاً كاملين
- ١٤ مئة وخمسون الأباعر^(٣) قسّموا للغانمين
- ١٥ غدّلوا الجزور^(٤) بعشر أغنام إلى المتقاسمين

(١) ابن مسلمة — هو محمد بن مسلمة الأنصارى .

(٢) من كلاب — من قبيلة كلاب .

(٣) الأباعر — هم الإبل .

(٤) الجزور — هو الجمل السمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٥ ج ٤

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ إذ قضى على الخائنين الغادرين : أعداء الله ورسوله ، يهود بنى قريظة .. فقتل من قتل منهم جزاء وفاقاً لخيانتهم العهد المبرم بينهم وبين رسول الله ﷺ .

اختار رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ، فأرسله على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلاً إلى القرطاء .. وأمره عليه الصلاة والسلام أن يسير ليلاً ويكمن نهاراً ، فإذا ما كان قريباً منهم فليشن عليهم الغارة .

فسار محمد بن مسلمة برجاله ، متوجهين صوب القرطاء ، هم بنو بكر بن كلاب . فصار يسير الليل ويكمن النهار ، وصادف في طريقه ركباً نازلين ، فأرسل إليهم رجلاً من أصحابه ليسألهم من هم ؟!

فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال : هم قوم من محارب ، فنزل ابن مسلمة بأصحابه قريباً منهم ، ثم أمهلهم حتى أناخوا إليهم حول الماء ، أغار عليهم فقتل نفرًا منهم قيل : عشرة ، وهرب سائرهم ، وأخذوا الإبل والأغنام ، ولم يتعرضوا للنساء والأطفال .

ثم انطلق ابن مسلمة بأصحابه ، حتى إذا كانوا بموضع يطلعهم على بنى بكر ، بعث عابد بن بشر إليهم .. ثم خرج محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه في أصحابه ، فشن الغارة عليهم ، فقتل منهم عشرة ، واستاقوا النعم والشاء ، ثم انحدر ابن مسلمة وأصحابه إلى المدينة .. فخمس رسول الله ﷺ الغنيمة ، وعدل الجزور بعشرة من الغنم ، وكان النعم مائة وخمسين بعيراً ، والغنم ثلاثة آلاف شاة .

وهكذا كان المسلمون لا يهدأون ، فكلما جاءت أخبار عن تجمع للأعداء في جهة ما لمحاربة الإسلام والمسلمين ، كان رسول الله ﷺ يبادر بإرسال سرية من خيرة أصحابه لمهاجمة ذلك التجمع في عقر داره ، " يا كانت تنجع في مهمتها ، وبعضها كان يخفق .. وهكذا فالحرب سجد يوم ويوم .

مقطع رقم ٦٢٦ ج ٤

سريتا محمد بن مسلمة وأبى عبيدة إلى ذى القصة

- ١ علم النسي بأن ثعلبة غدوا مُتجهزين
- ٢ يتوون غزو مدينة الهادي لِضَرْبِ المُسلمين
- ٣ فَبِلَادِهِمْ قَدْ أَجْدَبَتْ (١) صَارُوا بِحَقِّ جَائِعِينَ
- ٤ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رَجَالاً عَشْرَةَ مُتَمَكِّنِينَ
- ٥ وَأَمِيرُهُمْ كَانَ ابْنُ مَسْلَمَةَ كَمَا أَمَرَ الْأَمِين
- ٦ وَصَلُوا إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَدَاهَمُوهُمْ مُظْلَمِينَ (٢)
- ٧ لَكَنَّهُمْ وَجَدُوا الرِّجَالَ إِلَى اللَّقَاءِ مُهَيَّيْنِ
- ٨ تَعْدَادُهُمْ مِائَةٌ وَكَانُوا بِالسَّلَاحِ مُدْجَجِينَ (٣)
- ٩ قَتَلُوا لِأَصْحَابِ ابْنِ مَسْلَمَةَ وَكَانُوا مَسْرِفِينَ (٤)
- ١٠ أَمَّا ابْنُ مَسْلَمَةَ أَصِيبَ فَظَلَّ حَيًّا عَنِ يَقِينِ
- ١١ فَأَتَى بِهِ أَحَدُ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
- ١٢ فَوَرَأَ أَغَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي رِجَالِ أَرْبَعِينَ
- ١٣ لِيُودِّبُوا الْأَوْغَادَ كَانُوا فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرِينَ
- ١٤ لَكَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعاً فِي الْبَرَارِى هَارِبِينَ
- ١٥ سَاقُوا مَوَاشِيَهُمْ وَعَادُوا لِلْمَدِينَةِ سَالِمِينَ
- ١٦ مِنْ بَعْدِ تَخْمِيسِ (٥) الْغَنِيمَةِ قُسِّمَتْ لِلْغَازِمِينَ
- ١٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سِتِّ فِي ربيع الآخرين

(١) قد أجذبت — لم ينبت فيها الزرع ولا الثمار .

(٢) فداهموهم مظلمين — هجموا عليهم في ظلام الليل .

(٣) بالسلاح مدججين — محملين .

(٤) وكانوا مسرفين — أى مثلوا بالقتلى .

(٥) تخميس الغنيمة — إخراج الخمس .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٦ ج ٤

نما إلى علم رسول الله ﷺ أن بنى ثعلبة ، بذى القصة — موضع قريب من المدينة — يتجمعون للعدوان على المسلمين ، فبعث محمد بن مسلمة على رأس عشرة من أصحابه ليستطلعوا أخبارهم ويعرفوا أحوالهم ، فورد على المكان الذى فيه القوم ليلاً .. فنزلوا أحد الشعاب فباتوا فيه . وكان القوم — بنو ثعلبة — قد رأوا ابن مسلمة وأصحابه عند قدومهم ليلاً ، فكمن القوم وهم مائة رجل ، لمحمد ابن مسلمة وأصحابه ، وأمهلوهم حتى ناموا ، فهجموا عليهم وأحدقوا بهم وهم نائمون .

فاستيقظ محمد مسلمة ، وإذا القوم قد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم وسيوفهم ، فصاح فى أصحابه : السلاح السلاح ، فوثبوا وتراموا ساعة ، ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم .. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً ، فضربوا كعبه بالرمح ليختبروه حياً أم ميتاً فلم يتحرك ، فظنوا موته ، فجردوه من الثياب وانطلقوا .

ومر بمحمد بن مسلمة وأصحابه رجل من المسلمين ، فلما رأى القتلى استرجع ، فلما سمعه محمد بن مسلمة يسترجع تحرك أمامه ، فأخذه وحمله إلى المدينة .

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح على رأس أربعين رجلاً إلى من بذى القصة ، فصلوا المغرب ، ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح ، فأغاروا عليهم ، فأعجزوهم هرباً فى الجبال ، وأسروا رجلاً واحداً ، وأخذوا نعتاً من نعمهم .. وقدموا بذلك إلى المدينة .. سر رسول الله ﷺ بعودة أصحابه سالمين وغائبين .. ثم خمس الغنيمة — أخرج الخمس — ثم قسم الباقي على الرجال .

وأسلم الرجل الذى أخذه أسيراً ، فتركه رسول الله ﷺ حراً شأنه شأن كل المسلمين .

مقطع رقم ٦٢٧ ج ٤

سريتا زيد بن حارثة لبنى سليم والطرف

- ١ سار ابن حارثة^(١) بأمر المصطفى الهادى الأمين
- ٢ برجاله ساروا لأرض بنى سليم المحرمين
- ٣ قادتهم امرأة قذلتهم على المتأمرين
- ٤ فورا أحاطوا بالرجال وقيدوهم أسريين^(٢)
- ٥ قد كان فيهم زوجها، قد اعتقوه مكرمين
- ٦ ساقوا المواشى ثم عادوا للمدينة غانمين
- ٧ قد تم هذا دون شك في ربيع الآخرين^(٣)
- ٨ وسريته أخرى لزيد في جمادى الأولين
- ٩ في عام سبى من مهاجرة الرسول على اليقين
- ١٠ تعدادهم خمس وعشر من خيار المسلمين
- ١١ كانت لأرض الطرف جأؤهم وكانوا غافلين
- ١٢ لكنهم لم يذكروهم حيث قرأ هاريين
- ١٣ وجئوا هناك الإبل ساقوها وعادوا سالمين
- ١٤ كان الشعار « أمت أمت » عند اللقاء مهللين

(١) ابن حارثة — هو زيد بن حارثة .

(٢) وقيدوهم أسريين — أخذوهم أسرى .

(٣) في ربيع الآخرين — ربيع الآخرة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٧ ج ٤

وأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم فى شهر ربيع الآخر ، سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ .

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ لا يغزو قوماً ، ولا يرسل سرية إلى قوم ما ، إلا لعلمه أنهم يبيتون غدرأ ، وينوون عدوانا على المسلمين .

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بنى سليم ، فسار بأصحابه حتى ورد ناحية بطن نخل بالجموم ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرد ، فأصابوا هنالك امرأة من مزينة يقال لها : حليلة فأخذوها .

أخذوا المرأة فسألوها عن القوم الذين قدموا من أجلهم ، فدلتهم على محلة من محال بنى سليم .. فأصابوا فى تلك المحلة نعماً وشاء وأسرى ، فكان فى الأسرى زوج حليلة المزنية ، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب ، أتى المدينة ، فوهب رسول الله ﷺ للمرأة المزينة نفسها وزوجها .

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف ، وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة عام ست من مهاجر رسول الله ﷺ .

والطرف ، هو ماء قريب من المراض دون النخيل ، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، بطريق البقرة على المحجة ، فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً ، فأصاب نعماً وشاء .

وهربت الأعراب فى رعوس الجبال ، فلم يدركوهم ، وعاد زيد بن حارثة بأصحابه سالمين غانمين إلى المدينة ، ومعهم النعم والشاء ، وغاب عن المدينة أربع ليال فحسب .. وكان شعارهم حين يلتقون بالأعداء : أمِث . أمِث .

مقطع رقم ٦٢٨ ج ٤

سرية زيد بن حارثة إلى حمص

- ١ قَدْ كَانَ دِحْيَةُ^(١) قَادِمًا مِنْ عِنْدَ قَبْصَرِ الْأُمَيَّينِ
- ٢ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعَةٍ قَدْ أُرْسِلُوا لِنُحَاكِمِينَ^(٢)
- ٣ يَدْعُوْنَهُمْ كَيْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤ فِي عَوْدِهِ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسَيِّدِينَ
- ٥ كَانَ الْهَيْدُ يَقُوْدُهُمْ هُمْ مِنْ جُذَامِ الْمَجْرِمِينَ
- ٦ لَأَقْوَا لِدَحِيَّةٍ فِي الطَّرِيقِ وَجَرْدُوهُ مُرَوَّعِينَ
- ٧ خَفُّوا لِتَجَدَّتِهِ رِجَالُ بَنِي الضَّبِّ كَمُنْقِذِينَ
- ٨ قَدْ جَاءَ دِحْيَةُ أَخْبَرَ أَهْلَادِي بِفِعْلِ الْخَائِبِينَ
- ٩ فَوْرًا رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَظِي
- ١٠ كَانَ ابْنُ حَارِثَةَ فَذَاكَ فِي الرِّجَالِ الْبَارِزِينَ
- ١١ وَيَعُوْدُ دَحْيَةُ مَعَهُ حَتَّى يَسْتَبِينَ الْقَاطِعِينَ^(٣)
- ١٢ مَعَهُمْ دَلِيلٌ كَيْ يَعْرِفَهُمْ مَكَانَ الْمُعْتَدِينَ
- ١٣ قَدْ كَانَ ذَلِكَ غَامَ سَبِّ فِي جُمَادَى الْآخِرِينَ
- ١٤ فِي خَمْسَمِائَةٍ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
- ١٥ لِيُؤَدَّبُوا الْأَوْغَادَ قُطَاعَ الطَّرِيقِ الْغَادِرِينَ
- ١٦ هَجَمُوا عَلَيْهِمْ فِي الصَّبَاحِ فَحَاصَرُوهُمْ أَجْمَعِينَ
- ١٧ قَتَلُوا الْهَيْدَ وَتَجَلَّه قَتَلُوا كَثِيرًا آخَرِينَ

(١) دحية — هو ابن خنيفة الكنبي .

(٢) أُرْسِلُوا لِلنُّحَاكِمِينَ — أُرْسِلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ لِنَمْلُوكَ .

(٣) يَسْتَبِينَ الْقَاطِعِينَ — كَيْ يَعْرِفَهُ الَّذِينَ قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَيْهِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٢٨ ج ٤

كان دحية بن خليفة الكلبي قادماً من الشام ، حيث كان واحداً من سبعة أرسلهم رسول الله ﷺ برسائل منه إلى الملوك والحكام في كل الأقطار .. يدعو الملوك والحكام وشعوبهم إلى توحيد الله عز وجل .

كان دحية قادماً من عند قيصر ملك الروم ، وكان قيصر قد أجازته وكساه ، بعد أن سلمه رسالة رسول الله ﷺ إليه .

بينما كان دحية قافلاً من مهمته ، متجها صوب المدينة ليبلغ رسول الله ما قام به ، إذ لقيه الهنيد بن عارض ، وابنه عارض بن الهنيد ، في ناس من جذام في مكان يسمى جسمى ، فقطعوا عليه الطريق .

فأخذوا ما معه ، وجردوه من ثيابه أيضا ، فلم يتركوا عليه إلا ثوباً خلقاً لا يوارى معظم جسده .

علم بذلك نفر من بني الضبيب ، فهبوا لنجدة دحية بن خليفة ، فاستنقذوا له متاعه من القوم المعتدين .

وقدم دحية على النبي ﷺ في المدينة ، فأخبره بما فعل الهنيد وابنه وقومه الأوغاد .

فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل وردّ معه دحية نفسه ، فكان زيد بن حارثة يسير بأصحابه الليل ، ويكمن النهار ، ومعه دليل يدهله على الطريق من بني عذرة .

فسار الدليل بزيد ومن معه حتى وصل بهم مع الصبح إلى مكان القوم ، فهجم زيد بأصحابه على القوم هجمة انتقامية ، فقتلوا فيهم فأوجعوا ، وقتلوا الهنيد وابنه .

وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من الثعم والأغنام والنساء والأطفال أعداداً كبيرة .

مقطع رقم ٦٢٩ ج ٤

رسول الله يرد السبايا والأموال لبنى جذام

- ١ زَيْدٌ يَقُوزُ وَجَيْشُهُ بِالنَّصْرِ صَارُوا ظَافِرِينَ
- ٢ أَخَذُوا الْمَوَاشِيَ وَالتَّسَاءَ كَذَا الذَّرَارَى الْأَصْغَرِينَ
- ٣ زَيْدُ الْجَذَامِيِّ مَعَهُ وَقَدْ طَارَ لِلْمُهَادِي الْأَمِينَ
- ٤ زَيْدٌ يُقَدِّمُ لِلنَّبِيِّ كِتَابَهُ^(١) فِي السَّابِقِينَ
- ٥ لَمَّا أَتَاهُ وَأُغْلِنَ الْإِسْلَامَ ضِمْنَ الْوَافِدِينَ
- ٦ ذَاكَ الْكِتَابُ بِهِ الْأَمَانُ إِلَى جُذَامِ أَجْمَعِينَ
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : صَدَقْتَ فَذَا كِتَابُ الْآمِنِينَ
- ٨ لَكِنْ فَكَيْفَ نَكُونُ بِالْقَتْلِ بِحَقِّ صَانِعِينَ ؟
- ٩ فَأَجَابَهُ زَيْدٌ^(٢) بِقَوْلٍ وَاضِحٍ لِلْمُسَامِعِينَ
- ١٠ مَنْ قَتَلُوا هُمْ تَحْتَ قَدَمِي يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ
- ١١ وَلَتَطْلُقَ الْأُخْيَاءَ عَفْوَاً نَعَمْ عَفْوَ الْقَادِرِينَ
- ١٢ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : صَدَقْتَ فَذَلِكَ الْقَوْلُ الْمُبِينُ
- ١٣ بَطْلُ الْفِدَاءِ^(٣) يَسِيرُ نَحْوَ بَنِي جُذَامِ الْمُرْهَقِينَ^(٤)
- ١٤ وَيَجِيءُ زَيْدًا مَعَهُ أَمْرٌ مِنْ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٥ زَيْدٌ أَطَاعَ الْأَمْرَ فَهُوَ مِنَ الشَّبَابِ الطَّائِعِينَ
- ١٦ أُعْطِيَ لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ مُتَكَامِلِينَ

(١) كتابه — كان معه كتاب بالأمان من رسول الله إلى جذام كلها .

(٢) زيد — هو زعيم بني جذام .

(٣) بطل الفداء — هو علي بن أبي طالب .

(٤) المرهقين — أصابهم الإرهاق : القتل والأسر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٢٩ ج ٤

كما قدمنا ، فإن زيد بن حارثة وأصحابه حققوا الغرض الذى أرسلهم رسول الله ﷺ لأجله .. فقتلوا عدو الله الهنيد وولده ، وأخذوا الإبل والأغنام والأسرى والسبايا ، أخذوا من الإبل ألف بعير ، ومن الأغنام خمسة آلاف شاة ، ومن السبى مائة من النساء والصبيان .

وبما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ، جاءه وفد منهم فقال له رجل منهم : إنا قوم مسلمون ، فقال له زيد : اقرأ أم الكتاب ، فقرأها .. ثم قدم منهم جماعة على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر ، وقال قائلهم : يا رسول الله ، لا تحرم علينا حلالا ، ولا تحل لنا حراما ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟! فقال : اطلق لنا من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، فقالوا : ابعث معنا رجلاً لزيد بن حارثة ، فبعث عليه الصلاة والسلام علياً كرم الله وجهه ، ليأمر زيدا أن يخلى بين القوم وبين حرمتهم وأموالهم .. فقال على : يا رسول الله إن زيدا لا يطيعنى ، فقال : خذ سيفى هذا فأخذه وتوجه ، فلقى على رجلاً أرسله زيد مبشراً على ناقة من إبل القوم ، فردها على كرم الله وجهه على القوم ، وأردفه خلفه .

ولقى زيدا رضى الله تعالى عنه ، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ ، فقال له زيد : وما علامة ذلك ؟!

فقال له على : هذا سيف رسول الله ﷺ .. فلما رأى زيد سيف رسول الله ﷺ عرفه .. وصاح بالناس فاجتمعوا .

فقال زيد : من كان معه شيء فليرده .. فهذا سيف رسول الله ﷺ ، فرد الناس كل شيء أخذوه كما أمرهم أميرهم زيد بن حارثة ، والأمير زيد ، إنما استجاب لأمر رسول الله ﷺ ، فرد كل شيء ، فهذه لعمر الله روعة الانقياد للأمير ، والأمير أيضاً يطيع أمره .

مقطع رقم ٦٣٠ ج ٤

سرية ابن عوف إلى دومة الجندل

- ١ في عام سِتِّ شَهْرَ شَعْبَانَ كَقَوْلِ الْحَاسِبِينَ
- ٢ نَادَى الرَّسُولُ عَلَى ابْنِ عَوْفٍ ^(١) مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ لَفَّ الْعِمَامَةَ لِابْنِ عَوْفٍ بِالْأَيْدِي الطَّاهِرِينَ
- ٤ قَالَ : اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ قَاتِلْ مَا وَجَدْتَ الْمُجْرِمِينَ
- ٥ لَا تُعْدِرَنَّ وَلَا تَغْلُ فَذَاكَ فِعْلُ الْمُعْتَدِينَ
- ٦ اذْهَبْ إِلَى كَلْبٍ ^(٢) بِدَوْمَةِ جَنْدَلٍ مُتَجَمِّعِينَ
- ٧ اذْهَبْ إِلَيْهِمْ وَاذْعُهُمْ حَتَّى يَصِيرُوا مُسْلِمِينَ
- ٨ فَإِذَا اسْتَجَابُوا فَلْتَصَاهِرْهُمْ فَصَارُوا آمِينَ
- ٩ اَنْكِحْ لِبَنَاتِ مَلِكِهِمْ ^(٣) لَا تَخْشَ قَوْلَ الْقَائِلِينَ
- ١٠ سَارَ ابْنُ عَوْفٍ بِالرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
- ١١ وَأَتَى لِدَوْمَةَ جَنْدَلٍ وَلَقَدْ دَعَاهُمْ أَجْمَعِينَ
- ١٢ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ ثَلَاثِ ظَلَّ فِيهِمْ كَامِلِينَ
- ١٣ قَدْ كَانَ أَصْبَغُ سَيِّدًا فِيهِمْ فَأَسْلَمَ عَنْ يَقِينٍ
- ١٤ وَكَذًا كَثِيرٌ أَسْلَمُوا وَالْبَعْضُ ظَلَّوْا كَافِرِينَ
- ١٥ هَذَا ابْنُ عَوْفٍ قَدْ تَزَوَّجَ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَمِينُ
- ١٦ كَانَتْ ثَمَاضِرُ بَنَاتِ سَيِّدِهِمْ وَعَادُوا سَالِمِينَ

(١) ابن عوف — هو عبد الرحمن بن عوف .

(٢) اذهب إلى كلب — قبيلة بني كلب .

(٣) ملكهم — زعيم القبيلة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٠ ج ٤

نادى رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فقال له : تجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا ، أو من الغد إن شاء الله تعالى ، ثم أمره أن يسرى من الليل إلى دومة الجندل ، في سبعمائة ، وعسكروا خارج المدينة .

فلما كان وقت السحر ، جاء عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ وقال : أحبت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك ، وكان عليه عمامة ، فنفضها رسول الله ﷺ بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء ، وأرخى بين كتفيه منها أربع أصابع ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف .

ثم أمر ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه ، وقام عليه الصلاة والسلام ، فحمد الله ، ثم صلى على نفسه ثم قال : اغز بسم الله وفي سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، ولا تغل ولا تغدر ، ولا تقتل وليداً ، فهذا عهد الله وسنة نبيكم ﷺ فيكم ، ثم قال ﷺ لعبد الرحمن بن عوف : إذا استجابوا لك ، فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل ، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام وهم يأبون ويقولون : لا نعطي إلا السيف .

وفي اليوم الثالث ، أسلم رأسهم وملكهم الأصبح بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقر من أقام على كفره بإعطاء الجزية . وأرسل ابن عوف رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ ، يعلمه بذلك ، وأنه يريد أن يتزوج فيهم .

فكتب إليه رسول الله ﷺ أن تزوج بنت الأصبح ، فتزوجها رضى الله تعالى عنهم ، وبني بها عندهم ، وقدم بها المدينة .

وهي أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

وهي أيضاً أول كلية نكحها قرشى .. ولم تلد غير سلمة .. وطلقها عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي مات فيه ، ومتعها جارية سوداء ، ومات وهي في العدة ، فورثها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

مقطع رقم ٦٣١ ج ٤

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

- ١ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةٍ وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ
- ٢ مُتَوَجِّهًا لِلشَّامِ يَبْغِي الصَّفْقَ^(١) مِثْلَ الْآخَرِينَ
- ٣ خَرَجَتْ عَلَيْهِ بَنُو فِزَارَةَ بِسَبْ قَوْمًا قَاسِقِينَ
- ٤ الْمَالُ قَدْ أَخَذُوهُ أَيْضًا عَذْبُوهُ كَمُعْتَدِينَ
- ٥ زَيْدٌ يَعُودُ لِخَيْرِ الْهَادِي يَفْعَلُ الْمُجْرِمِينَ
- ٦ قَوْرًا رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَ بِالرِّجَالِ الصَّادِقِينَ
- ٧ لِيُؤْذِبُوا الْأَوْغَادَ قُطَاعَ الطَّرِيقِ الْمَفْسِدِينَ
- ٨ جَاءُوا إِلَيْهِمْ فَأَجَاوَهُمْ فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرِينَ
- ٩ لَكِنْ بَنُو بَدْرِ^(٢) أَحْسُوا بِالرِّجَالِ الْقَادِمِينَ
- ١٠ فَرَوْا وَقَدْ تَرَكُوا الْمَنَازِلَ فِي الْبَرَارِ هَارِينَ
- ١١ أَخَذُوا لِامْرَأَةٍ وَابْتَتَاهَا^(٣) وَعَادُوا سَالِمِينَ
- ١٢ زَيْدٌ أَتَى بَابَ النَّبِيِّ مُبَشِّرًا بِالْعَائِدِينَ
- ١٣ لِلْقَائِمِ قَامَ النَّبِيُّ بِسُرْعَةٍ الْمُتَلَهِّفِينَ
- ١٤ بِالْأَمْرِ قَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ وَأَنَّ النَّصْرَ الْمُبِينَ
- ١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سِتِّ شَهْرِ صَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) يبغي الصفق — التجارة .

(٢) بنو بدر — هم بنو فزارة .

(٣) أخذوا لامرأة وابتتها — هم المسلمون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣١ ج ٤

خرج زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ، فى تجارة إلى الشام ، ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ .

فلما كان دون وادى القرى ، لقيه ناس من فزارة ، فأحاطوا بهم من كل جانب ، وأعملوا فيهم السلاح حتى ظنوا أنهم قد قتلوهم جميعاً ، وأخذوا البضائع التى كانت مع زيد بن حارثة وأصحابه .

وعاد زيد وأصحابه إلى المدينة ، ونذر زيد بن حارثة أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة .. فلما خلاص من جراحته ، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية لهم وقال لهم : اكمنوا النهار وسيروا الليل ، فخرج بهم دليل من بنى فزارة وقد تنبه لهم القوم — بنو فزارة — فجعلوا واحداً منهم ناظوراً ينظر فى الصباح على جبل يشرف على وجه الطريق الذى يرون أن المسلمين قد يأتون منه . فينظر قدر مسيرة يوم .. فيقول بعد أن ينظر : اسرحوا فلا بأس عليكم .. وإذا أمسى المساء أشرف ذلك الرجل على ذلك الجبل ، فينظر مسيرة ليلة ، فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه الليلة .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الدليل الفزارى طريقهم ، فسلك بهم طريقاً أخرى ، حتى أصبحوا وهم على خطأ ، فعainوا الحاضر من بنى فزارة ، فحمدوا خطأهم ، فكمن لهم فى الليل حتى أصبحوا ، فأحاط بهم زيد وأصحابه .

ثم كبر زيد وكبر أصحابه ، وأخذوا أم قرفة ، وأخذوا ابنتها أيضاً ، وكانت أم قرفة امرأة ذات شرف فى قومها ، إذ كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها محرم .. وكان لها اثنا عشر ولداً ، ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل فى العزة فتقول : أعز من أم قرفة .

ولما قدم زيد بن حارثة المدينة ، جاء بيت رسول الله ﷺ ، ففرع عليه الباب ، فخرج إليه رسول الله ﷺ عرباناً يجر ثوبه واعتنقه وقبله ، وسأله الخبر ، فأخبره بما أكرمه الله به من الظفر .

هذه السرية كانت فى شهر رمضان ، العام السادس من الهجرة النبوية .

مقطع رقم ٦٣٢ ج ٤

سرية ابن رواحة إلى زعيم خيبر

- ١ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ ابْنِ الْحَقِيقِ (١) وَكَانَ مِنْ أُمَرِ الْأَمِينِ
- ٢ جَعَلُوا الزَّعِيمَ الْخَيْبَرِ أَحَدَ الرِّجَالِ الْمُجْرِمِينَ
- ٣ ذَاكَ ابْنُ رَازِمٍ فَهُوَ تَخَصُّمٌ صَادِقٌ لِلْمُسْلِمِينَ
- ٤ قَدْ صَارَ يَجْمَعُ كُلَّ أَغْدَاءِ الرُّسُولِ الْمُفْسِدِينَ
- ٥ أَخْبَارُهُ وَصَلَتْ إِلَى الْهَادِي رُسُولَ الْعَالَمِينَ
- ٦ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
- ٧ قَالَ : اذْهَبُوا لِيَهُودِ خَيْبَرَ وَاقْتُلُوا الْمُتَأَمِّرِينَ
- ٨ ذَهَبُوا مَعَ ابْنِ رَوَاحَةَ (٢) فِيهِمْ أَمِيرُ الْبِذَاهِينِ
- ٩ جَاءُوا الْخَيْبَرَ قَابِلُوا لِزُعِيمِهَا كُمَسَالِينَ (٣)
- ١٠ قَالُوا لَهُ : جِئْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْأَمِينِ كَمُرْسَلِينَ
- ١١ فَلَتَأْتِ مَعَنَا كَيْ تُقَابِلَهُ إِيكُمَا تَسْتَبِينَ
- ١٢ هُوَ إِذْ يُرِيدُكَ حَاكِمًا لِيَهُودِ خَيْبَرَ أَجْمَعِينَ
- ١٣ طَمَعَ اللَّعِينُ فَجَاءَ مَعَهُمْ مَعَ يَهُودِ آخَرِينَ
- ١٤ تَعْدَادُهُمْ كَانُوا عَلَى عَدَدِ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٥ فِي الدَّرْبِ قَدْ شَاءَ اللَّعِينُ الْغَدْرَ طَبَعَ الْغَادِرِينَ
- ١٦ الْمُسْلِمُونَ تَنَبَّهُوا فَوْرًا تَنَادَوْا مُسْرِعِينَ
- ١٧ قَتَلُوا الْيَهُودَ جَمِيعَهُمْ ، غَادَوْا جَمِيعًا سَالِمِينَ
- ١٨ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ : فَمَرَحَى قَدْ تَجَوُّثُمْ آمِنِينَ

(١) ابن الحقيق — هو زعيم خيبر .

(٢) مع ابن رواحة — هو عبد الله بن رواحة الأنصاري .

(٣) كمسالين — تظاهروا بانسالة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٢ ج ٤

بعد أن قتل الله أبا رافع : سلام بن أبى الحقيق ، عظيم يهود خيبر ، أمروا عليهم أسير بن رازم ، أو ابن رزام .

ولما أمروه عليهم قال لهم : إني صانع بمحمد ما لم يصنعه أصحابي ، قالوا : وما عسيت أن تصنع ؟! قال : أسير في غطفان فأجمعهم لحربه ، قالوا : نعم ما رأيت ، وكان ذلك قبل فتح خيبر .

فسار في غطفان وغيرهم ، يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فوجه إليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرأ يسألون عن خبر عدو الله : أسير بن رزام وغرته .. فعادوا إلى رسول الله ﷺ بما علموه عنه .

فدب رسول الله ﷺ الناس لذلك .. فانتدب له ثلاثون رجلاً ، وأمر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ، فقدموا على عدو الله في محله فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ، قال : نعم ولي منكم مثل ذلك ، فقالوا : نعم .. فقالوا : إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعمنك على خيبر ، ويحسن إليك ، فطمع في ذلك ، واستشار قومه اليهود في ذلك ، فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا : ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل .. فقال لهم : لي قد من الحرب .

فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود ، مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، قال عبد الله بن أنيس : كنت رديفا لعدو الله ، أسير .. فكأنه ندم على خروجه معنا ، فأهوى بيده إلى سيفي ، ففطنت له وقلت : أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ، أغدر عدو الله ثلاثاً ، فصرته بالسيف فأطاحت عامة فخذة فسقط ، وكان بيده مخدش من شوحط ، فضربني به على رأسي فشجني مأومة ، وملنا على أصحابه ، فقتلناهم ، إلا رجلاً واحداً أعجزنا جرياً .

ثم أقبلنا على رسول الله ﷺ فحدثناه الخبر فقال : قد نجاكم الله من القوم الظالمين .. قال عبد الله : وبصق في شجتي ، فلم تقح علي ولم تؤذني .

مقطع رقم ٦٣٣ ج ٤
سرية كرز بن جابر للعربيين

- ١ قَدْ جَاءَ وَقَدْ مِنْ عَرِينَةٍ (١) لِلْمَدِينَةِ وَافِدِينَ
- ٢ كَانُوا ثَمَانِيَةً وَقَدْ صَارُوا جَمِيعاً مُسْلِمِينَ
- ٣ شَعَرُوا بِحُمَى يَثْرِبَ قَدْ أَصْبَحُوا مُتَوَعِّكِينَ (٢)
- ٤ أَمَرَ النَّبِيُّ بَأْنَ يَكُونُوا فِي اللَّقَاحِ (٣) مُعَالَجِينَ
- ٥ فَلْيَشْرَبُوا لَبْنًا وَبَوْلًا أَمْرٌ خَيْرٌ الْمُرْسَلِينَ
- ٦ شَرِبُوا ، وَتَمَّ شِفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ اغْتَدَوْا كَالْمُجْرِمِينَ
- ٧ قَتَلُوا يَسَاراً (٤) ثُمَّ سَاقُوا الْإِبِلَ سَوْقَ الْغَانِمِينَ
- ٨ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رِجَالاً يَلْحَقُونَ الْغَادِرِينَ
- ٩ تَعْدَادُهُمْ عَشْرُونَ كَانُوا مِنْ رِجَالِ صَادِقِينَ
- ١٠ فَوْرًا أَحَاطُوا بِالْجُنَاحِ وَقَيَّدُوهُمْ آسِيرِينَ
- ١١ غَادُوا بِهِمْ نَحْوَ الْمَدِينَةِ أَبْلَغُوا الْهَادِي الْأَمِينَ
- ١٢ قَالَ النَّبِيُّ : فَقَدْ بُوْهُم لَأَ تَكُونُوا رَاحِمِينَ
- ١٣ قَدْ قَطَعُوا الْأَيْدِي وَأَرْجُلَهُمْ قِصَاصاً عَادِلِينَ
- ١٤ سَمَلُوا عُيُونَهُمْ (٥) فَقَدْ كَانُوا لِهَذَا فَاعِلِينَ
- ١٥ فِيهِمْ تَنْزَلُ قَوْلُ رَبِّ الْعَرْشِ كَالْتَوَرِ الْمُبِينِ
- ١٦ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سِتِّ شَهْرِ عِيدِ الصَّائِمِينَ

(١) من عرينة — اسم قبيلة .

(٢) أصبحوا متوعكين — أصيبوا بمرض الحمى .

(٣) في اللقاح — في النوق ، وهي إناث الإبل .

(٤) قتلوا يساراً — هو راعي اللقاح .

(٥) سملوا عيونهم — فقاوا أعينهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٣ ج ٤

قدم وفد من عُربنة على رسول الله ﷺ ، وكانوا ثمانية رجال ، فأسلموا .. فأصابتهُم حمى المدينة فمرضوا جميعاً .. وكان ذلك في شوال في العام السادس من مهاجر رسول الله ﷺ .

فأمر بهم رسول الله ﷺ أن يذهبوا إلى لقاحه — النوق أنثى الإبل — وكانت اللقاح ترعى بذي الحذر ، ناحية قباء قريباً من غير ، على ستة أميال من المدينة .. فظلوا في اللقاح حتى صحّوا وسمّوا ، فغلبوا على اللقاح فاستاقوها نهياً .

فأدركهم يسار مولى رسول الله ﷺ ، ومعه نفر فقاتلهم ، فلم يكن له بهم طاقة ، فقطعوا يده ورجله ، وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات .

وبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فبعث في أثرهم عشرين فارساً وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري ، فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة .

وكان رسول الله ﷺ بالغابة — اسم موضع خارج المدينة — فخرجوا بهم نحوه ، فلقوه بالزغابة بمجتمع السيول .. وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم فصلبوا هناك .

وجاء الوحيُ رسولَ الله ﷺ ، يقرر عقوبتهم وكل من فعل فعلهم ، وهو قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْتَوُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آية رقم ٣٣ سورة المائدة .

تبين رسول الله ﷺ أن الآية الكريمة ، ليس فيها ذكر لسمل الأعين ، فلم يأمر بعد ذلك بسمل الأعين .. وكانت اللقاح التي استاقوها خمس عشرة لفحة فردوها إلى المدينة ، قد نقصت منهن واحدة ، كانوا قد نحروها .

مقطع رقم ٦٣٤ ج ٤

سرية عمرو بن أمية الضمري لمكة

- ١ رَجُلٌ أَتَى مِنْ مَكَّةَ كَتَى يَقْتُلُ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ هُوَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ أَرْسَلَ ، بِمَنْ قَوْمًا مُرْسِلِينَ
- ٣ قَدْ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
- ٤ قَالَ النَّبِيُّ وَقَدْ رَأَاهُ يُرِيدُ غَدْرًا عَنْ يَقِينِ
- ٥ وَإِذَا أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرَةِ يَذْعُهُ كَتَى يَسْتَكِينُ^(١)
- ٦ وَإِذَا اللَّعِينُ لَدَيْهِ خَنْجَرٌ فِيهِ سُمُّ الْقَاتِلِينَ
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : لِتَصَدَّقْ^(٢) أَوْ تَكُنْ فِي الْهَالِكِينَ
- ٨ فَأَجَابَهُ ، بِالصَّدَقِ عَمَّا جَاءَ يَبْغِيهِ اللَّعِينِ
- ٩ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي بِعَمْرٍو^(٣) وَابْنِ أَسْلَمَ ثَائِرِينَ
- ١٠ قَالَ : اقْتُلَا شَيْخَ الضَّلَالِ زَعِيمَ كُلِّ الْمُشْرِكِينَ
- ١١ عَمْرٍو يَطُوفُ الْبَيْتَ لَيْلًا عَنْ عَيْنِ النَّاطِرِينَ
- ١٢ لَمَّا رَأَاهُ الْمُشْرِكُونَ تَوَجَّسُوا الْعُدْرَ الْمُشِينَ
- ١٣ قَدْ فَرَّ عَمْرٍو بَعْدَ أَنْ قَتَلَا ثَلَاثَةَ كَافِرِينَ
- ١٤ قَدْ فَرَّ مَعَهُ زَمِيلُهُ ، لِشُعُورِهِمْ كَمُرَاقِبِينَ^(٤)
- ١٥ أَسْرَا لِرَجُلٍ رَابِعٍ ، مِنْ ثُمَّ عَادَا سَالِمِينَ
- ١٦ عَمْرٍو يَقْصُ حَدِيثَهُ فِي سَمْعِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ١٧ فَتَبَسَّمَ الْهَادِي لِقِصَّتِهِ تَبَسُّمُ مُعْجَزِينَ

(١) يذعه كى يستكين — يزجره بعنف وقوة .

(٢) لتصدق — قل الصدق أو سوف ثوب .

(٣) بعمرٍو وابن أسلم — هما عمرو بن أمية الضمري ، وزيد بن أسلم .

(٤) لشعورهم كمراقبين — شعروا أن عيوننا تراقبهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٤ ج ٤

كان أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه عدواً للرسول الله ﷺ ، فقال يوماً لنفر من قريش : ألا أحد يغتال محمداً فإنه يمشي في الأسواق ؟ فأتاه رجل من الأعراب فقال : قد وجدت أجمع الرجال قلباً ، وأشدهم بطشاً ، وأسرعهم شداً .

فإن أنت قويتني ، خرجت إليه حتى أغتاله ، ومعى خنجر مثل خافية النسر — جناح النسر — وإني عارف بالطريق ، فقال له : أنت صاحبنا ، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال له : اطلو أمرك^(١) ، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وفي صباح اليوم السادس وصل المدينة .

ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ ، حتى دُل عليه ، فعقل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله قال : إن هذا يريد غدراً ، فذهب ليجنى على رسول الله ، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره — بحاشيته من الداخل — وإذا يد ابن الحضير قد عثرت بالخنجر ، فأخذ ابن الحضير يخنقه خنقاً شديداً .

فقال له رسول الله ﷺ : أصدقني من أنت ؟ قال : وأنا آمن ؟ قال : نعم ، فأخبره بأمره وما جعل أبو سفيان ، فخلى عنه رسول الله ، فأسلم وقال : يا رسول الله ، ما كنت أخاف الرجال ، فلما رأيتك ذهب عقلي ، وضعفت نفسي ، ثم اطلعت على ما هممت به ، فعلمت أنك على الحق .

عند ذلك بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وزيد بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وقال : إن أصبتما منه غرة فاقتلاه ، فدخل مكة ، ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً ، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشاً بمكانه وطلبوه — وكان فاتكاً في الجاهلية — وقالوا : لم يأت عمرو والخير ، فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة . فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله ، وقتل آخر من بني الدليل سمعه يتغنى ويقول :

ولست بمسلم ما دمت حياً ولست أدين دين المسلمين

ولقى رسولين لقريش بعثتهما يتحسان الخير ، فقتل أحدهما وأسر الآخر ، فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول الله خبره ، ورسول الله يتسم .

(١) اكتم أمرك .

مقطع رقم ٦٣٥ ج ٤

سرية أبي بكر إلى بني كلاب

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي أَبَا بَكْرٍ لِقَوْمٍ مُّجْرِمِينَ
- ٢ يَغْزُونَ أَرْضَ بَنِي قُرَازَةَ مَعَ رِجَالٍ مُّخْلِصِينَ
- ٣ يَرْوِي ابْنُ أَكْوَع^(١) قَالَ : إِنِّي كُنْتُ ضِمْنَ الدَّاهِيِينَ
- ٤ فَيَقُولُ : سِرْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ مَسِيرَ الصَّادِقِينَ
- ٥ لَمَّا وَصَلْنَا الْمَاءَ عَرَسْنَا^(٢) هُنَالِكَ نَازِلِينَ
- ٦ فِي الصُّبْحِ صَلَّيْنَا وَهَاجَمْنَا الْعَدُوَّ مُبَكِّرِينَ
- ٧ كَانَ الشَّعَارُ « أَيْتُ أَيْتُ » ذَاكَ شِعَارُ الصَّالِحِينَ
- ٨ فَرَأَيْتُ جَمْعًا مِنْ نِسَاءٍ مَعَ ذُرَارِي هَازِلِينَ
- ٩ فَرَمَيْتُ سَهْمًا كَيْ يَكْفُوهَا عَنْ مَسِيرِ أَجْمَعِينَ
- ١٠ فَتَوَقَّفُوا ، فَأَخَذْتُهُمْ أَخَذَ الرِّجَالُ الْأَسِيرِينَ
- ١١ فَأَخَذْتُهُمْ ، وَآتَيْتُ لِلصَّدِيقِ رَأْسَ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ أَعْطَى إِلَيَّ سَيِّئَةً^(٣) فِيهَا جَمَالُ الْفَاتِنِينَ
- ١٣ لَا ، مَا كَشَفْتُ لِثَوْبِهَا حَتَّى أَتَيْنَا لِلْأَمِينِ
- ١٤ الْمِصْطَفَى قَدْ قَالَ : هَبْهَا لِي ، وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينًا^(٤)
- ١٥ قَدْ كَرَّرَ الْهَادِي الْمَقَالَ فَقُلْتُ : خُذْهَا ، عَنْ يَقِينِ
- ١٦ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي بِهَا ، لِيَعْدَاءِ أَسْرَى مُؤْمِنِينَ
- ١٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعٍ قَبْلَ شَهْرِ الصَّائِمِينَ

(١) ابن أكوع — هو سلمة بن الأكوع .

(٢) عرسنا — النزول بجانب الطريق للراحة في السفر آخر الليل .

(٣) سيئة — واحدة السبايا وهي من نساء العدو المسييات .

(٤) وكنت بها ضنين — كنت أريدها لنفسى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٥ ج ٤

أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، على رأس سرية من المسلمين ، إلى بنى كلاب بنجد .

يقول إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أنه قال : غزوت مع أبي بكر الصديق ، إذ بعثه النبي ﷺ علينا أميراً ، فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين .

وفي رواية أخرى عن إياس بن سلمة بن الأكوع أنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرس أبو بكر ، حتى إذا ما صلينا الصبح أمرنا فشتنا الغارة عليهم ، فوردنا الماء ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه .

قال سلمة : فرأيت عنقا من الناس ، فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل ، فأدركتهم ، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم توقفوا عن المسير ، فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع من آدم ، معها ابتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبي بكر ، فنفلني أبو بكر ابتها ، فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ، ثم باتت عندي ، فلم أكشف لها ثوباً حتى لقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال : يا سلمة ، هب لي المرأة !..

فقلت : يانبي الله ، والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً ! فسكت حتى إذا كان من الغد ، لقيني رسول الله ﷺ في السوق ، ولم أكشف لها ثوباً فقال : ياسلمة ، هب لي المرأة لله أبوك ! قال : فقلت : هي لك يا رسول الله ! .

قال : فبعث بها رسول الله ﷺ ، إلى أهل مكة ، فغدى بها أسرى من المسلمين ، كانوا في أيدي المشركين .

هذه السرية كانت في شهر شعبان عام سبع من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٣٦ ج ٤

سرية بشر بن سعد إلى فدك

- ١ هَذَا بَشِيرٌ مَعَهُ قَوْمٌ ^(١) مِنْ رِجَالٍ مُؤْمِنِينَ
- ٢ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي بِهِمْ يَغْزُونَ قَوْمًا مُجْرِمِينَ
- ٣ لِيَنبِيَّ مَرَّةً حَيْثُ كَانُوا أَرْضَ فَدَكٍ نَازِلِينَ
- ٤ سَاقُوا الْمَوَاشِيَ ثُمَّ عَادُوا لِلْمَدِينَةِ رَاجِعِينَ
- ٥ الْقَوْمُ قَدْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ ، وَأَذْرَكُوهُمْ لِأَحْقَنِ
- ٦ صَارَ التَّرَاشُقُ بِالسَّهَامِ ، كَمُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ
- ٧ نَفَدَتْ سِهَامُ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَامَهُمْ خَصَمٌ ^(٢) فَطِينٌ
- ٨ عَرَفُوا بِهَذَا ^(٣) حَاصِرُوهُمْ حَيْثُ كَانُوا أَكْثَرِينَ
- ٩ فَتَلَاخَمُوا بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ كَمَقَاتِلِينَ
- ١٠ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ قُتِلُوا غَدَا مُسْتَشْهِدِينَ
- ١١ لَكِنْ بَشِيرٌ لَمْ يَمُتْ ^(٤) قَدْ ظَلَّ بَيْنَ الْمُشْحَيْنِ
- ١٢ أَخَذُوا الْقَنَائِمَ ، ثُمَّ عَادُوا لِلْمَضَارِبِ سَالِمِينَ
- ١٣ وَيَمُرُّ عُلبَةُ ^(٥) إِذْ رَأَى صَحْبَ النَّبِيِّ مُجَنَّدِينَ
- ١٤ قَوْرًا تَوَجَّهَ لِلْمَدِينَةِ أَنْجَبَ الْهَادِي الْأَمِينَ
- ١٥ مِنْ بَعْدِهِ قَدِيمُ ابْنِ سَعْدٍ بِالْجِرَاحِ الْمُؤَلِمِينَ
- ١٦ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعٍ قَبْلَ شَهْرِ الصَّائِمِينَ

(١) قوم — جماعة من الرجال .

(٢) خصم فطين — كثير الفطنة .

(٣) عرفوا بهذا — عرفوا بخبرة المحاربين بأن سهامهم قد نفدت ، فحاصروهم .

(٤) بشر لم يمُت — هو بشر بن سعد قائد السرية .

(٥) ويمر علبه — هو علبه بن زيد أحد المسلمين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٦ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، على رأس سرية قوامها ثلاثون رجلاً من خيرة الرجال المؤمنين .

قد بعثه رسول الله ﷺ وأصحابه ، لغزو بني مرة في أرض فذك ، وكانوا قوماً مجرمين .

وصلوا هنالك ، فصار بشير يلقي رعاء الشاء فيسألهم عن الناس ، فيقولون له في بواديهم .

فساقوا المواشي ، ثم تولوا راجعين ، فخرج الصريح إلى القوم في محلتهم ، فهبوا جميعاً وتجمعوا ، ثم لحقوا ببشير بن سعد وأصحابه ، أدركوهم عند الليل .

صار التراشق بالنبل بين المسلمين والمشركين .. ظلوا يترامون بالنبل حتى نفدت السهام من المسلمين ، وأصبح الصباح .

عندئذ هجم المشركون المريون على بشير وأصحابه ، فتلاحموا بالسيوف ، وكان عدد المشركين كبيراً ، فأحاطوا بالمسلمين من كل جانب .

قُتل المسلمون جميعهم بعد أن قاتلوا قتالاً مريراً ، وأبلوا بلاء الأبطال ، وقاتل بشير بن سعد أمير السرية أيضاً ، بيد أنه لم يقتل ، بل ارتث بين القتلى ، فظنوه قد قتل ، بعد أن ضربوه في كعبه فاحتمل الضربة فلم يتحرك ، ورجع القوم بنعمهم وشائهم .

وقدم عتبة بن زيد على رسول الله ﷺ بخير أصحابه وما أصابهم ، وكان قد مر عليهم فرآهم قتل .

ثم جاء بعد ذلك بشير بن سعد ، يحمل آلامه وجراحه ، إلى المدينة ، فاستقبله رسول الله ﷺ وواساه ، ودعا له بخير .

قد كانت هذه السرية في العام السابع من مهاجر رسول الله ﷺ ، وفي شهر شعبان أيضاً .

مقطع رقم ٦٣٧ ج ٤

سرية غالب بن عبد الله إلى نجد

- ١ في شهر رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ عَامَ سَبْعٍ عَنْ يَقِينٍ
- ٢ بَعَثَ النَّبِيُّ رَجَالَهُ لِيُؤَدِّبُوا الْمُتَطَاوِلِينَ
- ٣ تَعْدَادُهُمْ مِائَةٌ وَعَشْرٌ غَيْرَ عَشْرِ آخِرِينَ^(١)
- ٤ وَأَمِيرُهُمْ هُوَ غَالِبٌ، مِنْ أَمْرِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ لِبَنِي عَوَالٍ وَابْنِ ثَعْلَبَةٍ، فَكَانُوا مُجْرِمِينَ
- ٦ كَانُوا جَمِيعاً دُونَ شَكِّ أَرْضِ نَجْدٍ نَازِلِينَ
- ٧ كَانَ الدَّلِيلُ بِهِمْ يَسَارٌ، خَادِمُ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٨ هَجَمُوا عَلَيْهِمْ فَجَاءَتْ فِي الصَّبْحِ كَانُوا بَاكِرِينَ
- ٩ قَتَلُوا لِمَنْ وَجَدُوهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ وَلَّوْا غَائِدِينَ
- ١٠ سَاقُوا مَوَاشِيَهُمْ وَعَادُوا لِلْمَدِينَةِ سَالِينَ
- ١١ وَجَدُوا لِرَجُلٍ، قَالَ: أَشْهَدُ^(٢)، أَنَّنِي فِي التَّائِبِينَ
- ١٢ لَكِنْ أَسَامَةُ^(٣)، قَالَ: هَذَا كَاذِبٌ فِي الْكَاذِبِينَ
- ١٣ مِنْ سَيْفِهِ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ مِثْلَ الْكَافِرِينَ
- ١٤ قَدْ أَخْبَرُوا الْهَادِي بِهَذَا حَيْثُ عَادُوا آمِنِينَ
- ١٥ سَأَلَ النَّبِيُّ أَسَامَةَ لَكِنْ سُؤَالَ مُعْتَسِفِينَ
- ١٦ مِنْ قَوْلِهِ: أَفَلَا شَقَقْتُ لِقَلْبِهِ كَيْ تَسْتَبِينَ^(٤)!
- ١٧ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَالَ: إِنِّي لَنْ أَقَاتِلَ مُسْلِمِينَ

(١) غير عشر آخرين — صال الجميع مائة وعشرين .

(٢) قال أشهد — نطق بالشهادتين على أنه مسلم .

(٣) أسامة — هو أسامة بن زيد .

(٤) كي تستبين — كي ترى وتعرف الحقيقة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٧ ج ٤

في العام السابع من هجرة رسول الله ﷺ وفي شهر رمضان المعظم ، بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي على رأس سرية تعداد رجالها مائة وعشرون أو ثلاثون رجلاً ، لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة — اسم مكان وراء بطن نخل ناحية نجد — وكان دليل السرية يسارا مولى رسول الله ﷺ .

فهاجموا عليهم جميعاً ، وجاسوا خلال محالهم ، فقتلوا كل من أشرف لهم ، ويقال : قتلوا جمعاً من أشرافهم ، واستاقوا نعتاً وشاء ، ولم يأسروا أحداً ، وفي هذه السرية ، قتل أسامة بن زيد ، الرجل الذي قال : لا إله إلا الله ، واسمه مرداس بن نبيك .

يقول أسامة بن زيد : بعثنا رسول الله ﷺ إلى قوم ، فصباحناهم ، فكان رجل يدعى مرداس بن نبيك ، إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان من حاميتهم ، فهزمناهم ، فتبعته أنا ورجل من الأنصار ، فرفعت عليه السيف ، فقال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فكف الأنصاري ، فطعنته برمحى حتى قتله .

ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة ، حتى ما أقدر على أكل الطعام ، حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فقبلني واعتنقني ، وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث أسامة بن زيد ، يسأل عنه أصحابه ، وكان يحب أن يسمع الثناء عليه .

فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فقال القوم : يا رسول الله ، لو رأيت ما فعل أسامة برجل قتله بعد أن قال لا إله إلا الله ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه الشريف لأسامة فقال : يا أسامة ، أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله ؟ فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ؟ .

فقال أسامة : إنما قالها يا رسول الله خوفاً من السلاح ، فظل رسول الله يكرر حتى تمنيت أني لم أسلم إلا يومئذ .

مقطع رقم ٦٣٨ ج ٤

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

- ١ جَمَعَ كَبِيرٌ مِنْ بَنِي غَطَفَانَ كَانُوا فَاسِقِينَ
- ٢ هَمُّوا بِعُدْوَانٍ عَلَى طَرَفِ الْمَدِينَةِ زَاحِفِينَ
- ٣ وَزَعِيمُهُمْ كَانَ ابْنُ حِصْنٍ^(١) كَانَ رَأْسَ الْمُعْتَدِينَ
- ٤ أَنْخَبَرَهُمْ وَصَلَتْ إِلَى الْهَادِي رَسُولُ الْعَالَمِينَ
- ٥ فَوَرَأَ أَنَّهُ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ وَأَمِيرُهُمْ كَانَ ابْنُ سَعْدٍ^(٢) ، ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الْأَمِينِ
- ٧ وَتَوَجَّهُوا فَوَرَأَ لِتَنْفِيذِ الْأَوَامِرِ مُسْرِعِينَ
- ٨ وَصَلُوا هُنَالِكَ حَيْثُ كَانَ الْمُجْرِمُونَ مُجْتَمِعِينَ
- ٩ الْمُجْرِمُونَ تَفَرَّقُوا وَسَطَ الْبَرَارِيِّ هَارِبِينَ
- ١٠ عَادَ ابْنُ سَعْدٍ بِالرِّجَالِ إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ
- ١١ سَاقُوا مَوَاشِيَ الْقَوْمِ مَعَهُمْ ثُمَّ عَادُوا غَانِمِينَ
- ١٢ رَجُلَيْنِ قَدْ أَخَذُوهُمَا أَيْضاً أَسَارَى صَاغِرِينَ
- ١٣ قَدْ أَسْلَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ بِغَيْرِ عُنْفٍ^(٣) مُرْتَضِينَ
- ١٤ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعِ شَهْرِ عِيدِ الصَّائِمِينَ

(١) ابن حصن — هو عينة بن حصن .

(٢) ابن سعد — هو بشير بن سعد .

(٣) بغير عنف — من غير إكراه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٣٨ ج ٤

وصل الخبر رسول الله ﷺ أن جمعاً من بنى غطفان ، قد اتفق معهم عيينة بن حصن الفزارى ، وذلك قبل أن يسلم ، ليكون معهم على رسول الله ﷺ .

لذلك ، دعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل من خيرة الرجال ، فساروا الليل وكمنوا النهار ، حتى أتوا المكان الذى فيه التجمع المذكور ، فأصابوا نوماً كثيراً ، وتفرق الرعاء ، رعاء الثاء والإبل .

فذهبوا إلى أقوامهم فأخبروهم وحذروهم سطوة المسلمين وقوتهم ، ففرق القوم خوفاً ورعباً ، ولحقوا بعلياء بلادهم ، فلم يظفر المسلمون بأحد منهم إلا برجلين أخذوهما أسيرين .

ورجع بشير بن سعد قائد السرية بما غنم ومعه أصحابه ، وبالرجلين أيضاً ، فأسلم الرجلان ، فأطلقهما رسول الله ﷺ ، والرجلان من جمع عيينة بن حصن .

ذلك لأن المسلمين لما لقوا جمع عيينة بن حصن ، انهزموا أمامهم ، فتبعهم المسلمون ، فأخذوا منهم ذينك الرجلين .

أما عيينة بن حصن ، فإنه كان يقال له : الأحق المطاع فى قومه ، لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة — أى محارب يحمل القناة — والقناة اسم من أسماء الرمح الذى يستعمله المحارب فى طعن الأعداء .

هذه السرية تمت أحداثها فى شهر شوال ، فى العام السابع من مهاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرمة ، إلى المدينة المنورة .

مقطع رقم ٦٣٩ ج ٤

سرية أبي العوجاء إلى بنى سليم

- ١ وَبَنُو سُلَيْمٍ أَجْرَمُوا فِي الْكُفْرِ ظَلُّوا سَادِرِينَ^(١)
- ٢ خَمْسِينَ رَجُلًا أَرْسَلَ الْهَادِي إِلَيْهِمْ مُرْسَلِينَ
- ٣ مَعَهُمْ أَبُو الْعَوْجَاءِ كَانَ أَمِيرَ كُلِّ الذَّاهِبِينَ
- ٤ سَارُوا إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ إِلَى لِقَاءِ الْمُجْرِمِينَ
- ٥ عَيْنٌ لَهُمْ^(٢) قَدْ كَانَ يَرْقُبُ كُلَّ فِعْلِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ قَدْ طَارَ بِالْأَنْخَبَارِ أَبْلَغُهُمْ فَصَارُوا جَاهِزِينَ
- ٧ لَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِلْقِتَالِ لِكَيْ يُبِيدُوا الْقَادِمِينَ
- ٨ فَوْرًا أَبُو الْعَوْجَاءِ نَادَاهُمْ كَمَا أَمَرَ الْأَمِينَ
- ٩ هَيَّا إِلَى الْإِسْلَامِ^(٣) كَانُوا بِالسَّهَامِ مُجَاوِرِينَ^(٤)
- ١٠ فَتَرَاثَقُوا بِسَهَامِهِمْ مِنْ مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ
- ١١ قَدْ جَاءَتْ الْأُمْدَادُ تَتْرَى^(٥) فِي صُفُوفِ الْمُعْتَدِينَ
- ١٢ قَدْ أَخَذُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَمَزَقُوهُمْ بَاطِشِينَ
- ١٣ فَأَصِيبَ قَائِدُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ غَدَّوْا مُسْتَشْهِدِينَ
- ١٤ عَادَ الْأَمِيرُ إِلَى الْمَدِينَةِ عَوْدَةً الْمُتَأَلِّمِينَ
- ١٥ قَدْ كَانَ هَذَا عَامَ سَبْعِ شَهْرِ حُجِّ الْمُؤْمِنِينَ

(١) ظلوا سادرين — غير مباين ولا مهتمين .

(٢) عين لهم — أي رجل مكلف باستطلاع أحوال الأعداء ، وهو الجاسوس .

(٣) هيا إلى الإسلام — دعاهم إلى دين الإسلام .

(٤) كانوا بالسهم مجاورين — رموهم بالسهم من النبل رافضين دعوتهم .

(٥) تترى — تتوالى وتلاحق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٣٩ ج ٤

كل العرب في أنحاء الجزيرة العربية ، كانوا يضمرون العداء لدين الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، ذلك لأنهم يتصورونه عدوا لهم ، جاء ليساوى بين السادة والعبيد ، ويلغى العصبية والقبلية ، وعرب البادية ، إنما يعتزون بعصبيتهم وقبليتهم أكثر من اعتزازهم بأى شيء آخر .

لذلك ، كان رسول الله ﷺ يرسل سراياه في كل ناحية يتجمع فيها فريق أو عدو كبير من أمثال ما ذكرنا .

وكان من هؤلاء الذين أشربت قلوبهم العداء للإسلام ونبي الإسلام ، بنو سليم .. فهم كافرون معاندون ، وهم في نفس الوقت يترقبون الفرصة للانقضاض على المسلمين .

فأرسل رسول الله ﷺ ابن أبى العوجاء السلمى في خمسين رجلا إلى بنى سليم ، فخرج في رجاله كما أمره رسول الله ﷺ .

إلا أن واحداً من بنى سليم المجرمين ، كان قد رأى وسمع وعلم بصرية ابن أبى العوجاء ووجهته .. فطار بالخبر إلى قومه ، فخبرهم ، فتجمعوا ، فاتاهم ابن أبى العوجاء ، فوجدهم مستعدين للقتال .

فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة ، وصارت الأمداد تأتى للأعداء ، حتى أحاطوا بالمسلمين من كل ناحية .

فقاتل القوم قتالا شديداً ، فقتل عامة المسلمين ، وأصيب ابن أبى العوجاء جريحاً بين القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان .

مقطع رقم ٦٤٠ ج ٤
سرية غالب الليثى إلى الكديد

- ١ هَذِي سَرِيَّةُ غَالِبِ اللَّيْثِيِّ مِنْ أَمْرِ الْأَمِينِ
- ٢ لَيْثِي الْمَلُوجِ بِالْكَدِيدِ لِيَتَجَاوَهُمْ هَاجِمِينَ
- ٣ وَصَلُّوا الْكَدِيدَ لَدَى غُرُوبِ الشَّمْسِ صَارُوا نَازِلِينَ
- ٤ أَحْذُ الرِّجَالُ لَقَدْ تَسَلَّلَ يَسْتَبِينَ الْمُعْتَدِينَ^(١)
- ٥ مِنْ فَوْقِ ثَلِّ صَارَ مُتَبَطِّحاً يَرَى لِلْمُشْرِكِينَ
- ٦ فَرَأَى مَضَارِبَهُمْ عَلَى بُعْدِ أَمَامِ النَّاطِرِينَ
- ٧ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ يَنْظُرُ نَحْوَهُ كَالْفَاحِصِينَ
- ٨ فَوْرًا تَسَاوَلَ قَوْمُهُ فَرَمَاهُ سَهْمًا يَسْتَبِينَ^(٢)
- ٩ قَدْ كَانَ رَجُلًا زَامِيًا فَأَصَابَهُ السَّهْمُ اللَّعِينُ
- ١٠ فَرَمَاهُ سَهْمًا ثَانِيًا، لَكِنْ بَدَا كَالسَّائِكِينَ^(٣)
- ١١ لَقَدْ اطمأنَّ بِأَنَّ هَذَا لَيْسَ عَيْنًا عَنْ يَقِينِ
- ١٢ لَوْ كَانَ إِنْسَانًا لَهَبٌ مِنْ السَّهْمِ الْقَاتِلِينَ
- ١٣ لَمَّا اطمأنوا فِي الْمَنَامِ غَدَوْا عَلَيْهِمْ غَائِرِينَ^(٤)
- ١٤ سَاقُوا مَوَاشِيَهُمْ وَعَادُوا غَانِمِينَ وَمُسْرِعِينَ
- ١٥ الْقَوْمُ فَوْرًا أَذْرَكُوهُمْ لِاجْتِقِينَ وَطَالِبِينَ
- ١٦ قَدْ جَاوَزُوا الْوَادِي فَجَاءَتْ جُنْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٧ سَبِيلَ عَظِيمٍ حَالَ بَيْنَهُمَا فَظَلُّوا وَاقِفِينَ
- ١٨ تِلْكَمُ عِنَايَةُ رَبَّنَا جَاءَتْ لِتَحْمِيَ الْمُسْلِمِينَ

(١) يستبين المعتدين — يراقب تحرك الأعداء .

(٢) فرماه سهماً يستبين — كى يتأكد منه هل هو إنسان أم لا .

(٣) بدا كالسائكين — احتمل آلام السهم ولم يتحرك ليوهم الذى رماه بأنه ليس إنساناً .

(٤) غدوا عليهم غائرين — أغاروا عليهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٠ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي ، في بضعة عشر رجلاً ، ويقال : كانوا مائة وثلاثين رجلاً .. والقول الأول أرجح .

أمر رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله وأصحابه أن يشنوا الغارة على القوم ، فخرجوا حتى أتوا مكاناً وجدوا فيه رجلاً اسمه الحارث الليثي ، فأسروه فقال : إنما خرجت إلى رسول الله ﷺ أريد الإسلام ، فقالوا له : إن كنت مسلماً لم يضرك ربطنا لك يوماً وليلة ، وإن كنت غير ذلك استوثقنا منك .

فشدوه وثاقاً ، وخلفوا عليه سويد بن صخر ، وقالوا له : إن نازعك فاحتر رأسه .. ثم ساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب الشمس ، فكمنوا في ناحية الوادي .. قال جندب الجهني : وأرسلني القوم جاسوساً لهم ، فخرجت حتى أتيت تلا مشرفاً على الحاضر : أي القوم المقيمين بمحلهم ، فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لأنظر .. وإذا رجل منهم قد خرج من بيته فقال لامرأته : إني لأنظر على هذا الجبل سواداً ما رأيته من قبل ، انظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئاً ؟! فنظرت فقالت : والله ما فقدت من أوعيتي شيئاً .

فقال : ناوليني قوسى ونبل ، فناولته قوسه وسهمين ، فرماني بالسهم الأول ، فوالله ما أخطأ بين عيني ، فانتزعته وثبت مكانى ، فأرسل سهماً آخر فأصاب منكبي ، فانتزعته وثبت مكانى ، فقال لامرأته : والله لو كان جاسوساً لتحرك ، لقد خالطه سهماي ، فإذا أصبحت فانظريهما ، لا تمضفهما الكلاب ، ثم دخل .

فلما اطمأنوا وناموا ، شننا عليهم الغارة ، واستقنا النعم والشاء ، بعد أن قتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية .. ومررنا على الحارث الليثي المكتوف ، فاحتملناه واحتملنا صاحبنا الذي تركناه عنده .

فخرج صريخ القوم في قومهم ، فلاحقنا منهم ما لا قبل لنا به ، فصار بيننا وبينهم الوادي ، فأرسل الله سبحانه وأمطر ، فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه أو يتخطاه .. فصاروا وقوفاً ينظرون إلينا ، ونحن متوجهون إلى أن قدمنا المدينة .

مقطع رقم ٦٤١ ج ٤

سرية غالب للثأر بأصحاب بشير بفدك

- ١ وَيَغِيرُ أَيْضاً غَالِبُ اللَّيْثِي مِنْ أَمْرِ الْأَمِينِ^(١)
- ٢ كَتَى يَأْخُذَنَّ بِثَأْرِ أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدِ الْهَالِكِينَ
- ٣ قَتَلُوا بِفَدَكٍ مَا نَجَا غَيْرَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ يَقِينِ
- ٤ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رِجَالاً مَعَهُ كَانُوا مُخْلِصِينَ
- ٥ مَائَتِينَ كَانُوا كُلُّهُمْ غَيْظٌ عَلَى الْمُتَمَرِّدِينَ
- ٦ فِيهِمْ أَسَامَةُ^(٢) كَانَ يَهْدِيهِمْ طَرِيقَ الذَّاهِبِينَ
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَسِرْ فِي حِفْظِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٨ اذْهَبْ لِأَرْضِ بَنِي مُرَّةِ أَهْلِ شَرِّ فَاسِقِينَ
- ٩ فَإِذَا ظَفَرْتَ بِهِمْ فَتَكَلَّ^(٣) بِالْجَمِيعِ الْمُجْرِمِينَ
- ١٠ لَا تَبْقِ مِنْهُمْ وَاحِداً ، وَلْتَشَفْ صَدْرُ الْمُؤْمِنِينَ
- ١١ وَصَلُّوا هُنَالِكَ فَاجَاؤُهُمْ فِي الصَّبَاحِ مُبَكِّرِينَ
- ١٢ قَتَلُوا رِجَالاً صَادَفُوهُمْ فِي الْمَنَازِلِ غَافِلِينَ
- ١٣ وَالْبَعْضُ كَانُوا فِي الْبَرَارِيِّ حَيْثُ فَرَّوا هَارِبِينَ
- ١٤ سَاقُوا الْمَوَاشِيَ ثُمَّ عَادُوا لِلْمَدِينَةِ سَالِحِينَ
- ١٥ نِعَمَ الرِّجَالُ فَقَدْ أَصَابُوا ثَأْرَهُمْ مِنْ فَاجِرِينَ

(١) من أمر الأمين — بأمر رسول الله ﷺ .

(٢) فيهم أسامة — هو أسامة بن زيد .

(٣) فتكل بالجميع — عندهم أشد العذاب .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤١ ج ٤

لما قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد ، مؤيداً منصوراً ، بعثه رسول الله ﷺ في مائتي رجل ، إلى حيث أصيب أصحاب بشر بن سعد ، وذلك في بني مرة بفدك . وسار غالب بأصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، فلما دنوا من العدو ليلاً ، قام غالب في أصحابه خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد . فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ، وأن تطيعوني ولا تخالفوا أمري ، فإنه لا رأي لمن لا يطاع .. فإن رسول الله ﷺ قال : « من طمع أمري فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني » .

وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم ﷺ ، ثم ألف رضي الله تعالى عنه بين القوم .. فقال : يا فلان أنت وفلان ، ويا فلان أنت وفلان ، لا يفارق رجل منكم زميله ، فإياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له : أين صاحبك ؟! فيقول لا أدري . فإذا كبرت فكبروا ، فلما أحاطوا بالقوم ، كبر غالب وكبروا معه ، وجردوا السيوف ، فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ، ووضع المسلمون فيهم السيف ، وكان شعار المسلمين « أمت أمت » وكان في القوم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ، وتفقد غالب فلم يره .

وبعد ساعة من الليل أقبل ، فلامه غالب وقال : ألم تر إلى ما عهدت إليك ، فقال : خرجت في أثر رجل منهم جعل يتهم لي ، حتى إذا دنوت منه وضربته بالسيف قال : لا إله إلا الله .

فقال له غالب : بمسما فعلت ، وما جئت به ، تقتل امرأ يقول : لا إله إلا الله ؟! فندم أسامة ، وساق المسلمون النعم والشاء والفريية .. فنعم الرجال هم ، لقد أخذوا الثأر من الأوغاد ، وبذلك تبين للأعداء في كل مكان أن المسلمين قوة يحسب لها ألف حساب .

مقطع رقم ٦٤٢ ج ٤

سرية كعب بن عمرو إلى ذات أطلاق

- ١ كَعْبٌ يَسِيرُ وَمَعَهُ قَوْمٌ مِنْ رِجَالِ مُؤْمِنِينَ
- ٢ يَغْدَادُهُمْ خَمْسٌ وَعَشْرٌ^(١) مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ : لَتَأْتُوا أَرْضَ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ
- ٤ هِيَ ذَاتُ أَطْلَاحٍ بِأَرْضِ الشَّامِ كَانُوا نَازِلِينَ
- ٥ وَجَدُوا هُنَاكَ أَهْلَهَا لِلْحَرْبِ كَانُوا جَاهِزِينَ^(٢)
- ٦ وَلِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ نَادَوْهُمْ فَكَانُوا رَافِضِينَ
- ٧ كَانَتْ إِجَابَتُهُمْ سِهَاماً مِنْ رُمَاهِ فَاسِقِينَ
- ٨ فَتَرَاثَقَ الْجَمْعَانِ كَانُوا لَيْسَ بِالْمُتَكَافِيينَ
- ٩ بَعْدَ السَّهَامِ تَلَاخُمُوا بِسُيُوفِهِمْ مُتَوَاجِهِينَ
- ١٠ الْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ عَدُوَّهُمْ مُسْتَبْسِلِينَ^(٣)
- ١١ لَكِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلاً مَعَ خَصْمٍ أَكْثَرِينَ
- ١٢ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ قُتِلُوا غَدَوْا مُسْتَشْهِدِينَ
- ١٣ قَدْ ظَلَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ حَيّاً فَعَادَ إِلَى الْأَمِينِ
- ١٤ هُمْ النَّبِيُّ بَانَ يُذَاهِمُهُمْ بِقَوْمٍ ثَائِرِينَ^(٤)
- ١٥ جَاءَتْهُ أَنْبَارٌ بَانَ الْقَوْمَ صَارُوا رَاحِلِينَ^(٥)

(١) خمس وعشر — أى خمسة عشر رجلاً .

(٢) كانوا جاهزين — مستعدين .

(٣) مستبسِلين — بكل شجاعة وثبات .

(٤) بقوم ثائرين — أى لأخذ الثأر .

(٥) صاروا راحلين — رحلوا من مكان إقامتهم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٢ ج ٤

أمر رسول الله ﷺ ببعث من خمسة عشر رجلاً ، وأمر عليهم كعب بن عمير إلى ذات أطلاح .. وذات أطلاح تقع وراء وادى القرى ، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول فى السنة الثامنة من مهاجر رسول الله ﷺ .

سار كعب بن عمير الغفارى ، ومعه أصحابه إلى حيث أمرهم رسول الله ﷺ ، حتى انتهوا إلى ذات أطلاح .

فلما وصلوا هنالك ، وجدوا القوم مستعدين متجمعين للقتال ، وهم كثيرون ، دعاهم المسلمون إلى دين الإسلام ، فكانت إجابتهم سهاماً موجهة عليهم غادرة رافضة .

فلما رأى المسلمون أن القوم لا خير فيهم ، ولم يستجيبوا لدعوة الحق ، جردوا رماحهم وسيوفهم استعداداً لمعركة غير متكافئة ، وذلك من حيث العدد والاستعداد .

فقاتلوا العدو بشجاعة واستبسال ، وأبلوا بلاء الأبطال ، حتى قتلوا عن آخرهم .. فذهبوا شهداء عند ربهم فى عُلين .

لقد ظل أحد المسلمين لم يمِت ، كان جريحاً بين القتلى لم يُفطن إليه ، فتحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فى المدينة ، فأخبره الخبر المؤلم المؤسف .

قرر رسول الله ﷺ أن يرسل لهم جيشاً لينتقم منهم ، فجاءته الأخبار أنهم قد غادروا المكان الذى كانوا يقيمون فيه ، إلى جهة أخرى مجهولة ، فمن ثم تركهم .

مقطع رقم ٦٤٣ ج ٤

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

- ١ عَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّ جَمْعًا مِنْ قُضَاعَةَ غَادِرِينَ
- ٢ جَمَعُوا الْجُمُوعَ لَكَيْ يَجِئُوا لِلْمَدِينَةِ غَائِرِينَ^(١)
- ٣ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي بِعَمْرٍو^(٢) كَيْ يَجِيءَ الْمُعْتَدِينَ
- ٤ وَثَلَاثًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ الصَّادِقِينَ
- ٥ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَسِرْ وَلْتَأْتِ أَرْضَ الْمُجْرِمِينَ
- ٦ وَهَنَاكَ أَغْرَابٌ بِهِمْ فَلْتَسْتَعِنْ^(٣) ، كَمَا سَالِمِينَ
- ٧ وَصَلُّوا هُنَالِكَ حَيْثُ عَلِمُوا كَثْرَةَ الْمُتَجَمِّعِينَ
- ٨ قَدْ أَخْبَرُوا الْهَادِي بِهِذَا ، مَعَ رَسُولِ مُرْسَلِينَ
- ٩ جَاءَتْهُمْ الْأُمْدَادُ فَوْرًا بِالرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ وَأَبُو عُبَيْدَةَ كَانَ رَأْسًا^(٤) فِي الرُّجَالِ الْقَادِمِينَ
- ١١ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : فَلَا تَتَخَافَا^(٥) مُتَجَادِلِينَ
- ١٢ فَجَمُّوا جَمِيعًا فِي بَلَى دَوْخُوهُمْ بِأَطْشِينَ
- ١٣ الْقَوْمُ قَدْ قَرَوْا جَمِيعًا فِي الْبَرَارِى هَارِبِينَ
- ١٤ عَمْرٍو يَوْمَ النَّاسِ كُلًّا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٥ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ كَذَا الْفَارُوقُ أَيْضًا وَالْأَمِينُ^(٦)
- ١٦ عَادُوا جَمِيعًا سَالِمِينَ ، وَأَرْسَلُوا بِمُبَشِّرِينَ

(١) غائرین — کى یغیروا علی المدینة معتدین .

(٢) أرسل الهادی بعمرؤ — هو عمرو بن العاص .

(٣) أعراب بهم فلتستعن — استعن بالأعراب المسلمین هنالک حولهم .

(٤) وأبو عبیدة کان رأساً — هو أبو عبیدة بن الجراح .

(٥) فلا تتخافا — أى أنت وعمرؤ بن العاص .

(٦) والأمین — هو أبو عبیدة بن الجراح أمین هذه الأمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٣ ج ٤

بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من قضاة تجمعا وهم يضمرون العداء للإسلام ونبي الإسلام ، ويريدون الإغارة على المدينة أو أطراف المدينة .

فجهز رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه ، تعدادهم ثلاثمائة رجلاً وجعل عمرو بن العاص أميراً عليهم .. لقد كان هؤلاء الرجال الثلاثمائة من خيرة المسلمين : مهاجرين وأنصاراً .

وقال رسول الله ﷺ لعمرو أمر السرية : استعن بمن تمر به من قبائل بلى وعذرة وبلقين .

فسار عمرو بأصحابه ، وصار يكمن النهار ويسير الليل ، فلما قرب من القوم ، بلغه أن هم جمعاً كثيراً ، ومن ثم فالدخول معهم في مواجهة قتالية تعتبر مغامرة غير مأمونة العاقبة .

فأرسل أحد رجاله واسمه رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ﷺ يطلب منه المدد .. فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين ، وعقد له لواء ، وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو ابن العاص .

وقال رسول الله ﷺ لأبي عبيدة : اتفقا ولا تختلفا — أى هو وعمرو ابن العاص على القيادة — فلحق أبو عبيدة برجاله عمرأ ، فأراد أبو عبيدة أن يؤم القوم في الصلاة ، فقال له عمرو :

إنما قدمت على مدداً ، وأنا الأمير ، فرضى أبو عبيدة عملاً بقول رسول الله ﷺ ، فصار عمرو يصلى بالناس ، وبالتالي هو الأمير .

فسار حتى وطىء بلاد بلى ودوخها ، حتى أتى إلى أقصى بلاد عذرة وبلقين ، وبقى في آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم فهربوا في البلاد وتفرقوا ، ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعي يريدأ إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بفقوهم وسلامتهم ، وما كان في غزاتهم .

مقطع رقم ٦٤٤ ج ٤

سرية الحبط

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رِجَالاً مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ يَغْزُونَ حَيّاً مِنْ جُهَيْنَةَ حَيْثُ كَانُوا جَامِعِينَ^(١)
- ٣ وَأَبُو عُبَيْدَةَ كَانَ قَائِدَهُمْ بِذَا أَمَرَ الْأَمِينُ
- ٤ عَدَدُ الرُّجَالِ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنْ خِيَارِ الصَّالِحِينَ
- ٥ سَلَكَوا طَرِيقاً كَثِيراً يُوَصِّلُهُمْ لِلْأَرْضِ الْمَغْرِبِ
- ٦ لَقَدْ اسْتَمَرُّوا خَمْسَةَ^(٢) أَيَّامٍ فِي سَبِيلِهِمْ مُتَكَامِلِينَ
- ٧ أَزْوَاجَهُمْ نَفَدَتْ^(٣) فَصَارُوا دُونَ شَيْءٍ جَائِعِينَ
- ٨ أَكَلُوا مِنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى لَا يَصِيرُوا هَالِكِينَ
- ٩ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ^(٤) يَشْتَرِي إِبِلًا لِيُطْعِمَ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ الْإِبِلُ قَدْ نُجِرَتْ فَصَارُوا بَعْدَ جُوعٍ شَائِعِينَ
- ١١ وَالْبَحْرُ قَدْ أُلْقِيَ لَهُمْ حُوتاً فَصَارُوا ذَاهِبِينَ
- ١٢ قَدْ كَانَ حَجَمُ الْحُوتِ فَوْقَ الْوَصْفِ عِنْدَ الْوَاصِفِينَ
- ١٣ أَكَلُوا جَمِيعاً مِنْهُ حَتَّى أَصْبَحُوا^(٥) مُتْرَهَلِينَ
- ١٤ قَدْ كَانَ هَذَا الْحُوتُ رِزْقاً مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ١٥ لَمْ يَلْتَقُوا بِعَدُوِّهِمْ غَادُوا جَمِيعاً سَالِمِينَ
- ١٦ فِي شَهْرِ رَجَبٍ كَانَ هَذَا ، عَامَ فَتْحِ عَنْ يَمِينِ^(٦)

(١) كانوا جامعين — مكان تجمعهم .

(٢) خمسة — خمسة أيام .

(٣) نفدت — فنت : لم يعد معهم طعام .

(٤) قيس بن سعد — هو ابن سعد بن عبادَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

(٥) أصبحوا مترهلين — ضلوا يأكلون من لحم الحوت أياماً حتى سمنوا .

(٦) عام فتح عن يمين — أي فتح مكة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٤٤ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، فىهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إلى حى من جهينة فى ساحل البحر .. وقيل : ليرصدوا عيرا لقريش .

فأقاموا بالساحل نصف شهر ، فأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط : كانوا يبلونه بالماء ويأكلونه حتى تقرحت أشداقهم ، والخطب : ورق الشجر .

ذلك لأن أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه ، كان يعطى الواحد منهم ثمرة واحدة فى اليوم والليلة ، يمض الثمرة ثم يصرها فى ثوبه ، وذلك من جراب التمر الذى أعطاه رسول الله ﷺ ، أبا عبيدة زوادة يتزودون به فى سفرهم . سئل الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قيل له : كيف كنتم تصنعون بالتمر ؟! فقال : كنا نمصها كما يمض الصبى ثدى أمه ، ثم نشرب عليها الماء فتكفيننا يومنا إلى الليل .. وبعد أن نفذ التمر ، أكلنا الخبط .

ولما رأى قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما ، ما بالمسلمين من جهد الجوع ، فقال سعد : من يشتري منى تمراً أوفيه له فى المدينة ، يجزّر يوفىها إلى ههنا ؟!

فقال له رجل من أهل الساحل : أنا أفعل ، لكن والله ما أعرفك ، فمن أنت ؟! قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة ، فقال الرجل : إني لأعرف سعداً ، إن بينى وبين سعد خلة ، هو سيد أهل يثرب .

فاشتري سعد منه خمس جزر — جمع جزور ، وهو الجمل الغليظ السمين — كن جزور يوسق من تمر — الوسق حمل بعير ، وهو ستون صاعاً — فقال له الرجل : أشهدنى ، فقال : اختر من تحب ممن ترى يشهد لك ، فأشهد نفرأ من المهاجرين والأنصار ، من جئتهم عمر بن الخطاب .

فتحر قيس ثلاثة من الجزر فى ثلاثة أيام متتالية ، ونهاه أبو عبيدة فى اليوم الرابع أن ينحر .. ثم إن البحر ألقى هم دابة هائلة يقال لها : العنبر ، بحيث إن أبا عبيدة نصب هم ضلعاً من أضلاعها ، ومر تحته رجل راكباً على أطول بعير ثم يضاضىء رأسه .. إنه رزق من عند الله ساقه الله إليهم .

كانت هذه السرية فى شهر رجب فى العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٤٥ ج ٤
سرية أبي قتادة إلى أرض محارب

- ١ قد أرسل الهادي رجالاً صادقين ومخلصين
- ٢ وأبو قتادة كان قائدهم كما أمر الأمين
- ٣ ذهبوا إلى غطفان كانوا أهل غدر خائنين
- ٤ شتوا عليهم غارة في الصبح كانوا بأكبرين
- ٥ فوراً أحاطوا بالمحلة^(١) كالأسود الكاسيرين
- ٦ رجل رآهم حيث كانوا من بعيد قادمين
- ٧ نادى لينذر قومه، كانوا برمز عارفين^(٢)
- ٨ فوراً تنبه قومه ليقاتلوا للهاجسين
- ٩ لكنهم قتلوا جميعاً من سيوف المؤمنين
- ١٠ ساقوا المواشي والسبأيا ثم عادوا راجعين
- ١١ مثلاً بعير غير أغنام ألوف أكثرين
- ١٢ قد أخرجوا خمس الغنيمة^(٣)، ثم قسموا الآخرين
- ١٣ عدلوا البعير بعشر أغنام فكانوا مقسطين^(٤)
- ١٤ قسموا السبأيا بينهم من غير ظلم عادلين
- ١٥ في شهر شعبان قبيل الفتح هذا عن يقين

(١) أحاطوا بالمحلة — المكان الذي فيه مساكنهم .

(٢) كانوا برمز عارفين — ناداهم بلغة معينة كانوا متفاهمين عليها .

(٣) خمس الغنيمة — الخمس هو لله ورسوله .

(٤) فكانوا مقسطين — عادلين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٥ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة أميرا على سرية تعدادها خمسة عشر رجلا ، إلى خضرة ، وهي أرض محارب بنجد .. وكان ذلك في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

أمره رسول الله ﷺ أن يشن عليهم الغارة ، فصار يسير الليل ويكمن النهار ، فتهجم على حاضر منهم عظيم ، فأحاط بهم ، فصرخ رجل منهم : يا خضرة ! وقاتل منهم رجال .

بيد أن المسلمين قتلوا كل من أشرف لهم .. واستاقوا النعم .. فكانت الإبل مائتي بعير ، والغنم ألفى شاة .. وسبوا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخمس فعزلوه .

وقسموا الباقي على رجال السرية ، فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيراً ، وعدل البعير بعشر من الغنم .

ووقع في سهم أي قتادة — رضي الله تعالى عنه — جارية حسناء وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ ، فوهبها له .. ثم وهبها رسول الله ﷺ لرجل اسمه : محمية بن جزء .. وقد كان وعده رسول الله ﷺ بجارية من أول فء يفيء الله به على المسلمين .

فلما قدم أبو قتادة وأصحابه من هذه السرية سالمين وغانمين ، جاء محمية بن جزء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتني جارية من أول فء يفيء الله به عليه .

فأرسل رسول الله ﷺ إلى أي قتادة .. فلما جاءه قال له : هب لي الجارية ، فقال : هي لك يا رسول الله .

ثم وهبها رسول الله ﷺ لمحمية بن جزء .

واستغرقت هذه السرية خمس عشرة ليلة .

مقطع رقم ٦٤٦ ج ٤
سرية أبي قتادة إلى بطن أضم

- ١ في شهر رَمَضَانَ المَعْظَمِ عَامَ فَتْحِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ بَعَثَ الرَّسُولُ أَبَا قَتَادَةَ فِي رِجَالٍ مُؤْمِنِينَ
- ٣ كَيْمَا يَجِئُوا « بَطْنَ أْضَم » ^(١) حَيْثُ بَعْضُ الْمَجْرِمِينَ
- ٤ شَاءَ النَّبِيُّ يُضَلِّلُ الْأَعْدَاءَ كَانُوا سَاهِرِينَ ^(٢)
- ٥ كَيْ يَلْفِتَنَ نَظَرَ الْعَدُوِّ إِلَى مَكَانِ الْمَذَاهِبِينَ
- ٦ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ مُجَهِّزِينَ
- ٧ هُمْ عَشْرُ آلَافٍ أَرَادُوا غَزْوَ مَكَّةَ . عَازِمِينَ
- ٨ وَأَبُو قَتَادَةَ سَارَ نَحْوَ إِشَارَةِ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٩ قَدْ كَانَ مَعَهُ مَحَلَمٌ ^(٣) فَأَصَابَهُ الْخُسْرُ الْحُبِينُ
- ١٠ إِذْ مَرَّ عَامِرُ ^(٤) بِالسَّرِيَةِ حَيْثُ كَانُوا نَاضِرِينَ
- ١١ بِسَجِيَةِ الْإِسْلَامِ حَيَاتِهِمْ وَكَانُوا سَامِعِينَ
- ١٢ وَإِذَا مُحَلَمٌ يَغْتَلِبُ بِسَيْفِهِ ، هَذَا يَقِينُ
- ١٣ أَصْحَابُهُ . لَأَمْرُهُ لَمْ يَسْمَعْ مَقَالَ اللَّائِمِينَ
- ١٤ فِي لَحْظَةٍ أَرَادَهُ فِي ثَأْرِ لَهُ فِي الْجَاهِلِينَ
- ١٥ سَلَبَ الْبَعِيرَ كَذَا الْمَتَاعِ كِفَعْلِهِ فِي الْكَافِرِينَ
- ١٦ مِنْ بَعْدِ ذَا لَحِقُوا بِجَيْشِ الْفَتْحِ فَوْرًا مُسْرِعِينَ
- ١٧ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : أَتَقْتُلُ مُسْلِمِينَ مُوَحَّدِينَ ؟!
- ١٨ رَبَّاهُ لَا تَغْفِرْ لَهُ ^(٥) .. لَا لَا أَحِبُّ الْغَادِرِينَ

(١) بطن أضم — اسم مكان .

(٢) كانوا ساهرين — كانت فريش ترصد كل تحركات المسلمين .

(٣) محلم — هم محلم بن جثامة .

(٤) عامر — هو ابن الأضيظ الأشجعي .

(٥) لا تغفر له — دعا على محلم بن جثامة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٦ ج ٤

لما قرر رسول الله ﷺ غزو أهل مكة ، وذلك في العام الثامن للهجرة النبوية ، بعث أبا قتادة رضي الله تعالى عنه ، في ثمانية نفر ، من جعلتهم محمداً بن جثامة الليثي إلى بطن أضم .. وقد كان ذلك تغطية لأمر أراد رسول الله ﷺ ، وهو غزو مكة .

ليظن ظان أن رسول الله ﷺ ، توجه إلى تلك الناحية ، وتنتشر بذلك الأخبار .. ومرو بالسرية عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم .

أما محمداً بن جثامة فحمل عليه فقتله .. قيل كان ذلك لشيء بينه وبينه ، وسلبه متاعه وبغيره ، وبلغهم أن رسول الله ﷺ ، قد توجه إلى مكة ، فلاحقوا به حتى أدركوه .

فقال رسول الله ﷺ لمحمداً بن جثامة : أقتلته بعد ما قال آمنت بالله ؟! وفي رواية بعد ما قال : إني مسلم ؟! قال : يا رسول الله إنما قالها : أي تحية الإسلام متعوذاً .. فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا شققت عن قلبه ؟! قال : لم يا رسول الله ؟! قال : لتعلم أصادق هو أم كاذب .

فقال محمداً بن جثامة : يا رسول الله ، استغفر لي ، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء ثم قال : اللهم لا تغفر عني ، قالها ثلاثاً بصوت عال ، فقام يتلقى دمه بفضله رداً .

فما مكث إلا سبعة ثم مات ، فلما دفنوه لفظته الأرض مرات ، ولما أخبروا رسول الله ﷺ بذلك قال لهم : إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعصمكم .

إن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إله إلا الله .. أي حرمة من ينطق بها .. قيل : إن رسول الله ﷺ قال لهم : اذهبوا به إلى شعب بني فلان فادفنوه ، فإن الأرض ستقبله ، فدفنوه في ذلك الشعب .

مقطع رقم ٦٤٧ ج ٤

سرية عمرو بن العاص إلى سواح

- ١ في شهر رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ أُرْسِلَ الْهَادِي الْأَمِينُ
- ٢ قَدْ أُرْسِلَ ابْنُ الْعَاصِي^(١) مَعَ بَعْضِ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ قَالَ : اذْهَبُوا كَيْ تَهْدِمُوهُ سَوَاحَ صَنْمِ الْمُشْرِكِينَ
- ٤ كَانَتْ هَذِيلٌ يَعْبُدُونَ لِذَلِكَ الصَّنَمِ الْمَهِينِ
- ٥ فَتَوَجَّهُوا مِنْ مَكَّةَ لِلْأَمْرِ كَانُوا ضَائِعِينَ
- ٦ قَدْ كَانَ هَذَا بَعْدَ أَنْ تَمَّ انْتِصَارُ الْفَاتِحِينَ^(٢)
- ٧ يَرَوِي الرِّوَايَةَ هَذِهِ عَمْرُو بْنُ لِكْلٍ الْعَالِمِينَ
- ٨ فَيَقُولُ : جِئْتُ إِلَى سَوَاحَ كَيْ أَرَاهُ وَأُسْتَبِينَ^(٣)
- ٩ قَدْ خَافَ سَادَتُهُ^(٤) وَسَاءَلَنِي سُؤَالَ الْمُسْتَبِينَ^(٥)
- ١٠ فَأَجَبْتُهُ ، قَدْ جِئْتُ أَهْدِمُ ذَلِكَ الصَّنَمَ الْمَلْعُونَ
- ١١ هَذَا كَأَمْرِ مُحَمَّدٍ ، ذَاكُمْ رَسُولُ الْعَالَمِينَ
- ١٢ فَأَجَابَنِي ، لَنْ تَسْتَطِيعَ ، لِأَنَّهُ بَطْلٌ مَتِينٌ^(٦)
- ١٣ فَأَجَبْتُهُ ، هَلْ لَا تَرَأَى عَلَى ضَلَالِ الْأَقْدَمِينَ ؟!
- ١٤ وَعَلَوْتُهُ بِالْهَلْمِ قَوْرًا وَهُوَ يَنْظُرُ لَا يُبِينُ
- ١٥ لَمَّا رَأَى لَمْ أَصَبْ بِالنَّشْرِ أَسْلَمَ عَنْ يَقِينِ

(١) أُرْسِلَ ابْنُ الْعَاصِ — هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

(٢) بَعْدَ أَنْ تَمَّ انْتِصَارُ الْفَاتِحِينَ — بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ .

(٣) كَيْ أَرَاهُ وَأُسْتَبِينَ — وَأَتَبَيَّنَ حَقِيقَتَهُ وَمَا يَشَاءُ عَنْهُ .

(٤) سَادَتُهُ — خَادِمُهُ .

(٥) سُؤَالَ الْمُسْتَبِينَ — الْمُسْتَعْمَرِ .

(٦) بَطْلٌ مَتِينٌ — إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَيَصِيبُهُ مَكْرُوهٌ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٧ ج ٤

في العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ وفي شهر رمضان المعظم ، بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في جماعة من المسلمين .

قال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص : اذهب أنت ومن معك من أصحابك ، فاهدموا سِوَاع معبود هذيل .. فهو صنم قديم منذ عهد نوح عليه السلام .

ويقال : إنه سُمِّي باسم أحد أبناء نبي الله نوح ، إذ إن أحد أبناء نوح اسمه سِوَاع .

كان العرب يحجون إليه قبل فتح مكة ، لاسيما هذيل الذين كانوا يؤمنون به ويقدمونه ، ويعتقدون أنه ينفع ويضر .

سار عمرو بن العاص بأصحابه ، متوجهين نحو الطاغية سِوَاع ، ذلك الصنم الذي يُعبد من دون الله في الأرض ، وكان ذلك بعد أن تم فتح مكة .

قال عمرو بن العاص : فانتبهت إلى ذلك الصنم ، وعنده سادته : أي خادمه ، فقال لي : ما تريد ؟! فقلت : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدم هذا الصنم !

فقال لي السادن : لا تقدر ، قلت : لم ؟! قال : تُمنع ، قلت : من بمنعني ؟! قال : هو : أي الصنم ، فهو بطل وذو سرٍّ عجيب !! فقلت له :

حتى الآن أنت على الباطل ؟! ويحك ، وهل يسمع أو يبصر ؟! فدنوت منه فكسرتة ، وأمرت أصحابي ، فهدموا بيت عذارته ، فلم نجد فيها شيئاً .

ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟! فقال : أسلمت لله رب العالمين ، وشهد شهادة الحق ، وحسن إسلامه .

هدم الطواغيت

بعث أسامة بن زيد

مقطع رقم ٦٤٨ ج ٤

هدم مناة وذى الكفين

- ١ قَدْ تَمَّ هَدمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى (١) بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
- ٢ وَكَذَا سُورَاحُ هُدِّمَتْ ، صَارُوا كَأَمْسِ الْغَابِرِينَ
- ٣ كَانُوا جَمِيعاً يُعْبَدُونَ ، فَبُشِّرْ قَوْمًا عَابِدِينَ
- ٤ وَأُنْثَى مَنَاةَ دَوْرَهَا (٢) كَتَى تَلْحَقَنَّ السَّابِقِينَ
- ٥ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ قَدْ أَتَوْا كَتَى يَهْدِمُوهَا عَازِمِينَ
- ٦ عَشْرُونَ كَانَ أُمِيرُهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَقِينٍ
- ٧ كَيْمَا يُتِمُّوا لِلْمَهْمَةِ ، وَلِيُعْسِدُوا مُسْرِعِينَ
- ٨ سَعْدُ أَتَاهَا كَانَ يَمْشِي فِي ثَبَاتِ الصَّادِقِينَ
- ٩ نَخَرَجَتْ لَهُ سَوْدَاءُ عَارِيَةً (٣) كَشَيْطَانٍ لَعِينٍ
- ١٠ تَدْعُو بِوَيْلٍ مَعَ ثُبُورٍ فِي عَوِيلِ النَّائِحِينَ
- ١١ سَعْدُ يُمَزِّقُهَا بِسَيْفٍ ، نِعمَ سَيْفُ الْمُتَّقِينَ
- ١٢ هَدَمُوا خَزَائِنَهَا وَعَادُوا نَحْوَ مَكَّةَ سَالِمِينَ
- ١٣ وَهُنَاكَ ذُو الْكُفَيْنِ (٤) مَعْبُودٌ لِلنُّوسِ أَجْمَعِينَ
- ١٤ فَأَتَى الطُّفِيلُ إِلَيْهِ هَدْمُهُ كَمَا أَمَرَ الْأَمِينَ
- ١٥ وَالْمُسْلِمُونَ مُحَاصِرُونَ الطَّائِفَ الْبَلَدَ الْحَصِينَ
- ١٦ لَحِقَ الطُّفِيلُ بِهِمْ هُنَالِكَ ، ثُمَّ عَادُوا فَائِزِينَ (٥)

(١) اللات والعزى — هما الصنان الشهيرتان .

(٢) وأنثى مناة دورها — مناة هي من الأصنام الشهيرة أيضا .

(٣) سوداء عارية — امرأة عارية خرجت من داخل الصنم « مناة » .

(٤) ذو الكفين — أيضا من الأصنام المشهورة في الجزيرة وهو معبود قبيلة دوس .

(٥) ثم عادوا فائزين — منتصرين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٨ ج ٤

بعد أن تم فتح مكة ، ودان أهلها بالإسلام ، وظهرت الكعبة من الأصنام التي كانت تحيط بها .

قرر رسول الله ﷺ ، تطهير الجزيرة العربية كلها من رجس الوثنية ، وهدم جميع الأصنام التي كان العرب يعبدونها ويعتقدون فيها النفع والضر .

فأرسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، فهدم العزى : الصنم المعروف ، الذي كانت تعظمه قريش .

ثم أرسل عمرو بن العاص ، فهدم الصنم الطاغية سواع ، الذي كانت تعبده هذيل .

وبعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلي ليهدم الصنم المعروف « مناة » ومعه عشرون فارساً فلما وصلوا إلى ذلك الصنم قال السادن لسعد : ما تريد ؟! قال : هدم مناة ، فقال له : أنت وذاك .

فأقبل سعد إلى ذلك الصنم ، فخرجت إليه امرأة عريانة ، سوداء ثائرة الرأس ، تدعو بالويل والثبور ، وتضرب صدرها ، فقال لها السادن : مناة ، دونك بعض عصيانك ، فضربها سعد رضي الله تعالى عنه بالسيف فقتلها ، وهدم محلها .

ولما أراد رسول الله ﷺ ، المسير إلى الطائف ، بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه لهدم ذى الكفين ، وأمره أن يستمد قومه ، ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه ، فهدم ذى الكفين ، وجعل يحشى النار في وجهه ، وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً ، فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف ، بعد مقدمه بأربعة أيام .

فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر الأزدي ، من يحمل رايتكم ؟! فقال الطفيل : كان يحملها في الجاهلية ، النعمان بن الراوية ، فقال عليه الصلاة والسلام : أصبم .

مقطع رقم ٦٤٩ ج ٤

بعث على اليمن

- ١ في شهر رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ عَامَ عَشْرِ عَن يَقِين
- ٢ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي عَلِيًّا^(١) مَعَ رِجَالٍ مُّخْلِصِينَ
- ٣ كَانُوا ثَلَاثًا مِنْ مِثَابِ مُسْلِمِينَ وَصَادِقِينَ
- ٤ لَفَّ النَّبِيُّ لَهُ الْعِمَامَةَ بِالْأَيْدِي الطَّاهِرِينَ
- ٥ عَقَدَ اللِّوَاءَ وَقَالَ : سر ، لا تلتفت كالأخريين
- ٦ اذهب إلى اليمن البعيد لكي يجيئوا مسلمين
- ٧ لَا تُبَدِّدَنَّ قِتَالَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا الْبَادِئِينَ
- ٨ وَصَلُوا هُنَاكَ وَالتَّقُوا بِالْقَوْمِ كَانُوا جَامِعِينَ^(٢)
- ٩ نَادَى عَلَيْهِمْ ، فاقبلوا الإسلام كانوا رافضين
- ١٠ نَادَى عَلَى صَحْبِهِ ، كونوا عليهم حَامِلِينَ^(٣)
- ١١ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ قَتَلُوا عِشْرِينَ مِنْهُمْ كَافِرِينَ
- ١٢ فَرَّوْا وَقَدْ صَارُوا قُلُوبًا فِي الْبَرَارِي هَارِينَ
- ١٣ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَسْلَمُوا ، قَالُوا : رَضِينَا طَائِعِينَ
- ١٤ وَعَلِيُّ يُقْسِمُ فِي الْغَنَائِمِ لِلرِّجَالِ الْغَنَائِمِينَ
- ١٥ الْخُمْسُ أَخْرَجَهُ لِرَبِّ الْعَرْشِ وَالْهَادِي الْأَمِينِ
- ١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلُّهُمْ عَادُوا لِمَكَّةَ^(٤) رَاجِعِينَ

(١) أرسل الهادي عليا — هو علي بن أبي طالب .

(٢) كانوا جامعين — متجمعين مستعدين للقتال .

(٣) كونوا عليهم حاملين — هياهمجموا عليهم .

(٤) عادوا لمكة — لأن رسول الله كان لا يزال في مكة مدة فتحها .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٤٩ ج ٤

بعث رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج من أرض اليمن في ثلاثمائة فارس .. وعقد له لواء وعممه بيده وقال : امض ولا تلتفت ، فإذا نزلت بساحتهم ، فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك .

فسار على رضى الله تعالى عنه بأصحابه ، إلى حيث أمره رسول الله ﷺ .. فكانت خيل المسلمين أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ، ففرق على أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك ، فجعل على الغنائم أحد رجاله ، اسمه بريدة بن الحُصيب ، ثم لقي جمعهم ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، ورموا بالنبل والحجارة ، فصف على أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان .

ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلاً ، فانهزموا وتفرقوا ، فكف عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام ، فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر منهم ، كانوا رعوساً فيهم وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا ، فخذ منها حق الله تعالى .

فجمع على كرم الله وجهه الغنائم ، فجزأها خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها « الله » وأقرع عليها ، فخرج أول السهام ، سهم الخمس ، وقسم الباقي على أصحابه .

ثم رجع على كرم الله وجهه ، فوافى رسول الله ﷺ بمكة في حجة الوداع . وقيل : إن رسول الله ﷺ ، بعث علياً إلى اليمن مرتين : هذه هي السرية الأولى .. فلما وصل على اليمن ، أسلمت همدان كلها في يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه ، خر ساجداً لله تعالى شكراً ، ثم جلس فقال : السلام على همدان .. وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام .

مقطع رقم ٦٥٠ ج ٤

بعث أسامة بن زيد

- ١ أَدَّى رَسُولُ اللَّهِ حَجَّتَهُ أَمَامَ الشَّاهِدِينَ^(١)
- ٢ مِنْ بَعْدِهَا نَادَى بِبَيْتِ^(٢) فِيهِ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ الْبُعْثُ يَجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ مُهَاجِرِينَ^(٣) وَنَاصِرِينَ
- ٤ وَيَقُودُهُمْ شَيْلٌ^(٤) وَكَانَ حَبِيبَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ قَدْ كَانَ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَمِنْ خِيَارِ الطَّائِعِينَ
- ٦ الْمُصْطَفَى أَوْصَاهُ قَدْ لِلْجَيْشِ كُلًّا أَجْمَعِينَ
- ٧ مِنْ قَوْلِهِ : اذْهَبْ وَأَمِّنْ لِلْحُدُودِ - الْأَبْعَدِينَ
- ٨ اذْهَبْ إِلَى الْبَلْقَاءِ فَأَوْطَأَهَا بِخَيْلِ ضَامِرِينَ
- ٩ اذْهَبْ لِثَارِ أَبِيكَ^(٥) فَاقْتُلْ لِلْبُعَاةِ الْقَادِرِينَ
- ١٠ فَأَغْرُ صَبَاحًا ثُمَّ حَرِّقْ حَيْثُ كَانُوا نَازِلِينَ
- ١١ فَإِذَا ظَفَرْتَ فَلَا تُقِمْ فِيهِمْ وَعُدْ فِي الْمُسْرِعِينَ
- ١٢ قَدْ كَانَ ذَلِكَ آخِرَ الشَّهْرِ الَّذِي سَبَقَ الْحَزِينَ^(٦)
- ١٣ فِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ آخِرِ شَهْرِ صَفَرٍ عَنْ يَقِينِ
- ١٤ فِي الْأَرْبَعَاءِ تَوَعَّكَ الْهَادِي وَصَارَ بِهِ الْأَيْنِ
- ١٥ أُعْطِيَ اللِّوَاءَ أَسَامَةُ يَوْمَ الْخَمِيسِ التَّابِعِينَ^(٧)
- ١٦ قَالَ : اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ قَاتِلْ كَافِرِينَ وَمُشْرِكِينَ

(١) أمام الشاهدين — الحاضرين .

(٢) نادى ببعت — غزوة .

(٣) مهاجرين وناصرين — المهاجرون والأنصار .

(٤) ويقودهم شيل — الشيل ابن الأسد هو أسامة بن زيد .

(٥) اذهب لثار أبيك — لأن أباه زيد بن حارثة قتل هنالك .

(٦) الذي سبق الحزين — أي الشهر الحزين وهو الذي توفى فيه رسول الله .

(٧) يوم الخميس التابعين — الخميس الذي بعده مباشرة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٠ ج ٤

لقد عاد رسول الله ﷺ من مكة والمسلمون معه ، وذلك بعد أن أدى فريضة الحج ، وأدأها كل المسلمين الذين شهدوا ذاك العام ، ما أن استقر بالمدينة حتى قرر توجيه بعث إلى تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، على رأس ذلك البعث شاب حديث السن عجب المسلمون لاختياره للقيادة !! .

استدعى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال له : اذهب إلى الشام .. وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب معه المهاجرون الأولون والأنصار أيضا .

أوصى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فقال له : اذهب إلى أولئك الأوغاد في البلقاء ، فأوطأها بخيلك .. وخذ بثأر أبيك ، ولا تأخذك فيهم رحمة ، فهم بغاة ظالمون .

أغز عليهم صباحاً ، افجأهم في عقر دارهم ، حرق عليهم بيوتهم .. فإن أظفرك الله بهم ، فلا تطل الإقامة هنالك .. بل عد سريعاً .

روى البخارى أن رسول الله ﷺ ، بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمارته .. فقام النبي ﷺ فقال : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا من أحب الناس إليّ بعده .

هذا كان في آخر شهر صفر قبل أن يمرض رسول الله ﷺ مرضه الذى توفى فيه .. ويقال : في ليلة الإثنين .. في يوم الأربعاء توعدك رسول الله ﷺ .

في يوم الخميس أعطى رسول الله ﷺ اللواء لأسامة بن زيد وقال له : اغز بسم الله قاتل أعداء الله .

مقطع رقم ٦٥١ ج ٤ الاحتجاج على قيادة أسامة

- ١ الْمُسْلِمُونَ تَجَمُّعُوا^(١) أَنْصَارُهُمْ وَمُهَاجِرِينَ
- ٢ قَدْ عَسَكُوا بِالْجَرَفِ خَارِجَ بَثْرِبٍ كَمَقَاتِلِينَ
- ٣ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ كَذَا الْفَارُوقُ بَيْنَ الدَّاهِيَيْنِ
- ٤ بَعْضُ الرِّجَالِ تَحَدَّثُوا مَعَ بَعْضِهِمْ مُتَهَامِسِينَ
- ٥ قَالُوا : أَسَامَةُ لَيْسَ أَهْلًا أَنْ يَقُودَ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ هُوَ لَا يَزَالُ فَتًى صَغِيرًا^(٢) فِي شُيُوخِ فَاضِلِينَ
- ٧ سَمِعَ النَّبِيُّ لَمَّا يُقَالُ : فَتَارَ ثَوْرَةَ غَاضِبِينَ
- ٨ وَأَتَى إِلَيْهِمْ عَاصِبًا لِلرَّأْسِ فِي أَلَمٍ ذَفِينِ
- ٩ فَرَقَى لِمَنْبَرِهِ وَبَعَثَ الْحَمْدَ نَادَى السَّامِعِينَ
- ١٠ فِي شَأْنِ تَأْمِيرِ أَسَامَةَ قَدْ غَدَوْتُمْ طَاعِينَ
- ١١ فِي شَأْنِ تَأْمِيرِ أَبَاهُ^(٣) ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ سَابِقِينَ
- ١٢ تَالِ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَأَهْلٌ لِلْإِمَارَةِ صَادِقِينَ
- ١٣ وَأَسَامَةُ هُوَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ عِنْدِي عَنْ يَقِينِ
- ١٤ إِنِّي لأُوصِيكُمْ بِهِ ، هُوَ مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٥ فَلْيَمْنُضْ بَعَثُ أَسَامَةَ كُوثُوا لِأَمْرِي طَائِعِينَ
- ١٦ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ عَشْرِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِينَ
- ١٧ فِي شَهْرِ حُزْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَقِدَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ^(٤)

(١) المسلمون تجمعوا — كأمر رسول الله تحت قيادة أسامة بن زيد .

(٢) لا يزال فتى صغيراً — وهناك من هم أحق منه بالقيادة .

(٣) في شأن تأميري أباه — أيضاً تحدث المسلمون لما اختار رسول الله زيد بن حارثة قائداً .

(٤) وفقد خير العالمين — الشهر الذي توفى فيه رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥١ ج ٤

لقد أصبح رسول الله ﷺ يوم الخميس معافى من الوعكة التي ألمت به بالأمس .. فعقد بيده الشريفة لواء لأسامة بن زيد ، ثم قال : اغز باسم الله وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله .

فخرج أسامة رضى الله تعالى عنه ، بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحُصيب ، وعسكر بالجرف خارج المدينة .

فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار ، إلا اشتد لذلك الأمر — أى تولية أسامة بن زيد قيادة الجيش — منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنهم .

كان حديث القوم ، كيف يتولى هذا الفتى الصغير قيادة جيش فيه شيوخ المهاجرين والأنصار ، لأن أسامة بن زيد كان سنه آنذاك دون العشرين عاماً . ولما بلغ رسول الله ﷺ مقالة القائلين وطعنهم فى ولاية أسامة مع حداثة سنه ، غضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عصب رأسه بعصابة ، وعليه قطيفة ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فما مقالة بلغتني عن بعضكم فى تأميرى أسامة ؟!

لئن طعنتم فى تأميرى أسامة ، فلقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله ، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإنهما لمظنة لكل خير .

فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم .. ولا غرو فأسامة رضى الله تعالى عنه كان يقال له : الحب ابن الحب ، وكان رسول الله ﷺ يمسح خشمه وهو صغير بثوبه .

وثقل رسول الله ﷺ بالمرض ، فجعل يقول : ارسلوا بعث أسامة واستثنى أبا بكر ، وأمره أن يصلى بالناس .

هذا كان فى اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من العام الحادى عشر من مهاجر رسول الله ﷺ ، وقد سميت فى الشعر : شهر حزن المسلمين .

مقطع رقم ٦٥٢ ج ٤
تأجيل بعث أسامة بن زيد

- ١ هَذَا أُسَامَةُ يَسْتَمِعُ لِنَصِيحَةِ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ سَمِعَ النَّصِيحَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ النَّاصِحِينَ
- ٣ قَدْ وَدَّعَ الْهَادِي أُسَامَةُ كَيْ يَقُودَ الْمُسْلِمِينَ
- ٤ كَيْ يَأْتِيَ الْبَلْقَاءَ^(١) أَرْضَ الْكُفْرِ أَرْضَ الْمُفْتَدِينَ
- ٥ فَأَبُوهُ مَقْتُولٌ هُنَالِكَ ، مَعَ رِجَالٍ مُؤْمِنِينَ
- ٦ نَادَى أُسَامَةُ بِالرَّحِيلِ ، كَأَمْرٍ نَحْمُ الْمُرْسَلِينَ
- ٧ وَإِذَا رَسُولٌ جَاءَهُ ، إِذْ يَحْمِلُ الْخَبَرَ الْحَزِينَ
- ٨ مِنْ أُمِّ أَيْمَنَ أُمِّهِ قَالَتْ : تَرَوْوَا^(٢) أَجْمَعِينَ
- ٩ فَاَلْمُصْطَفَى مُتَوَعِّكٌ^(٣) ، لَا تَذْهَبُوا مُتَعَجِّلِينَ
- ١٠ عُدَّ يَا أُسَامَةُ كَيْ تُودَّعَهُ وَدَاعَ مُفَارِقِينَ
- ١١ فَوَرَأَ أُسَامَةُ مَعَهُ عُمَرُ مَعَ رِجَالٍ آخَرِينَ
- ١٢ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ حَيْثُ جَاءُوا يَثَّ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ١٣ وَجَدُوهُ فِي النَّزْعِ الْأَخِيرِ لِيَلْتَقِيَ بِالْخَالِدِينَ
- ١٤ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا ، وَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ عَنْ يَقِينٍ

(١) البلقاء — موضع بالشام حيث وقعت غزوة مؤتة .

(٢) ترووا — انتظروا وتأنوا .

(٣) متوعك — مريض .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٢ ج ٤

رسول الله ﷺ يوصي أسامة بن زيد وصية تتعلق بالمهمة التي كلفه بها ، ألا وهي قيادة البعث الذي تحدثنا عنه في المقطع السابق ، لغزو الشام ، لتأديب المجرمين هنالك ، وأخذ ثار زيد بن حارثة وأصحابه الذين استشهدوا في غزوة مؤتة .

وقد كان أسامة بن زيد يستمع لنصح رسول الله ﷺ .. وانتهى رسول الله ﷺ من نصحه لأسامة بن زيد ، ثم ودعه أسامة وتوجه نحو الجيش الذي يعسكر خارج المدينة ، قد نصب خيامه بالجرف . نادى أسامة في الجيش بالرحيل ، كما أمره رسول الله ﷺ ، وبينما يتجهزون للرحيل ، إذ رسول جاءهم بخبر هام .

هذا الخبر ، هو أن رسول الله ﷺ قد اشتد به المرض ، فلا ينبغي الذهاب ورسول الله ﷺ في هذه الحالة ، فلتنتظروا يا قوم حتى تنجلي تلك الأزمة ، ويتأثر رسول الله ﷺ إلى الشفاء ، قالت أم أيمن — أم أسامة — لا تتعجل يا أسامة بالذهاب ، وعد يا أسامة كي تودع رسول الله ﷺ الوداع الأخير .

فوراً عاد أسامة إلى المدينة ، معه عمر بن الخطاب ، ورجال آخرون فدخلوا المدينة ، ميممين بيت رسول الله ﷺ ، ليطمئنوا عليه لأن الخير أذهلهم . ولجوا البيت ، فوجدوا رسول الله ﷺ في التزع الأخير ، وجدوه يعاني سكرات الموت .

ولا غرو ، فلقد أدى الأمانة ، وبلغ رسالة ربه إلى عباده ، ثم تركهم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها .

مقطع رقم ٦٥٣ ج ٤

رسول الله يعنى نفسه للمسلمين

- ١ خَرَجَ الرَّسُولُ وَكَانَ عَاصِبَ رَأْسِهِ (١) ، لِلْمُسْلِمِينَ
- ٢ مِنْ فَوْقِ مِثْبَرِهِ تَحَدَّثَ فِي الْجُمُوعِ الْخَاضِرِينَ
- ٣ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أَحَدٍ (٢) فِي الْخُلُودِ مُنْعَمِينَ
- ٤ قَدْ قَالَ : يُوصِي الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ كَالْمُنْذِرِينَ
- ٥ فَلتَكْرُمُوا الْأَنْصَارَ ، كَانُوا عَيْتِي (٣) وَالنَّاصِرِينَ
- ٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ يَنْبِئُ نَفْسَهُ لِلسَّامِعِينَ
- ٧ اللَّهُ خَيْرُ عَبْدِهِ ، أَيُّظَلُّ فِي الدُّنْيَا السَّيِّئُ ؟!
- ٨ أَمْ يَذْهَبَنَّ إِلَى نَعِيمٍ فِي جَوَارِ الْخَالِدِينَ ؟!
- ٩ فَانْخَبَرُوا لِلْآخَرَى ، وَكَانَ بِهَا سَعِيداً عَنْ يَقِينٍ
- ١٠ فَوَرَأَ أَبُو بَكْرٍ تَفْهَمَ مَا يُشِيرُ لَهُ الْأَمِينُ (٤)
- ١١ فَبَكَى وَقَالَ : فَإِنَّا نَقْدِيكَ بِالْعَالِ الثَّمِينِ
- ١٢ وَيُوَاصِلُ الْهَادِي الْحَدِيثَ إِلَى جَمِيعِ الْجَالِسِينَ
- ١٣ فِي مَسْجِدِي لَا تَتْرَكُوا كُلَّ التَّوَافِدِ بَارِزِينَ
- ١٤ فَلتُغْلِقُواهَا وَاتْرَكُوا بَاباً لِصَاحِبِنَا الْفَطِينِ (٥)
- ١٥ ذَاكُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَنْعِمَ بِالرَّجَالِ الْمُخْلِصِينَ
- ١٦ قَدْ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَمِنْ خَيْرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ

(١) عاصب رأسه — يربط رأسه من شدة المرض .

(٢) أصحاب أحد — هم الذين استشهدوا في غزوة أحد .

(٣) كانوا عييتى — أنصارى .

(٤) تفهم ما يشير له الأمين — عرف ما يقصده رسول الله .

(٥) لصاحبنا الفطين — أى أبو بكر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٣ ج ٤

عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نصب عليه ماء من سبع قير من سبعة آبار ففعلنا ، فلما اغتسل وجد الراحة فصلى بالناس ، ثم خطبهم واستغفر للشهداء ، من أصحاب أحد ودعا لهم ، ثم أوصى بالأنصار فقال : يا معشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار على هيئتها لا تزيد .

هم عيتى التى أويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .. وفى رواية أنه ﷺ قال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن ولى من أمرهم شيئاً ، فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . وأيضاً عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت سمعت أنه لا يموت نبي حتى يغير بين الدنيا والآخرة .. قالت : فأصاب رسول الله ﷺ بحة شديدة فى مرضه ، فسمعتة يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. فظننت أنه يُخَيَّر .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن جلوس فى المسجد ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ ، فى المرض الذى توفى فيه عاصباً رأسه بخرقه ، فخرج يمشى حتى قام على المنبر ، فلما استوى عليه قال : إن رجلاً عرضت عليه الدنيا وزينتها ، فاخترت الآخرة ، فلم يفهمها من القوم أحد إلا أبا بكر ، فبكى ثم قال : أى رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، بل تفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا ! قال : ثم نزل فما قام عليه بعدها .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه ، عاصباً رأسه فى خرقه ، فقعده على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنه ليس أحد آمن عليّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة فى هذا المسجد ، غير خوخة أبى بكر .. وفى رواية قال : سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد ، إلا باب أبى بكر ، فإنى لا أعلم أمراً أفضل عندى يداً فى الصحابة من أبى بكر .

مقطع رقم ٦٥٤ ج ٤
معالجة الرسول بشيء يكرهه

- ١ قَدْ زَادَتْ الْأَلَامُ بِالْهَادِي مِنَ الْمَرْضَى الْمَعِينِ
- ٢ مِنْ حَوْلِهِ الْعَبَّاسُ مَعَهُ نِسَاءُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ ثِنْتَانِ أَيْضًا كَانَتَا مِنْ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٤ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ كَانَتْ فِي عِدَادِ الْحَاضِرِينَ
- ٥ فَتَشَاوَرُوا فِي أَنْ يُلْدُوا الْمُصْطَفَى (١) كَمُعَاقِبِينَ
- ٦ لَدُوهُ لَكِنْ كَانَ فِي غَيْبَةِ الْمُتَالِمِينَ
- ٧ لَمَّا أَفَاقَ الْمُصْطَفَى سَأَلَ الْحُضُورَ لَيْسَتَيْنِ
- ٨ مَاذَا صَنَعْتُمْ بِي؟ أَجِيبُونِي وَكُونُوا صَادِقِينَ؟
- ٩ فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ أَخْبَرَهُ بِصِدْقِ الْقَائِلِينَ
- ١٠ إِنَّا حَسِبْنَا «ذَاتَ جَنْبٍ» فَبَكَ مِنْ مَرَضٍ مُهِينٍ
- ١١ فَدَوَّاهَا لَدَدٌ، وَفَوْرًا قَدْ فَعَلْنَا مُسْرِعِينَ
- ١٢ فَأَجَابَهُ، مَا كَانَ يَفْعَلُ بِي إِلَهُ الْعَالَمِينَ (٢)
- ١٣ أَمَرَ النَّبِيُّ بِأَنْ يُلْدُوا كُلَّهُمْ كَمُعَاقِبِينَ (٣)
- ١٤ لَكِنْ عَفَا عَنْ عَمِهِ الْعَبَّاسِ عَفْوَ الْقَادِرِينَ
- ١٥ مِمْوْنَةً (٤) كَانَتْ عَلَى صَوْمٍ وَلَدَتْ عَنْ يَقِينٍ

(١) أن يلدوا المصطفى — اللد، علاج من مرض معين وهو «ذات الجنب» .

(٢) ما كان يفعل في إله العالمين — أي لا يمكن أن يصيبني الله بهذا المرض .

(٣) كمعاقبين — عقوبة لهم .

(٤) ميمونة — هي إحدى أمهات المؤمنين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٥٤ ج ٤

اشتدت آلام المرض برسول الله ﷺ ويجلس حوله نساء مسلمات ، فضلا عن بعض نسائه ﷺ ، وأيضا كان العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ موجوداً . من شدة الألم أغمى على رسول الله ﷺ ، فتشاور الحاضرون في أمر ما .. لقد قالوا : إن رسول الله ﷺ فيه « ذات الجنب » اسم مرض خبيث تبرأ منه رسول الله فقال : ما كان الله ليسلط على ذات الجنب . وهذا المرض دواؤه معروف عند العرب هو : اللدد ، فقالوا : نلُد رسول الله ! فلدوه وهو مغمى عليه .. فلما أفاق من الإغماء عرف أنهم لتدوه فقال : كنتم ترون أن الله كان يسلط على ذات الجنب ؟! ما كان الله ليجعل لها على سلطانا ، والله لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس .

وفي رواية ، فلما أفاق عليه الصلاة والسلام من الإغماء وجد النساء يلدُنّه فقال : أما إنكم قد لددتموني وأنا صائم ، لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا ، أكانت تخاف على أن يكون في ذات الجنب ؟! لا يبقى أحد في البيت إلا لُد كما نلُدُنّي ، غير عمى العباس ، فوثب النساء يلدُنّ بعضهن بعضاً .

فإذا امرأة من بعض نسائه عليه الصلاة والسلام كانت صائمة ، فقالوا لها : ترين أنا ندُعُك ، وقد قال رسول الله ﷺ : لا يبقى أحد في البيت إلا لُد ؟! فلددناها وهي صائمة .

والتي كانت صائمة ، هي ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها .

وفي رواية أنه ﷺ قال عن « ذات الجنب » إنها همزة من الشيطان ، وما كان الله ليسلطها على رسوله .

أم سلمة وأسماء بنت عميس هما اللتان لدنا رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٦٥٥ ج ٤

تمريض رسول الله في بيت عائشة

- ١ مع شِدَّةِ الآلامِ بِالْهَادِي إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ قَدْ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسْوَتِهِ بِقَسْمِ الْعَادِلِينَ
- ٣ وَيُخَاطِبُ الْمُؤَلَّى يَقُولُ : أَيَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ !
- ٤ هَا قَدْ قَسَمْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ
- ٥ لَكِنَّ قَوْلِي غَيْرُ فِعْلِي ، فِيهِ مِثْلُ الْحَائِرِينَ
- ٦ أَمَّا الْقُلُوبُ أَنتَ تَمْلِكُهَا وَلَسْنَا مَالِكِينَ^(١)
- ٧ لَا ، لَا تَلُمُ فِيمَا مَلَكَتْ ، فَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
- ٨ الْمُصْطَفَى يَرْجُو صَرِيحاً أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٩ أَنْ يَجْعَلُوهُ بَيْتَ عَائِشَةَ لِكَيْمَا يَسْتَكِينَ
- ١٠ فَأَجَبَتْهُ ، لَكَ مَا تَشَاءُ أَيَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ١١ تَرَوِي لَنَا أُخْتُ^(٢) الْبَرَاءَةِ ، يَوْمَ جَاءُوا بِالْأُمِينَ !
- ١٢ قَالَتْ : أَتَى بَيْتِي رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَرْضَى الْمَلْعُونِ
- ١٣ عَبَّاسُ يَحْمِلُهُ وَآخِرُ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٤ وَتَسَاءَلَ الْأَخْبَابُ مَنْ ذَا كَانَ ثَانِي الْحَامِلِينَ ؟
- ١٥ وَإِذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُجِيبُ عَلَى سُؤَالِ السَّائِلِينَ
- ١٦ ذَاكُمْ عَلَيَّ فَافْهَمُوا ، وَلَتَعْلَمُوا الْعِلْمَ الْيَقِينَ

(١) وَلَسْنَا مَالِكِينَ — مِل الْقُلُوبِ لَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ .

(٢) أُخْتُ الْبَرَاءَةِ — هِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الَّتِي بَرَّاهَا الْقُرْآنُ

الكَرِيمُ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٥ ج ٤

كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى فى كل شيء ، فمن ثم كان قدوة للمسلمين فى كل شيء : فى أفعاله وفى أقواله ، وقد كان ثقل عليه المرض وهو فى بيت ميمونة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .

ولا غرو فقد كان يقسم بين نسائه عادلاً من حيث المبيت ، فلا يفضل واحدة على واحدة . هذا من حيث التقسيم الفعلى الظاهر للعيان .. بيد أنه كان عليه الصلاة والسلام ، كان يحب عائشة رضى الله تعالى عنها أكثر من كل نسائه ، يحبها فى قلبه ، فمن ثم كان يخاطب ربه قائلاً : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ، وفى رواية : اللهم هذا ما أملك ، وأنت أولى بما لا أملك ؟! أى أننى أقسم بين نسائى بالعدل من حيث التواصل والمعاملات ، أما قلبى فأنت تملكه يارب ، فلا تلمنى فى حبنى لعائشة أكثر من غيرها لأن قلبى بين أصبعين من أصابعك !! .

ولما اشتد المرض برسول الله ﷺ ، وهو فى بيت ميمونة رضى الله تعالى عنها ، استأذن نساءه أن يكون فى بيت عائشة .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لما ثقل رسول الله ﷺ ، واشتد به وجعه ، استأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى ، فأذن له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض بين ابن عباس « تعنى الفضل » وبين رجل آخر .. الرجل الآخر هو على بن أبى طالب ، هكذا قال ابن عباس رضى الله عنه ، وفى رواية أن رسول الله ﷺ لما ثقل واشتد به المرض ، أرسل إلى نسائه ، فاجتمعن عنده وهو فى بيت ميمونة فقال : إني أشتكى ، ولا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإن شئتُنَّ أذنتنَّ لى فكنت فى بيت عائشة ، فأذن له .

وقول آخر ، لما ثقل النبی ﷺ المرض قال : أين أنا غداً ؟! قالوا : عند فلانة ، قال : فأين أنا بعد غد ؟! قالوا : عند فلانة ، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة فقالت : قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة .

مقطع رقم ٦٥٦ ج ٤

الفاروق يصلّي بالمسلمين

- ١ هَذَا بِلَالٌ جَاءَ لِلْهَادِي رَسُولُ الْعَالَمِينَ
- ٢ يَدْعُوهُ ، هَيَّا لِلصَّلَاةِ ، أَيَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ٣ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ آلِهِ فِي الْمُتَّقِينَ (١)
- ٤ فَيَقُولُ : فَاسْتَدْعُوا إِمَامًا كُنِيَ يَوْمَ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ بَحْثُوا عَنِ الصَّدِيقِ ، لَمْ يَكُ فِي عِدَادِ الْحَاضِرِينَ
- ٦ صَلَّى بِهِمْ عُمَرُ كَأَمْرَ الْمُسْلِمِينَ الطَّالِبِينَ (٢)
- ٧ سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَاتَهُ ، أَبَدَى شُعُورَ الْكَارِهِينَ (٣)
- ٨ نَادَى عَلَيْهِمْ قَائِلًا : وَالْكُلُّ كَانُوا سَامِعِينَ
- ٩ رَبِّي لِهَذَا كَارَةٌ ، وَكَذَا جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٠ لَا ، لَا ، فَأَيْنَ صَدِيقُنَا الصَّدِيقُ خَيْرُ الصَّاحِبِينَ ؟!
- ١١ هَا قَدْ أَتَى الصَّدِيقُ فَوْرًا حَسْبَمَا أَمَرَ الْأَمِينَ
- ١٢ عُمَرُ أَتَمَّ صَلَاتَهُ بِسُجُودِهَا بِالتَّابِعِينَ
- ١٣ لَكِنْ أَبُو بَكْرٍ أَعَادَ بِهِمْ ، فَصَلُّوا مُرَدِّفِينَ (٤)
- ١٤ عُمَرُ يَغَائِبُ مَنْ دَعَاهُ إِلَى الْإِمَامَةِ مُسْرِعِينَ
- ١٥ كَانَ ابْنُ زَمْعَةَ أَوَّلَ الدَّاعِينَ وَالْمُتَحَمِّسِينَ
- ١٦ عُمَرُ يَقُولُ : حَسْبُكُمْ تَدْعُوْنِي كَمَا كُفِّينَ (٥)
- ١٧ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : أَنْتَ خَيْرُ الْمُسْلِمِينَ الشَّاهِدِينَ
- ١٨ مِنْ أَجْلِ هَذَا قَدْ دَعَوْتُكَ لَا تَكُنْ فِي الْغَاضِيينَ

(١) فِي الْمُتَّقِينَ - أَرْضِ أَثْقَلَهُ بَحِثْ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ ، نَسِيمِينَ .

(٢) كَأَمْرَ الْمُسْلِمِينَ الطَّالِبِينَ - كَصَبِّ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْحُودِينَ .

(٣) كَالْكَارِهِينَ - كَرِهَ أَنْ يَصِلَ عُمَرُ نَائِسًا ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَكْرَهُ .

(٤) فَصَلُّوا مُرَدِّفِينَ - صَلَاةً تَابِعَةً .

(٥) كَمَا كُفِّينَ - أَيَّ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٦ ج ٤

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال : عدت رسول الله ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه ، فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال لى رسول الله ﷺ : مُر الناس فليصلوا ! قال عبد الله : فخرجت ، فلقيت ناساً لا أكلمهم ، فلما لقيت عمر ابن الخطاب ، لم أبغ من وراءه — وكان أبو بكر غائبا — .

فقلت له : صل بالناس يا عمر ! فقام عمر فى المقام — وكان عمر رجلاً مجهراً — فلما كبر ، سمع رسول الله ﷺ صوته ، فأخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرتة فقال :

لا ! لا ! لا ! ليصل بهم ابن أبى قحافة ... يقول ذلك رسول الله ﷺ مُغَضَباً .

فانصرف عمر فقال لعبد الله بن زمعة : يا ابن أخى ! أمرك رسول الله ﷺ أن تأمرنى ؟! فقال ابن زمعة : لا ، ولكنى لما رأيتك ولم أر أبا بكر ، لم أبغ من وراءك .

فقال عمر : ما كنت أظن حين أمرتنى ، إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، وإنما ذلك ما صليت بالناس ، فقال عبد الله : لما لم أر أبا بكر ، رأيتك أحق الناس بالصلاة من بعده .

عن ابن عباس قال : حضرت الصلاة فقال النبى ﷺ : مروا أبا بكر يصلى بالناس ، فلما قام أبو بكر مقام النبى ﷺ ، اشتد بكاءؤه واشتد بكاء من خلفه لفقدهم ﷺ ، فجاء المؤذن إلى النبى ﷺ فقال : إن أبا بكر قد افتتن من البكاء والناس خلفه ، فقالت حفصة زوج النبى : مروا عمر يصلى بالناس حتى يرفع الله رسوله ، فذهب إلى عمر فصلى بالناس ، فلما سمع النبى ﷺ تكبيره قال : من هذا الذى أسمع تكبيره ؟! فقال له أزواجه : عمر بن الخطاب — وذكروا له ما حدث وأن حفصة هى التى أمرت بهذا — فقال عليه الصلاة والسلام : إنكن لصواحب يوسف ! فونوا لأبى بكر فليصل بالناس .

مقطع رقم ٦٥٧ ج ٤
مروا أبا بكر فليصل بالناس

- ١ تَرَوِي لَنَا أُخْتُ الْبِرَاءَةِ حَبُّ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ عَنْ ذِكْرِيَّاتٍ مُؤَلَّاتٍ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ قَالَتْ : أَصَابَ الْمُصْطَفَى مِنَ الْمَرَضِ اللَّعِينِ
- ٤ مِنْ ثُمَّ قَالَ : مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ يَوْمَ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ فَكِرِهْتُ كَوْنَ أَبِي يَكُونُ مَكَانَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ٦ النَّاسُ قَدْ يَتَشَاءُمُونَ ، وَلَنْ يَكُونُوا مُرْتَضِينَ
- ٧ مِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ
- ٨ أَيْضاً أَبُو بَكْرٍ ضَعِيفٌ أَنْ يَوْمَ الْآخِرِينَ
- ٩ فِي صَوْتِهِ ضَعْفٌ إِذَا مَا يَقْرَأُ الذِّكْرَ الْمُبِينُ^(١)
- ١٠ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ بِصِغَةِ الزَّجْرِ الْمُهِينِ :
- ١١ أَنْتُمْ أَصْحَابُ يَوْسُفَ^(٢) ، قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ١٢ فَمَرُّوا أَبَا بَكْرٍ يَوْمَ الْقَوْمِ دُونَ الْحَاضِرِينَ
- ١٣ قَدْ زَادَتْ الْآلَامُ بِإِلْهَادِي وَصَارَ بِهِ الْآلَيْنِ
- ١٤ الْمُسْلِمُونَ تَسَامَعُوا جَاءُوا إِلَيْهِ مُودِعِينَ
- ١٥ وَأَسَامَةَ^(٣) قَدْ جَاءَ أَيْضاً كَى يودع للأمين
- ١٦ لَمَّا رَأَاهُ دَعَا لَهُ ، لَكِنْ دُعَاءَ الصَّامِتِينَ^(٤)

(١) إِذَا مَا يَقْرَأُ الذِّكْرَ الْمُبِينِ — عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(٢) أَنْتُمْ أَصْحَابُ يَوْسُفَ — يَوْسُفَ الصَّدِيقِ النَّبِيِّ إِشَارَةً لِقِصَّتِهِ
مَعَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ .

(٣) وَأَسَامَةُ — هُوَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ .

(٤) دُعَاءُ الصَّامِتِينَ — أَيْ بِالْإِشَارَةِ ، لِأَنَّهُ كَفَّ عَنْ أَحَدِيثِ آنَدَاكِ
لَشِدَّةِ الْمَرَضِ .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة ، والناس صفوف خلف أبى بكر فقال : إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو ترى له ، إلا أتى نبي أن أقرأ راکعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعضوا الرب فيه ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء ، فقين^(١) أن يستجاب لكم .

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعته قال : يُصَلِّ بالناس أبو بكر ، فقالت له عائشة رضى الله تعالى عنها : يا رسول الله ، إن أبى بكر رجل رقيق ، كثير البكاء حين يقرأ القرآن ، فمر عمر فليصل بالناس .

فقال رسول الله ﷺ : يصل بالناس أبو بكر ، فراجعت عائشة بمثل مقالتها فقال : يصل بالناس أبو بكر ، إنكن صواحب يوسف .

تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد راجعت رسول الله فى ذلك ، وما حملنى على كثرة مراجعته ، إلا أنه وقع فى قلبى ، أنه لن يحب الناس رجلاً بعده قام مقامه . وكنت أرى أنه لن يقوم مقدمه أحد ، إلا تشاءم الناس به ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبى .

وفى رواية أن عائشة رضى الله تعالى عنها ، لما راجعت رسول الله ﷺ فى شأن أبيها أبى بكر ، ليكلف غيره من الأصحاب بالصلاة إماماً بالناس ، وأصر عليه الصلاة والسلام على تولية أبى بكر قالت : فقلت خفصة قولى لرسول الله : إن أبى بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس . فقعت خفصة ، فقال رسول الله ﷺ خفصة : إنكن لأنتن صواحب يوسف عنه الصلاة والسلام ، مروا أبى بكر فيصل بالناس .

(١) حديثون بالإجابة .

مقطع رقم ٦٥٨ ج ٤

العباس يعرف الموت في وجه رسول الله

- ١ هَذَا عَلِيُّ بْنُ خَارِجٍ مِنْ بَيْتِ نَحِيرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ وَالنَّاسُ حَوْلَ الْبَيْتِ قَدْ جَلَسُوا وَكَانُوا مُخْزَنِينَ
- ٣ لَمَّا رَأَوْهُ إِذَا بِهِمْ قَدْ اسْتَرْعَوْا مُتَسَائِلِينَ
- ٤ سَأَلُوهُ عَنْ حَالِ النَّبِيِّ ، أَجَابَ كَالْمُتَفَائِلِينَ
- ٥ فَيَقُولُ : أَصْبَحَ بَارِئًا مِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٦ لَكِنْ عَبَّاسًا يُحَدِّثُهُ حَدِيثَ الْعَارِفِينَ
- ٧ فَيَقُولُ : إِنَّ الْمَوْتَ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ ^(١) عَلَى الْيَقِينِ
- ٨ إِنِّي لَا عَرِفُهُ وَكُنْتُ رَأَيْتُهُ فِي السَّابِقِينَ ^(٢)
- ٩ فِي كُلِّ وَجْهِ هَاشِمِيٍّ قَبْلَهُ فِي الرَّاحِلِينَ
- ١٠ هِيََا بَنَا فَلَنَاتِيَهُ مُتَفَائِلِينَ وَسَائِلِينَ
- ١١ أُبْظَلُّ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا ^(٣) ؟ أَمْ يَكُونُ لِآخَرِينَ ؟
- ١٢ إِنْ كَانَ فِينَا ، فَهِيَ ذَاكَ ، إِذَنْ فَنَحْنُ الْفَائِزُونَ
- ١٣ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا ، إِذَنْ يُوصِي بِنَا فِي الْمُسْلِمِينَ
- ١٤ لَكِنْ عَلِيُّ بْنُ قَالٍ : كَلَّا ، لَنْ أَسْأَلَ الْأَمِينَ
- ١٥ إِذْ لَوْ أَبَاهُ فَلَنْ تَنَالَ إِمَارَةً مَرَّ السُّنَيْنِ
- ١٦ بِإِنْعَمَ رَأْيًا قَدْ رَأَاهُ ، وَكَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينِ

(١) الموت في وجه الرسول — علامات الموت بادية في وجه رسول الله .

(٢) وكنت رأيته في السابقين — أعرف هذه العلامات في كل سبي هاشم .

(٣) أبطل هذا الأمر في — أي خلافة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٨ ج ٤

كان على بن أبى طالب عند رسول الله ﷺ ، ملازماً له لا يفارقه فى مرضه الذى توفى فيه .

وكان المسلمون مجتمعين حول بيت رسول الله ﷺ والحزن يملأ نفوسهم ، ويبدو على وجوههم جميعاً .

فى أثناء أيام مرضه ﷺ شعر بتحسين حالته ، وصار يتحدث مع من حوله فى بيته ، لدرجة أنهم تصوروه شفى تماماً من مرضه .

فى هذه الساعة خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، من عند رسول الله ﷺ لأمر ما ، فلما رآه المسلمون خارجاً من بيت رسول الله ، هبوا جميعاً يسألونه عن رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ؟! فقال على كرم الله وجهه : أصبح بحمد الله بارئاً ، وقد كان العباس بن عبد المطلب موجوداً ، يسمع سؤال المسلمين عن رسول الله ﷺ ، وسمع ما قاله على للمسلمين أيضاً .

فأخذ العباس بيد على رضى الله تعالى عنهما فقال له : ألا ترى ؟! أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا ، إني والله لأرى أن رسول الله ﷺ سيتوفى فى وجعه هذا .. إني أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فإذهب بنا إلى رسول الله ، فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده ، فإن كان فينا ، علمنا ذلك .

وإن كان فى غيرنا ، كلمناه فأوصى بنا ! فقال على كرم الله وجهه : والله لئن سألتها رسول الله ، فمنعناها ، لا يعطيناها الناس أبداً .

وفى رواية قال رجل لعل فى المرض الذى توفى فيه رسول الله ﷺ : إني أكاد أعرف فيه الموت ، فانطلق بنا إليه فنسأله من يستخلف ، فإن استخلف منا فذاك ، وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده ! .

فقال له على عند ذلك ما قال .

مقطع رقم ٦٥٩ ج ٤

رسول الله صلى بجانب أبي بكر

- ١ في يوم أن قبض الرسول مفارقاً للعالمين
- ٢ في فجر ذاك اليوم يخرج كفى للمؤمنين
- ٣ كانوا يؤدون الصلاة وراء صاحبه الفطين^(١)
- ٤ أبدى سروراً إذ رآهم في صفوف قانتين
- ٥ فتأخر الصديق كي يتقدم الهادي الأمين
- ٦ قال النبي له : فصل إمام كل المسلمين
- ٧ جلس الرسول بجانب الصديق من جهة اليمين
- ٨ لما أتم صلاته ، بدأ الحديث إسماعين
- ٩ من قوله : نار تسعر ذاك مأوى الكافرين
- ١٠ فنز كليل مظلم جاءوا إلينا مقبلين
- ١١ لا تعتبوا ، تالله إني ما تركت الجاهلين
- ١٢ علمتكم ما قد أتى في محكم الذكر المبين
- ١٣ ظنوه عوفى من إصابته من المرض اللعين
- ١٤ يستأذن الصديق^(٢) يأتي أهله كفى يستبين
- ١٥ هم في ضواحي يثرب بالسبح كانوا نازلين
- ١٦ أذن النبي له ، فجاء لأهله كالزائرين

(١) وراء صاحبه الفطين — هو أبو بكر الصديق .

(٢) يستأذن الصديق — أبو بكر استأذن رسول الله ليذهب لزيارة

أهله خارج المدينة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٥٩ ج ٤

في يوم الاثنين الذي توفى فيه رسول الله ﷺ خرج عليه الصلاة والسلام عاصباً رأسه إلى صلاة الصبح ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس .

فلما خرج رسول الله ﷺ ، صفق الناس ، فعرف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرؤيتهم رسول الله ، فنكص عن مصلاه — رجع إلى الوراء — فدفع رسول الله ﷺ في ظهره وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله إلى جنب أبى بكر عن يمينه ، فصلى قاعداً .

فلما فرغ ﷺ من الصلاة ، أقبل على الناس رافعاً صوته ، حتى خرج من باب المسجد يقول :

« أيها الناس ، سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، إني والله ما تمسكون على شيء ، إني لم أحل إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن » .

وفي السيرة الهشامية : لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله ﷺ ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب .

فخرج رسول الله ، فقام على باب عائشة رضى الله تعالى عنها ، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ ، حين رأوه فرحاً به ، فأشار إليهم رسول الله ، أن اثبتوا على صلاتكم ، ثم رجع وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله قد أفاق من وجعه .

فما رأى أبو بكر أن رسول الله ﷺ أصبح معافى قال له : يا رسول الله ، قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، وانيوم يوم بنت خازجة ، فأتيتها !! .

قال : نعم ، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسبح خارج المدينة .

مقطع رقم ٦٦٠ ج ٤
رسول الله يتسوك قبل وفاته

- ١ تَرَوِي الرَّوَايَةَ زَوْجَةُ الْهَادِي كَذَا أُحْتُ الْيَقِينِ
- ٢ هِيَ ابْنَةُ الصَّدِيقِ صُغْرَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ قَالَتْ : أَنِّي الْهَادِي بَعِيدَ صَلَاتِهِ بِالْحُسَيْنِ
- ٤ قَدْ جَاءَ لَكِنْ مُجْهَدًا مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ النَّعِينِ
- ٥ قَدْ نَامَ فِي حِجْرِي وَلَكِنْ كَفَّ عَنْ قَوْلِ مُبِينِ
- ٦ رَجُلٌ أَنِّي بِالْبَابِ جَاءَ لِرُؤْيَا الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٧ قَدْ كَانَ فِي يَدِهِ سِوَاكَ لَيْسَ فِي الْمُسْتَعْمَلِينَ (١)
- ٨ نَظَرَ الرَّسُولُ إِلَى السَّوَاكِ بِنَظَرَةٍ الْمُتَحَدِّثِينَ (٢)
- ٩ فَعَرَفْتُهُ يَتَغَى السَّوَاكَ ، سَأَلْتُهُ كَيْ أَسْتَبِينَ
- ١٠ أَتُرِيدُهُ ؟! فَأَجَابَنِي بِنَعَمَ ، وَلَكِنْ لَا يُبِينِ
- ١١ فَأَخَذْتُهُ وَمَضَعْتُهُ لِسِوَاكِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ (٣)
- ١٢ أَخَذَ السَّوَاكَ ، وَقَدْ تَسَوَّكَ أَكْثَرَ الْمُسَوِّكِينَ (٤)
- ١٣ وَضَعَ السَّوَاكَ ، شَعَرْتُ مِنْ ثِقَلِ الرَّسُولِ الْمُسْتَكِينِ (٥)
- ١٤ فَنَظَرْتُ فِيهِ سَمِعْتُهُ يَخْتَارُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
- ١٥ مِنْ فَوْقِ صَدْرِي رُوحُهُ فَاضَتْ لِخَيْرِ الْخَالِقِينَ

(١) لَيْسَ فِي الْمُسْتَعْمَلِينَ — سِوَاكَ حَدِيدٌ لَا يَسْتَعْمَلُ .

(٢) بِنَظَرَةٍ الْمُتَحَدِّثِينَ — نَظَرَةٌ فِيهَا مَعْنَى الْخَدِيثِ .

(٣) لِسِوَاكِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ — أَيْ كَيْ يَتَسَوَّكَ رَسُولُ اللَّهِ .

(٤) أَكْثَرَ الْمُسَوِّكِينَ — أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مَرَّةٍ .

(٥) مِنْ ثِقَلِ الرَّسُولِ الْمُسْتَكِينِ — انْخِرَاضِي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٠ ج ٤

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ، وهي الصديقة بنت الصديق ، وهي المبرأة من الدنس ، برأها المولى عز وجل في محكم تنزيله ، وجُلد الذين رموها بتهمة هي منها بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

تقول رضي الله تعالى عنها : لما رجع رسول الله ﷺ ، في ذلك اليوم — يوم الإثنين الذي توفي فيه — دخل حجرتي فاضطجع في حجرى ، فدخل على رجل من آل أبى بكر ، في يده سواك أخضر .

فنظر رسول الله ﷺ إلى السواك وهو في يده نظراً عرفت أنه يريد فقلت : يا رسول الله ، تريد أن أعطيك هذا السواك ؟! ، فقال : نعم ! فأخذته فمضغته حتى لثنته ، ثم أعطيته إياه ، فاستن به كأشد ما رأيت استن بسواك قبله ثم وضعه .

وتقول أيضاً : كان من نعمة الله على وحسن بلائه عندى ، أن رسول الله ﷺ مات في بيتى ، وفي يومى ، وبين سحري وسحري ، وجمع بين ريقى وريقه عند الموت ، في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من الآخرة .

فقبل لها : قد عرفنا يا أم المؤمنين كل الذى تقولين ، فكيف جمع بين ريقك وريقه ؟! .

قالت رضي الله تعالى عنها : دخل على أخى عبد الرحمن بن أم رومان ، ورسول الله ﷺ مشغل في مرضه ، قد كف عن الحديث ، قد جاء عبد الرحمن يعود رسول الله ﷺ ، وفي يده سواك رطب ، وكان رسول الله ﷺ مولعاً بالسواك .

فرايت رسول الله ﷺ ، يشخص بصره إليه ، فقلت : يا عبد الرحمن ، اقضم السواك ، فناوئيه ، فمضغته ثم أدخلته في فم رسول الله ﷺ ، فتسوك به ، فجمع بين ريقى وريقه .

مقطع رقم ٦٦١ ج ٤
مناجاة رسول الله لفاطمة ابنته

- ١ وَتَقُولُ عَائِشَةُ لِكُلِّ السَّائِلِينَ الْبَاحِثِينَ
- ٢ قَدْ كُنْتُ جَالِسَةً بِبَيْتِي مَعَ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْهَادِي الْأَمِينِ^(١)
- ٤ لَمَّا رَأَاهَا قَالَ : أَهْلًا ابْنَتِي فِي السَّابِقِينَ^(٢)
- ٥ جَلَسْتُ بِجَانِبِهِ ، فَتَاجَاهَا بِصَوْتِ الْهَامِسِينَ
- ٦ قَدْ خَصَّهَا بِالسَّرِّ دُونَ نِسَائِهِ وَالْجَالِسِينَ
- ٧ لَكِنِّهَا تَبْكِي بُعِيدَ الْهَمْسِ بِكَيَا مُحْزَنِينَ
- ٨ فِي هَمْسَةٍ أُخْرَى يُتَاجَاهُهَا وَكُنَّا نَظْرِينَ
- ٩ ضَحِكْتُ ، فَأَذْهَمَنِي بُكَاءُ ، ثُمَّ ضَحِكْتُ الضَّاحِكِينَ
- ١٠ فَأَلْتَهَا ، مَاذَا أُرَى ؟! تَبْكِينَ أَيْضًا تَضْحَكِينَ ؟!
- ١١ مَاذَا أَسَرَّ إِلَيْكَ خَيْرُ الْخَلْقِ ، هَلَا تَذْكُرِينَ ؟!
- ١٢ قَالَتْ : فَهَذَا السَّرُّ لَنْ أَفْشِيَهُ^(٣) لِلْمُسَائِلِينَ
- ١٣ مِنْ بَعْدِ أَنْ قُبِضَ النَّبِيُّ سَأَلْتُهَا كَيْ أَسْتَبِينَ
- ١٤ قَالَتْ : لَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ
- ١٥ فِي الْهَمْسَةِ الْأُولَى ، يَمُوتُ^(٤) ، بَكَيتُ مِنْ حُزْنِ حَزِينٍ
- ١٦ فِي الْهَمْسَةِ الْأُخْرَى فَأَسْعَدَنِي يُشْرَى الْخَالِدِينَ
- ١٧ بُشْرَى بِسَيِّدَةِ النِّسَاءِ^(٥) ، نِسَاءِ كُلِّ الْعَالَمِينَ

(١) مشية الهادي الأمين — مثل مشية الهادي الأمين .

(٢) في السابقين — إلى الجنة .

(٣) لن أفشييه — قالت : لن أفشي سر رسول الله .

(٤) يموت — قال لها : لقد قرب الأجل .

(٥) بسيدة النساء — أنى سيدة نساء العالمين .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦١ ج ٤

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت جالسة عند رسول الله ﷺ وذلك قبيل وفاته ، فأقبلت فاطمة رضى الله تعالى عنها تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ .

فلما رآها مقبلة نحوه قال : مرحباً بابنتى ! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها شيئاً ، فبكت ، ثم أسر إليها شيئاً ، فضحكت .

فقلت : ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء كالذى رأيت ، استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ، ثم تبكين ؟! .

ثم قلت لها : أى شيء أسر إليك رسول الله ﷺ ؟! فقالت فاطمة : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ .

فلما قبض رسول الله ، سألتها عن بكائها وضحكها الذى كان فقالت : قال لى رسول الله ﷺ : إن جبريل كان يأتينى كل عام مرة يعارضنى فيها القرآن . وإنه أتانى هذا العام مرتين ، فعارضنى فيهما القرآن ، ولا أظن إلا أجلى قد حضر ، ونعم السلف أنا لك ! .

قالت وقال : أنت أول أهل بيتى لحاقاً بى ، فبكيت لذلك .. ثم قال : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة ، أو نساء العالمين ؟! قالت : فضحكت ، وفى رواية ، سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران .

وفى رواية أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دعا رسول الله ﷺ ، فى وجعه الذى توفى فيه فاطمة فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها فضحكت ، فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ ، أنه يقبض فى وجعه هذا ، فبكيت ، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحاقاً به ، فضحكت .

وروى أن فاطمة عليها السلام ما رويت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه قد حُرك طرف فيها .

مقطع رقم ٦٦٢ ج ٤

الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله

- ١ قَدْ كَانَ خَيْرَ الْخَلْقِ فِي أَلَمٍ مِنَ الْمَرْضَى الْمَعِينِ
- ٢ زَوْجَاتُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَجْلِسْنَ فِي حُزْنٍ دَفِينِ
- ٣ هِنْدٌ وَأُمُّ حَبِيبَةَ^(١) قَدْ كَانَتَا فِي السَّابِقِينَ^(٢)
- ٤ قَدْ كَانَتَا عِنْدَ النِّجَاشِيِّ ، هِجْرَةَ فِي الْأَوَّلِينَ
- ٥ كَانَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةً هِيَ قِبْلَةُ لِلنَّاطِرِينَ
- ٦ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا قَدْ صِرْنَ كَلَاءَ مُعْجَبِينَ
- ٧ سَمِعَ النَّبِيُّ حَدِيثَهُنَّ فَقَالَ قَوْلَ الْعَارِفِينَ
- ٨ إِنَّ الْيَهُودَ كَذَا النَّصَارَى فِي عِدَادِ الْكَافِرِينَ
- ٩ إِنَّ مَاتَ صَالِحُهُمْ^(٣) بَنَوْا قَبْرًا لَهُ كَمُعْظَمِينَ
- ١٠ مِنْ حَوْلِ ذَلِكَ الْقَبْرِ جَعَلُوا مَسْجِدًا لِلْعَابِدِينَ
- ١١ جَعَلُوا قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا لِلسَّاجِدِينَ
- ١٢ هُمْ دُونَ شَيْءٍ شَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ كَوْنُوا فَاهْمِينَ
- ١٣ وَيَقُولُ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي تَحْذِيرِهِ لِلْمُسْلِمِينَ
- ١٤ لَا ، لَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ، وَلْتَحْذَرُوا الْفِعْلَ الْمَشِينِ
- ١٥ لَا ، لَا تُصَلُّوا فِي الْقُبُورِ فَذَلِكَ فِعْلُ الْجَاهِلِينَ
- ١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ يَدْعُو رَبَّهُ فِي الضَّارِعِينَ
- ١٧ لَا تَجْعَلَنَّ يَا رَبُّ قَبْرِي قِبْلَةً لِلْمُشْرِكِينَ^(٤)

(١) هند وأم حبيبة — هند ، هي أم سلمة ، وأم حبيبة ، هي بنت

أبي سفيان وهما من زوجات النبي ﷺ .

(٢) في السابقين — كانتا مهاجرتين في الحبشة .

(٣) إن مات صالحهم — أي الصالح منهم .

(٤) للمشركين — الذين يعتقدون في الأضرحة مشركون .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٢ ج ٤

بينما كان رسول الله ﷺ يعانى قسوة الألم ، فى مرضه الذى انتهى بوفاته ، كان نساؤه أمهات المؤمنين يجلسن كلهن عنده ، فى بيت عائشة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهن جميعا .

وقد كنّ يتحدثن أحاديث من هنا وهناك ، فتذاكرن كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية ، فذكرن من حسنها وجمالها ما أثار إعجابهن .

ولا غرو فأم سلمة وأم حبيبة ، كانتا مهاجرتين هنالك ، كانتا فى الرعيل الأول الذين هاجروا إلى الحبشة .

سمع رسول الله ﷺ حديث نسائه ، وإعجابهن بالكنيسة ومظهرها وجمالها ، فقال عليه الصلاة والسلام هن : أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح ، بنوا على قبره مسجداً ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله .

عن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : لما نزل برسول الله ﷺ — أى المرض — طفق يلقي خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر أصحابه مثل ما صنعوا .

وعن جندب أنه سمع رسول الله ﷺ ، قبل أن يتوفى بخمس يقول : ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك .

ظل رسول الله ﷺ ، يحذر المسلمين من الصلاة على القبور ، مشابة لليهود والنصارى ، لدرجة أنه شبه المصلى إلى القبر كعابد الوثن ، حتى قال :

« اللهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد ! اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! » .

مقطع رقم ٦٦٣ ج ٤

رسول الله يقسم الدنانير قبل وفاته

- ١ تروى لنا أخت البراءة^(١) والطهارة واليقين
- ٢ هي ابنة الصديق صغرى أمهات المؤمنين
- ٣ كان النبي يعالج السكرات^(٢) ألماً في أنين
- ٤ لكنه لم ينس مالا عندنا، للمسلمين^(٣)
- ٥ فيقول: أين المال يابست الكرام الطيبين؟!
- ٦ فأجبت، عندي، فقال: فأنفقيه، أسمعني؟!
- ٧ قد جاءه الإغماء ثم أفاق من ألم دفين
- ٨ فتسأل الهادي، أنفقيه أم تتجاهلين؟!
- ٩ فأجبت، كلا أيا خير الخليفة أجمعين
- ١٠ من ثم قال: فأسرعي هاتيه كيما أستبين
- ١١ أحضرته، قد كان ذهباً، ستة للسائلين^(٤)
- ١٢ قد قال والذهبات في يده أمام الحاضرين
- ١٣ إن لم أفرقها قُتِل الموت عند المعوزين^(٥)!
- ١٤ فلسوف أستحي من المولى إله العالمين
- ١٥ في الحال أنفقها على أصحاب المتوكلين^(٦)

(١) أخت البراءة — التي برأها الله في القرآن الكريم من عمة الزنا .

(٢) يعالج السكرات — يعانى من سكرات الموت .

(٣) للمسلمين — من صدقات المسلمين .

(٤) ستة للسائلين — ستة دنانير .

(٥) عند المعوزين — إلى أصحاب الحاجة والعوز .

(٦) أصحابه المتوكلين — الفقراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٣ ج ٤

تروى عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما فتقول : كان عندنا دنانير من ذهب ، هى بقية من مال كان قسمه على أصحابه عليه السلام .

كانت الدنانير ستة ، فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه ، تذكر الدنانير الستة فقال : ما فعلت الستة ؟! قالوا : عند فلانة — إحدى نساءه — قال : اتوفى بها ، فجىء بالدنانير ، فقسم منها خمسة فى خمسة أبيات من الأنصار ثم قال : استنفقوا هذا الباقى ، وقال : الآن استرحت ! فرقد .

وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ، وهى مسندة رأسه إلى صدرها : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟! قالت : هى عندى يا رسول الله ، قال : فأنفقيها ! ثم غشى عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو على صدرها .

فلما أفاق قال : أنفقت تلك الذهب يا عائشة ؟! قالت : لا والله يا رسول الله ! فدعا بها ، فوضعها فى كفه ، فعدها فإذا هى ستة دنانير ، فقال : ما ظنُّ محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده ؟! فأنفقتها كلها فى الحال على أصحابه أهل العوز والحاجة .

ورواية أخرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصبح يوماً يعرف فى وجهه أنه بات قد أمه أمر ، فقبل له : يا رسول الله ، إنا لنستكر وجهك ، فإنك قد أمهك الليلة أمر ، فقال عليه الصلاة والسلام : ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندى ، لم أكن وجهتها . وقد كان صلى الله عليه وسلم ، معروفاً بالجود ، للدرجة أن أصحابه وصفوه بأنه أجود من الريح المرسلة ، ويعبر هو صلى الله عليه وسلم عن نفسه فيقول : والذى نفس محمد بيده ، لو أن أحداً ذاكم عندى ذهباً ، لأحببت أن لا تأتى عليه ثلاثة أيام ، وعندى منه دينار وأجد من يقبله منى صدقة ، إلا شئ أرصده فى دين على .

رسول الله يودع الحياة

مقطع رقم ٦٦٤ ج ٤ الكتاب الذى لم يكتبه رسول الله

- ١ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْفَاقِهِينَ^(١)
- ٢ قَدْ فَاتَنَا وَاللهُ خَيْرٌ، بَلْ غَدَوْنَا خَاسِرِينَ
- ٣ إِذْ لَمْ تُبَادِرْ بِالْكِتَابَةِ عَنْ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ فِي مَرَضٍ الْوَفَاةِ، وَنَحْنُ كُنَّا حَائِرِينَ
- ٥ وَإِذَا رَسُولُ اللهِ قَالَ لَنَا: اسْتَعِدُّوا أَجْمَعِينَ
- ٦ كُنْ أَكْتُبَنَّ لَكُمْ كِتَابًا، فِيهِ هَدَى الْعَالَمِينَ
- ٧ لَا، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، فِيهِ الْهُدَايَةُ وَالْيَقِينُ
- ٨ النَّاسُ ضَلُّوا عِنْدَهُ، صَارُوا جَمِيعًا لَاغِطِينَ^(٢)
- ٩ وَتَكَلَّمَ الْفَارُوقُ^(٣) قَالَ مَقَالَةَ الْمُتَشَكِّكِينَ
- ١٠ إِنَّ الرَّسُولَ يُصَارِعُ الْآلَامَ كُوتُوا فَاهِمِينَ
- ١١ لَا، لَا تُرِيدُ كِتَابَةً، هَذَا هُوَ الذِّكْرُ الْمُبِينُ^(٤)
- ١٢ مِنْ بَعْدِهَا سَأَلُوا النَّبِيَّ، أَتُكْتُبَنَّ لِنَسْتَبِينَ؟!
- ١٣ فَأَجَابَهُمْ، عَنْ ذَا شِغْلَتِ، وَهَاجَمَ^(٥) التُّصْنَعَ الْأَمِينَ
- ١٤ إِذْ مَا أَقَمْتُمْ لِلصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ فِي الْمَفْلَحِينَ
- ١٥ إِنَّ تُكْرِمُوا لِنِسَائِكُمْ، أَوْ تُكْرِمُوا مِلْكَ الْيَمِينِ^(٦)
- ١٦ فَالْفُوزُ سَوْفَ يَنَالُكُمْ وَاللهُ، فِي دُنْيَا وَدِينِ
- ١٧ لَا تَتْرَكُوا فِي أَرْضِكُمْ دِينًا لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ

(١) الفاقهين — أهل الفقه .

(٢) لاغطين — أحدثوا جلبة وضجيجاً .

(٣) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .

(٤) الذكر المبين — هو القرآن الكريم .

(٥) هاجم — خزنوا .

(٦) ملك اليمين — هن الجوارى .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٤ ج ٤

عن عبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهما قال : اشتكى النبی ﷺ المرض يوم الخميس ، فجعل يبكى — يعنى ابن عباس — ويقول : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ! .

اشتد بالنبي ﷺ وجعه ، فقال : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فقال بعض من كان عنده : إن نبي الله ليهجر ! — أى يهذى — ثم قيل له : ألا نأتيك يا رسول الله بما طلبت ؟! قال : أو بعد ماذا ؟! قال : فلم يدع به .

وفى رواية أنه لما قال : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا — ولا ينبغي عند نبي تنازع — فقالوا : ما شأنه ؟! أهجر ؟! استفهموه ! فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني ، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه .

وأوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، فلا أدري قالها فنسيتها ، أو سكت عنها عمداً .

وعن ابن عباس أيضاً قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول : ما قال عمر ، فلما كثر اللغط ، والاختلاف ، وغموا رسول الله ﷺ ، فقال : قوموا عني ! فكان ابن عباس يقول :

الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم واغطهم .

وقد ثبت أن من آخر كلامه ﷺ .. « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يقين دينان بأرض العرب » .

مقطع رقم ٦٦٥ ج ٤
رسول الله يودع الحياة

- ١ قُبِضَ الرَّسُولُ وَفَارَقَ الدُّنْيَا لِإِدَارِ الْخَالِدِينَ
- ٢ قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ رِضَى ، قَدْ خَيْرَ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٣ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا إِرْؤِيَّةَ وَجْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤ وَلِيَلْتَحِقَ بِالصَّحْبِ مِنْ إِخْوَانِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ^(١)
- ٥ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فِي الدَّرَجِ صَارُوا سَابِقِينَ
- ٦ قَدْ طَارَتْ الْأَخْبَارُ فَوْرًا فِي جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ وَتَجَمَّعَ الْأَصْحَابُ جَاءَ الْكُلُّ مِنْهُمْ يَسْتَبِينَ^(٢)
- ٨ كَيْ يَعْرِفُوا الْأَخْبَارَ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ
- ٩ عُمَرُ يَقُولُ : بَأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ بُهْتَانٌ مُبِينٌ^(٣)
- ١٠ الْمِصْطَفَى لَا ، لَمْ يَمُتْ ، كُونُوا لِقَوْلِي فَاهْمِينَ
- ١١ أَهْلُ النِّفَاقِ هُمْ الَّذِينَ تَقُولُوا الْخَبَرَ الْمُشِينِ
- ١٢ ذَهَبَ الرَّسُولُ إِرْبَهُ كَذَهَابِ مُوسَى عَنْ يَقِينِ
- ١٣ قَدْ غَابَ مُوسَى أَرْبَعِينَ مِنْ اللَّيَالِي كَامِلِينَ
- ١٤ مِنْ بَعْدِ هَذَا عَادَ مُوسَى مِثْلَ عَوْدِ الْعَائِبِينَ
- ١٥ وَلِيَرْجَعَنَّ مُحَمَّدٌ ، وَيُحَاسِبَنَّ الْكَافِرِينَ

(١) من إخوانه المتقدمين — أى الأنبياء الذين سبقوه .

(٢) يستبين — يستفهم .

(٣) بهتان مبين — كذب وافتراء .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٦٥ ج ٤

بعد صراع مع المرض استمر أربعة عشر يوماً ، انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، إلى النعيم والخلود في جنة الفردوس ، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام ، يوم الاثنين .

قال الواقدي في إحدى روايته : بدىء المرض برسول الله ﷺ يوم الأربعاء ، لليلتين بقيتا من شهر صفر ، وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول .

وقال ابن اسحاق : توفي رسول الله ﷺ ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل .

لقد ذهب عليه الصلاة والسلام للقاء ربه راضياً ، بعد أن بلغ رسالة ربه إلى خلقه ، وقد خيره مولاه بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة وقال : مع الرفيق الأعلى في الجنة ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى حيث ذهب إخوانه من المرسلين السابقين ، ذهب محمد ﷺ . طار خير وفاته عليه الصلاة والسلام في أرجاء المدينة ، فجمعوا ليتبينوا حقيقة الخبر ، إذ إن كثيراً منهم لم يكن يتصور أن رسول الله ﷺ سوف يموت ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، وإنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه ، بل لقد وقف ابن الخطاب في المسجد يخطب في الناس فقال : لا أسمعن أحداً يقول : إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إني لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .. فما زال عمر يتكلم حتى أزيد شدقه ، فقال العباس : إن رسول الله ﷺ يأسنُ كما يأسنُ البشر ، وإنه قد مات فادفنوا صاحبكم ، أميئاً أحدكم إماتةً ويميته إماتتين ؟! هو أكرم على الله من ذلك .. إلى أن قال : ما مات حتى ترك السبيل واضحاً ، أحل الحلال ، وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم .. الخ ما قال .

مقطع رقم ٦٦٦ ج ٤
عودة أبي بكر من خارج المدينة

- ١ قَدْ كَانَ عُمَرُ لَا يَزَالُ مُحَدِّثًا لِلسَّامِعِينَ
- ٢ مُتَوَعِّدًا لِلْقَائِلِينَ بِمَوْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ هَذَا هُوَ الصَّدِيقُ جَاءَ لِعَلِّمِهِ الْخَبَرَ الْحَزِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ خَارِجَ يَثْرِبٍ مُسْتَأْذِنَ الْهَادِي الْأَمِينِ^(١)
- ٥ قَدْ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلِ بَيْتِ النَّبِيِّ لَيْسَتَيْنِ^(٢)
- ٦ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ كَمَاخَذَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٧ فِي رُكْنِي ذَاكَ الْبَيْتِ نَامَ الْمُصْطَفَى فِي الْخَالِدِينَ
- ٨ وَلَقَدْ تَغَطَّى وَجْهُهُ عَنْ رُؤْيَا لِّلنَّاطِرِينَ
- ٩ وَتَوَجَّهَ الصَّدِيقُ حَيْثُ يَنَامُ خَيْرُ الرَّاحِلِينَ
- ١٠ كَشَفَ الْغَطَاءَ وَقَدْ رَأَى وَجْهَهَا بِهِ نُورٌ مُبِينٌ
- ١١ قَدْ قَبَلَ الْوَجْهَ الْمُضِيءَ وَقَالَ قَوْلَ الْفَاهِمِينَ
- ١٢ بَأَبِي وَأُمِّي قَدْ أَتَاكَ الْمَوْتُ لَسْنَا مُنْكَرِينَ^(٣)
- ١٣ الْمَوْتُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٤ وَبِقُبْلَةٍ غَطَّى لِوَجْهِ الْمُصْطَفَى كَمُودَعِينَ
- ١٥ فَلَقَدْ تَجَلَّدَ صَابِرًا، قَدْ كَانَ ذَا عَزْمٍ مَتِينٍ

(١) مُسْتَأْذِنُ الْهَادِي الْأَمِينِ — كَانَ غِيَابَهُ بِإِذْنِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ .

(٢) لَيْسَتَيْنِ — لَيْتَاكَ مِنْ صَحَّةِ خَيْرِ الْوَفَاةِ .

(٣) لَسْنَا مُنْكَرِينَ — نَعْتَرِفُ بِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٦ ج ٤

كما قدمنا في المقطع السابق ، فإن عمر بن الخطاب أنكر موت رسول الله ﷺ ، بل توعد الذين يقولون عن رسول الله أنه مات .

وكان أبو بكر الصديق ، استأذن من رسول الله ﷺ ، ليذهب إلى أهله خارج المدينة ، وذلك يوم أن رآه قد عوفى من مرضه ، لدرجة أنهم ظنوه — أى كل المحيطين برسول الله — قد شفى تماما ، أى أن أبا بكر لم يشهد موت رسول الله ﷺ .

فجاء بعد موته ، فدخل عليه وهو مستجى يبرد حبرة على سريره ، فكشف الثوب عن وجهه ، ثم قبل جبهته ثم قال : ما أطيب عيالك ومماتك ! لأنت أكرم على الله من أن يسقيك مرتين ! .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما توفى رسول الله ﷺ ، جاء أبو بكر فدخل عليه ، فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال : مات والله رسول الله .

ثم تحول من قبل رأسه فقال : وانياه ! ثم حذر فمه فقبل وجهه ثم رفع رأسه ثم قال : واخليلاه ! ثم حذر فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج .

يا الله !! إن أبا بكر أكثر الناس حبا لرسول الله ﷺ ، وهو المشهور بالحلم واللين ، أثبت في هذا الموقف أنه أقوى من كل أصحاب رسول الله ﷺ ، بما فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين . كيف ذلك ؟!

معظم أصحاب رسول الله ﷺ ذهلوا من هول الخبر ، خبر موت رسول الله ﷺ ، والبعض منهم لم يصدقوا أنه يموت ، وحجتهم في هذا ، أنه شهيد على أمته ، وهم شهداء على كل الأمم .

ومنهم من أحرس فلم يتكلم لبعض الوقت ، ومنهم من أقعد ، ومنهم ومنهم أما أبو بكر ، فإنه قبل رسول الله ﷺ ثم قال : بأى أنت وأمى يا رسول الله صبت حيا وميتا ثم خرج على الناس فقال ما سوف نذكره في المقطع القادم إن شاء الله .

مقطع رقم ٦٦٧ ج ٤

الصديق يخطب في الناس

- ١ لَا زَالَ عُمَرُ فِي حَدِيثٍ فِي جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يُنَادِيهِ نِدَاءَ الْحَازِمِينَ
- ٣ وَيَقُولُ : كُفْ عَنِ الْحَدِيثِ لِأَسْمِعِ الْمُتَسَمِّعِينَ
- ٤ إِنِّي مُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا يُفْهِمُ الْمُتَسَائِلِينَ^(١)
- ٥ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الْحَدِيثَ إِلَى الْجُمُوعِ الْوَاقِفِينَ
- ٦ قَدْ قَالَ قَوْلُهُ الشَّهِيرَةَ أَيْقَظَتْ لِلْعَافِلِينَ
- ٧ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلرَّسُولِ^(٢) فَقَدْ غَدَا فِي الذَّاهِبِينَ
- ٨ قَدْ مَاتَ إِذْ أَدَّى الْأَمَانَةَ لِلْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ
- ٩ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ لِلْإِلَهِ ، فَنِعْمَ قَوْمًا عَابِدِينَ
- ١٠ اللَّهُ حَيٌّ لَنْ يَمُوتَ لَهُ الْبَقَاءُ عَلَى الْيَقِينِ
- ١١ وَتِلَا يُؤَيِّدُ قَوْلَهُ مِنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ الْمُبِينِ
- ١٢ هِيَ آيَةٌ فِيهَا دَلِيلٌ^(٣) صَادِقٌ لِلْعَارِفِينَ
- ١٣ النَّاسُ كُلُّ مَيِّثُونَ وَلَنْ يَظَلُّوا خَالِدِينَ
- ١٤ النَّاسُ حِينَ تَسَامَعُوهَا رَدَدُوهَا مُوقِنِينَ
- ١٥ عُمَرُ يَقُولُ : سَمِعْتُهَا ، فَدَهَشْتُ دَهْشَةَ جَاهِلِينَ
- ١٦ خَارَتْ قَوَايَ لَقَدْ عَرَفْتُ بِمَوْتِ خَيْرِ الرَّاحِلِينَ

(١) يفهم المتسائلين — كى يعرف الناس الحقيقة .

(٢) من كان يعبد للرسول — من وحي الآية الكريمة رقم ١٤٤

آل عمران .

(٣) هي آية فيها دليل — هي الآية المذكورة آنفاً .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٧ ج ٤

خرج أبو بكر الصديق بعد أن قبل رسول الله ﷺ ، وقال له : بأى أنت ! والله لا يجمع الله عليك الموتين ، لقد متّ الموتة التى لا تموت بعدها ! ثم جاء إلى الناس فى المسجد ، وعمر لا يزال يكلمهم ، فقال أبو بكر : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فكلّمه أبو بكر مرتين أو ثلاثاً .

فلما أبى عمر أن يجلس ، قام أبو بكر فتشهد ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهده قال : أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ! قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبي ﷺ ، وتلقاها الناس من أبى بكر حين تلاها ، أو كثير منهم حتى قال قائل من الناس : والله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر .

وقال عمر بن الخطاب : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها ، فعقرت وأنا قائم حتى خرت إلى الأرض ، وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات .

وفى رواية ، أن أبا بكر جاء إلى المسجد وعمر يتكلم ويقسم للناس بالله أن رسول الله ﷺ ما مات .

فقال له أبو بكر : أيها الخائف ، على رسلك ! فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... الخ الآية ﴾ فنشج الناس يكون حزناً لفراق رسول الله .. ولا غرو فهذا الموقف أثبت أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، كان أقدر الأصحاب على القيادة ، ذلك لأنه برغم ما كان يبدو للناس من لينه وحلمه وتواضعه ، فقد كان هو الحازم الذى تصرف بحكمة فى هذا الموقف الرهيب ، فنعى المسلمين رسول الله ، ثم توجه فوراً إلى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع الأنصار ليتشاوروا فيما بينهم فيمن تكون الخلافة ؟!

مقطع رقم ٦٦٨ ج ٤

حوار عند سقيفة بنى ساعدة

- ١ النَّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِمَوْتِ الْمُصْطَلَفِيِّ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ فَتَجَمَّعَ الْأَنْصَارُ حَوْلَ زُعِيمِهِمْ (١) مُتَشَاوِرِينَ
- ٣ عِنْدَ السَّقِيفَةِ (٢) كُلُّهُمْ صَارُوا جَمِيعاً وَاقِفِينَ
- ٤ فَأَتَاهُمُ الصَّدِيقُ وَالْفَارُوقُ (٣) فَوَرَأَ مُسْرِعِينَ
- ٥ وَأَبُو عُبَيْدَةَ (٤) كَانَ ثَلَاثَتَهُمْ وَكَانُوا سَابِقِينَ
- ٦ وَصَلُّوا السَّقِيفَةَ وَالتَّقْوَا بِالْإِخْوَةِ الْمُتَجَمِّعِينَ
- ٧ قَدْ كَانَ سَعْدٌ بَيْنَهُمْ مَتَرْمِلاً (٥) كَالنَّائِمِينَ
- ٨ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْجُلُوسِ أَصَابَهُ مَرَضٌ مُهِينٌ
- ٩ وَإِذَا خَطِيبُ الْقَوْمِ يَتَدَا بِالْحَدِيثِ لِكَيْ يُبَيِّنَ
- ١٠ أَتَى عَلَى الْمُؤَلَّى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ
- ١١ مِنْ ثُمَّ وَجَّهَ قَوْلَهُ لِضُيُوفِهِمْ كَمَا جَرَيْنِ
- ١٢ قَدْ قَالَ : إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ كُنَّا النَّاصِرِينَ
- ١٣ وَكَيْبَةُ الْإِسْلَامِ نَحْنُ ذُووِ السُّيُوفِ الْقَاتِلِينَ
- ١٤ دَوْماً نَكُونُ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْمُتَقَدِّمِينَ
- ١٥ الْبَعْضُ قَالُوا : فَلَنُكُنْ فِي أَمْرِنَا مُتَنَاصِفِينَ (٦)
- ١٦ مِنَّا أَمِيرٌ ثُمَّ مِنْكُمْ مِثْلُهُ مُعَادِلِينَ

(١) حول زعيمهم — هو سعد بن عبادَةَ .

(٢) عند السقيفة — مكان متسع تجمع فيه القوم له سقف .

(٣) الصديق والفاروق — هما أبو بكر وعمر .

(٤) وأبو عبيدة — هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٥) مترملاً — مغطى .

(٦) متناصفين — مناصفة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٨ ج ٤

لقد شاع خبر وفاة رسول الله ﷺ في المدينة ، فأصاب المسلمين ذهول ، فلم يكن أحد من المسلمين من قبل ذلك ، يتوقع موت رسول الله ﷺ ، ولا حدث نفسه به .

تجمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وذلك ليرأوا رأيهم في أمر من يتولى أمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : بينما نحن في بيت رسول الله ﷺ ، إذا رجل ينادى من وراء الجدران ، اخرج إلي يا ابن الخطاب ، فقلت : إليك عني ، فأنا عنك متشاغل ، فقال : إنه قد حدث أمر ! إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب .. فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فإنه أتي آت فقال : إن هذا الحى من الأنصار ، مع سعد بن عباد ، في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة ، فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم .

قال عمر : فانطلقنا نؤمهم ، فلقينا رجلاً صالحاً قالاً لنا : أين تريدون ؟ قلنا : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن تقرّبوهم ، واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين بينكم ، فقلنا : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟!

قالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ماله ؟! قالوا : إنه وجع ، فلما جلسنا — أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح — قام خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا ﷺ .

وقد ذفت منكم ذافة ، أي ظهر قوم منكم بالاستعلاء علينا والترفّع ، تريدون أن تستأثروا بهذا الأمر دوننا .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ ، واجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، تحدث خطيبهم فكان مما قال : منا أمير ومنكم أمير ! .

مقطع رقم ٦٦٩ ج ٤
مبايعة الصديق عند السقيفة

- ١ بَعْدَ انْتِهَاءِ خَطْبِهِمُ وَالْقَائِلِينَ الْآخَرِينَ !
- ٢ عُمَرُ يَقُولُ : لَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُجِيبَ الْقَائِلِينَ
- ٣ لَكِنْ أَبُو بَكْرٍ يُرِيئُنِي ^(١) وَكَانَ هُوَ الْفَطِينُ ^(٢)
- ٤ بَدَأَ الْحَدِيثَ فَقَالَ : حَمْدًا مَعَ ثَنَاءٍ كَامِلِينَ
- ٥ قَدْ خَاطَبَ الْأَنْصَارَ كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَسَمِّعِينَ
- ٦ مِنْ قَوْلِهِ : مَا قَدْ ذَكَرْتُمْ فَهُوَ فِيكُمْ عَنْ يَقِينٍ
- ٧ الْفَضْلُ فِيكُمْ ذَاكَ حَقٌّ لَا مَجَالَ لِمُنْكَرِينَ
- ٨ أَمَّا الْإِمَارَةُ فَهِيَ فِي قَوْمِ النَّبِيِّ الْأَقْرَبِينَ
- ٩ هُمْ أَوْسَطُ الْأَقْوَامِ نَسَبًا ثُمَّ دَارًا صَادِقِينَ
- ١٠ هَذَانِ رَجُلَانِ ارْتَضَيْتُهُمَا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ
- ١١ الْأَوَّلُ الْفَارُوقُ وَالثَّانِي أَمِينُ الْعَالَمِينَ ^(٣)
- ١٢ هِيَ تَبَايَعُ مَنْ تَشَاءُوا مِنْهُمَا مُتَوَافِقِينَ ^(٤)
- ١٣ عُمَرُ يَقُولُ : هَتَفْتُ فَوْرًا قُلْتُ فِي عَزْمٍ مَتِينٍ
- ١٤ كَلَّا ، فَإِنَّكَ صَاحِبُ الْهَادِي إِمَامُ الْمُتَّقِينَ ^(٥)
- ١٥ ابْسُطْ يَمِينَكَ تَرْضِيكَ لَنَا إِمَامًا أَجْمَعِينَ
- ١٦ بَايَعْتُهُ ، وَالْكُلَّ جَاءُوا بِأَيْعُوهُ مُتَابِعِينَ

(١) يرِيئُنِي — جعلني أنتظر .

(٢) الفطين — الذكي كثير الفطنة .

(٣) أمين العالمين — هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٤) متوافقين — بالاتفاق دون اختلاف .

(٥) إمام المتقين — أي صاحب رسول الله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٦٩ ج ٤

قال عمر بن الخطاب : فلما سكت خطيب الأنصار ، أردت أن أتكلم ، وقد كنت زوّرت — حضرت — مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : على راسك يا عمر — كف عن الحديث — فكرهت أن أغضبه ، وكنت أرى منه بعض الحدة ، فسكت .. وكان أعلم مني ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل .

فقال : أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً — يعنى مكة — ولدتنا العرب كلها ، فليست منها قبيلة إلا لقريش منها ولادة ودار .

وكنا معاشر المهاجرين ، أول الناس إسلاماً ، ونحن عشيرته ﷺ وأقاربه وذوو رحمه .. فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة .. قال عمر رضي الله تعالى عنه : فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل في الكتاب ، ولا شيئاً قاله رسول الله ﷺ في شأن الأنصار إلا قاله .

منه قول رسول الله ﷺ : « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادى الأنصار » ثم قال أبو بكر : يا سعد — هو سعد بن عباد — أليس قد قال رسول الله ﷺ وأنت قاعد : « قريش ولادة هذا الأمر ؟! » فقال سعد رضي الله تعالى عنه : صدقت ، فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء .. فقال قائل من الأنصار هو الحباب بن المنذر : أنا جُذيلها المحكك ، وعُذيقها المرجب : أى أنا ذو الرأى والتدبير الذى يستشفى به في مثل هذه الحوادث ، لا سيما هذه الحادثة ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش ، وكثر الجدل من متحدثي الأنصار ، منهم من يؤيد الحباب بن المنذر ، ومنهم من يرفضه ، مثل بشير بن سعد قال : يامعشر الأنصار ، إنا كنا أول من سبق إلى هذا الدين وجهاد المشركين ، ما قصدنا إلا رضا الله ورسوله ، فلا ينبغي لنا أن نستطيل على الناس ، وإن قريشاً أولى بهذا الأمر منا ، فلا ينبغي أن ننازعهم .

حينئذ قال أبو بكر للناس : لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، وأخذ بيد عمر ويد أبى عبيدة ، فقال كل من عمر وأبى عبيدة : لا ينبغي لأحد أن يكون فوقك يا أبا بكر ، بل نبايعك وأنت سيدنا وخيرنا ، فبايعاه ، ثم بايعه كل الأنصار .

مقطع رقم ٦٧٠ ج ٤

عمر يعتذر عن مقالة الأُمس

- ١ هَذَا هُوَ الصَّدِيقُ يَصْعَدُ مِنْبَرَ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ قَدْ كَانَ ذَاكَ غَدَاةَ مَوْتِ الْمُصْطَفَى ، لِلْسَّائِلِينَ (١)
- ٣ مِنْ قَبْلِهِ عُمَرُ تَحَدَّثَ فِي سَمَاعِ الْحَاضِرِينَ
- ٤ بَدَأَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : حَمْدًا مَعَ ثَنَاءٍ عَاطِرِينَ
- ٥ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُونِي كُنِّي تَكُونُوا فَاهِمِينَ
- ٦ بِالْأُمْسِ قُلْتُ : مَقَالَةٌ لَيْسَتْ هِيَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢)
- ٧ لَيْسَتْ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٨ ثَالِثًا إِنِّي كُنْتُ أَفْهَمُ وَهُوَ فَهْمُ الْجَاهِلِينَ
- ٩ أَنَّ الرَّسُولَ لَسَوْفَ يَبْقَى بَيْنَنَا فِي الْخَالِدِينَ
- ١٠ لَا ، لَنْ يَمُوتَ لِكُنِّي يُذَبَّرُ أَمْرًا فِي الْعَالَمِينَ
- ١١ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الشَّهِيدَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ فَارَقَ لِلْحَيَاةِ عَلَى الْيَقِينِ
- ١٣ لَكِنَّهُ أَبْقَى لَنَا الْقُرْآنَ يَهْدِي الْخَائِرِينَ
- ١٤ هَذَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّدِيقُ خَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٥ هِيَ إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ .. فَبَايَعُوا مُتَابِعِينَ

(١) للسائلين — لمن سأل .

(٢) ليست هي الحق المبين — تراجع عن قوله : إن رسول الله لم

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٧٠ ج ٤

كما قلنا ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يمّت ، وإنه قد ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى بن عمران للقاء ربه ، وقد عاد لقومه بعد أربعين ليلة ، وقال أيضا : ألا لا أسمع أحدا يقول : إن محمداً قد مات .

فجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، بعد أن قبل رسول الله ﷺ ، وقال له : ما أطيبك يا رسول الله حياً وميتاً .. أى جاء فوجد عمر بن الخطاب يخطب في الناس ويقول لهم ويتوعدهم .

فقال له أبو بكر : اجلس يا عمر ، ثم خطب فقال قوله المشهورة : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .

حينئذ قال عمر : الآن عرفت أن رسول الله ﷺ قد مات ، ثم ذهب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى الأنصار في سقيفة بنى ساعدة ، وتمت مبايعة أبى بكر هنالك بإجماع الأنصار .

ثم عادوا إلى المسجد ، وصعد أبو بكر المنبر ليخطب في الناس ، فوقف عمر بن الخطاب ثم تشهد قبل أن يخطب أبو بكر ثم قال : أما بعد ، فإنى قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت .

وإنى والله ما وجدتُها في كتاب أنزله الله ، ولا في عهد عهده رسول الله ﷺ ، ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يكون آخرنا ، فاختار الله لرسوله الذى عنده ، على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا لما هدى به رسول الله .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب قام بين يدى أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايعوه بيعة عامة ، بعد بيعة السقيفة .

مقطع رقم ٦٧١ ج ٤

خطبة الصديق بعد البيعة

- ١ لَقَدْ أَتَى الْفَارُوقُ مِمَّا قَالَهُ لِلْحَاضِرِينَ
- ٢ وَالنَّاسُ فَوْرًا بَايَعُوا الصَّدِّيقَ بَيْعَةً مُرْتَضِينَ
- ٣ وَتَحَدَّثَ الصَّدِّيقُ فِي كُلِّ الْجُمُوعِ الشَّاهِدِينَ
- ٤ بِالْحَمْدِ يَبْدَأُ قَوْلَهُ ، وَيَشْكُرُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
- ٥ يَا قَوْمُ ، إِنِّي قَائِلٌ كُونُوا لِقَوْلِي مُذْرِكِينَ
- ٦ أَصْبَحْتُ وَإِلَيْكُمْ ^(١) وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ
- ٧ فَإِذَا أَصَبْتُ فَلَا تُكُونُوا بِالْمَعُونَةِ بِأَخِلِينَ
- ٨ وَإِذَا أَسَأْتُ فَقَوْمُونِي ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ
- ٩ الصَّدِّيقُ فَهُوَ أَمَانَةٌ ، يَأْنِعَمُ قَوْمًا صَادِقِينَ
- ١٠ أَمَّا الْكَذُوبُ فَذَاكَ عِنْدِي فِي عِدَادِ الْخَائِبِينَ
- ١١ فَضَعِيفُكُمْ عِنْدِي قَوِيٌّ ، فَلْيَكُنْ فِي الْآمِنِينَ
- ١٢ حَتَّى يَنَالَ الْحَقُّ لَا يَخْشَى وَعَيْدَ الْمُعْتَدِينَ
- ١٣ وَقَوِيُّكُمْ عِنْدِي ضَعِيفٌ ، ذَاكَ شَأْنُ الْمُقْسِطِينَ ^(٢)
- ١٤ فَلَا أَخَذَنَّ الْحَقُّ مِنْهُ ، وَأُرْدَعَنَّ الظَّالِمِينَ
- ١٥ فَإِذَا أَطَعْتُ اللَّهَ فِيكُمْ ، فَلتَكُونُوا طَائِعِينَ
- ١٦ وَإِذَا عَصَيْتُ فَذَاكَ أَبْعَدُ أَنْ تُكُونُوا صَامِتِينَ ^(٣)
- ١٧ هَيَّا فَقُومُوا لِلصَّلَاةِ ، فِتْلَتُكَ دَرْبُ الْوَاصِلِينَ

(١) أَصْبَحْتُ وَإِلَيْكُمْ — وَالْيَا عَلَيْكُمْ .

(٢) شَأْنُ الْمُقْسِطِينَ — الْعَادِلِينَ .

(٣) أَنْ تَكُونُوا صَامِتِينَ — أَيْ لَنْ تَسْكُتُوا عَلَى الظُّلْمِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧١ ج ٤

لقد تحدث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في المسجد ، بين يدي أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد كان المسجد مملوئاً بالمسلمين ، فاعتذر عمر عن مقالته بالأمس ، أن رسول الله ﷺ لم يمت ! ثم جلس عمر بعد أن بايع أبا بكر ، ودعا المسلمين كلهم إلى مبايعته ، وبايعه المسلمون جميعاً .

ثم تكلم أبو بكر فقال في خطبته ، بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله : أيها الناس ! إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني .. الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى حتى أرد له حقه إن شاء الله . والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله .

لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ، إلا ضربهم الله بالذل ، ولا أشيعت الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء .

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم ، فقوموا إلى صلاتكم .

هذه الخطبة على قصرها تعتبر من عيون المعاني ، وهى فى الحقيقة تعتبر دستوراً ينبغى أن يحتكم إليه كل حاكم مسلم .

يا لله !! إن قوله : أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم .. هذه الكلمات تجعل المحكومين يشعرون بالطمأنينة ، وأن الحاكم يعطيهم السلطة والسلاح ليقوموه ، فإن لم يستطيعوا تقويمه عزلوه ، ذلك لأن كل إنسان عرضة لأن يخطئ ، إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخطئون وما يظنه الناس خطأ منهم ، فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

مقطع رقم ٦٧٢ ج ٤ كيفية تغسيل رسول الله

- ١ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيُجَهَّزُوا الْهَادِي الْأَمِينُ^(١)
- ٢ قَدْ غَسَّلُوهُ جَمَاعَةً مِنْ آلِهِ وَالْأَقْرَبِينَ
- ٣ مِنْهُمْ عَلِيٌّ كَانَ أَوَّلَ آلِهِ الْمُتَأَلِّمِينَ
- ٤ أَيْضاً بَنُو الْعَبَّاسِ^(٢) كَانُوا مَعَ أَيِّهِمْ حَاضِرِينَ
- ٥ لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَهُ وَقَفُوا حِيَارَى أَجْمَعِينَ
- ٦ أَيْجَرْدُونَ الْمُصْطَفَى^(٣) فِي الْغُسْلِ مِثْلَ الْآخَرِينَ؟!
- ٧ أَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ بِشَأْنِ نَحْمِ الْمُرْسَلِينَ؟!
- ٨ صَوَّتَ أَتَاهُمْ لَمْ يَرَوْهُ ، وَقَدْ غَدَّوْا كَالنَّائِمِينَ^(٤)
- ٩ قَدْ قَالَ قَوْلًا وَاضِحًا ، لَا لَبْسَ فِيهِ لِسَامِعِينَ
- ١٠ فَلتَغْسِلُوا لِنَيْتِكُمْ بِثِيَابِهِ الْمُتَكَامِسِينَ
- ١١ فَوْرًا تَوَلَّوْا غُسْلَهُ فَتَعَاوَنُوا مُتَجَمِّعِينَ
- ١٢ غَسَّلُوهُ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ فَلَا يُرَى لِلنَّاطِرِينَ^(٥)
- ١٣ فَعَلِيٌّ يَذْكُكُهُ وَيَسْنِدُهُ وَلَيْسَ لَهُ مُعِينٌ
- ١٤ وَيَقُولُ : طِبَّتْ عَلَى الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ عَلَى الْيَقِينِ
- ١٥ لَا ، لَمْ يَرَوْا شَيْئاً مِنَ الْهَادِي وَكَانُوا صَادِقِينَ
- ١٦ أَكْفَانُهُ كَانُوا ثَلَاثاً فِي مَقَالِ الْقَائِلِينَ

(١) ليجهزوا الهادي الأمين — الغسل والكفن .

(٢) بنو العباس — أبناء العباس بن عبد المطلب .

(٣) أيجردون المصطفى — أي من ثيابه .

(٤) غدوا كالنائمين — أخذتهم سينة من النوم .

(٥) فلا يرى للناظرين — كي لا تظهر عورته .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٢ ج ٤

لقد تمت البيعة العامة لأبي بكر الصديق ، في مسجد رسول الله ﷺ ، وذلك بعد مبايعة الأنصار في سقيفة بني ساعدة .

لقد تم هذا كله قبل تجهيز رسول الله ﷺ .. وبعد أن اطمأن الناس بمبايعة الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، أقبلوا ليغسلوا رسول الله ﷺ ويكفونوه ، ويواروه التراب .

قام بتغسيل رسول الله ﷺ ، علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد ، رضي الله تعالى عنهم ، وكان علي كرم الله وجهه يغسله ويقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، طبت حياً وميتاً .

قيل : كان علي كرم الله وجهه يغسل رسول الله ، والفضل بن العباس ، وأسامة بن زيد يحجبانه .

بيد أنهم حينما هموا بتغسيله ﷺ ، توقفوا والحيرة تملأهم ! ماذا يفعلون ؟! أيجردون رسول الله عند غسله كما يجردون الأموات الآخرين ؟! أم يغسلونه في ثيابه ؟!

وبينا هم في حيرتهم ، وقد كادوا أن ينزعوا القميص عنه ، إذا بهم سمعوا صوتاً لا يدرون مصدره يقول : لا تنزعوا القميص ، وفي رواية ، لا تُعروا نبيكم ، فغسلوه وعليه القميص ، قال ابن اسحاق : لما سمعوا الصوت ألقى عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا ذقنه في صدره .

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعمر قال : ولي غسل النبي ﷺ ، علي والفضل وأسامة بن زيد ، وشقران ، وولي غسل سفلتيه علي ، والفضل محتضنه ، وكان العباس وأسامة بن زيد ، وشقران ، يصبون الماء .

حين كانوا يغسلون رسول الله ، هبت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ، وقال الأنصار يومئذ : نناشدكم الله في نصيبنا في رسول الله ، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له : أوس بن خولى ، يحمل جرة بإحدى يديه ، فغسله علي كرم الله وجهه ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عليه ، والأنصارى ينقل الماء ، وعلى يد علي خرقة بذلك جسد رسول الله .. ولم يروا شيئاً خرج من رسول الله ، وكفن رسول الله في ثلاثة أثواب يمانية بيض ، ليس في كفه قميص ولا عمامة .

مقطع رقم ٦٧٣ ج ٤

كيفية الصلاة على الرسول وكيف دفن

- ١ مِنْ بَعْدِ تَفْسِيلِ الرَّسُولِ فَجَهَّزُوهُ مُكَفَّنِينَ
- ٢ وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ لِلزَّائِرِينَ
- ٣ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ صَلُّوا عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ^(١)
- ٤ صَلُّوا عَلَيْهِ بِلاَ إِمَامٍ كُلُّهُمْ مُتَفَرِّقِينَ
- ٥ صَلَّى الرَّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ كَذَا الذَّرَارَى الْأَصْغَرِينَ
- ٦ قَالُوا : وَأَيْنَ يَكُونُ دَفْنُ الْمُصْطَفَى^(٢) ؟ مُسَائِلِينَ
- ٧ أَيْكُونُ بَيْنَ الصَّحْبِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ ؟
- ٨ أَمْ كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ إِنَّا لَسْنَا بِهَذَا عَالِمِينَ
- ٩ وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : مَقَالَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ^(٣)
- ١٠ فِي حَيْثُ مَاتَ الْأَنْبِيَاءُ ، لِيُذَفَّنُوا هَذَا يَقِين
- ١١ وَقَفُّوا أَمَامَ الْحَفْرِ أَيْضاً كُلُّهُمْ مُتَحَيِّرِينَ
- ١٢ هَلْ يَخْفَرُونَ كَأَهْلِ مَكَّةَ ، أَمْ كَثِيرٌ لِأَحَدِينَ ؟
- ١٣ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ كَانَ صَاحِبَ لَحْدٍ يَثْرِبُ أَجْمَعِينَ
- ١٤ صَنَعُوا لِخَيْرِ الْخَلْقِ لَحْداً ، نِعَمَ مَثْوَى الصَّالِحِينَ
- ١٥ قَدْ تَمَّ دَفْنُ الْمُصْطَفَى فِي جُنْحِ لَيْلِ السَّاكِنِينَ^(٤)
- ١٦ دَفَنُوهُ مَنْ هُمْ غَسَلُوهُ^(٥) ، وَذَلِكَ قَوْلُ الصَّادِقِينَ

(١) صلوا على الهادي الأمين — فرادى وجماعات من غير إمام .

(٢) وأين يكون دفن المصطفى — تساءلوا أين يدفنون رسول الله .

(٣) مقال خير العالمين — ما قاله رسول الله في هذا الموضوع .

(٤) في جنح ليل الساكنين — في الظلام .

(٥) من هم غسلوه — الذين غسلوه هم الذين تولوا دفنه عليه

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٣ ج ٤

لقد تم تجهيز رسول الله ﷺ ، تغسلاً وتكفيناً ، ثم وضع على سريره في بيته — بيت عائشة — فكان الناس يدخلون عليه زُمراً زُمراً ، يصلون عليه ويخرجون ، ولم يؤمهم أحد .

قيل : لما قبض رسول الله ﷺ ، غسلوه ثم كفنوه ، ثم وضعوه على سريره ، ثم قالوا : كيف نصلى عليه ؟! قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً ، فصلوا عليه واخرجوا من الباب آخر .

في الطبقات الكبرى ، لما كفن رسول الله ﷺ ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر ، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، فأمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه .

واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه ، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نبتغي بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين آمين ! ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلوا عليه ، الرجال ثم النساء ثم الصبيان ، فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره .

فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : أين يدفن رسول الله ﷺ ؟! قال قائل من المسلمين : عند المنبر ، وقال آخر : حيث كان يصلى يوم الناس ، فقال أبو بكر ، بل يدفن حيث توفى الله نفسه ، فأخر الفراش ثم حفر له تحته ، وفي رواية قال أبو بكر حين اختلف المسلمون في دفنه ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش النبي الذي توفى عليه ، ثم حفر له تحته ، وكانوا أيضاً قد تكلموا في كيفية دفن رسول الله : وكان بالمدينة رجلان يخفزان القبور ، يلحد أحدهما ، ويشق الآخر ، فقالوا : كيف نصنع برسول الله ؟! فقال بعضهم : انظروا أوضماً يجيء ، فليعمل عمله ، فجاء الذي يلحد ، فلحد لرسول الله ﷺ ، وقد كان رسول قال : الملحد لنا والشق لأهل الكتاب .

مقطع رقم ٦٧٤ ج ٤

سهيل بن عمرو يخطب في أهل مكة

- ١ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا تَسْلُ ، قَدْ أَسْلَمُوا مُتَكَاسِلِينَ^(١)
- ٢ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَغْلَتُوا الْإِسْلَامَ لَكِنْ كَارِهِينَ
- ٣ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الْمُصْطَفَى هَمُّوا بِكُفْرِ مُعَلِّينَ^(٢)
- ٤ عُتَابُ^(٣) كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ مِنْ لَدَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٥ فَلَقَدْ تَوَارَى خَشْيَةً مِنْ بَطْشِهِمْ كَالْمُعْتَدِينَ
- ٦ لَكِنْ سُهَيْلُ^(٤) قَامَ يَخْطُبُ كَيْ يَرُدَّ الْمُخْطِئِينَ
- ٧ بِالْحَمْدِ قَدْ بَدَأَ الْحَدِيثَ ، وَبِالْتَّنَاءِ الْكَامِلِينَ
- ٨ مِنْ قَوْلِهِ : الْمَوْتُ حَقٌّ لَنْ تَكُونَ مُخْلَدِينَ
- ٩ الْمُصْطَفَى قَدْ مَاتَ ، حَيْثُ ، أَجَابَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
- ١٠ وَبِمَوْتِهِ لَا لَنْ يَكُونَ الدِّينُ فِي الْمُسْتَضْعَفِينَ
- ١١ بَلْ إِنَّهُ سَيَكُونُ أَقْوَى ، فَلَتَكُونُوا فَاهِمِينَ
- ١٢ مَنْ رَأَيْنَا فَلَسَوْفَ نَقْتُلُهُ^(٥) كَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ
- ١٣ النَّاسُ عَادُوا لِلصَّوَابِ لِأَنَّهُ قَوْلُ مُبِينِ
- ١٤ هَذَا مَقَامٌ قَالَ عَنْهُ الْمُصْطَفَى فِي السَّابِقِينَ
- ١٥ عُتَابُ عَادَ إِلَى الظُّهُورِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُخْتَفِينَ

(١) أسلموا متكاسلين — وذلك في فتح مكة .

(٢) هموا بكفر معلنين — هموا أن يرتدوا عن الإسلام .

(٣) عتاب — هو عتاب بن أسيد .

(٤) سهيل — هو سهيل بن عمرو .

(٥) من رأينا فلسوف نقتله — كناية عن من ارتد عن الإسلام

فلسوف نقتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٤ ج ٤

لما فتح الله مكة لرسوله ﷺ ، وقد استسلم أهلها أمام جحافل المسلمين الذين دخلوها ظافرين منتصرين ، وقد ألقى الله الرعب في قلوب أهل مكة ، فألقوا السلاح ، وأعلنوا استسلامهم .

وقد عفا عنهم رسول الله ﷺ ، فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، يا الله !! إنه عفو القادرين ، لقد كان يستطيع أن ينتقم منهم لكونهم أخرجوه منها مطروداً كارها .

وأمام مظهر القوة التي رآها مشركو مكة ، في محمد ﷺ وجنوده الأبطال ، لم يجلسوا بدأ من الاستسلام ، فأعلنوا الإسلام ، بيد أنهم كانوا ناقصي العقيدة ، لقد أسلموا كارهين .. والدليل على ذلك أنهم في غزوة حنين ، حين انهزم المسلمون أول الأمر من مفاجأة رماة هوازن ، قال المكيون : فقالوا : لا تنتهي هزيمتهم — يعني المسلمين — دون البحر ، ومنهم من قال : ألا قد بطل السحر اليوم ، وأظهروا الشماتة ، وقال قائل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائها .

ولما توفى رسول الله ﷺ ، حدث في مكة بلبلة ، وتحدث أقوام فعبروا عما في نفوسهم المريضة ، وتصوروا أن الإسلام قد انتهى بموت محمد ﷺ ، فمن ثم أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام .

قال ابن اسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ ، ارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أذى بكر رضى الله تعالى عنه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ ، هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري — عتاب بن أسيد أمير مكة — فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب ابن أسيد ، فهذا المقام الذي أراد رسول الله في قوله لعمر حين أشار بقلع ثنية سهيل حين وقع في الأسر يوم بدر : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمته .

مقطع رقم ٦٧٥ ج ٤ المصطفى في رحاب الله

- ١ قَدْ بَلَغَ الْهَادِي الرِّسَالَةَ مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ٢ وَكَذًا الْأَمَانَةُ أُدِيتُ وَاللَّهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ
- ٣ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ شَهِدُوا بِهَذَا ^(١) صَادِقِينَ
- ٤ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَارَقَ الدُّنْيَا لِذَايِ الْخَالِدِينَ
- ٥ عَنْ نِسْوَةٍ تَسْمَعُ فَكَانُوا أَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٦ سِتِّينَ ثُمَّ ثَلَاثَةَ ^(٢) بَلَغَ النَّبِيُّ مِنَ السِّنِّ
- ٧ ذَاكُمْ هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ لِأَصْدَقِ الْمُتَحَدِّثِينَ
- ٨ حَزَنَ الرِّجَالُ كَذَا النِّسَاءُ لِفَقْدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ٩ فَرَثُوهُ كُلٌّ ^(٣) بِالْمَقَالِ وَبِالذُّمِّوعِ مُودِّعِينَ
- ١٠ قَدْ كَانَتْ الزَّهْرَاءُ ^(٤) أَكْثَرَ مَنْ رَثُوهُ ، عَلَى الْيَقِينِ
- ١١ الْكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا تَبْكِي عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ١٢ وَالْأَرْضُ أَيْضًا وَالسَّمَاوَاتُ الْعُلَا فِي الْمُحْزَنِينَ
- ١٣ جِبْرِيلُ أَيْضًا قَدْ رَثَى الْهَادِي رِثَاءَ الْمُخْلِصِينَ
- ١٤ قَدْ كُنْتُ لِي خَيْرَ الصَّدِيقِ ، أَيَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ
- ١٥ جَاءَ الْعَزَاءُ لِأَلِ يَتِ الْمُسْطَفَى مِنْ آخَرِينَ ^(٥)
- ١٦ سَمِعُوا الْمَنَادِي بِالْعَزَاءِ وَلَا يُرَى لِلنَّاظِرِينَ

(١) شهدوا بهذا — بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة .

(٢) ستين ثم ثلاثة — أي ثلاث وستون سنة .

(٣) فرثوه كل — الكل بكى رسول الله ومنهم من نظم الشعر .

(٤) الزهراء — هي فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله .

(٥) من آخرين — من الملائكة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٥ ج ٤

لقد شهد أصحاب رسول الله ﷺ له ، بأنه قد بلغ رسالة ربه إلى خلقه ،
وجاهد في الله حق جهاده ، وأدى الأمانة التي حملها ، إلى أصحابها كاملة غير
منقوصة ، والمسلمون جميعهم أيضاً يشهدون لرسول الله ﷺ بالتبليغ في مشارق
الأرض ومغاربها .

بعد أن أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة لكل معاصريه من الأمم ، لا في الجزيرة
العربية فحسب ، بل أرسل رسله إلى الملوك والرؤساء ، فدعوهم ودعوا شعوبهم
إلى الإسلام .

بعد ذلك لقي ربه راضياً ، بعد أن خيره الله بين البقاء في الدنيا ، وبين لقائه ،
فاختار الآخرة قائلاً : مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .. في الرفيق
الأعلى .

لقد فارق الدنيا وترك نسوة تسعاً ، هن أمهات المؤمنين ، وقد بلغ من العمر
ثلاثة وستين عاماً ، على أصح الأقوال وأصدق الروايات ، وتركنا على المحجة
البيضاء ليلها كنهارها .

وكما أسلفنا فموته ﷺ ، كان بمثابة الصاعقة التي تزلزل الأرض ومن عليها ،
وفعلاً لقد حزن أصحابه حزناً لم يعزّه أحد على فقيد قط .

ورثاه أصحابه بكلام يليغ من عيون المعاني ، شعراً ونثراً ، ومن عجز عن
التعبير ، كانت دموعه تعبّر عما في أعماقه أبليغ تعبير .. وقد كانت فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها أكثر من رثوا رسول الله ﷺ على الإطلاق . الكون كله
بعوانه ، والأرض والسموات ، والدواب والطيور ، شاركوا العقلاء في أحزانهم .

جبريل الأمين عليه السلام ، حزن ورثى رسول الله فقال : لم يبق في الأرض
أصدقاء بعدك يا إمام المرسلين .. ولما أظلمت الدنيا في عيون المسلمين لشدة الحزن
على رسول الله ﷺ ، سمعوا صوتاً يعزيهم من ناحية البيت يقول : السلام عليكم
أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل
هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما انصاب من حرم
الثواب .

مقطع رقم ٦٧٦ ج ٤

أم المؤمنين .. سودة بنت زمعة

- ١ مَاتَتْ خَدِيجَةُ زَوْجَةُ الْهَادِي إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ٢ وَهَنَّاكَ سَوْدَةُ^(١) مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فِي الرَّاحِلِينَ
- ٣ كَانَ اسْمُهُ السُّكْرَانُ^(٢) كَانَ مُهَاجِرًا فِي الْأَوَّلِينَ
- ٤ وَلَقَدْ أَتَمَّتْ عِدَّةَ الْإِحْدَادِ كَالْشَّرْعِ الْمُبِينِ^(٣)
- ٥ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي لِيُخْطِبَهَا كِفْعَلُ الْحَاطِطِينَ
- ٦ قَالَتْ فَأَمْرِي لِلنَّبِيِّ : فَقَالَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ :
- ٧ فَلَتَجْعَلَنَّ لَهَا وَلِيًا شِرْعَةً الْمُتَنَاجِحِينَ
- ٨ قَالَتْ : فَذَاكَ لِحَاطِطٍ^(٤) هُوَ مِنْ خَوَاصِ الْأَقْرَبِينَ
- ٩ فَوَرَأَ تَوَلَّى حَاطِطٌ تَزْوِجُهَا الْهَادِي الْأَمِينَ
- ١٠ هِيَ بَعْدَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ صَارَتْ لِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ١١ شَاءَ النَّبِيُّ طَلَاقَهَا لَمَّا أُسِّنَتْ^(٥) بِالسِّنِينَ
- ١٢ قَالَتْ : فَلَا تَفْعَلْ أَيَا خَيْرِ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٣ فَلَتُبْقِنِي كَيْ أُبْعَثَنَّ فِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ وَوَهَبْتُ حَقِّي مِنْكَ لِلصُّغْرَى^(٦) وَبِنْتُ الْأَكْرَمِينَ
- ١٥ إِلَى زَهْدَتْ عَنِ الرِّجَالِ ، وَإِنِّي فِي الصَّادِقِينَ
- ١٦ لَقَدْ اسْتَجَابَ لَهَا النَّبِيُّ وَتَأَلَّتْ الشَّرَفَ الثَّمِينَ

(١) سودة — هي سودة بنت زمعة .

(٢) السكران — هو السكران بن عمرو وهو ممن هاجر إلى الحبشة وسودة معه .

(٣) كالشرع المبين — كما ينص على ذلك شرع الإسلام .

(٤) لحاطب — هو حاطب بن عبد شمس .

(٥) لما أُسِنَتْ — أي كبر سنّها .

(٦) للصغرى — هي عائشة بنت أبي بكر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٦ ج ٤

بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد ، رضى الله تعالى عنها ، وهى أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا أمرها وخبرها ، وتزوج رسول الله ﷺ إياها قبل النبوة ، وإسلامها وموقفها الرائع بجانب رسول الله ﷺ ووفاتها ، وذكرنا هذا كله مستوفى فى الجزء الأول من كتابنا هذا [تغريدة السيرة النبوية] .

تزوج رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة ، سودة بنت زمعة^(١) ، كانت تحت السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وأسلمت بمكة قديماً وبايعت ، وأسلم زوجها السكران بن عمرو ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فى الهجرة الثانية .

عاد مهاجرو الحبشة ، وعاد السكران بن عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فتوفى عنها بمكة ، فلما انقضت مدة الحداد ، أرسل إليها رسول الله ﷺ ، فخطبها فقالت : أمرى إليك يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : مرى رجلاً من أقاربك يكون ولياً لزوجك ، فاختارت حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، فزوجها ، فكانت المرأة الأولى التى تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة .

فى الطبقات الكبرى لابن سعد ، أن رسول الله ﷺ ، تزوج سودة بنت زمعة فى رمضان ، سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، وقبل أن يتزوج عائشة ، ودخل بها بمكة ، وهاجر بها إلى المدينة .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت سودة بنت زمعة قد أسنت ، وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها ، وقد علمت مكانى من رسول الله ﷺ ، وأنه يستكثر منى ، فخافت أن يفارقها ، وضنت بمكانها عنده ، فقالت : يا رسول الله ، يومى الذى يصيبنى منك هو لعائشة ، وأنت منه فى حل ، فقبل النبى ﷺ .

وفى رواية أن رسول الله ﷺ ، شاء أن يطلق سودة بنت زمعة ، لكبر سنها ، وأنه لا يستكثر منها ، فقال لها : اعتدى ، فقعدت له على طريقه ليلة فقالت : يا رسول الله ، ما بى حب الرجال ، ولكنى أحب أن أبعث فى أزواجك ، فأبقنى يا رسول الله ، فأبقاها فقالت : إني قد جعلت يومى وليلى لعائشة .

(١) عقد رسول الله ﷺ على سودة ودخل بها بعد عقده على عائشة رضى الله عنهما .

مع أمهات المؤمنين

مقطع رقم ٦٧٧ ج ٤
أم المؤمنين .. عائشة بنت أبي بكر

- ١ هَذَا حَدِيثٌ صُغْتُهُ نَظْمًا مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ
- ٢ عَنْ ابْنَةِ الصَّدِيقِ (١) صُغْرَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ هِيَ ذَاتُ فَضْلِ فِي النِّسَاءِ بِقَوْلِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٤ قَدْ كَانَتْ الْبِكْرَ (٢) الَّتِي زُفَّتْ إِلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٥ زُفَّتْ إِلَيْهِ وَسِتُّهَا ، قَدْ كَانَ تَسْعًا مِنْ سِنِينَ
- ٦ ثَلَاثَ رِضَاةٍ وَحُبُّهُ وَتَنَاءُهُ فِي الْعَالَمِينَ
- ٧ وَلَقَدْ رَمَاهَا الْخَاقِدُونَ (٣) ، وَيَسَّرَ قَوْلَ الْكَاذِبِينَ
- ٨ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ بَرَّأَهَا مِنَ الْقَوْلِ الْمُشِينِ
- ٩ قَدْ أُنْزِلَتْ فِي شَأْنِهَا آيَاتُ فِي الذِّكْرِ الْمُبِينِ
- ١٠ وَالْجَلْدُ كَانَ هُوَ الْجَزَاءُ إِلَى فَرِيقِ الْقَاذِبِينَ
- ١١ لَمَّا أَصَابَ الْمُصْطَفَى الْآلَامُ فِي الْمَرَضِ الْمُعِينِ
- ١٢ قَالَ : اجْعَلُونِي عِنْدَ عَائِشَةَ ، أَقْرُ وَأُسْتَكِينِ (٤)
- ١٣ فِي بَيْتِهَا قَدْ ظَلَّ مَعَ آلَامِهِ حَتَّى الْيَقِينِ (٥)
- ١٤ قَدْ شَارَكَتُهُ مَرَارَةَ الْآلَامِ فِي حُزْنٍ دَفِينِ
- ١٥ قَدْ أَسْنَدَتْهُ لِيَصْدِرَهَا بِالْوُدِّ وَالْحُبِّ الْمَتِينِ
- ١٦ مِنْ فَوْقِ ذَاكَ الصُّدْرِ فَاضَتْ رَوْحُهُ فِي الْخَالِدِينَ

(١) ابنة الصديق — هي عائشة أم المؤمنين .

(٢) كانت البكر — لم يتزوج النبي بكراً غيرها .

(٣) رماها الخاقدون — رموها بتهمة الزنا .

(٤) أقر وأستكين — أهدأ وأسترخ .

(٥) حتى اليقين — حتى الموت .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٧ ج ٤

من المعروف أن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، هي أصغر نساء رسول الله ﷺ سنّاً على الإطلاق ، كانت ذات عقل راجح في النساء ، أهلها لمكانة سامية عند رسول الله ﷺ .

وقد أثنى عليها رسول الله ﷺ فقال : « ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ونساء رسول الله ﷺ كلهن تزوجهن نيات ، إلا عائشة فقد تزوجها عليه الصلاة والسلام بكرة ، وقد كانت تفخر بهذا على صواحبها ، عقد عليها رسول الله ﷺ وستّها ست أو سبع سنين بمكة ، ودخل بها بالمدينة بعد الهجرة .

ولا غرو فكل إنسان ناجح في حياته ، وله مكانة في المجتمع لا يسلم من الحسد والحقد ، وكان المنافقون في المدينة ، قد أسلموا بألسنتهم ، بينما تنطوى قلوبهم على بغض الإسلام ونبي الإسلام ، ومن ثمّ فهم الذين أشاعوا في المدينة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما أشاعوا ، وسرت الإشاعة في المدينة ، بحيث صارت ترددها كثير من الألسنة ، منهم من يذكرها وهو منكّر لها ، ومنهم من يذكرها وهو في شك منها ، والمنافقون كانوا وراءها يحاولون تصويرها على أنها حقيقة ، وقد أخفى الأمر على رسول الله ﷺ ، بحيث لم يتبين الحقيقة ، شأنه في هذا شأن كل البشر ، حتى صار يسأل أصحابه عنها وعن رأيهم فيها .

لكن رب العرش استنقذ البريئة فبرأها بآيات مشرقات في محكم الذكر المبين ، وقد قررت هذه الآيات جلد الذين أشاعوا تلك الإشاعة عن الطاهرة البريئة حرم رسول الله ﷺ ، وبنت الصديق .. وفعلاً جلد الذين أشاعوا الإشاعة ثمانين جلدة .

لما مرض رسول الله ﷺ وثقل به المرض ، قال اجعلوني في بيت عائشة ، فرضى أزواجه كلهن وصرن يجتمعن كلهن في بيت عائشة حول رسول الله ﷺ في مرضه الأخير .. وقد ظل في بيتها يقاسى مرارة الآلام ، وهي تشاركه آهاته وآلامه وأثنيه من شدة المرض ، وقبل أن تصعد روحه إلى بارئها ، أسندته إلى صدرها ، ففاضت روحه إلى خالقها ورأسه بين سحرها ونحرها .

مقطع رقم ٦٧٨ ج ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبي بكر

- ١ شَاءَ النَّبِيُّ بَأْنَ يُصَاهِرَ فِي الرِّجَالِ الْمُخْلِصِينَ
- ٢ فَأَخْتَارَ صَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ كَبِيرَ الصَّادِقِينَ
- ٣ لِيَكُونَ بَيْنَهُمَا رِبَاطُ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ الْمَتِينِ
- ٤ إِنْ التَّصَاهَرَ قُوَّةٌ فِي مَوْقِفِ الْمُتَصَاهِرِينَ
- ٥ قَالَ النَّبِيُّ إِلَى صَدِيقِ الْعُمَرِ : يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ
- ٦ لِي رَغْبَةٌ فِي زَوْجَةٍ لِيَكُونَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
- ٧ فَأَخْتَرْتُ ابْنَتَكَ ^(١) الَّتِي مَا تَبْلُغُ السَّبْعَ السِّنِينَ
- ٨ إِنْ أَرِيدُ زَوَاجَهَا مِنْ أَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٢)
- ٩ قَدْ جَاءَنِي مَلَكٌ بِصُورَتِهَا لِكَيْمَا أُسْتَبِينَ ^(٣)
- ١٠ فَأَجَابَهُ الصَّدِيقُ مَرْحَى ، يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ
- ١١ الْفَخْرُ لِي وَإِلَابَتِي بِكَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ١٢ لَكِنِّهَا خُطِبَتْ لِرَجُلٍ فِي عِدَادِ النَّابِغِينَ
- ١٣ ذَاكَ ابْنُ مُطْعَمٍ ^(٤) مِنْ خِيَارِ رِجَالِنَا الْمُتَفَهِّمِينَ
- ١٤ لَكِنِّي سَاحِلٌ هَذَا الْإِتْفَاقَ عَلَى الْيَقِينِ
- ١٥ رَضِيَ الْخَطِيبُ بِفِكْرَةِ الصَّدِيقِ ، بِالْعَقْلِ الْفَاطِنِ
- ١٦ الْعَقْدُ ثُمَّ عَلَى الصَّغِيرَةِ فِي رِضَا الْمُتَعَاقِدِينَ

(١) فاخترت ابنتك — هي عائشة رضي الله تعالى عنها .

(٢) من أمر رب العالمين — ربي أمرني بالزواج منها .

(٣) لكيما أستبين — لكي أتأكد من صحة الصورة .

(٤) ابن مطعم — هو جبير بن مطعم بن عدي .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٨ ج ٤

أبو بكر الصديق ، هو صاحب رسول الله ﷺ ، الوفي المخلص ، أول من أسلم من الرجال ، منذ أن أسلم لم يكف لحظة عن الدعوة لدين الله ، ولم يفارق رسول الله ﷺ مطلقاً إلا عند النوم .. كان يقف بجانبه في مواقفه مع قريش ، وحينما عرض نفسه على القبائل .

فمن ثم أراد رسول الله ﷺ ، أن يوثق صلته بصاحبه أبي بكر هذا ، فقرر أن يتزوج ابنته الصغيرة عائشة .. ولا غرو فالمصاهرة تزيد الود صلة وقوة بين المتصاهرين .

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : زوجني عائشة يا أبا بكر ، فقال : يا رسول الله ، إنها مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدى .. ولا غرو فالمطعم بن عدى من سادات مكة المعروفين ، ذوى الشرف والجاه .. بيد أنني سوف ألغى ما بيني وبينه من اتفاق ، وسوف أبذل قصارى جهدى في هذا السبيل لأفوز بشرف مصاهرتك يا رسول الله .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ ، إلى أبي بكر الصديق ، عائشة فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلمها منهم ، ففعل ، ثم تزوجها رسول الله ، وكانت بكراً .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ لما خطب عائشة قال له أبو بكر الصديق : أى رسول الله ، أيتزوج الرجل ابنة أخيه ؟! فقال رسول الله : إنك أخى فى دينى . فقال يا رسول الله ، إني كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلمها منهم ، فتحدث أبو بكر مع المطعم وابنه بشأن ابنته ، فتركها جبير ، فتزوجها رسول الله : أى عقد عليها .. وكان ذلك بمكة بعد أن توفيت خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها .

مقطع رقم ٦٧٩ ج ٤

مع أم المؤمنين .. عائشة بنت أبي بكر

- ١ هَذَا أَبُو بَكْرٍ غَدَا صِيْهْرًا لِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ قَدْ صَارَتْ ابْنَتُهُ^(١) بِحَقِّ زَوْجَةِ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٣ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ يَدْخُلْ^(٢) بِهَا كَالْدَاخِلِينَ
- ٤ وَتَزَوَّجَ الْهَادِي بِسُودَةَ^(٣) بَعْدَهَا هَذَا يَقِينِ
- ٥ مِنْ بَعْدِ ذَا أَمْرِ النَّبِيِّ بِهَجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ خَرَجُوا زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا^(٤) لِيَثْرِبَ طَالِبِينَ
- ٧ مِنْ بَعْدِهِمْ خَرَجَ النَّبِيُّ كَأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٨ فِي هِجْرَةٍ قَدْ سُجِّلَتْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ الْمُبِينِ
- ٩ وَصَدِيقُهُ الصَّدِيقُ كَانَ زَمِيلَهُ فِي الْحَالِدِينَ
- ١٠ وَتَصِيرُ عَائِشَةُ يَثْرِبَ، زَوْجَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ١١ ثُمَّ الدُّخُولُ بِهَا وَلَمَّا تَبْلُغَ الْعَشْرَ السَّنِينَ
- ١٢ ظَلَّتْ مَعَ الْهَادِي مِنَ الْأَغْوَامِ تِسْعًا كَامِلِينَ
- ١٣ كَانَتْ فَقِيهَةً عَصْرَهَا فِي أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ قَالَ النَّبِيُّ لَصَحْبِهِ نُصْحًا مِنْ الْقَوْلِ الثَّمِينِ
- ١٥ فَلْتَأْخُذُوا مِنْ هَذِهِ نِصْفِ الْعُلُومِ النَّافِعِينَ
- ١٦ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ فَضْلٌ فَوْقَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ

(١) ابنته — هي عائشة .

(٢) لم يدخل بها — عقد عليها بمكة فقط ، ودخل بها بالمدينة .

(٣) بسودة — هي سودة بنت زمعة .

(٤) زرافات ووحيدانا — جماعات وأفراداً .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٧٩ ج ٤

لقد عقد رسول الله ﷺ على عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، فصارت عائشة زوجة لرسول الله ﷺ ، غير أنه لم يدخل بها بمكة إبان العقد عليها .. وصار أبو بكر صهراً لرسول الله ﷺ ، فكم كانت فرحة أبى بكر بذلك .

وبعد ذلك ، تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة ، ودخل بها بمكة .. ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فصاروا يخرجون جماعات وأفراداً خلصة ، مستخفين عن أعين قريش التى لا تنفك تراقب تحركات المسلمين فى مكة .

بعد أن خرج معظم المسلمين أو جميعهم ، خرج رسول الله ﷺ مهاجراً كما أمره ربه ، وخرج معه صاحبه أبو بكر الصديق .. تلك الهجرة سجلها القرآن الكريم فى محكم آياته ، وذلك فى سورة التوبة فى قوله تعالى :

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا الخ ﴾ آية ٤٠ سورة التوبة .

بعد أن استقر رسول الله ﷺ فى المدينة ، وقد بنى رسول الله ﷺ المسجد ، وأبياتاً حوله ، فأنزل فيها أهله ، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما يمنعك من أن تبنى بأهلك — أى تدخل — فقال عليه الصلاة والسلام : الصداق .

فأعطاه أبو بكر الصداق اثنتى عشرة أوقية ونشأ — ونصفاً — فأرسلها رسول الله ﷺ لأبى بكر ، ثم بنى رسول الله ﷺ بعائشة رضى الله تعالى عنها فى بيتها الذى ظلت فيه ، ومرض رسول الله ﷺ فيه ، بحيث ظلت فى هذا البيت تسعة أعوام مع رسول الله ﷺ .. ثم توفى رسول الله ﷺ عنها وعن نسوة أخريات ، كان عددهن تسعاً بما فيهن عائشة ، رضى الله عنهن كلهن .

أما عائشة فقد كانت ذات ذكاء نادر ، وكانت فقيهة ومحدثة أكثر من كل صواحبها ، وروى الأحاديث عن رسول الله ، وكان رسول الله ﷺ يرى فيها النبوغ والفتنة فقال لأصحابه : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يقصد عائشة .. هذا بلا شك ثناء وفضل لم تنله امرأة ما .. وقد علمت أخيراً أن علماء الحديث قالوا عن هذا الحديث « خذوا نصف دينكم ... الخ » إنه موضوع .

مقطع رقم ٦٨٠ ج ٤

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب

- ١ عن ابنة الفاروق حفصة فلنكن متحدثين
- ٢ قد مات عنها زوجها السهمي^(١) موت المسلمين
- ٣ قد كان هذا بعد بدر غزوة النصر المبين
- ٤ عمر يقول لصحبه عنها كقول الخاطبين
- ٥ فأتى إلى عثمان يسأله بأسلوب أمين
- ٦ خذ إبنتي لك زوجة ، هي من خيار المخلصين
- ٧ فأجابه عثمان لست لكل أمرى مستبين^(٢)
- ٨ ويقول للصديق : هيا فلنكن متصاهرين
- ٩ إن شئت زوجاً ، هاك حفصة ذات إخلاص ودين
- ١٠ فأجابه الصديق بالصمت المحير ، لا يُبين^(٣)
- ١١ فأحس عمر بالأسى من صاحبيه ، لقد أهين^(٤)
- ١٢ علم النبي بما جرى بين الصحاب المكرميين
- ١٣ فيقول للفاروق قولاً : أذهب الحقد الدفين^(٥)
- ١٤ الحل عندي فاسترح ، لا ، لا تكن في العاتيين
- ١٥ ستكون حفصة زوجتي ، من أمهات المؤمنين
- ١٦ عثمان يأخذ إبنتي ، هذا هو الرأي الثمين
- ١٧ فأكون صهركما معاً ، هذا هو الحل المتين

(١) السهمي — نسبة إلى بني سهم ، واسمه خنيس بن حذافة .

(٢) لست لكل أمرى مستبين — لم أتخذ قرارى في هذا الأمر .

(٣) لا يبين — لا يتكلم .

(٤) لقد أهين — لقد شعر بأنه أهين لعدم استجابة الاثنين لطلبه .

(٥) الحقد الدفين — أى الألم الذى كتمه وأخفاه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٠ ج ٤

حفصة ، هى بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، كانت زوجة خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فمات عنها بعد الهجرة ، مقدم النبى ﷺ من بدر الكبرى .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لما تأيمت حفصة بنت عمر ، ذهب عمر إلى عثمان بن عفان ، فعرضها عليه : أى ليتزوجها ، فقال عثمان : مالى فى النساء حاجة .

ثم ذهب عمر إلى أبى بكر الصديق ، رضى الله تعالى عنهما فقال له : ألا تتزوج حفصة ؟ فسكت فلم يقل شيئاً ، فغضب عمر على أبى بكر .

ويقول عمر رضى الله تعالى عنه : أتيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة قلت له : إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال عثمان : سأنظر فى أمرى ، فمكث ليالى ثم لقينى فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا .

ثم قال : فلقيت أباً بكر الصديق فقلت له : إن شئت زوّجتك حفصة ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إلئى شيئاً ، فكنت عليه أوجد منى على عثمان .

فمكثت ليالى ، ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت على — غضبت منى — حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ، فقلت : نعم ياأبا بكر ، فقال أبو بكر : إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئاً بشأن حفصة حين ذكرتها لى ، إلا أنى قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأفشى سر رسول الله ، ولو تركها رسول الله .. لقبلتها .

وفى رواية أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : لما توفى خنيس بن حذافة زوج ابنتى حفصة ، عرضت حفصة على عثمان — وكانت زوجته قد توفيت — فأعرض عنى ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، ألا تعجب من عثمان ! إني عرضت عليه حفصة ، فأعرض عنى .

فقال رسول الله : قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك ، وزوج ابنتك خيراً من عثمان ، فتزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ، وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر .

مقطع رقم ۶۸۱ ج ۴

أم المؤمنین .. زینب بنت جحش

- ۱ عَنْ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَةِ الْهَادِي وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
- ۲ لَا تَسْأَلُوا، هِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ^(۱) سَلَالَةٌ مَاجِدِينَ
- ۳ قَدْ هَاجَرَتْ مَعَ أُمِّهَا مَعَ أَهْلِهَا وَالْآخَرِينَ
- ۴ فَاقَتْ جَمِيعَ نِسَائِهَا^(۲) حُسْنًا كَقَوْلِ الشَّاهِدِينَ
- ۵ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ كَانِيَنِ بِالتَّبَنَّى لِلْأُمَمِينَ
- ۶ شَاءَ النَّبِيُّ بِأَنْ يُزَوِّجَهُ زَوَاجَ الْمُكْرَمِينَ
- ۷ فَاخْتَارَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ جَاءَهَا كَالْحَاطِبِينَ
- ۸ قَالَتْ: فَلَا أَرْضَاهُ زَوْجًا يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ
- ۹ أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مَجْهُولُ الْجُدُودِ الْأَوَّلِينَ
- ۱۰ قَالَ الرَّسُولُ: فَإِنِّي رَاضٍ بِهِ هَلْ تَرْضَيْنَ؟!
- ۱۱ قَالَتْ: رَضِيتُ بِهِ لِأَجْلِكَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ۱۲ فَوَرَأَ غَدَتْ زَوْجًا لَزَيْدٍ حَبُّ خَتَمِ الْمُرْسَلِينَ^(۳)
- ۱۳ جَاءَ النَّبِيُّ لِيُنْبِئَ زَيْدٌ سَائِلًا كَيْ يَسْتَبِينَ^(۴)
- ۱۴ سَمِعَتْهُ زَيْنَبُ، أَسْرَعَتْ لِلْبَابِ كَالْمَتَّعَجِلِينَ
- ۱۵ لَكِنْ يَثُوبُ قَدْ بَدَا مِنْهَا^(۵) لِعَيْنِ النَّاطِرِينَ
- ۱۶ شَاحَ الرَّسُولُ^(۶) بِوَجْهِهِ كَيْ لَا يَرَى لِلْفَاتِنِينَ^(۷)

(۱) هِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ — عَمَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

(۲) فَاقَتْ جَمِيعَ نِسَائِهَا — أَيُّ نِسَاءِ الْبَلَدِ الَّذِي هِيَ فِيهِ .

(۳) حَبُّ خَتَمِ الْمُرْسَلِينَ — هُوَ مَوْضِعُ رِعَايَتِهِ وَحَبِّهِ .

(۴) كَيْ يَسْتَبِينَ — يَسْأَلُ عَنْهُ مَتَّفِقِدًا أَحْوَالَهُ .

(۵) قَدْ بَدَا مِنْهَا — كَانَتْ بِمَلَابِسِ النَّوْمِ .

(۶) شَاحَ الرَّسُولُ — أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ .

(۷) كَيْ لَا يَرَى لِلْفَاتِنِينَ — لَا يَرَى مِفَاتِنَهَا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨١ ج ٤

أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم هاجرت زينب إلى المدينة مع من هاجر من أهلها ، ومعها أمها ، وكانت امرأة جميلة فاقت كل النساء حسناً وجمالاً .

وكان زيد بن حارثة ابناً لرسول الله ﷺ بالتبني ، وكان رسول الله ﷺ يحبه وينزله من قلبه أسمى منزلة ، فأراد أن يكرمه ويؤكد أبوته له عملياً ، فقرر أن يزوجه أجمل نساء قريش ، وأعلاها حسباً ونسباً ، زينب بنت جحش .

فخطبها رسول الله ﷺ ، على زيد بن حارثة ، فقالت : يا رسول الله ، لا أرضاه لنفسي ، أنا أيم قريش ، فقال رسول الله ﷺ : فإنى قد رضيت لك .. فتزوجها زيد بن حارثة .

عاشت زينب بنت جحش ، مع زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما ، لكن هذا الزواج لم يدم طويلاً ، لأن زينب كانت ترى نفسها ذات الحسب والنسب والشرف والجمال أيضاً ، وهى فى نفس الوقت تعلم من هو زيد بن حارثة ! وكان زيد رضى الله تعالى عنه يشعر بمرارة ، من سلوك زينب معه ، فكانا دائماً على خلاف ، فلم يتوافقا ولم ينسجما معا كزوجين .

وكان رسول الله ﷺ ، لا يكف عن زيارة هذا البيت — بيت زيد — ولا غرو فهو ابنه بالتبني ، والعرب يعتبرون ابن التبنى كالابن من النسب ، له ما له ، وعليه ما عليه ! .

وفى إحدى المرات ، جاء رسول الله ﷺ بيت زيد يسأل عنه ، فطرق الباب ، وتقوم زينب بنت جحش فتفتح الباب ، فقالت : ليس هو هاهنا يا رسول الله ، فادخل بأى أنت وأمى .. فأبى رسول الله أن يدخل .

حينما قامت زينب تفتح الباب ، تعجلت لما قيل لها : رسول الله ﷺ على الباب ، فلم تلبس ما يخفى مفاتها^(١) .. فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه أن يراها ، ثم ولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه ، إلا ربما أعلن : سبحان الله العظيم مصرف القلوب .

(١) من شدة تعجلها أن يظل رسول الله ﷺ بالباب واقفاً ، احتراماً له .

مقطع رقم ٦٨٢ ج ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

- ١ لَمَّا رَأَى الْهَادِي لِزَيْنَبٍ فِي الثِّيَابِ الْكَاشِفِينَ^(١)
- ٢ وَلَى^(٢) وَصَارَ يُسَبِّحُ الْمُؤَلَّى بِأُسْلُوبٍ مُبِينٍ
- ٣ لَمَّا أَتَى زَيْدٌ لِمَنْزِلِهِ مَجِيءَ الْعَائِدِينَ
- ٤ الزَّوْجِ فَوْرًا أَخْبَرَتْهُ مَجِيءَ خَتَمِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ بَلْ أَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِهِ : سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٦ فَوْرًا أَتَى زَيْدٌ إِلَى الْهَادِي مَجِيءَ السَّائِلِينَ
- ٧ إِنِّي عَلِمْتُكَ جِئْتَ بِنْتِي يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ٨ أَعْرَضْتَ ، لَمْ تَدْخُلْ ، لِمَاذَا ؟! جِئْتَ كَيْمَا أُسْتَبِينَ
- ٩ إِنْ كَانَ زَيْنَبُ أَعْجَبَتْكَ !! أَكُنْ لَهَا كَمْفَارِقِينَ^(٣)
- ١٠ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : فَلَا تَفْعَلْ ، وَأَمْسِكْ أَنْ تُبَيِّنَ^(٤)
- ١١ قَدْ صَارَ زَيْدٌ يَشْتَكِي اسْتِعْلَاءَ زَوْجَتِهِ الْمُهِينِ
- ١٢ فَيَقُولُ لِلْهَادِي : أَطْلَقْهَا طَلَاقَ الْبَائِسِينَ^(٥)
- ١٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : فَأَمْسِكْ ، لَا تُكُنْ فِي الْعَاجِلِينَ
- ١٤ لَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرًا فَطَلَّقَهَا طَلَاقَ الْقَادِرِينَ
- ١٥ أَمْضَتْ لِعِدَّتِهَا تَزَوَّجَهَا إِمَامُ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٦ شَهْرَيْنِ صَامَتْ زَيْنَبٌ نَذْرًا كَكُلِّ النَّاذِرِينَ
- ١٧ النَّذْرُ كَانَ إِذَا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الْمُسْلِمِينَ

(١) الثياب الكاشفين — التي تكشف عن مفاتيح جسد المرأة .

(٢) وَلَى — انصرف .

(٣) أَكُنْ لَهَا كَمْفَارِقِينَ — أي أطلقها .

(٤) أَنْ تُبَيِّنَ — لا تتحدث بهذا الحديث .

(٥) طَلَاقَ الْبَائِسِينَ — طلاق لا رجعة فيه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٢ ج ٤

حينما قامت زينب بنت جحش تفتح الباب متعجلة ، لأنها علمت أن رسول الله ﷺ هو الطارق ، وقد كانت في ثياب البيت ، فبدت بعض مفاتها ، فلما رآها رسول الله ، أعرض بوجهه ، ثم ولى منصرفاً وهو يقول : سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب .

فجاء زيد بن حارثة إلى منزله ، فأخبرته زينب امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله ، فقال زيد : ألا قلت له أن يدخل ؟! قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى ، قال زيد : هل سمعته يقول شيئاً ؟! قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام عرفت منه ، سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فوراً خرج زيد بن حارثة ، فأبى رسول الله فقال : يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ؟! فقال رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم ، فأتى إلى رسول الله ﷺ فيخبره فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، ففارقها زيد واعتزها وحلت — أى انقضت عدتها — .

وبينا كان رسول الله ﷺ جالساً يتحدث مع عائشة أم المؤمنين ، فأخذته غشية ثم سرى عنه وهو يتنسم ويقول : من يذهب إلى زينب بنت جحش فيبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء ؟! وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ .. الخ ﴾ .

قالت عائشة : فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها .. زوجها الله من السماء ، وقلت : هي تفخر علينا بهذا .. قالت عائشة : فخرجت سلمى خادمة رسول الله مسرعة ، فبشرتها بذلك ، فأعطتها أوضاحاً عليها — أساور — .

قال ابن عباس : لما أخبرت زينب بنت جحش بتزويج رسول الله لها ، سجدت شكراً لله .

وقالت زينب : لما جاء في الخبر بتزويج رسول الله إياي ، جعلت لله على صوم شهرين ، فلما دخل على رسول الله كنت لا أقدر أصومهما في حضر ولا سفر تصيبني فيه القرعة ، فلما أصابتنى القرعة في المقام ، صمتهما .

مقطع رقم ٦٨٣ ج ٤

مع أم المؤمنين .. زينب بنت جحش

- ١ دَخَلَ النَّبِيُّ بَزَيْنَبٍ وَانْحَلَّ شَرْعَ الْجَاهِلِينَ^(١)
- ٢ يَوْمَ الدُّخُولِ بِهَا ، أَتَى الْقُرْآنُ بِالنُّورِ الْمُبِينِ
- ٣ قَدْ أَبْطَلَ الْقُرْآنُ مَا كَانُوا لَهُ مُتَوَارِثِينَ
- ٤ بَطَلَ التَّبَنَّى ، كَانَ شَرْعاً فِي الْعُهُودِ السَّابِقِينَ^(٢)
- ٥ أَيْضاً ، وَقَدْ ضُرِبَ الْحِجَابُ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ قَدْ كُنَّ قَبْلَ سَافِرَاتٍ ، لَا يَخْفَنَ النَّاظِرِينَ
- ٧ فَخَرَّ لَزَيْنَبَ أَصْبَحَتْ مِنْ أَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٨ وَالْفَخْرُ أَكْثَرُ ، زُوِّجَتْ مِنْ أَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٩ قَالَتْ لِحَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمًا : يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ !
- ١٠ أَنَا لَسْتُ بِمِثْلِ ضَرَائِرِي فِي مَنْطِقِ الْمُتَفَاخِرِينَ
- ١١ آبَاؤُهُمْ وَإِخْوَةٌ كَانُوا لَهُمْ مُزَوَّجِينَ
- ١٢ بِالْأَوْلِيَاءِ وَبِالْمُهْرِ ، وَبِالشُّهُودِ الْعَادِلِينَ
- ١٣ أَمَا أَنَا ، فَبِلَا وَلِيٍّ أَوْ شُهودٍ شَاهِدِينَ
- ١٤ اللَّهُ زَوَّجَنِي لِحَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٥ قَالَ النَّبِيُّ وَحَوْلَهُ أَزْوَاجُهُ مُتَجَمِّعِينَ
- ١٦ سَتَمُوتُ أَطْوَلُكُنَّ بَاعًا بَعْدَ مَوْتِي عَنْ يَقِينِ
- ١٧ فَتَمُوتُ زَيْنَبُ بَعْدَهُ ، إِذْ كَوْنُهَا فِي الْمُحْسِنِينَ^(٣)

(١) وانحل شرع الجاهلين — بطل التبنّي الذي كان معمولاً به قبل الإسلام .

(٢) في العهود السابقين — قبل الإسلام .

(٣) كونها في المحسنين — طول الباع كناية عن الإحسان ، وكانت محسنة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٣ ج ٤

كان نظام التبنى قائماً عند العرب في الجاهلية ، وقد ظل هذا النظام معمولاً به في الإسلام ولا غرو فالعرب كانوا يعتبرون ابن التبنى كابن النسب يرث أباه ، ويحرم عليه من النساء ما يحرم على أبناء متبنيه ، وبنات متبنيه من أخواته أيضاً لا يتزوج منهن !!! .

ولما أراد الله تعالى إلغاء هذا النظام ، اختار له أبطالاً لينفذوه هم : زيد بن حارثة ابن رسول الله ﷺ بالتبني ، وزينب بنت جحش زوجه ، ورسول الله ﷺ الذي بدئت القصة بتبنيه لزيد بن حارثة ، وانتهت بزواجه من امرأة زيد بعد أن طلقها زيد !! بأمر الله عز وجل ، وقد تزوجها رسول الله وهو في حرج شديد !^(١) وبهذا بطل نظام التبنى ، وأنزل الله تعالى قرآناً يتلى فقال : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ... إِلَى أَنْ قَالَ : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الآيات من ٣٧ — ٤٠ سورة الأحزاب .

ولما دخل رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش ، ضرب الحجاب على النساء ، وقد كان النساء قبل الحجاب ، سافرات يختلطن بالرجال في البيوت وفي الطرقات يتحدث بعضهم مع بعض فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَخْفِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَخْفِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... الخ ﴾ آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقد كانت زينب بنت جحش تفخر على كل صواحبها فتقول : يا رسول الله ، أنا لست مثل نسائك ، لست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيري ، وزوجني الله ورسوله ، وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يُبدل ولا يُغير .

وقد كانت زينب رضي الله تعالى عنها صوامة قوامه محسنة ، تصنع بيدها وتتصدق على المساكين ، وقد سألت النساء رسول الله ﷺ : أينما أسرع بك لحوقاً ؟ قال : أطولكن باعاً أو يداً ، فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير .

(١) لأنه كان يخشى من حديث الناس أنه تزوج امرأة ابنه .

مقطع رقم ٦٨٤ ج ٤

أم المؤمنين أم سلمة

- ١ قَدْ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ^(١) لَكِنْ مِيتَةً الْمُسْتَشْهِدِينَ
- ٢ مِنْ بَعْدِ أَحَدٍ مَاتَ حَقًّا ، ذَاكُمْ الْخَيْرُ الْيَقِينُ
- ٣ مُتَأَثِّرًا بِجِرَاحِهِ ، مِنْ سَهْمِ بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ
- ٤ أَوْلَادُهُ صَارُوا يَتَامَى ^(٢) بَعْدَهُ ، إِذْ لَا مُعِينَ
- ٥ وَالزَّوْجُ صَارَتْ أَيْمًا تُكَلِّي وَتُبْكِي فِي أَنْيْنِ
- ٦ هِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ إِنْ تَكُونُوا سَائِلِينَ
- ٧ عِنْدَ اخْتِصَارِ الزَّوْجِ قَالَتْ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَمِينُ ^(٣)
- ٨ قَالَ الرَّسُولُ : إِذَا أُصِيبْتُمْ ، فَاهْتَفُوا مُسْتَرْجِعِينَ
- ٩ إِنْ تَفْعَلُوا ، يُبَدِّلْكُمْ الْمَوْلَى بِخَيْرِ الذَّاهِبِينَ ^(٤)
- ١٠ فَاسْتَرْجَعْتُ هِنْدَ ^(٥) إِلَى الْمَوْلَى إِلَهَ الْعَالَمِينَ
- ١١ لَكِنْ حَدِيثَ النَّفْسِ فِي أَعْمَاقِهَا كَالْهَامِسِينَ
- ١٢ مَنْ مِثْلَ زَوْجِي فِي الرَّجَالِ ؟! فَإِنَّهُ فِي النَّابِهِينَ
- ١٣ لَكِنْ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ
- ١٤ صَدَقَ النَّبِيُّ فَإِنَّهَا نَأَتْ جَزَاءَ الصَّابِرِينَ
- ١٥ صَارَتْ بِفَضْلِ اللَّهِ إِحْدَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) عبد الله بن عبد الأسد — (أبو سلمة) .

(٢) يتامى — جمع يتيم ، واليتيم هو الذى مات أبواه أو أحدهما .

(٣) مثل ما قال الأمين — أمر رسول الله بالاسترجاع والدعاء

بالعوض عند مصيبة الموت .

(٤) بخير الزاهبين — أفضل منهم .

(٥) هند — هي أم سلمة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٤ ج ٤

أم سلمة أم المؤمنين ، اسمها هند بنت أبي أمية ، اسم أبيها : سهيل زاد
الركب ، كانت تحت عبد الله بن عبد الأسد ، المعروف بأبي سلمة ، مات زوجها
بعد غزوة أحد متأثراً بجرحه ، من السهم الذى أصابه فى غزوة أحد ، رماه به
رجل اسمه أبو سلمة الجشمي ، أصابه فى عضده ، فمكث شهراً يداوى جرحه ثم
برئ ، وبعثه رسول الله ﷺ بعثاً ، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل
المدينة والجرح منتقض ، فمات منه شهيداً إن شاء الله .

تأيمت أم سلمة بعد وفاة زوجها ، وقد أصبحت أما لأطفال يتامى لا أب
لهم .. فصارت تعاني مرارة الأحزان من ناحية ، وإعالة الأطفال الذين فقدوا
عائلهم ، من ناحية أخرى .

ولا غرو فأم سلمة قالت عندما حضرت زوجها الوفاة : اللهم أعطني أجر
مصيبتى واخلفنى خيراً منها ، قالت هذا القول تصديقاً لتصح رسول الله ﷺ
حيث قال : ما من عبد يصاب بمصيبة ، فيفزع إلى ما أمره الله به من قول : إنا لله
وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى هذه ، وعوضنى خيراً منها ، إلا
أجره فى مصيبتى وكان قمناً أن يعرضه الله خيراً منها .

وفى رواية أنها لما قالت هذا القول عند موت أبي سلمة ، أردفت قائلة : ومن
خير من أبي سلمة ؟ ! .

فاعتدت أم سلمة ، فلما انقضت عدتها ، خطبها أبو بكر فردته ، ثم خطبها
عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله ﷺ ، فقالت : مرحباً برسول الله وبرسوله ،
أخبر رسول الله أنى امرأة غيرة ، وأنى مُصيبة ، وأنه ليس أحد من أوليائى
شاهد ، وأنى عجوز قد كبرت سنّى .

فبعث إليها رسول الله ﷺ : أما قولك : إنى مُصيبة ، فإن الله سيكفيك
صبيانك ، وأما قولك : إنى غيرة ، فسأدعو الله أن يذهب غيبتك ، وأما
الأولياء ، فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضائى ، وأنا أكبر منك سناً
فمن ثم قالت لولدها : قم يا عمر ، فزوج رسول الله .. فصارت زوجاً لرسول
الله وصارت إحدى أمهات المؤمنين أيضاً .

مقطع رقم ٦٨٥ ج ٤
مع أم المؤمنين .. أم سلمة

- ١ كان النبي إذا تزوج لم يكن كالأخرين
- ٢ بالعدل بين نسائه، هو قدوة للعالمين
- ٣ لما تزوج بنت زاد الركب^(١) بنت الأكرمين!
- ٤ أمضى ثلاثاً عندها، ليلاً نهاراً كاملين
- ٥ من بعد ذلك قال: سبعا أم ثلاثاً ترئضين؟!
- ٦ إن شئت سبعا، فهو سبع للضرائر أجمعين
- ٧ أما الثلاث فحق كل الثيبات^(٢) على اليقين
- ٨ هند تفوز بحب خير الخلق خير المرسلين
- ٩ من حسنها قد غرن منها أمهات المؤمنين
- ١٠ أهدى النبي إلى النجاشي^(٣) المسك والخز الثمين
- ١١ مات النجاشي، بادروا ردوا الهدية مسرعين
- ١٢ المسك أعطى منه كل نسائه .. للسائلين
- ١٣ أعطى لهند ما تبقى، وهو كان الأكثرين
- ١٤ قد حدث الهادي صفة^(٤)، لم يكن كالمستبين
- ١٥ قد كان ذا في يوم هند وهي تنظر لا تبين
- ١٦ لما أتاه عاتبة معاتبات اللائمين
- ١٧ أتحدثن صفة بنت اليهود المنجremen؟!
- ١٨ لا أرئضي هذا، فأنت على رُعوس العادلين

(١) بنت زاد الركب — هي أم سلمة اسمها هند .

(٢) الثيبات — جمع ثيب ، النساء الغير متزوجات .

(٣) النجاشي — هو ملك الحبشة .

(٤) صفة — هي بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٥ ج ٤

كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى يُقتدى به في أفعاله وفي أقواله أيضاً ، كيف لا ، وهو الذى أثنى عليه مولاة فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ومن صور عدله ﷺ ، أنه كان إذا تزوج امرأة ثيباً ، مكث عندها ثلاثة أيام بلياليهن ، ثم قسم بين نسائه جميعاً بالسواء ، فلما بنى بأم سلمة أمضى عندها ثلاث ليال ، ثم قال لها : ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت لك ^(١) ، وإن سبعت لك سبعت لسائر نساى ، وإلا فإنما هى ثلاث ثم أدور .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ ، أقام عند أم سلمة ثلاثاً ، ثم أراد أن يدور ، فأخذت أم سلمة بثوبه فقال : ما شئت ، إن شئت أن أزيدك زدتك ، ثم قاصصتك به بعد اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ثلاث للثيب وسبع للبكر » .

نالت أم سلمة مكانة في قلب رسول الله ﷺ .. أما صواحبها فقد غرن منها جماها ووضاءتها .

ولما دخل بها رسول الله ﷺ قال لها : إني قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة ، وإني لا أراه إلا قد مات ، ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد إليّ ، فإذا رُدّت إليّ فهي لك .. فكان كما قال رسول الله ، مات النجاشي ، ورُدّت إليه هديته ، فأعطى كل امرأة من نسائه ، أوقية أوقية من مسك ، وأعطى سائرهم أم سلمة ، وأعطاهما الحلة .

عن عبد الرحمن بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، ومعه في ذلك السفر صفية وأم سلمة ، فأقبل رسول الله ﷺ إلى هودج صفية ، وهو يظن أنه هودج أم سلمة ، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة ، فجعل يتحدث مع صفية وهو يظن أنها أم سلمة ، فغارت أم سلمة ، وعلم رسول الله ﷺ بعد أنها صفية ، فجاء إلى أم سلمة فقالت : تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله ؟! لا أرضى بهذا ، قالت : ثم ندمت على تلك المقالة ، فكانت تستغفر منها .

(١) أى أمضيت عندك أسبوعاً كاملاً

مقطع رقم ٦٨٦ ج ٤

أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

- ١ أما الْحَدِيثُ عَنِ السَّيِّةِ (١) فَهُوَ يُشْجِي السَّامِعِينَ
- ٢ هِيَ بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، قَدْ سَاقَهَا الْقَدَرُ الْمُبِينُ
- ٣ جَاءُوا بِهَا بَيْنَ السَّبَايَا ، صَحْبُ خَتَمِ الْمُرْسَلِينَ
- ٤ الْمُصْطَفَى قَسَمَ السَّبَايَا وَالْغَنَائِمَ أَجْمَعِينَ
- ٥ فِي سَهْمٍ ثَابِتٍ (٢) أَصْبَحَتْ صَارَتْ لَهُ مِلْكُ الْيَمِينِ
- ٦ قَالَتْ لِثَابِتٍ : لَا أُرِيدُ مَذَلَّةَ الرُّقِّ الْمُهِينِ
- ٧ أَرْجُوكَ كَاتِبِنِي (٣) وَخُذْ مَا شِئْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ
- ٨ رَضِيَ ابْنُ قَيْسٍ ، ثُمَّ كَاتَبَهَا بِعَقْدِ مُكَاتِبِينَ
- ٩ قَالَ : اعْطِنِي آوَاقَ تِسْعًا ، وَاذْهَبِي فِي الْمَذَاهِبِينَ
- ١٠ جَاءَتْ إِلَى الْهَادِي وَقَالَتْ : يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ !
- ١١ أَنَا مِنْ خِزَاعَةِ بِنْتِ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَذَا يَقِينٌ (٤)
- ١٢ اسْمِي جَوِيرِيَّةٌ ، أَخِذْتُ سَيِّئَةً لِلْمُسْلِمِينَ
- ١٣ فَوَقَعْتُ فِي سَهْمِ ابْنِ قَيْسٍ ، إِنَّهُ رَجُلٌ أَمِينٌ
- ١٤ لَمَّا أُيِّتُ الرُّقُّ كَاتِبِنِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُ
- ١٥ أَرْجُوكَ سَاعِدُنِي لِأَغْدُو حُرَّةً لَنْ أَسْكِينَ (٥)

(١) السَّيِّةُ — الأسيرة .

(٢) ثَابِتٌ — هو ثابت بن قيس .

(٣) كَاتِبِنِي — اطلب مني ما يرضيك ثمنًا لحريتي .

(٤) هَذَا يَقِينٌ — بكل تأكيد .

(٥) لَنْ أَسْكِينَ — لن أرضى بالرق مطلقاً .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٦ ج ٤

هذا حديث فيه عظة وعبرة لكل ذى عقل وفكر ، ذلك لأن الأقدار تأتى بما لم يكن فى الحسبان ، ولا غرو فالناس كلهم خلق الله عز وجل ، بيده أمرهم ، وإليه مآلهم .. والملك ملك الله عز وجل ، ومن ثم فهو الذى يعز ويذل ، وهو الذى يعطى ويمنع ، وهو الذى يضع ويرفع .

وحدثنا عن أم المؤمنين جويرة بنت الحارث ، لا يخلو من العبرة ، فهى بنت الحارث بن أبى ضرار ، سيد قومه خزاعة .. كانت تحت مسافع بن صفوان ، باتت ترفل فى العز والسعادة ، لا تدرى ما سوف يأتى به الغد .. وفى الصباح تغير الحال ! كان رسول الله ﷺ قد قرر غزو بنى المصطلق — قوم جويرة — وفى الصباح كانت خيل المسلمين تحيط بهم ، فوراً صارت خزاعة فى قبضة المسلمين ، وقد قتل منهم من قتل ، وأسر من أسر ، وكانت جويرة واحدة من السبايا ، قتل زوجها مع من قتلوا ، وسيقت هى سيئة ذليلة يجرى عليها نظام الرق كغيرها من سبايا الحرب ، لولا عناية الله بها ، وأن الله عز وجل قرر فى سابق علمه أن تصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسم الباقي على المحاربيين ، فأعطى الفرس سهمين ، وأعطى الرجل سهماً واحداً ، فوقع جويرة بنت الحارث ، فى سهم ثابت بن قيس الأنصارى ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان ، فقتل عنها مع من قتلوا .

فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، نعم لقد كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق ، وذلك بعد أن أبت الرق .. أبت أن تظل جارية له يطؤها بملك اليمين .. والمكاتبه هى : أن يفتدى المكاتب نفسه بثمن يؤديه إلى سيده ، فإذا ما أدى المكاتب ما اشترطه عليه سيده ، أصبح حراً .. فجاءت جويرة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! أنا من خزاعة ، أبى سيد قومى ، اسمى جويرة بنت الحارث ، أخذت سبية ، فوقع فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع أواق ، فجئت لكى أستعين بك على تحرير رقبتى من الرق .

مقطع رقم ٦٨٧ ج ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

- ١ وَتَقُولُ غَائِثَةً إِلَى التَّارِيخِ بِالنُّقُولِ الْأَمِينِ
- ٢ جَاءَتْ جُؤَيْرِيَّةٌ إِلَى الْهَادِي مَجِيءَ الْمُسْتَعِينِ^(١)
- ٣ تَاللهُ ، كَانَتْ ذَاتَ حُسْنٍ آخِذٍ لِلنَّاضِرِينَ^(٢)
- ٤ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْهَا مَا رَأَيْتُ^(٣) عَلَى الْيَقِينِ
- ٥ سَمِعَ النَّبِيُّ حَدِيثَهَا عَنْ قِصَّةِ الرِّقِّ الْمُهِينِ
- ٦ قَالَتْ : أَعْنِي كَيْ أُخَرَّرَ يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ
- ٧ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : فَهَلَا غَيْرَ ذَلِكَ تَرْضَيْنِ؟!
- ٨ قَالَتْ : فَمَا هُوَ؟! قَالَ أَنْ تَرْضَى فَبِي تَتَزَوَّجِينَ
- ٩ مِنْ ثُمَّ أَقْضَى مَا عَلَيْكَ ، وَبَعْدَ ذَا تَتَخَرَّرِينَ
- ١٠ قَالَتْ : قَبِلْتُ ، وَذَاكَ فَخَرٌّ لِي أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ
- ١١ مِنْ بَعْدِ رِقِّي أَصْبَحْتُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٢ أَصْحَابُ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ عَلِمُوا بِهَذَا^(٤) أَجْمَعِينَ
- ١٣ قَالُوا لِبَعْضٍ : اغْتَفُوا أَصْهَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٤ لَا تَسْتَرْقُوهُمْ ، وَهِيََا اغْتَفُوهُمْ مُسْرِعِينَ
- ١٥ عَدَدُ السَّبَايَا كَانَ مِائَةً ، اغْتَفُوا مُتَكَامِلِينَ

(١) مجيء المستعين — جاءت تطلب العون على فكاك رقبتها .

(٢) آخذ للناظرين — يهر كل من رآها .

(٣) ما رأيت — استحسنتها رسول الله كما استحسنتها .

(٤) علموا بهذا — علموا بزواج رسول الله من جويرية .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٨٧ ج ٤

تروى لنا أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، بالقول الصادق الأمين ،
قولا لا كذب فيه ولا تزويق ولا مبالغة .. وذلك عن واحدة من ضرائرها هى
جويرية بنت الحارث .

تقول عائشة : جاءت جويرية بنت الحارث رسول الله ﷺ ، تستعينه فى
مكاتبها ، ذلك لأنها أبت أن تظل جارية ، وكاتبها ثابت بن قيس — الذى وقعت
فى سهمه — على تسع أواق من ذهب .

وقد كانت جويرية امرأة حلوة ذات حُسن أخاذ ، بحيث لا يراها أحد إلا
أعجبته وأخذت بنفسه ، فبينما النبى ﷺ عنده ، إذ دخلت عليه جويرية تسأله
فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على رسول الله ، وعرفت
أنه سبرى منها مثل الذى رأيت .

فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ، سيد قومه ، وقد أصابنى
من الأمر ما قد علمت ، ف وقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبنى على تسع
أواق ، فأعنى فى فكاكى .

فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك ؟! فقالت : ما هو ؟! فقال :
أودى عنك كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، فقال ﷺ : قد
فعلت .

وخرج الخبر إلى الناس فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ، لا ينبغي أن يظلوا
رقيقاً ، فأعتق المسلمون جميعهم ما كان فى أيديهم من سبى بنى المصطلق .

بلغ عدد الذين أعتقهم المسلمون من السبايا مائة أهل بيت بتزويج رسول الله
ﷺ من جويرية بنت الحارث .. فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

وفى رواية أن الذين أعتقوا من خزاعة كانوا أربعين وليس مائة .. ولا غرو
فمهما كان عدد الذين أعتقوا ، فإنما هو خير أصاب قومها بسببها .

مقطع رقم ٦٨٨ ج ٤

مع أم المؤمنين .. جويرية بنت الحارث

- ١ تَشْكُو جَوِيرِيَّة إِلَى الْهَادِي إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ قَالَتْ : فَإِنْ ضَرَّائِي يَفْخَرُونَ بِالنَّقُولِ الْمُهَيَّنِ
- ٣ وَيَقُلْنَ : إِنِّي لَسْتُ زَوْجَكَ ، إِنِّي مَلِكُ الْيَمِينِ ^(١)
- ٤ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : فَلَا تَخْشَى مِنَ الْمُتَقَوِّلِينَ
- ٥ الْمَهْرُ قَدْ أَغْضَمْتَهُ لَكَ كَالْمَهْوَرِ الْآخِرِينَ
- ٦ أَعْتَقْتُ أَيْضاً مِنْ خُرَاعَةٍ مَا يَقُوقُ الْأَرْبَعِينَ
- ٧ قَالُوا : أَبُوهَا قَالَ لِلْهَادِي مَقَالَ الْمُنْكَرِينَ ^(٢)
- ٨ إِنَّ ابْنَتِي جَاءَتْ إِلَيْكُمْ مَعَ سَبَايَا أَكْثَرِينَ
- ٩ هِيَ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ خَلَّ سَبِيلَهَا فِي الْمُكْرَمِينَ ^(٣)
- ١٠ قَالَ النَّبِيُّ : لَهَا الْخِيَارُ ، فَهَلْ تَرَانَا ظَالِمِينَ ؟
- ١١ فَأَجَابَ ، كَلَّا ، بَلْ وَإِنَّكَ مِنْ خِيَارِ الْعَادِلِينَ
- ١٢ جَاءَتْ فَقَالَ لَهَا : فَهَيَّا يَا ابْنَتِي ، لَا تَفْضَحِينَ
- ١٣ صَارَ الْخِيَارُ إِلَيْكَ ، فَاخْتَارِي الَّذِي قَدْ تَرْضِينَ
- ١٤ قَالَتْ : فَإِنِّي اخْتَرْتُ خَيْرَ الْخَلْقِ طَرّاً عَنْ يَقِينٍ ^(٤)
- ١٥ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْأَسْرِ صَارَتْ زَوْجَةَ الْهَادِي الْأَمِينِ
- ١٦ فِي الْقَسَمِ أَيْضاً وَالْحَجَابِ كَأَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) إِنِّي مَلِكُ الْيَمِينِ — أَيْ أَنِّي جَارِيَةٌ وَلَسْتُ زَوْجَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ .

(٢) الْمُنْكَرِينَ — بِسْتَنْكَرَ أَنْ تَقُلَّ ابْنَتُهُ أَسِيرَةٌ . . .

(٣) خَلَّ سَبِيلَهَا فِي الْمُكْرَمِينَ — أَيْ أَكْرَمَهَا بِالْحُرِّيَّةِ .

(٤) عَنْ يَقِينٍ — عَنْ إِيمَانٍ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٨ ج ٤

روى أن جويرة بنت الحارث ، كانت ملك يمين ، فأعتقها رسول الله ﷺ ، وتزوجها .

لذلك .. ورد أن نساء النبي ﷺ ، كن يفخرن على جويرة ويقلن لها : إنك إحدى جوارى رسول الله ﷺ ، ولست من أزواجه الذين يقسم هن ، ولم يضرب عليك الحجاب كما ضرب على أزواجه .

هذا الكلام ساء جويرة ، فشكت إلى رسول الله ﷺ ذلك ، قالت : يا رسول الله ، إن نساءك يفخرن على يقلن : لم يتزوجك رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : ألم أعظم صداقتك ، ألم أعتق أربعين من قومك ؟ ! .

أى لا يسوءك قول صونجاتك ، فإنما هو حديث الضرائر .. وليس له سند من الحقيقة والصدق .

وروى أن جويرة بنت الحارث ، لما سُبيت ، جاء أبوها إلى النبي ﷺ فقال له : إن ابنتى لا يُسبى مثلها ، فأنا أكرم من ذلك ، فخلّ سبيلها يا محمد .

فقال له رسول الله ﷺ : أرأيت إن خيرناها ، أليس قد أحسنّا ؟ ! قال : بلى وأدبت ما عليك .

فأتاها أبوها فقال لها : إن هذا الرجل قد خيرك ، فلا تفضحيننا ، فهيا يا ابنتى إلى الحرية . عودى إلى أهلك ، وإلى العز والسودد .

بيد أن جويرة أجابت إجابة لم يكن يتوقعها أبوها ، فقالت : يآبت إنى قد اخترت رسول الله ﷺ .. فقال : قد والله فضحتينا .

عن الزهرى قال : كانت جويرة بنت الحارث ، من أزواج رسول الله ﷺ ، وكان قد ضرب عليها الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

وقد كان اسمها برة ، فحول رسول الله ﷺ اسمها ، فسمّاها جويرة ، بكرة أن يقال : خرج من عند برة .

مقطع رقم ٦٨٩ ج ٤

أم المؤمنين .. زينب بنت خزيمة

- ١ مع زينب أخرى^(١) تُواصلُ لِلْحَدِيثِ مُؤَكِّدِينَ
- ٢ هِيَ زَوْجَةُ الْهَادِي وَإِخْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ أُمُّ الْمَسَاكِينِ^(٢) الَّتِي عُرِفَتْ بِإِحْسَانٍ وَدِينٍ
- ٤ عُرِفَتْ بِبَيْتِ خُزَيْمَةَ ذَاكُمُ آبُوهَا عَنْ يَقِينٍ
- ٥ كَانَتْ قُبَيْلَ الْمُصْطَفَى زَوْجاً لِأَحَدِ الذَّاهِبِينَ
- ٦ ذَاكُمُ عُيَيْدَةُ فِي الْعُمُومَةِ^(٣) مَعَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ
- ٧ قَدْ رَاحَ فِي بَذْرِ شَهِيداً أَوَّلَ الْمُسْتَشْهِدِينَ
- ٨ فَتَأَيَّمَتْ مِنْ بَعْدِهِ مَعَ لَوْعَةِ الْحُزَنِ الدَّفِينِ
- ٩ لَمَّا انْتَهَى زَمَنُ الْجِدَادِ كَشَّرَعَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ
- ١٠ قَدْ أُرْسِلَ الْهَادِي لِيَخْطُبَهَا كِفْعَلُ الْخَاطِبِينَ
- ١١ قَالَتْ : فَأَمْرِي لِلنَّبِيِّ^(٤) وَإِنِّي فِي الطَّائِعِينَ
- ١٢ فَتَزَوَّجَ الْهَادِي بِهَا بِالْمَهْرِ ثُمَّ الشَّاهِدِينَ
- ١٣ لَكِنَّمَا لَمْ تُوفَّ عَاماً عِنْدَ نَحْمِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٤ ضَلَّتْ ثَمَانِي أَشْهُرَ^(٥) ثُمَّ اغْتَدَّتْ فِي الرَّاحِلِينَ
- ١٥ صَلَّى عَلَيْهَا الْمُصْطَفَى وَالصَّحْبُ كَانُوا شَاهِدِينَ

(١) زينب أخرى — الأولى زينب بنت ححش ، وهذه زينب بنت خزيمة .

(٢) أم المساكين — كان هذا اسمها في الجاهلية لكونها كانت محسنة .

(٣) في العمومة — هو ابن عم النبي ﷺ ، أبوه الخارث بن عبد المطلب .

(٤) فأمرى للنبي — قيل : هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

(٥) ثمانى أشهر — نظيرة الشعر ، وصحتها : ثمانية أشهر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٨٩ ج ٤

وهذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، اسمها زينب بنت خزيمة وقد سبق أن تحدثنا عن زينب بنت جحش .. وهذه زينب بنت خزيمة اهلالية ، هي زوجة رسول الله ﷺ .

كانت من خيار النساء صلاحاً وتقوى ، بحيث لقبت بأُم المساكين لكونها كانت كثيرة الإحسان إلى المساكين .

كانت تحت عبدة بن الحارث ، وعبدة هذا هو ابن عم النبي ﷺ ، وهو الذى كان ثالثاً مع حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، يوم بدر ، حينما برز ثلاثتهم أول المعركة ، فالتقوا بثلاثة من المشركين هم : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وثالثهم الوليد بن عتبة .. أما حمزة وعلى ، فقتل كل منهما صاحبه ، وأما عبدة بن الحارث وصاحبه ، فضالت مدة المناوشة بينهما ، وأصيب عبدة ، فجاء على وحمزة فأدركا عبدة ، وقتلا صاحبه المشرك .

ومات عبدة متأثراً بإصابته ، فذهب شهيدا مع أول المستشهدين يوم بدر . فتألمت بعده زينب بنت خزيمة .. فأرسل إليها رسول الله ﷺ فخطبها ، فقالت : أمرى إلى رسول الله ﷺ .. فتزوجها عليه الصلاة والسلام وأشهد على زواجها ، وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً^(١) .. وكان تزوجه إياها فى شهر رمضان ، على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة النبوية .

لكن المنية عاجلتها ، فلم تطل حياتها فى بيت رسول الله ، فقد ثبت أنها لم تكمل عاماً ، بل توفيت بعد ثمانية أشهر .. توفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً .

صلى عليها رسول الله ﷺ ، ودفنها بالبييع ، ونزل فى حفرتها إخوتها الثلاثة ، وكان سنّها يوم ماتت ، ثلاثين سنة أو نحوها .

(١) ونشاً — ونصفاً .

مقطع رقم ٦٩٠ ج ٤ أم حبيبة .. أم المؤمنين

- ١ وَتَزَوَّجَ الْهَادِيَ بِرَمْلَةَ^(١) بِنْتِ شَيْخِ الْمُشْرِكِينَ
- ٢ ذَاكُمْ أَبُو سُفْيَانَ سَيِّدُ قَوْمِهِ فِي النَّابِغِينَ
- ٣ تُكْنَى بِأُمِّ حَبِيبَةٍ، قَدْ آمَنَتْ فِي السَّابِقِينَ
- ٤ قَدْ هَاجَرَتْ مَعَ ابْنِ جَحْشٍ^(٢) زَوْجَهَا مَعَ آخَرِينَ
- ٥ نَحْوَ النَّجَاشِيِّ^(٣) هَاجَرُوا، يَا نِعَمَ أَرْضُ الْأَمِينِ
- ٦ لَكِنْ تَنَصَّرَ زَوْجُهَا^(٤) مِنْ بَعْدِ إِيمَانِ مُبِينِ
- ٧ لَكِنَّهَا لَمْ تَتَّبِعْهُ، فَقَدْ رَأَتْ نُورَ الْيَقِينِ
- ٨ فَتَقُولُ أُمُّ حَبِيبَةٍ: قَدْ كُنْتُ بَيْنَ النَّائِمِينَ
- ٩ فَرَأَيْتُ زَوْجِي^(٥) قَدْ تَغَيَّرَ شَكْلُهُ لِلْمَنَاضِرِينَ
- ١٠ فَمَرِغْتُ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ، وَصِرْتُ فِي خَوْفٍ مُهِينِ
- ١١ وَإِذَا بِهِ فِي الصُّبْحِ قَرَّرَ تَرْكَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ بَلْ قَالَ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ فَذَاكَ حَقًّا خَيْرُ دِينِ
- ١٣ إِنِّي رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ، فَبِهِ أُدِينُ
- ١٤ أَخْبَرْتُهُ عَمَّا رَأَيْتُ، أُبَى إِبَاءَ الرَّاغِبِينَ
- ١٥ لَقَدْ اسْتَبَاحَ الْخَمْرَ يَشْرِبُهَا كَشْرَبِ الْعَاطِشِينَ
- ١٦ قَدْ ظَلَّ يَشْرِبُهَا إِلَى أَنْ مَاتَ مَوْتَ الْكَافِرِينَ

(١) برملة — هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

(٢) ابن جحش — هو عبيد الله بن جحش .

(٣) نحو النجاشي — هو ملث الحبشة .

(٤) تنصر زوجها — اعتنق دين النصرانية .

(٥) فرأيت زوجي — أي في المنام .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٠ ج ٤

هذا حديث عن واحدة من أمهات المؤمنين ، هي أم حبيبة ، اسمها رملة بنت أفي سفيان ، أبوها رجل نابه في قومه .. هو سيد في قريش .

أسلمت أم حبيبة في الرعيل الأول ، السابقين إلى الإسلام .. يا الله !! لقد أسلمت قبل أن يسلم أبوها أبو سفيان ، وأخوها معاوية ، بل نالت شرف الهجرة ، فهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وقد وجدوا هنالك عند النجاشي وقومه الأحباش ، جواراً حسناً وأمناً . إلا أن عبيد الله بن جحش ، زوج رملة تنصر هنالك في الحبشة ، لقد ارتد المأفون عن الإسلام ، واعتنق النصرانية التي كان يدين بها من قبل .

بيد أن أم حبيبة لم تضعف أمام هذا الموقف الرهيب .. فثبتت على دينها ، فلم تتبع زوجها في ارتداده عن الإسلام ، بل أخذت تسدى له النصح ، وتؤكد له الخسران الذي أصابه بارتداده عن دين الإسلام ، وبينت له سوء العاقبة التي تنتظره في دنياه وآخرته .

وأخبرته برؤيا رأتها في نومها بشأنه ، رآته في صورة سيئة مشوهة ، تقول أم حبيبة : رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه ، ففرغت .. فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة ، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد .. ثم قد رجعت إلى النصرانية .

فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له ، فلم يخفل بها وأكب على الخمر يشربها حتى مات .

إن أمر أم حبيبة ليدعو إلى الإعجاب !! ولم لا ، فلقد أسلمت قديماً وقد كان عدد المسلمين قليلاً ، لقد رأت النور فاتبعته ، فأسلمت لله قبل أيها الذي كان خصماً عنيداً للإسلام ونبي الإسلام .. وهاجرت مع زوجها ابتعاداً عن جو مكة المشحون بالعداء والبغضاء لدينها الذي اعتقدته فاعتنقته ، وتنصر زوجها المأفون ، فلم تن عزيمتها ، ولم تضعف قوة إيمانها ، وثبتت على دينها .. ولذلك ، كان الجزاء في الدنيا أن أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

مقطع رقم ٦٩١ ج ٤ مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

- ١ مَاتَ ابْنُ جَحْشٍ زَوْجُ رَمْلَةَ فِي عِدَادِ الْكَافِرِينَ
- ٢ قَدْ مَاتَ فِي أَرْضِ النَّجَاشِيِّ حَيْثُ كَانُوا نَازِلِينَ ^(١)
- ٣ كَانَ النَّجَاشِيُّ مُسْلِمًا ، قَدْ دَانَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ ^(٢)
- ٤ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ كَانُوا لَدَيْهِ مُكْرَمِينَ
- ٥ فَتَقُولُ رَمْلَةُ فِي رِوَايَتِهَا لِكُلِّ السَّائِلِينَ
- ٦ أَمْضَيْتُ أَيَّامَ الْعِدَادِ كَشَرَعَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٧ وَإِذَا رَسُولٌ لِلنَّجَاشِيِّ مِنْ لَدَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٨ قَدْ جَاءَ يَخْطُبُنِي لِأَصْبَحَ زَوْجَ خْتَمِ الْمُرْسَلِينَ
- ٩ إِحْدَى الْجَوَارِي ^(٣) قَدْ أَتْنِي مِنْ لَدَى الْمَلِكِ الْفَطِينِ
- ١٠ قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ النَّجَاشِيُّ : أَبْشِرِي سَتُزَوِّجِينَ
- ١١ وَالزَّوْجَ خَيْرَ الْخَلْقِ طَرَأَ ، إِنَّهُ خَيْرٌ يَقِينِ
- ١٢ فَتَحَيْرِي رَجُلًا يَكُونُ مِنَ الْأَقَارِبِ ثَامِنِينَ
- ١٣ إِذْ إِنَّهُ سَيَلِي زَوَاجِكَ مِنْ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ
- ١٤ أُعْطِيَتْهَا الْبُشْرَى أَسَاوِرَ ، كُنَّ مِنْ وَرَقِ ثَمِينِ ^(٤)
- ١٥ وَشَكَرْتُهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِي ، مَعَ دُعَاءِ الْمُخْلِصِينَ
- ١٦ وَكَلْتُ ^(٥) أَحَدَ بَنِي عَمِّي ، مِنْ خَوَاصِ الْأَقْرَبِينَ
- ١٧ هُوَ نَحَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ كَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْمَذْكُورِينَ

(١) حيث كانوا نازلين — كانوا في الحبشة مهاجرين .

(٢) دان دين المسلمين — اعتنق دين الإسلام .

(٣) إحدى الجوارى — واحدة من جوارى الملك النجاشي .

(٤) من ورق ثمين — من فضة .

(٥) وكلت — جعلته وكيلًا عني ليتولى أمر زواجي من رسول

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩١ ج ٤

لقد مات عبيد الله بن جحش ، زوج أم حبيبة بنت أوى سفيان ، بعد أن ارتد عن الإسلام ، واعتنق النصرانية .. لقد مات فى بلاد الحبشة أرض الهجرة التى فاز بها من فاز من السابقين فى الإسلام .. إلا أن ابن جحش حُرِمَ من هذا الفضل ، فمات على الكفر .

كان الملك النجاشى ، مسلماً متديناً ، وكان المسلمون هنالك قد لقوا عنده كل تكريم ، وحسن ضيافة ، وحسن جوار فضلاً عن الأمن الذى كان هو أقصى ما ينشدونه .

ليست رملة بنت أوى سفيان — أم حبيبة — ثياب الحداد لوفاة زوجها ، فتقول أم حبيبة : أمضيت أيام الحداد كما ينص على ذلك شرع الإسلام .. فصرت أرى فى النوم كأن آتياً يقول لى : يا أم المؤمنين ، ففرعت ، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى ، فما هو إلا أن انقضت عدتى ، فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن .

فإذا جارية له يقال لها : أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فدخلت على فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ ، كتب إلى أن أزوجه ، فقالت : بشرك الله بخير ، ثم قالت الجارية : يقول لك الملك ، وكلى لك وكيلاً يتولى أمر زواجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فوكلته ، وأعطيت الجارية أبرهة سوارين من فضة ، وخدمتين كانتا فى رجلى ، وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجلى سروراً بما بشرتنى به . وشكرتها على تلك البشارة الغالية ، ومبادرتها بالهجرىء إلى بيتى لتبشرنى ، وكنت أرى أن ما أعطيته لها أقل مما ينبغى .

مقطع رقم ٦٩٢ ج ٤
مع أم حبيبة .. أم المؤمنين

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ النَّجَاشِيُّ دَاعِيًا لِلْمُسْلِمِينَ
- ٢ يَدْعُو الْجَمِيعَ لِيَحْضُرُوا فِي قَصْرِهِ مُتَجَمِّعِينَ
- ٣ الْكُلُّ قَدْ لَبَّى (١) فَجَاءُوا فِي الْمَسَاءِ مُبَادِرِينَ
- ٤ جَاءُوا وَمَعَهُمْ جَعْفَرٌ (٢) خَيْرُ الشَّبَابِ الْمُؤْمِنِ
- ٥ فَتَحَدَّثَ الْمَلِكُ النَّجَاشِيُّ فِي جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ
- ٦ مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ قَالَ : لَتَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ
- ٧ هَذَا رَسُولٌ قَدْ أَتَانِي مِنْ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ٨ بِرِسَالَةٍ كَيْمَا أَرْوِّجُهُ يَبْنِي الْأَكْرَمِينَ
- ٩ هِيَ زَمَلَةٌ ، فَأَجَبْتُ دَعْوَتَهُ إِجَابَةً طَائِعِينَ
- ١٠ أَصْدَقْتُهَا أَرْبَعَ مِثْقَاتٍ كُنِي تَكُونُوا شَاهِدِينَ
- ١١ بَعْدَ النَّجَاشِيِّ قَدْ تَحَدَّثَ خَالِدٌ (٣) فِي السَّامِعِينَ
- ١٢ حَمْدَ الْإِلَهِ وَبَعْدَهُ صَلَّى عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ١٣ مِنْ قَوْلِهِ : مَرَّحَى بِخَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرِ الْخَاطِبِينَ
- ١٤ إِنِّي أَرْوِّجُهُ بِزَمَلَةٍ ، نَالَهَا الشَّرَفُ الْمِينِ
- ١٥ هَذَا الزَّوْاجُ مُبَارَكٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) الكل قد لبى — استجاب .

(٢) ومعهم جعفر — هو جعفر بن أبي طالب .

(٣) خالد — هو خالد بن سعيد ولي أمر زواجها وأحد أقاربها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٢ ج ٤

لقد قام النجاشى ملك الحبشة ، بشرف النيابة ، لقد ناب عن رسول الله ﷺ فى مهمة خطبة أم حبيبة .. لقد أرسل لها جاريته فأخبرتها الخبر كما قدمنا .

وها هو ذا الملك النجاشى ، يواصل جهوده ليلم هذا الأمر .. فأرسل إلى جميع المسلمين الموجودين فى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، ليحضروا إلى قصره فى المساء .

لقد حضر جميع المسلمين فى قصر النجاشى ، تلبية للمدعوة التى وجهها إليهم الملك نفسه .. وحضر جعفر أيضاً ، ولا غرو فجعفر يعرفه الملك النجاشى معرفة جيدة ، لأنه كان المتحدث باسم كل المسلمين المهاجرين فى الحبشة .

وإذا نسى الملك النجاشى ، فإنه لن ينسى موقف جعفر بن أبى طالب الخالد ، ومحاورته لوفد مشركى مكة فى مجلسه وأمامه .. وإفحامهم بالحجة البليغة الدامغة .. وتلاوته القرآن فى ذاك المجلس ، بحيث انبهر النجاشى يومذاك من جعفر وبلاغته وفطنته .

اجتمع المسلمون فى قصر النجاشى ، فخطب النجاشى فقال : الحمد لله الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد إن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم ﷺ .

أما بعد ، فإن رسول الله كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وقد أصدقها أربعمئة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم .

ثم تحدث خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمد وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .. أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فبارك الله رسول الله .

مقطع رقم ٦٩٣ ج ٤
مع أم المؤمنين .. أم حبيبة

- ١ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُعْطِيَ النَّجَاشِيُّ مَهْرَ رَمْلَةٍ لِلْأَمِينِ (١)
- ٢ هَمَّ الْجَمِيعُ لِكَيْ يَقُومُوا لِلْمَنَازِلِ عَائِدِينَ
- ٣ قَالَ النَّجَاشِيُّ : لَا تَقُومُوا ، وَلِتُظَلُّوا قَاعِدِينَ
- ٤ إِنَّ الْوَلِيمَةَ لِلزَّوْجِ شَرِيعَةُ الْمُتَزَوِّجِينَ
- ٥ وَنَقَدْ صَنَعْتُ وَلِيمَةً لِزَّوْجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٦ هَيَّا لِنَاكُلْهَا مَعًا ، كَيْمَا تَكُونُوا شَاهِدِينَ
- ٧ فَتَقُولُ رَمْلَةٌ : أَحْضَرُوا مَهْرِي وَجَاءُوا مُسْرِعِينَ
- ٨ أَمَّا أَنِّي قَدْ بَشَّرْتَنِي (٢) بِالزَّوْاجِ مِنَ الْأَمِينِ
- ٩ نَادَيْتُهَا كَيْمَا أُوفِيَهَا الْبَشَارَةَ عَنْ يَقِينِ
- ١٠ لَمْ تَرْضَ أَخَذَ هَدِيَّتِي الْأُولَى وَلَا الْمُتَأَخِّرِينَ (٣)
- ١١ قَالَتْ : بِذَا أَمَرَ النَّجَاشِيُّ سَيِّدِي لَنْ أُسْتَهِنَ (٤)
- ١٢ قَالَتْ : وَقَدْ أُسْلِمْتُ مَعَ خَيْرِ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٣ فَلْتُبْلِغِيهِ تَحِيَّتِي نَعَمْ الرَّسُولُ لِحَيْرِ دِينِ
- ١٤ أَبْلَغْتُ لِهَادِي تَحِيَّتَهَا تَحِيَّةَ صَادِقِينَ
- ١٥ فَأَجَابَنِي ، وَلَهَا التَّحِيَّةُ مِنَ إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ١٦ أَمَّا النَّجَاشِيُّ ، فَهُوَ حَقًّا مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) للأمين — هو الأمين الذي تولى عقد زواجها .

(٢) قد بشرتني — الجارية التي بشرتها أول الأمر ، وهي من جوارى الملك .

(٣) ولا المتأخرين — ردت لي هديتي الأولى الأساور ، ولم تقبل هدية أخرى .

(٤) لن أستهين — لن أستهين بأمره .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٣ ج ٤

كما ذكرنا فى المقطع السابق ، أن النجاشى ملك الحبشة ، جمع المسلمين الموجودين فى الحبشة كلهم فى قصره ، وخطب فيهم مخبراً لهم أن رسول الله ﷺ ، كتب إليه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وقد استجاب لطلب رسول الله ، وقد أصدقها أربع مائة دينار !! .

ثم تحدث بعده خالد بن سعيد ، ولى أمر أم حبيبة فى الزواج .. فأجاب وبارك زواج رسول الله بأم حبيبة .

وأخذ خالد بن سعيد الدنانير ، مهر أم حبيبة ، ثم أراد المسلمون أن يقوموا فقال الملك النجاشى لهم : اجلسوا ، فإن ستة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام ، فأكلوا جميعاً ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال — المهر — أرسلت إلى الجارية أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ، ولا مال بيدي ، فهذه خمسون مثقالاً فاستعيني بها ، فأبت .

فأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها ، فردته على وقالت : عزم على الملك النجاشى أن لا أخذ منك شيئاً ، وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه .. وإننى اتبعت دين محمد ﷺ ، وأسلمت لله .

وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد ، جاءتني بعود وورس وعنبر وزباء كثير .

فقدمت بذلك كله على النبی ﷺ ، فكان يراه على وعندي فلا ينكره .. ثم قالت الجارية أبرهة لى : حاجتى إليك أن تقرئ رسول الله منى السلام ، وتعلميه أنى قد اتبعت دينه .

وصارت كلما دخلت على تقول : لا تنسى حاجتى إليك ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت لى الجارية أبرهة ، فتبسم رسول الله ، وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

لما بلغ أبى سفيان بن حرب خبر زواج النبی ﷺ ابنته قال : ذلك الفحل لا يقرع أنفه .. يثنى على رسول الله ، وكان لا يزال أبو سفيان مشركاً .

مقطع رقم ٦٩٤ ج ٤

صفية بنت حنى .. أم المؤمنين

- ١ هَذَا حَدِيثٌ عَنْ صَفِيَّةَ زَوْجِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ هِيَ بِنْتُ أَكْبَرِ عَالِمِ بَيْنِ الْيَهُودِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ ذَاكُمُ حُنَى^(١) مَاتَ مَقْتُولًا بِسَيْفِ الْفَاتِحِينَ
- ٤ أَخَذَتْ بِخَيْرٍ فِي السَّيَا يَوْمَ نَصَرَ الْمُسْلِمِينَ
- ٥ لَقَدْ اصْطَفَاهَا^(٢) الْمُصْطَفَى ، صَارَتْ لَهُ مِلْكُ الْبَيْتِ
- ٦ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : أَبُوكَ عَدُوُّنَا ، هَلْ تَعْلَمِينَ ؟
- ٧ قَالَتْ : عَلِمْتُ ، وَلَيْسَ ذَنْبِي يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ٨ لَا نَفْسَ تَحْمِلُ ذَنْبَ أُخْرَى ، شَرَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ٩ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : أَعْلَمُكَ لِلنَّصِيحَةِ تُذَرِّكِينَ ؟
- ١٠ إِنْ تُسَلِّمِي ، فَقَدْ اهْتَدَيْتِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْيَقِينِ
- ١١ مِنْ تَمَّ أَجْعَلُ مِنْكَ إِحْدَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٢ وَإِذَا آيَتِ النَّصْحَ وَالْإِسْلَامَ مِثْلَ الرَّافِضِيِّينَ
- ١٣ فَعَسَى أَرَدُكَ بَعْدَ عِتْقٍ ، حَيْثُ أَهْلَكَ تَلَحِّقِينَ
- ١٤ قَالَتْ : فَإِنِ لَسْتُ مِثْلَ الرَّافِضِيِّينَ الْجَاهِلِينَ
- ١٥ مُذْ جِئْتُ رَحْلَكَ مِلْتُ لِلْإِسْلَامِ مِثْلَ الْعَاشِقِينَ
- ١٦ لَمْ يَتَّقِ لِي فِي دِينِ مُوسَى^(٣) مَأْرَبٌ كَالْآخَرِينَ
- ١٧ خَيْرَتْنِي ، فَأَخْبَرْتُ لِلْإِسْلَامِ دِينَ الْعَارِفِينَ

(١) ذَاكُمُ حُنَى — هُوَ حُنَى بْنُ أَحْضَبٍ .

(٢) اصْطَفَاهَا — اخْتَارَهَا .

(٣) دِينُ مُوسَى — هُوَ دِينُ الْيَهُودِيَّةِ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٦٩٤ ج ٤

هذا حديث مستفيض عن أم المؤمنين : صفية بنت حُيى بن أخطب ، كان أبوها واحداً من أكبر أئمة اليهود وزعمائهم .. كان خصماً عنيداً للإسلام ونبي الإسلام ﷺ .

لقد مات أبوها - حُيى بن أخطب - مقتولاً بسيف المسلمين ، فى غزوة بنى قريظة ، مع الذين قتلوا من اليهود ، لنقضهم عهد الله وعهد رسوله ، وتعاونهم مع مشركى مكة لما حاربوا الأحزاب ، وجاءوا يريدون تخريب المدينة ، وقتل المسلمين فيها .

أما صفية هذه رضى الله تعالى عنها ، فقد أخذت سبية بين سبايا خيبر ، يوم أن نصر الله المسلمين ، وفتح عليهم خيبر ، وملكهم رقاب أهلها ، وغنمهم أموالهم ، وذلك بعد ما حاصروهم ، وضيقوا عليهم الخناق ، وقتل يأسر وأخوه مرحب ، من زعماء خيبر ، وفرسانها المشهورين .

لقد اصطفاها رسول الله ﷺ - اختارها - كم يصطفى من كل غنيمة ما يعجبه ، فصارت له ملكة اليمين .

لما أعتقها رسول الله ﷺ ، ودخل بها قال لها : لقد كان أبوك يا صفية من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين .. قالت : أعلم هذا يا رسول الله ، وليس ذلك ذنبى ، لأن الله عز وجل يقول :

﴿ الْأَثَرُ وَالْإِزَّةُ وَزَرَأُ أُخْرَى ﴾ آية رقم ٣٨ سورة النجم .

ثم قال لها عليه الصلاة والسلام : إن كنت ممن يقدرُونَ النصيحة قدرها ، فأنا أعرض عليك الإسلام ، ولا إكراه لك .. فأنت بالخيار ، فإن أسلمت فأنت إذن قد اهتديت إلى النور والفوز والنجاح ، وإن أبييت كما أبى الكثيرون من اليهود ، فعسى أن أردك إلى أهلك معززة مكرمة .

فقالت صفية : يا رسول الله ، أنا لست مثل الذين رفضوا الدخول فى دين الإسلام ، فمنذ أن جئتُ رحلتُ ، أحسست بميل شديد للإسلام ، ولا أغرو ، فأنا لم يبق لي مأرب ولا غرض فى دين موسى ، وليس لي ثم والد ولا ولد ، ومن ثم فإتنى أختار دين الإسلام عن رغبة وطواعية ، دونما إكراه أو إجبار .

مقطع رقم ٦٩٥ ج ٤

مع صفية بنت حيى .. أم المؤمنين

- ١ هَانَحْنُ لَا زِلْنَا نَحْدُثُ عَنْ صَفِيَّةَ صَادِقِينَ
- ٢ قَدْ أَغْلَنْتُ إِسْلَامَهَا لِلْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٣ مِنْ نَمَّ أَعْتَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ عِتَقَ الْقَادِرِينَ
- ٤ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَتْ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٥ عَنْ مَهْرِهَا ، هُوَ عِتْقُهَا ^(١) ، فَلَتَعْلَمَ الْعِلْمُ الْيَقِينِ
- ٦ مِنْ بَعْدِ أَنْ طَهَّرَتْ ^(٢) غَدَا نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ
- ٧ دَخَلَ الرَّسُولُ بِهَا وَقَدْ كَانُوا لِيَثْرَبَ عَائِدِينَ
- ٨ وَرَأَى الرَّسُولُ بِوَجْهِهَا أَثْرًا لِلطَّيْمَةِ مُعْتَدِينَ ^(٣)
- ٩ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : فَمَا هَذَا ؟! سَوَّالِ الْمُسْتَبِينَ
- ١٠ قَالَتْ لَهُ : رُؤْيَا رَأَيْتُ ، وَلَمْ أَزَلْ فِي النَّائِمِينَ
- ١١ قَمْرًا تَهَاوَى جَاءَ فِي حِجْرِي أَمَامَ النَّاطِرِينَ
- ١٢ فَقَصَصْتُ لِلرُّؤْيَا عَلَى زَوْجِي كِنَانَةَ ^(٤) أَسْتَبِينَ
- ١٣ قَدْ أَغْضَبَتْ زَوْجِي رُؤْيَايَ فَقَالَ قَوْلُ الْغَاضِبِينَ
- ١٤ هَلْ تَطْمَعِينَ بَأَنْ تَكُونِي زَوْجَ مَلِكِ الْمُسْلِمِينَ ؟! ^(٥)
- ١٥ مَعَ لَطْمَةٍ قَدْ أَحْدَثَتْ ذَا يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ

(١) مهرها هو عتقها — أى العتق يقابل المهر .

(٢) طهرت — طهرت من الحيض .

(٣) أثراً للطمة معتدين — جعلت بوجهها أثر خضرة قريبا من عينا .

(٤) زوجي كنانة — اسم زوجها « كنانة » .

(٥) زوج ملك المسلمين — زوجة محمد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٥ ج ٤

لا زال حديثنا متصلاً ، عن صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وهو بلا شك حديث صدق .. فهي قد اختارت دين الإسلام ، بعد أن خيرها رسول الله ﷺ ، عن رغبة وإدراك وفهم .

حينما أعلنت إسلامها بين يدى رسول الله ﷺ ، أعتقها عليه الصلاة والسلام ، فصارت حرة بعد أن كانت سبية .

وأعلن رسول الله ﷺ ضم صفية إلى نسائه .. لكنها ظلت حتى اعتدت حيضة ثم طهرت من حيضتها ، وهم لا يزالون بخير لم يغادروها عائدين إلى المدينة .

بعد أن طهرت من حيضتها ، قفل رسول الله والمسلمون عائدين إلى المدينة ، قبل أن يدخل بها ، فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج ، وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه لتركب البعير .. فأبت أن تضع قدمها على فخذه ، ووضعت ركبته ، إكراماً لرسول الله ﷺ .

لما دخل رسول الله بصفية ، وهم عائدون إلى المدينة ، رأى بوجهها أثراً للطمعة جعلت حول عينها خضرة .. فقال لها : ما هذا الذى أرى حول عينك يا صفية ؟!

قالت : يا رسول الله ، رأيت فى المنام قمراً أقبل من يثرب ، حتى وقع فى حجرى ، فذكرت ذلك لكنانة زوجى فقال : أتخمين أن تكونى زوجة لهذا الملك الذى يأتى من المدينة ؟! ففرض وجهى ، فهذا الذى تراه حول عيني ، من أثر لطمته يا رسول الله .

وفى رواية أنها رأت قمراً وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها كنانة ابن الربيع فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمعة خضرت عينها منها .. فأتى رسول الله ﷺ بها ، ولا يزال أثر اللطمعة بادياً ، فسأها ما هذا ؟! فأخبرته الخبر .

مقطع رقم ٦٩٦ ج ٤
مع صفية بنت حى .. أم المؤمنين

- ١ عَادَ الرَّسُولُ وَجَيْشُهُ ، بِالْخَيْرِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ
- ٢ قَدْ أَرَدَفَ الْهَادِي صَفِيَّةُ^(١) خَلْقَهُ كَالْمُرْدِفِينَ
- ٣ قَدْ أَبْعَدُوا عَنْ خَيْرِ أُمَيَّالٍ ، سِتًّا كَامِلِينَ
- ٤ وَهُنَاكَ هُمْ الْمُصْطَقَى يَبْنِي بِهَا^(٢) ، هَذَا يَقِينِ
- ٥ لَكِنْ صَفِيَّةُ قَدْ أَبَتْ هَذَا إِبَاءَ الرَّافِضِينَ
- ٦ قَدْ وَاصَلُوا التَّرْحَالَ وَالْهَادِي بِهِ غَيْظٌ دَفِينِ
- ٧ وَصَلُّوا إِلَى الصَّهْبَاءِ^(٣) قَدْ صَارُوا هُنَالِكَ نَازِلِينَ
- ٨ وَهَنَاكَ نَادَى الْمُصْطَقَى إِخْدَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ
- ٩ قَالَ الرَّسُولُ : خُذِي صَفِيَّةَ زَوْجَتِي ، هَلْ تَسْمَعِينَ !؟
- ١٠ هِيَ امْشُطِهَا ، جَهِّزِيهَا ، وَافْعَلِي مَا تَرْضَيْنِ^(٤)
- ١١ قَدْ جَهَّزَتْهَا حَيْثُ صَارَتْ فَتَنَةً لِلنَّاطِرِينَ
- ١٢ لَمَّا أَتَاهَا الْمُصْطَقَى ، حَيْثُ نَحِيَّةٌ عَارِفِينَ^(٥)
- ١٣ دَخَلَ الرَّسُولُ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا مَقَالَ السَّائِلِينَ
- ١٤ مَاذَا أَرَدْتِ ، وَقَدْ هَمَمْتُ بِكَ الدَّخُولَ فَتَرْفُضِينَ !؟
- ١٥ قَالَتْ : خَشِيتُ عَلَيْكَ مِنْ غَدْرِ الْيَهُودِ الْمُفْسِدِينَ
- ١٦ الْحَيْسُ^(٦) قَدْ كَانَتْ وَلِيَمَنَّهُ لِأَجْلِ الْآكِلِينَ

(١) أَرَدَفَ الْهَادِي صَفِيَّةُ — رَكَبَتْ وَرَاءَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ .

(٢) يَبْنِي بِهَا — يَدْخُلُ بِهَا دَخُولَ الزَّوْاجِ .

(٣) إِلَى الصَّهْبَاءِ — اسْمُ مَكَانٍ .

(٤) وَافْعَلِي مَا تَرْضَيْنِ — بِحَيْثُ تَزِينُهَا زِينَةَ عُرُوسٍ .

(٥) حَيْثُ تَحِيَّةُ عَارِفِينَ — هَبَّتْ وَاقِفَةً وَحَيْثُ رَسُولُ اللَّهِ .

(٦) الْحَيْسُ — هُوَ تَمْرٌ مَخْلُوطٌ بِالسَّمَنِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٦ ج ٤

كما أسلفنا ، فإن رسول الله ﷺ ، قفل راجعاً بأصحابه إلى المدينة .. عادوا منتصرين غانمين ، فرحين بما أحرزوه من نصر على أعداء الله وأعداء رسوله .. وقد أردف رسول الله ﷺ ، صفية خلفه ، وسترها حيث جعل رداءه على ظهرها ووجهها ، وجعلها بمنزلة نسائه .

وصلوا إلى مكان يبعد عن خير ستة أميال ، يقال له : كبار .. فنزلوا هنالك ، وأراد رسول الله أن يدخل على صفية فأبى عليه ، فوجد النبي ﷺ في نفسه من ذلك .

فواصلوا المسير عائدين إلى المدينة ، فلما كانوا بالصهباء — اسم موضع — قال رسول الله لأُم سليم : عليك صاحبتيك فأمشطنها ، فمشطتها أم سليم وعطرتها ، وأراد رسول الله أن يعرس بها هنالك ، فقالت أم سليم : ليس معنا فسطاط ولا سرادقات ، فأخذت كساءين أو عباءتين ، فسترت بينهما إلى شجرة .

قالت أم سنان الأسلمية : لقد كنت فيمن حضر عرس رسول الله بصفية ، مشطناها وعطرناها ، وكانت جارية تأخذ من أوضاً ما يكون من النساء ، وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلثذ ، وما شعرنا حتى قيل : رسول الله يدخل على أهله ، وأقبل رسول الله يمشي إليها فقامت إليه وحيته تحية تليق بمقامه ، ولا غرو فهي منشأة في رحاب النعمة والعلم .

سئلت صفية عما رأت من رسول الله حينما دخل بها ، فذكرت أنه سَرَّ بها ، ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها ، وقال لها : ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول ، فأدخل بك ؟ ! .

فقالت : خشيت عليك يا رسول الله قُرب يهود ، فزادها ذلك عند رسول الله إعزازاً وإكراماً ، وأصبح رسول الله فأولم عليها هنالك ، وما كانت وليجته إلا الحيس ، فتغدى القوم يومئذ .

مقطع رقم ٦٩٧ ج ٤

مع صفية بنت حُيٍّ .. أم المؤمنين

- ١ دَخَلَ النَّبِيُّ عَلَى صَفِيَّةَ حَيْثُ كَانُوا نَازِلِينَ
- ٢ لَكِنْ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُهُ أَبِي أَنْ يَسْتَكِينُ^(١)
- ٣ قَدْ بَاتَ يُمَسِّكُ سَيْفَهُ خَوْفًا عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ
- ٤ لَمَّا رَأَاهُ الْمُصْطَفَى فِي الصُّبْحِ ، قَالَ لِيَسْتَبِينَ
- ٥ مَاذَا عَمَّالَكَ ؟! فَقَالَ : أَخْشَى مِنْ يَهُودِ الْمُجْرِمِينَ
- ٦ هَذِي صَفِيَّةُ ، إِنَّهَا مِنْ نَسْلِ قَوْمٍ غَادِرِينَ
- ٧ فَقَدْتُ أَبَاهَا مَعَ أُخِيهَا مِنْ سَيْوِفِ الْمُسْلِمِينَ
- ٨ وَالزَّوْجَ ثَالِثَهُمْ فَقَدْ ذَهَبُوا لِأَسْفَلِ سَافِلِينَ
- ٩ فَخَشِيتُ مِنْهَا الْعَذْرَ ثَارًا يَارَسُولَ الْعَالَمِينَ
- ١٠ سَعِدَ الرَّسُولُ بِهِ وَقَالَ لَهُ مَقَالَةٌ شَاكِرِينَ
- ١١ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِالرُّجَالِ الظَّافِرِينَ
- ١٢ وَصَفِيَّةٌ قَدْ أَنْزَلْتُ فِي بَيْتِ أَحَدِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٣ صَارَ النِّسَاءُ يَجْتَنُّهَا يَنْظُرُوهَا فِي كُلِّ حِينٍ^(٢)
- ١٤ مِنْهُنَّ عَائِشَةُ أَتَتْ تَحْتَ النَّقَابِ^(٣) لِيَسْتَبِينَ
- ١٥ لِحَقِّ الرَّسُولِ بِهَا وَقَالَ : فَمَا رَأَيْتِ !! أَنْتَصِفِينَ ؟!
- ١٦ قَالَتْ : بِهَا رُوحُ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ تُخْطِئِينَ
- ١٧ قَدْ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ حَقًّا ، فَهِيَ ضِمْنُ الْمُخْلِصِينَ

(١) أي أن يستكين — لم يهدأ ، بل بات ليله حول خيمة رسول الله
يعرسه .

(٢) في كل حين — أي طوال اليوم والليل أيضا يجتنها ليضربها .

(٣) تحت النقاب — متقبة ، كي لا يعرفها أحد .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٧ ج ٤

ذكرنا أن رسول الله ﷺ ، أعرس بصفية بنت حُثَيِّ بن أخطب رضى الله تعالى عنها ، وذلك لما نزلوا بمكان اسمه الصهباء ، وقضى ليلته مع عروسه كزوجين ! .

يبد أن أحد أصحاب رسول الله ، هو أبو أيوب الأنصارى ، لم ينم في تلك الليلة ، لقد قضى الليل ساهراً حول خيمة رسول الله ، يمسك سيفه استعداداً لخطر كان يتوقعه .. لقد كان يخشى على رسول الله الغدر .

فلما أصبح الصباح ، رأى رسول الله ﷺ ، أبا أيوب متوشحاً سيفه ، يبدو عليه الإرهاق والسهر ، فقال له رسول الله : ماذا عمالك يا أبا أيوب ؟! فإنى أراك مرهقاً .

فقال : يا رسول الله ، إنك أعرست بصفية ، ونحن نعلم أنها من قوم أشربت قلوبهم العداء للإسلام والمسلمين ، فخشيت عليك غدرها يا رسول الله ، ولا غرو فهي قد قُتل أبوها وزوجها وأخوها ، فلم آمنها عليك ، فضحك رسول الله وقال له خيراً .

وصل رسول الله ﷺ المدينة فأنزل صفية في بيت من بيوت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار ونجماءها ، فجنن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة متتعبة حتى دخلت عليها ، فعرفها رسول الله ، فلما خرجت ، خرج رسول الله في أثرها فقال : كيف رأيته يا عائشة ؟! قالت : رأيت يهودية ، فقال : لا تقولى هذا يا عائشة ، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها .

عن أم سنان الأسلمية قالت : لما وصلنا المدينة ، لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها ، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار ، فدخلن عليها متنكرات ، فرأيت أربعاً من أزواج النبی ﷺ متنقيات : زينب بنت جحش ، وحفصة وعائشة وجويرية ، ثم تقول أم سنان الأسلمية : فسمعت زينب تقول لجويرية : يا بنت الحارث ، ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبننا عند رسول الله ، فقالت جويرية : كلا ، إنها من نساء قل ما يحظين عند الأزواج .

مقطع رقم ٦٩٨ ج ٤

مع صفية بنت حُيى .. أم المؤمنين

- ١ تَشْكُو صَفِيَّةُ لِلنَّبِيِّ ، وَلَمْ تَكُنْ فِي الْكَاذِبِينَ
- ٢ قَالَتْ : فَقَائِشَةُ تُفَاخِرُنِي ^(١) بِقَوْلٍ قَدْ يُهِينُ
- ٣ قَالَ الرَّسُولُ لَهَا : فَإِنَّكَ مِثْلُهَا ، تَتَفَاخَرِينَ
- ٤ قَوْلِي : أَيْ هَارُونَ قَبْلًا فِي عِدَادِ الْمُرْسَلِينَ
- ٥ أَيْضًا وَمُوسَى فَهُوَ عَمَى مِنْ أُولَى الْعَزْمِ الْمُتِينَ
- ٦ قَسَمَ الرَّسُولُ لَهَا كَأَخَذِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٧ أَيْضًا ، وَقَدْ حُجِبَتْ ^(٢) كَكُلِّ نِسَائِهِ ، هَذَا يَقِينُ
- ٨ مَرِضَ الرَّسُولُ وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَأَخِّرِينَ
- ٩ وَنِسَاؤُهُ قَدْ كُنَّ كَلًّا حَوْلَهُ مُتَجَمِّعِينَ ^(٣)
- ١٠ قَالَتْ : وَكَانَ الْمُصْطَفَى يَشْكُو مِنَ الْأَلَمِ الدَّفِينِ
- ١١ يَا لَيْتَ مَا بِكَ كَانَ لِي يَأْخِِرُ كُلِّ الْعَالَمِينَ
- ١٢ لَكِنْ صَوَّاحِبُهَا تَظُنُّ بِرِيَّةِ الشَّكِّ الْمِينِ
- ١٣ لَمَحَ النَّبِيُّ لِعِزِّهِمْ فَقَالَ قَوْلَ الْوَاعِظِينَ
- ١٤ اكْفُفْنَ عَنِّ هَذَا ، فَذَاكُمْ مِنْ فِعَالِ الْخَاسِرِينَ
- ١٥ تَاللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ فِي قَوْلِهَا فِي الصَّادِقِينَ

(١) تفاخرتى — تتعالى على مدعية أنها أفضل منى .

(٢) وقد حُجِبَتْ — أى ضُرب عليها الحجاب .

(٣) متجمعين — لضرورة الشعر ، وينبغى أن تكون

« متجمعات » .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٨ ج ٤

منذ أن أصبحت صفية بنت حُيى بن أخطب زوجة لرسول الله ﷺ شعر أزواجه بالغيرة منها لدرجة أنهن كرهنها .

لذلك تقول عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ في سفر ، فاعتل بعير لصفية ، وفي إبل زينب فضل ، فقال رسول الله ﷺ لزينب : لو أعطيتها بعيراً من إبلك ! فقالت زينب : أنا أعطيت تلك اليهودية ! فتركها رسول الله ﷺ شهرين أو ثلاثة لا يأتيها .

وموقف آخر بين عائشة وبين صفية أيضاً ، فقد استبّتا بأسلوب التفاخر ، وكانت عائشة هي التي فخرت على صفية .. فشكت صفية لرسول الله ﷺ ، تفاخر عائشة عليها .

فقال لها رسول الله ﷺ : وأنت أيضاً يا صفية تفخرين ، فقولى : أبى هارون وعمى موسى ، وهما نبيان مرسلان .

عن أنس بن مالك قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ أنا وأبو طلحة ، وصفية رديفته على ناقته ، فبينما نحن نسير ، عثرت ناقة رسول الله ﷺ ، فصرع وصرعت صفية ، فاقترح أبو طلحة عن راحلته ، فأثنى النبي ﷺ فقال : يابى الله ، هل ضارك شيء؟! قال : لا ، عليك بالمرأة .

فألقي أبو طلحة ثوبه على وجهه ، ثم قصد نحو المرأة ، فنبذ الثوب عليها ، فقامت فشدها على راحلته فركب وركبنا نسير .

لما عثرت ناقة رسول الله ﷺ ، وصرع وصرعت صفية ، كان أزواج رسول الله ﷺ ينظرون ، فقلن : أبعد الله اليهودية ، وفعل بها وفعل ، فقام رسول الله ﷺ ، فسترها وأردفها خلفه .

كان رسول الله ﷺ يقسم لصفية كما يقسم لنسائه ، وضرب عليها الحجاب .. ولما كان رسول الله ﷺ في مرضه الذى توفى فيه ، وكان نساؤه كلهن عنده ، وكان يتألم من شدة المرض ، فقالت صفية : أما والله يابى الله لو ددت أن الذى بك لى ، فغمزتها أزواج النبي ﷺ ، وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال : اكففن عن هذا ، والله إنها لصادقة .

مقطع رقم ٦٩٩ ج ٤
ريحانة .. أم المؤمنين

- ١ رَيْحَانَةُ ، هِيَ بِنْتُ زَيْدٍ ، مِنْ يَهُودِ الْمُجْرِمِينَ
- ٢ هِيَ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ تَرَحَّلُوا مُسْتَكْرَهِينَ^(١)
- ٣ لَكِنَّمَا بِنْتُ قُرَيْظَةَ ، زَوْجُ أَحَدِ الْخَثَنِينَ
- ٤ جَاءَتْ بِسَبِي بَنِي قُرَيْظَةَ يَوْمَ جَاءُوا صَاغِرِينَ^(٢)
- ٥ لَمَّا رَأَاهَا الْمُصْطَفَى فِي السَّبْيِ^(٣) رُؤْيَا نَاطِرِينَ
- ٦ قَالَ : اعْزِلُوا هَذِي السَّبْيَةَ ، بَادِرُوهَا عَازِلِينَ
- ٧ قَالَتْ : فَأَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ فِي يَتِيمٍ أَمِينٍ
- ٨ فَظَلَلْتُ أَيَّاماً إِلَى أَنْ تَمَّ قَتْلُ الْغَادِرِينَ^(٤)
- ٩ جَاءَ الرَّسُولُ ، جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تَحْجِيلِ مُبِينٍ
- ١٠ مِنْ تَمَّ قَالَ : تَخَيَّرِي ، فَاخْتَرْتُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ
- ١١ بِالْعِتْقِ أَكْرَمَنِي الرَّسُولُ ، فَصِرْتُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٢ أَيْضاً وَأَصْدَقَنِي كَكُلِّ صَوَاحِبِي ، لِلْمُسْتَسِينِ
- ١٣ حُجِبَتْ^(٥) ، وَفِي التَّقْسِيمِ^(٦) كَانَتْ مِثْلَهُنَّ عَلَى الْيَقِينِ
- ١٤ هَذِي الْمَقَالَةُ عِنْدَنَا ، لَيْسَتْ مِنَ السَّنَدِ الْمُتَيْنِ
- ١٥ رَيْحَانَةُ مَا أُغْتِفَتْ ، ظَلَّتْ عَلَى مِلْكِ الْيَمِينِ

(١) تَرَحَّلُوا مُسْتَكْرَهِينَ — أخرجوا من ديارهم بالقوة .

(٢) جَاءُوا صَاغِرِينَ — أسرى أذلاء .

(٣) فِي السَّبْيِ — بَيْنَ النِّسَاءِ الْمُسَبَّيَّاتِ « الْأَسْرَاتِ » .

(٤) تَمَّ قَتْلُ الْغَادِرِينَ — هُمُ يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّذِينَ خَانُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ .

(٥) حُجِبَتْ — ضَرَبَ عَلَيْهَا الْحِجَابُ .

(٦) وَفِي التَّقْسِيمِ — فِي الْمَيِّتِ عِنْدَهَا كَنَسَائِهِ الْأَخْرِيَّاتِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٦٩٩ ج ٤

هذا حديث عن ريحانة بنت زيد ، من يهود بنى قريظة ، أخذت سبية يوم أن أذل الله بنى قريظة ، ونصر الله رسوله والمسلمين ، وملكهم رقاب أعدائهم الخونة ، ناقضى العهود الغادرين .

ريحانة هذه ، هى من يهود بنى النضير ، وقد خرج بنو النضير من بلدهم كارهين مُكرهين ، فاستقبلهم يهود بنى قريظة ، ويهود خيبر ، فأنزلوهم فى منازلهم ، وزوجوهم وتزوجوا منهم ، وذلك مشاركة لهم فى محنتهم .

وتزوجت ريحانة فى بنى قريظة .. ودارت الدائرة على بنى قريظة ، فقتل منهم كل من يستطيع حمل السلاح ، وسُبِت نساؤهم وذرايرهم ، فكانت ريحانة واحدة من سبى بنى قريظة ، وقد كان لرسول الله ﷺ صفى من كل غنيمة ، فلما رأى ريحانة فى السبى قال : اعزلوا هذه السبية ، فأخذوها فأنزلوها بيت أم المنذر ، وظلت أياماً إلى أن تم قتل الأسرى .

تقول ريحانة : ثم دخل على رسول الله ﷺ ، فتنحيت منه حياء ، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال : إن اخترت الله ورسوله ، اختارك رسول الله لنفسه ، فقلت : إني أختار الله ورسوله .

فلما أسلمت ، أعتقنى رسول الله ﷺ وتزوجنى ، وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشأ ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس لى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم لى كما كان يقسم لنساءه ، وضرب على الحجاب .. هذه الرواية عند ابن سعد كاتب الواقدي فى الجزء الثامن من الطبقات .

ويقول ابن سعد أيضاً : وقد سمعت من يروى أنها كانت عند رسول الله ﷺ لم يعتقها ، وكان يطأها بملك اليمين حتى مات .. وذلك أن رسول الله ﷺ لما اصطفى ريحانة ، عرض عليها الإسلام ، فأبت وقالت : أنا على دين قومى ، فقال رسول الله ﷺ : إن أسلمت اختارك رسول الله ﷺ لنفسه ، فأبت ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فبينما رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، إذ سمع خفق نعلين فقال : هذا ابن سعية يشرئ بالإسلام ريحانة ، فجاءه فأخبره أنها أسلمت ، فكان رسول الله ﷺ يطأها بملك اليمين حتى توفى عنها .

مقطع رقم ٧٠٠ ج ٤

ميمونة بنت الحارث .. أم المؤمنين

- ١ مَيْمُونَةٌ ، هِيَ آخِرُ الزَّوْجَاتِ لِلْهَادِي الْأَمِينِ
- ٢ فِي عَامِ سَنَةِ قَدْ تَزَوَّجَهَا إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ ذَهَبُوا لِمَكَّةَ أَجْمَعِينَ
- ٤ ذَهَبُوا لِيَقْضُوا عُمْرَةً^(١) كَانُوا لَهَا مُتَشَوِّقِينَ
- ٥ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي إِلَى الْعَبَّاسِ^(٢) بَعْضَ الْخَاطِبِينَ
- ٦ كَيْ يَخْطُبُوا مَيْمُونَةَ ، كَانُوا لِأَمْرِ طَائِعِينَ
- ٧ هِيَ أُخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ^(٣) زَوْجَتِهِ ، إِلَى الْمُتَسَائِلِينَ^(٤)
- ٨ عَبَّاسٌ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ قَالَةً^(٥) الْمُتَسَلِّمِينَ
- ٩ قَالَتْ : فَأَمْرِي لِلرَّسُولِ ، فَلَا كَلَامَ لِآخَرِينَ
- ١٠ جَاءَ النَّبِيُّ لِمَنْزِلِ الْعَبَّاسِ جِيئَةً زَائِرِينَ
- ١١ فَوْرًا غَدَتْ مَيْمُونَةُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٢ كَانَ الدُّخُولُ بِهَا بِسَرَفٍ^(٦) حَيْثُ كَانُوا رَاجِعِينَ
- ١٣ قَالُوا : وَوَهَبَتْ نَفْسَهَا^(٧) لِلْمُصْطَفَى هَذَا يَقِين
- ١٤ فِيهَا تَنْزَلُ قَوْلُ رَبِّ الْعَرْشِ كَالنُّورِ الْمُبِينِ

(١) ذهبوا ليقضوا عمرة — هي عمرة القضاء التي صدرهم عنها المشركون .

(٢) العباس — هو العباس بن عبد المطلب .

(٣) أم الفضل — هي زوجة العباس .

(٤) إلى المتسائلين — لمن يسأل .

(٥) قالة المتسلمين — من القول المتضمن للاستجابة .

(٦) بسرف — اسم مكان قرب مكة .

(٧) وهبت نفسها — أي بغير مهر .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٧٠٠ ج ٤

ميمونة بنت الحارث رضى الله تعالى عنها ، هى آخر زوجات النبی ﷺ ، أى آخر امرأة تزوجها وصارت إحدى أمهات المؤمنين ، لقد تزوجها رسول الله فى العام السابع للهجرة النبوية ، وذلك فى عمرة القضاء ، لما ذهب رسول وأصحابه إلى مكة ليقضوا عمرتهم التى صدهم عنها المشركون .

لقد كان يلى أمرها العباس بن عبد المطلب ، ذلك لأنها أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها .

أرسل رسول الله لعمه العباس يخطب ميمونة ، فحدثها العباس بخطبة رسول الله لها ، فقالت : أمرى لرسول الله ﷺ .

فجاء رسول الله منزل عمه العباس زائراً وخاطباً ، فزوجها إياه ، عمه العباس ابن عبد المطلب ، وكان ذلك فى شهر شوال ، عام سبع ، وأعرس بها بسرف على عشرة أميال من مكة .

قيل : لما انتهت إليها خطبة النبی ﷺ ، كانت على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله .. ومن ثم قيل : هى التى وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وقيل : جعلت أمرها لأختها أم الفضل ، وأم الفضل جعلت الأمر للعباس فزوجها العباس ، رسول الله ﷺ ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم .

وهناك أقوال : أن رسول الله تزوجها وهو محرم ، ولكن الأقوال التى تنفى هذا القول أرجح .. فيقول أبو رافع : تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال — ليس محرماً — وبني بها وهو حلال وأنا الرسول بينهما . رواه البيهقي والترمذي والنسائي .

وأراد رسول الله أن يدخل بها فى مكة ، فلم يمهل مشركو مكة ، فقال لهم : « ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعاماً ؟! » فقالوا : لا حاجة لنا فى طعامك ، اخرج عنا من أرضنا ، هذه الثلاثة قد مضت : أى المدة المتفق عليها لبقائكم بمكة .

مقطع رقم ٧٠١ ج ٤

الجونية التي تزوجها رسول الله ثم طلقها

- ١ قَدْ أَقْبَلَ النِّعْمَانُ^(١) مِنْ نَجْدٍ مَجِيءَ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ هُوَ مُسْلِمٌ يَغِي مَصَاهِرَةً لَخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٣ قَدْ قَالَ لِلْهَادِي : أَتَيْتُكَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ
- ٤ كَيْمَا أَرْوِّجُكَ الَّتِي فِي الْحُسْنِ فَوْقَ الْوَاصِفِينَ
- ٥ قَدْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، فَاسْتَهْدَفْتُ^(٢) لِلْمَخَاطِبِينَ
- ٦ لَكِنَّهَا حَطَّتْ إِلَيْكَ^(٣) بَرَغْبَةٍ الصَّدَقِ الْأَمِينِ
- ٧ قَبْلَ النَّبِيِّ مَقَالَهُ ، مَا كَانَ فِي الْمَرْدُودِينَ
- ٨ أُعْطِيَ الصَّدَاقَ لَهَا كَعِثْلِ نِسَائِهِ ، هَذَا يَقِينِ
- ٩ وَأَبُو أُسَيْدٍ^(٤) جَاءَ مَعَهَا لِلْمَدِينَةِ قَادِمِينَ
- ١٠ مَحْمُولَةً فِي هَوْدَجٍ^(٥) ، خَلَفَ السَّائِرَ حَاجِبِينَ
- ١١ صَارَ النِّسَاءُ يَجِئْنَهَا ، أَنْصَارُهُمْ وَمُهَاجِرِينَ
- ١٢ مِنْ حُسْنِهَا قَدْ غَرَّنَ مِنْهَا ، فِي حَدِيثِ الْهَامِسِينَ
- ١٣ كَيْدُ النِّسَاءِ يَفُوقُ كُلَّ الْكَيْدِ فِي الذَّكْرِ الْمُبِينِ^(٦)
- ١٤ فَهَمَسْنَ فِي آذَانِهَا قَوْلًا مِنْ الْكَيْدِ الْمَتِينِ
- ١٥ قَدْ قُلْنَ : يَا أُخْتَاهُ ، هَاكِي نُصَحْنَا ، هَلْ تَسْمَعِينَ ؟!
- ١٦ إِنْ شِئْتَ حُبُّ مُحَمَّدٍ أَوْ قَلْبُهُ قَدْ تَمْلِكِينَ
- ١٧ فَلْتَسْتَعِذِي مِنْهُ^(٧) عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَدْ تَنْجَحِينَ

(١) النعمان — هو ابن أبي الجون الكندي .

(٢) فاستهدفت — صار الخطاب يأتونها .. صارت هدفاً لهم .

(٣) حطت إليك — أي ترغب الزواج بك .

(٤) وأبو أسيد — هو أبو أسيد الساعدي .

(٥) في هودج — اخودج هو يشبه الغرفة يكون فوق ظهر البعير .

(٦) في الذكر المبين — إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنْ كَيْدُكُمْ﴾

عَظِيمٌ ﴿ سورة يوسف : ٢٨

(٧) فلتستعذي منه — قولي : أعوذ بالله منك .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٧٠١ ج ٤

النعمان بن أبي الجون الكندي ، كان ينزل وبنو أبيه نجداً ، فقدم على رسول الله ﷺ مسلماً ، فقال : يا رسول الله ، ألا أزوجك أجمل أيم في نساء العرب .. هي امرأة كانت تحت ابن عم لها ، فتوفي عنها فتأيمت ، وقد رغبت فيك ، وحطت إليك ، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونش .. فقال النعمان : يا رسول الله ، لا تقصر بها في المهر ، فقال رسول الله : ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ، ولا أصدق واحدة من بناتي فوق هذا .

فقال النعمان : ففبك الأسى قال : فابعث يا رسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك ، فأنا خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه ، فبعث رسول الله معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدما عليها جلست في بيتها وأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب .

فأرسلت إليه ، فيسرنى لأمرى .. فقال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال ، إلا ذا محرم منك ، ففعلت ، قال أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم حملتها معي على جمل ظعينة ، في محفة ، فأقبلت بها حتى دخلت المدينة ، فأنزلتها في بني ساعدة .

فدخل عليها نساء الحبي ، فرحين بها ، وخرجن من عندها فذكرن من حسناتها وجهاتها ، وشاع خبر قدومها في المدينة .

قال أبو أسيد : وأرسلت إلى النبي ﷺ ، وهو في بني عمرو بن عوف ، فأخبرته بقدوم أهله .

ودخل عليها بعض النساء ، فأسدين لها نصحاً شيطانياً ، غيرة منها ، لأنها كانت من أجمل النساء ، فقلن لها : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدين أن تحظى عند رسول الله ﷺ ، فإذا جاءك ، فاستعيزي منه « أي قولي أعوذ بالله منك » فإنك تحظين عنده ، ويرغب فيك .

مقطع رقم ٧٠٢ ج ٤

مع الجونية التي تزوجها رسول الله ثم طلقها

- ١ وأبو أسيد الساعدي قد جاء للهادي الأمين
- ٢ قد قال : ياخير الخليفة جئت بالخبر اليقين
- ٣ أحضرت بنت الجون زوجك ، فتنه للناظرين^(١)
- ٤ فأتى إليها ماشياً ، كيما يراها ، يستبين
- ٥ الباب أغلق دونه^(٢) معها كشرع المسلمين
- ٦ من ثم أقبل نحوها بالود والقول الحنين
- ٧ لكنها قد بادرت به بقوله المتشائمين
- ٨ لقد استعاذت منه بالمولى إله العالمين
- ٩ عجب الرسول لقولها !! بل قال في حزم متين
- ١٠ ما دمت عذت^(٣) ، فلا تخافى ، أنت في أمن أمين
- ١١ قال الرسول إلى^(٤) : خذها ، قد أبت أن تستكين
- ١٢ أرجعها والحزن في أردانها^(٥) في الخائبين
- ١٣ علم الرسول بكل من علمنها القول المهين
- ١٤ قال الرسول : فإتهن ذوات كيد ضالعين
- ١٥ لا شك هن صواحب الصديق^(٦) نسل الأكرمين

(١) فتنه للناظرين — يصف جماعها لرسول الله .

(٢) الباب أغلق دونه — دخل بها .

(٣) ما دمت عذت — أى بالله .

(٤) قال الرسول إلى — القائل هو : أبو أسيد الساعدي .

(٥) والحزن في أردانها — أى مملوءة حزناً .

(٦) هن صواحب الصديق — قال : هن صواحب يوسف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٧٠٢ ج ٤

أبو أسيد الساعدي ، هو راوى قصة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون ، المرأة التي خُذعت فاستعازت بالله من رسول الله ، عند دخوله بها ، فلم يدخل بها وردها إلى أهلها .

يقول أبو أسيد الساعدي : بعثنى رسول الله ﷺ إلى الجونية : أسماء بنت النعمان ، فحملتها — وكانوا يكونون بناحية نجد — حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ، ثم جئت إلى رسول الله ، فأخبرته بها ، فخرج يمشي على رجله حتى جاءها ، ثم أهوى إليها ليقبلها ، وكان كذلك يصنع عند دخوله بنسائه ، فقالت : أعوذ بالله منك .

فأنحرف رسول الله ﷺ عنها وقال لها : لقد استعذت معاذاً ، وقام من عندها ، وأمرني فرددتها إلى قومها .

ويقول أبو أسيد الساعدي في رواية أخرى : تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية ، فأرسلني فجئت بها ، فقالت حفصة لعائشة : أو عائشة لحفصة : أخضبيها أنت ، وأنا أمشطها ، ففعلن ، ثم قالت لها إحداهما : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول : أعوذ بالله منك .

فلما دخل عليها ، وأغلق الباب ، وأرخى الستر ، مد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً ، عذت معاذاً ، عذت معاذاً .. قال أبو أسيد الساعدي : ثم خرج على فقال : يا أبا أسيد ، ألحقها بأهلها ، ومتعها بكذا وكذا .

فكانت بعد ذلك تقول : دعوني أنا الشقية .

هناك أقوال أن أكثر من امرأة استعذن من رسول الله عند دخوله بهن ، ولكن الحقيقة لم تستعذ منه امرأة سوى أسماء بنت النعمان ، هذه التي نتحدث عنها .. ولقد ذكر لرسول الله من حملها على ما قالت فقال : إنهن صواحب يوسف ، وكيدهن عظيم .

فهرس الكتاب

الفتح الأعظم أسباب غزوة الفتح

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٥٠٤	٨	قريش تنقض العهد	...	٥٠٤	٩
٥٠٥	١٠	أبو سفيان عند أم حبيبة	...	٥٠٥	١١
٥٠٦	١٢	رسول الله يأمر المسلمين بالتجهز للخروج	...	٥٠٦	١٣
٥٠٧	١٤	رسالة حاطب لقريش	...	٥٠٧	١٥
٥٠٨	١٦	علي والزبير يلحقان بالمرأة	...	٥٠٨	١٧
٥٠٩	١٨	رسول الله بجيشه على مشارف مكة	...	٥٠٩	١٩
٥١٠	٢٠	نيران المسلمين تملأ بطاح مكة	...	٥١٠	٢١
٥١١	٢٢	عمر بن الخطاب يهجم بقتل أبي سفيان	...	٥١١	٢٣
٥١٢	٢٤	إسلام أبي سفيان	...	٥١٢	٢٥
٥١٣	٢٦	رسول الله يعلن شروط الأمان	...	٥١٣	٢٧
٥١٤	٢٨	العباس وأبو سفيان في مدخل مكة	...	٥١٤	٢٩
٥١٥	٣٠	إسلام أبي قحافة أمام رسول الله	...	٥١٥	٣١

العفو عن بعض من أهدرت دماؤهم

٥١٦	٣٤	تجريد سعد بن عباد من رايته	...	٥١٦	٣٥
٥١٧	٣٦	عثمان بن عفان يشفع لأخيه في الرضاة	...	٥١٧	٣٧
٥١٨	٣٨	الذين أهدرت دماؤهم في فتح مكة	...	٥١٨	٣٩
٥١٩	٤٠	رسول الله يقر إجارة أم هانئ	...	٥١٩	٤١
٥٢٠	٤٢	رسول الله يطوف بالكعبة ويدخلها	...	٥٢٠	٤٣
٥٢١	٤٤	خطبة رسول الله في فتح مكة	...	٥٢١	٤٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
٥٢٢	٤٦	رسول الله صلى داخل الكعبة		٥٢٢	٤٧
٥٢٣	٤٨	خطبة أخرى لرسول الله عام الفتح		٥٢٣	٤٩
٥٢٤	٥٠	تطهير الكعبة من الأصنام		٥٢٤	٥١
٥٢٥	٥٢	فضالة بن عمر مع رسول الله		٥٢٥	٥٣
٥٢٦	٥٤	صفوان يهرب من مكة ويعود بأمان		٥٢٦	٥٥
٥٢٧	٥٦	خالد بن الوليد مع بنى جذيمة		٥٢٧	٥٧
٥٢٨	٥٨	علي بن أبي طالب يصلح خطأ خالد		٥٢٨	٥٩
٥٢٩	٦٠	رسول الله يزجر خالداً		٥٢٩	٦١
٥٣٠	٦٢	خالد بن الوليد يهدم العزى		٥٣٠	٦٣
٥٣١	٦٤	رسول الله يقصر الصلاة ويبيع النساء		٥٣١	٦٥

حنين والطائف بعد الفتح الأعظم

٥٣٢	٦٨	غزوة حنين		٥٣٢	٦٩
٥٣٣	٧٠	المسلمون تجهزوا لغزوة حنين		٥٣٣	٧١
٥٣٤	٧٢	الخروج لغزوة حنين		٥٣٤	٧٣
٥٣٥	٧٤	مسلمو الفتح يظهرون الشماعة		٥٣٥	٧٥
٥٣٦	٧٦	لن تغلب اليوم من قلة		٥٣٦	٧٧
٥٣٧	٧٨	انتصار المسلمين في حنين		٥٣٧	٧٩
٥٣٨	٨٠	نزول الملائكة يوم حنين		٥٣٨	٨١
٥٣٩	٨٢	هزيمة هوازن في حنين		٥٣٩	٨٣
٥٤٠	٨٤	الشيمااء أخت محمد أسيرة		٥٤٠	٨٥
٥٤١	٨٦	محاصرة المسلمين للطائف		٥٤١	٨٧
٥٤٢	٨٨	لم يأذن الله بفتح الطائف بعد		٥٤٢	٨٩
٥٤٣	٩٠	وفد هوازن مع النبي ﷺ		٥٤٣	٩١
٥٤٤	٩٢	رسول الله يحجر هوازن		٥٤٤	٩٣
٥٤٥	٩٤	وفد هوازن ينفذون الوصية		٥٤٥	٩٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع

العفو عن السبايا والذرية

٥٤٦	٩٨	رسول الله يعفو عن سبايا هوازن		٥٤٦	٩٩
٥٤٧	١٠٠	قسمة غنائم حنين		٥٤٧	١٠١
٥٤٨	١٠٢	ذو الخويصرة مع رسول الله		٥٤٨	١٠٣
٥٤٩	١٠٤	الأنصار يحبون على رسول الله		٥٤٩	١٠٥
٥٥٠	١٠٦	رسول الله مع الأنصار		٥٥٠	١٠٧
٥٥١	١٠٨	عمرة رسول الله من الجعرانة		٥٥١	١٠٩
٥٥٢	١١٠	كعب بن زهير مع رسول الله		٥٥٢	١١١

غزوة تبوك وأحداثها

٥٥٣	١١٤	معاينة يهودى يثبط هم المسلمين		٥٥٣	١١٥
٥٥٤	١١٦	المسلمون يتجهزون لغزوة تبوك		٥٥٤	١١٧
٥٥٥	١١٨	المنافقون : مؤمنون ومنافقون		٥٥٥	١١٩
٥٥٦	١٢٠	المنافقون يشككون فى إبقاء على		٥٥٦	١٢١
٥٥٧	١٢٢	خروج رسول الله إلى تبوك		٥٥٧	١٢٣
٥٥٨	١٢٤	رسول الله وصحبه يمرون على الحجر		٥٥٨	١٢٥
٥٥٩	١٢٦	المنافقون يشككون فى نبوة محمد		٥٥٩	١٢٧
٥٦٠	١٢٨	أبو ذر يمشى وحده		٥٦٠	١٢٩
٥٦١	١٣٠	المنافقون يتمنون هزيمة المسلمين		٥٦١	١٣١
٥٦٢	١٣٢	كتاب الصلح لحاكم تبوك		٥٦٢	١٣٣
٥٦٣	١٣٤	أكيدر دومة عند رسول الله		٥٦٣	١٣٥
٥٦٤	١٣٦	المنافقون يخالفون أمر رسول الله		٥٦٤	١٣٧
٥٦٥	١٣٨	موت عبد الله ذى الجحادين		٥٦٥	١٣٩
٥٦٦	١٤٠	مسجد الضرار		٥٦٦	١٤١
٥٦٧	١٤٢	المنافقون الثلاثة		٥٦٧	١٤٣

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٥٦٨	١٤٤	شأن الخلفين الثلاثة	...	٥٦٨	١٤٥
٥٦٩	١٤٦	رسالة من ملك غسان لكعب	...	٥٦٩	١٤٧
٥٧٠	١٤٨	توبة الله على المتخلفين	...	٥٧٠	١٤٩
٥٧١	١٥٠	ثقيف تقتل عروة بن مسعود	...	٥٧١	١٥١
٥٧٢	١٥٢	قدوم وفد ثقيف إلى المدينة	...	٥٧٢	١٥٢
٥٧٣	١٥٤	إسلام ثقيف عند رسول الله	...	٥٧٣	١٥٥
٥٧٤	١٥٦	أبو بكر الصديق أمير للحج	...	٥٧٤	١٥٧
٥٧٥	١٥٨	على يبلغ سورة براءة للحجاج	...	٥٧٥	١٥٩
٥٧٦	١٦٠	موت أبي بن سلول	...	٥٧٦	١٦١

الوفود

٥٧٧	١٦٤	عام الوفود	...	٥٧٧	١٦٥
٥٧٨	١٦٦	من وراء الحجرات ينادون رسول الله	...	٥٧٨	١٦٧
٥٧٩	١٦٨	خطيب الرسول يحيب خطيبهم	...	٥٧٩	١٦٩
٥٨٠	١٧٠	حسان يرد على شاعر بني تميم	...	٥٨٠	١٧١
٥٨١	١٧٢	ابن الطفيل يريد غدر رسول الله	...	٥٨١	١٧٣
٥٨٢	١٧٤	إسلام ضمام بن ثعلبة وقومه	...	٥٨٢	١٧٥
٥٨٣	١٧٦	الجارود مع وفد عبد القيس	...	٥٨٣	١٧٧
٥٨٤	١٧٨	وفد بني حنيفة	...	٥٨٤	١٧٩
٥٨٥	١٨٠	زيد الخيل مع رسول الله	...	٥٨٥	١٨١

رسائل رسول الله إلى الحكام والملوك

٥٨٦	١٨٤	رسول الله يحدث أصحابه عن عيسى	...	٥٨٦	١٨٥
٥٨٧	١٨٦	رسول الله يتخذ خاتماً لحتم رسائله	...	٥٨٧	١٨٧
٥٨٨	١٨٨	رسالة رسول الله إلى النجاشي	...	٥٨٨	١٨٩

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم	رقم الصفحة
٥٨٩	١٩٠	رسالة رسول الله إلى كسرى	...	٥٨٩	١٩١
٥٩٠	١٩٢	رسالة رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني	...	٥٩٠	١٩٣
٥٩١	١٩٤	كتاب رسول الله إلى المنذر بن ساوى بالبحرين	...	٥٩١	١٩٥
٥٩٢	١٩٦	رسالة رسول الله إلى قيصر	...	٥٩٢	١٩٧
٥٩٣	١٩٨	رسالة رسول الله إلى ملكى عمان	...	٥٩٣	١٩٩
٥٩٤	٢٠٠	مع ملكى عمان أيضا	...	٥٩٤	٢٠١
٥٩٥	٢٠٢	كتاب رسول الله إلى هذلة	...	٥٩٥	٢٠٣
٥٩٦	٢٠٤	رسالة رسول الله إلى المقوقس	...	٥٩٦	٢٠٥
٥٩٧	٢٠٦	مع حاطب والمقوقس حاكم مصر	...	٥٩٧	٢٠٧
٥٩٨	٢٠٨	مع حاطب والمقوقس حاكم مصر	...	٥٩٨	٢٠٩

وفود القبائل في المدينة

رسول الله يوجه أصحابه

إلى اليمن وغيرها

٥٩٩	٢١٤	عدى بن حاتم الطائى	...	٥٩٩	٢١٥
٦٠٠	٢١٦	ابنة حاتم الطائى أسيرة	...	٦٠٠	٢١٧
٦٠١	٢١٨	عدى بن حاتم مع رسول الله	...	٦٠١	٢١٩
٦٠٢	٢٢٠	قدوم فروة بن مسيك المرادى	...	٦٠٢	٢٢١
٦٠٣	٢٢٢	عمرو بن معد يكرب	...	٦٠٣	٢٢٣
٦٠٤	٢٢٤	الأشعث بن قيس	...	٦٠٤	٢٢٥
٦٠٥	٢٢٦	وفد الأزد يسلمون	...	٦٠٥	٢٢٧
٦٠٦	٢٢٨	وفد أهل جرش	...	٦٠٦	٢٢٩
٦٠٧	٢٣٠	كتاب ملوك حمير إلى رسول الله	...	٦٠٧	٢٣١
٦٠٨	٢٣٢	إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن	...	٦٠٨	٢٣٣
٦٠٩	٢٣٤	إرسال خالد إلى بنى الحارث بنجران	...	٦٠٩	٢٣٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٦١٠	٢٣٦	وقد بنى الحارث مع رسول الله	...	٦١٠	٢٣٧
٦١١	٢٣٨	كتاب النبي إلى بنى الحارث	...	٦١١	٢٣٩
٦١٢	٢٤٠	وفاعة بن زيد الجذامي مع رسول الله	...	٦١٢	٢٤١
٦١٣	٢٤٢	رسول الله يخبر عن ليلة القدر والكذابين	...	٦١٣	٢٤٣
٦١٤	٢٤٤	بين رسول الله ومسيلمة الكذاب	...	٦١٤	٢٤٥

حجة الوداع

٦١٥	٢٤٨	حج رسول الله والمسلمين	...	٦١٥	٢٤٩
٦١٦	٢٥٠	رسول الله وعلى في هذى واحد	...	٦١٦	٢٥١
٦١٧	٢٥٢	على يزجر نائبه لخطأ أرنكبه	...	٦١٧	٢٥٣
٦١٨	٢٥٤	خطبة رسول الله في حجة الوداع	...	٦١٨	٢٥٥
٦١٩	٢٥٦	مقتل عصماء بنت مروان	...	٦١٩	٢٥٧
٦٢٠	٢٥٨	غزوة قرقرة الكدر	...	٦٢٠	٢٥٩
٦٢١	٢٦٠	رسول الله يغزو غطفان	...	٦٢١	٢٦١
٦٢٢	٢٦٢	سرية أبي سلمة إلى طليخه وأخيه	...	٦٢٢	٢٦٣
٦٢٣	٢٦٤	سرية ابن أنيس لقتل الهزلي	...	٦٢٣	٢٦٥
٦٢٤	٢٦٦	العنكبوت تنسج على ابن أنيس	...	٦٢٤	٢٦٧
٦٢٥	٢٦٨	سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء	...	٦٢٥	٢٦٩
٦٢٦	٢٧٠	سرية محمد بن مسلمة وأبي عبيدة إلى ذي القصة	...	٦٢٦	٢٧١
٦٢٧	٢٧٢	سرية زيد بن حارثة لبنى سليم والطرف	...	٦٢٧	٢٧٣
٦٢٨	٢٧٤	سرية زيد بن حارثة إلى حسمى	...	٦٢٨	٢٧٥
٦٢٩	٢٧٦	رسول الله يرد السبايا والأموال لبنى جذام	...	٦٢٩	٢٧٧
٦٣٠	٢٧٨	سرية ابن عوف إلى دومة الجندل	...	٦٣٠	٢٧٩

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٦٣١	٢٨٠	سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة	...	٦٣١	٢٨١
٦٣٢	٢٨٢	سرية ابن رواحة إلى زعيم خيبر	...	٦٣٢	٢٨٣
٦٣٣	٢٨٤	سرية كرز بن جابر للعننيين	...	٦٣٣	٢٨٥
٦٣٤	٢٨٦	سرية عمرو بن أمية الضمري لمكة	...	٦٣٤	٢٨٧
٦٣٥	٢٨٨	سرية أبي بكر إلى بني كلاب	...	٦٣٥	٢٨٩
٦٣٦	٢٩٠	سرية بشر بن سعد إلى فداك	...	٦٣٦	٢٩١
٦٣٧	٢٩٢	سرية غالب بن عبد الله إلى نجد	...	٦٣٧	٢٩٣
٦٣٨	٢٩٤	سرية بشر بن سعد إلى يمن وجبار	...	٦٣٨	٢٩٥
٦٣٩	٢٩٦	سرية أبي العوجاء إلى بني سليم	...	٦٣٩	٢٩٧
٦٤٠	٢٩٨	سرية غالب الليثي إلى الكديد	...	٦٤٠	٢٩٩
٦٤١	٣٠٠	سرية غالب للثأر بأصحاب بشر بفداك	...	٦٤١	٣٠١
٦٤٢	٣٠٢	سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح	...	٦٤٢	٣٠٣
٦٤٣	٣٠٤	سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل	...	٦٤٣	٣٠٥
٦٤٤	٣٠٦	سرية الخط	...	٦٤٤	٣٠٧
٦٤٥	٣٠٨	سرية أبي قتادة إلى أرض محارب	...	٦٤٥	٣٠٩
٦٤٦	٣١٠	سرية أبي قتادة إلى بطن أضمر	...	٦٤٦	٣١١
٦٤٧	٣١٢	سرية عمرو بن العاص إلى سواع	...	٦٤٧	٣١٣

هدم الطواغيت بعث أسامة بن زيد

٦٤٨	٣١٦	هدم مناة وذى الكفين	...	٦٤٨	٣١٧
٦٤٩	٣١٨	بعث علي إلى اليمن	...	٦٤٩	٣١٩
٦٥٠	٣٢٠	بعث أسامة بن زيد	...	٦٥٠	٣٢١
٦٥١	٣٢٢	الاحتجاج على قيادة أسامة	...	٦٥١	٣٢٣
٦٥٢	٣٢٤	تأجيل بعث أسامة بن زيد	...	٦٥٢	٣٢٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
٦٥٣	٣٢٦	رسول الله ينهى نفسه للمسلمين		٦٥٣	٣٢٧
٦٥٤	٣٢٨	معالجة الرسول بشيء يكرهه		٦٥٤	٣٢٩
٦٥٥	٣٣٠	تمريض رسول الله في بيت عائشة		٦٥٥	٣٣١
٦٥٦	٣٣٢	الفاروق يصلي بالمسلمين		٦٥٦	٣٣٣
٦٥٧	٣٣٤	مروا أبا بكر فليصل بالناس		٦٥٧	٣٣٥
٦٥٨	٣٣٦	العباس يعرف الموت		٦٥٨	٣٣٧
٦٥٩	٣٣٨	رسول الله يصلي بجانب أبي بكر		٦٥٩	٣٣٩
٦٦٠	٣٤٠	رسول الله يتسوك قبل وفاته		٦٦٠	٣٤١
٦٦١	٣٤٢	مناجاة رسول الله لفاطمة ابنته		٦٦١	٣٤٣
٦٦٢	٣٤٤	الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله		٦٦٢	٣٤٥
٦٦٣	٣٤٦	رسول الله يقسم الدنانير قبل وفاته		٦٦٣	٣٤٧

رسول الله يودع الحياة

٦٦٤	٣٥٠	الكتاب الذي لم يكتبه رسول الله		٦٦٤	٣٥١
٦٦٥	٣٥٢	رسول الله يودع الحياة		٦٦٥	٣٥٣
٦٦٦	٣٥٤	عودة أبي بكر من خارج المدينة		٦٦٦	٣٥٥
٦٦٧	٣٥٦	الصديق يخطب في الناس		٦٦٧	٣٥٧
٦٦٨	٣٥٨	حوار عند سقيفة بني ساعدة		٦٦٨	٣٥٩
٦٦٩	٣٦٠	مبايعة الصديق عند السقيفة		٦٦٩	٣٦١
٦٧٠	٣٦٢	عمر يعتذر عن مقالة الأُمس		٦٧٠	٣٦٣
٦٧١	٣٦٤	خطبة الصديق بعد البيعة		٦٧١	٣٦٥
٦٧٢	٣٦٦	كيفية تفصيل رسول الله		٦٧٢	٣٦٦
٦٧٣	٣٦٨	كيفية الصلاة على الرسول وكيف دفن		٦٧٣	٣٦٩
٦٧٤	٣٧٠	سهيل بن عمرو يخطب في أهل مكة		٦٧٤	٣٧١
٦٧٥	٣٧٢	المصطفى في رحاب الله		٦٧٥	٣٧٣
٦٧٦	٣٧٤	أم المؤمنين سودة بنت زمعة		٦٧٦	٣٧٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الإجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
مع أمهات المؤمنين					
٦٧٧	٣٧٨	أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر	...	٦٧٧	٣٧٩
٦٧٨	٣٨٠	مع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر	...	٦٧٨	٣٨١
٦٧٩	٣٨٢	مع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر	...	٦٧٩	٣٨٣
٦٨٠	٣٨٤	أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب	...	٦٨٠	٣٨٥
٦٨١	٣٨٦	أم المؤمنين زينب بنت جحش	...	٦٨١	٣٨٧
٦٨٢	٣٨٨	مع أم المؤمنين زينب بنت جحش	...	٦٨٢	٣٨٩
٦٨٣	٣٩٠	مع أم المؤمنين زينب بنت جحش	...	٦٨٣	٣٩١
٦٨٤	٣٩٢	أم المؤمنين أم سلمة	...	٦٨٤	٣٩٣
٦٨٥	٣٩٤	مع أم المؤمنين أم سلمة	...	٦٨٥	٣٩٥
٦٨٦	٣٩٦	أم المؤمنين جويرية بنت الحارث	...	٦٨٦	٣٩٧
٦٨٧	٣٩٨	مع أم المؤمنين جويرية بنت الحارث	...	٦٨٧	٣٩٩
٦٨٨	٤٠٠	مع أم المؤمنين جويرية بنت الحارث	...	٦٨٨	٤٠١
٦٨٩	٤٠٢	أم المؤمنين زينب بنت خزيمة	...	٦٨٩	٤٠٣
٦٩٠	٤٠٤	أم حبيبة أم المؤمنين	...	٦٩٠	٤٠٥
٦٩١	٤٠٦	مع أم المؤمنين أم حبيبة	...	٦٩١	٤٠٧
٦٩٢	٤٠٨	مع أم حبيبة أم المؤمنين	...	٦٩٢	٤٠٩
٦٩٣	٤١٠	مع أم المؤمنين أم حبيبة	...	٦٩٣	٤١١
٦٩٤	٤١٢	صفية بنت حيى أم المؤمنين	...	٦٩٤	٤١٣
٦٩٥	٤١٤	مع صفية بنت حيى أم المؤمنين	...	٦٩٥	٤١٥
٦٩٦	٤١٦	مع صفية بنت حيى أم المؤمنين	...	٦٩٦	٤١٧
٦٩٧	٤١٨	مع صفية بنت حيى أم المؤمنين	...	٦٩٧	٤١٩
٦٩٨	٤٢٠	مع صفية بنت حيى أم المؤمنين	...	٦٩٨	٤٢١
٦٩٩	٤٢٢	ريحانة أم المؤمنين	...	٦٩٩	٤٢٣
٧٠٠	٤٢٤	ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين	...	٧٠٠	٤٢٥
٧٠١	٤٢٦	الجنوبة التي تزوجها رسول الله ثم طلقها	...	٧٠١	٤٢٧
٧٠٢	٤٢٨	مع الجنوبة التي تزوجها رسول الله ثم طلقها	...	٧٠٢	٤٢٩

